مداخلُ الشَّيْطَان
إلى قَلبِ الإِنْسَان وسُبُل الحمايةِ مِنْهَا

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية
(2016/8/4020)

التكريتي، محمد هادي شهاب
مداخل الشيطان إلى قلب الإنسان وسبل الحماية منها/محمد هادي شهاب التكريتي - عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع 2016
( ) ص.
ر. ا. : (2016/8/4020)
الواصفات: /الثقافة الإسلامية//الإسلام/
يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعتبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

Copyright ®
All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

ISBN 978-9957-96-307-1

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو تخزين مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي وجه أو بأي طريقة إلكترونية كانت أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل و خلاف ذلك إلا بموافقة على هذا كتابة مقدماً.

مداخلُ الشَّيْطَان

إلى قَلبِ الإِنْسَان وسُبُل الحمايةِ مِنْهَا

الدكتور
محمد هادي شهاب التكريتي

الطبعة الأولى

2017م –1438هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ڇ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڈ ڈ
ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ ڇ

صدق الله العظيم
سورة يَس، الآيات (60-62)

الإهداء

بكل تواضع وخشوع أبعث بسلامي إلى صاحب المقام المحمود والحوض المورود، سيدي رسول الله (ﷺ)
وأقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... سيدي وسندي وتاج رأسي ونور عيني... أهديك ثمرة هذا الجهد المبارك... راجياً القبول.....
والى روح والدي الذي الحاج هادي شهاب التكريتي(رحمه الله)
اهديك ثواب كل عمل اقوم به وأولها هذا الجهد المبارك..

محمد

المحتويات

ت	اسم الموضوع	رقم الصفحة
1	المقدمة	15
2	التمهيد	19
3	الفصل الأول: حقيقة الشيطان	
4	**المبحث الأول: تعريف لفظة الشيطان**	**25**
5	المطلب الاول: تعريف لفظة الشيطان في اللغة والاصطلاح	25
6	المطلب الثاني: لفظة الشيطان في السياق القرآني	27
7	المطلب الثالث: تعريف نظائر لفظة الشيطان	28
8	**المبحث الثاني: حياة الجن**	32
9	المطلب الأول: أنواع الجن	32
10	المطلب الثاني: طعام الجن وشرابهم	36
11	المطلب الثالث: تكليف الجن بالشرع	37
12	المطلب الرابع: موت الجن ومدى أعمارهم	38
13	**المبحث الثالث: صفات الجن**	40
14	المطلب الأول: الصفات الخلقية	40
15	المطلب الثاني: الصفات المعنوية	51
16	**المبحث الرابع: الحكمة من خلق الشيطان**	59
17	الفصل الثاني: العلاقة بين الشيطان والإنسان	
18	التمهيد	67
19	**المبحث الأول: عداوة الشيطان للإنسان**	68
20	المطلب الأول: التعريف بسيدنا آدم ﷺ	68
21	المطلب الثاني: بداية العداوة بين الشيطان والإنسان	71
22	المطلب الثالث: سبب العداوة	72
23	المطلب الرابع: التحذير من عداوة الشيطان في المنظور القرآني	77
24	المطلب الخامس: أولياء الشيطان	80
25	المطلب السادس: عقوبة أولياء الشيطان	86
26	**المبحث الثاني: تعرض إبليس للأنبياء**	92
27	المطلب الأول: تعرض إبليس لسيدنا نوح ﷺ	92
28	المطلب الثاني: تعرض إبليس لسيدنا إبراهيم ﷺ	93

ت	اسم الموضوع	رقم الصفحة
29	المطلب الثالث: تعرض إبليس لذي الكفل ﷺ	94
30	المطلب الرابع: تعرض إبليس لسيدنا أيوب ﷺ	95
31	المطلب الخامس تعرض إبليس لسيدنا موسى ﷺ	97
32	المطلب السادس: تعرض إبليس لسيدنا عيسى ﷺ	97
33	المطلب السابع: تعرض إبليس لنبينا الكريم محمدﷺ	100
34	**المبحث الثالث: تعرض الشيطان لعوام الناس**	102
35	المطلب الأول: الشيطان وولادة الإنسان	102
36	المطلب الثاني: لَمَّة الشيطان بابن ادم	104
37	المطلب الثالث: ملازمة الشيطان للإنسان	106
38	المطلب الرابع: الشيطان والنوم	108
39	المطلب الخامس: تخبط الشيطان للإنسان عند الموت	112
40	الفصل الثالث: مداخل الشيطان الدينية	
41	التمهيد	115
42	**المبحث الأول: دعوته للشرع بالله وعبادة الأوثان**	117
43	المطلب الأول: دعوته للشرع بالله وعبادة الأوثان	117
44	المطلب الثاني: التشكيك في الرب الكريم	122
45	المطلب الثالث: التكذيب بالقدر	128
46	المطلب الرابع: الوسوسة في الجهاد	131
47	**المبحث الثاني: مداخل الشيطان الفقهية**	136
48	المطلب الأول: الوسوسة في الطهارة	136
49	المطلب الثاني: الوسوسة في الصلاة	145
50	المطلب الثالث: تحريم ما احل الله تعالى	156
51	**المبحث الثالث: مداخل الشيطان العقلية**	161
52	المطلب الأول: الجدل والمراء والقول على الله بغير علم	161
53	المطلب الثاني: التعصب للمذاهب والأهواء	165
54	المطلب الثالث: التشكيك في الإسلام	171
55	**المبحث الرابع: مداخل الشيطان الخرافية**	174
56	المطلب الأول: السحر والكهانة	174

ت	اسم الموضوع	رقم الصفحة
57	المطلب الثاني: الاستقسام بالأزلام	180
58	المطلب الثالث: الخوف من غير الله تبارك وتعالى	183
59	الفصل الرابع: مداخل الشيطان إلى ملك الدنيا	
60	التمهيد	189
61	**المبحث الأول: المداخل التجارية**	191
62	المطلب الأول: محبة الأموال وجمعها	191
63	المطلب الثاني: تزيين الشيطان لأهل السوق	196
64	**المبحث الثاني: المداخل المهلكة**	203
65	المطلب الأول: الإسراف	203
66	المطلب الثاني: البخل	209
67	المطلب الثالث: الحسد	216
68	**المبحث الثالث: المداخل المحرمة**	223
69	المطلب الأول: أكل مال الحرام	223
70	المطلب الثاني: تغيير خلق الله	228
71	الفصل الخامس: مداخل الشيطان الشهوانية	
72	**المبحث الاول: المداخل الجنسية**	238
73	المطلب الاول: شهوة النساء	238
74	المطلب الثاني: كشف العورات	241
75	المطلب الثالث: الزنا والتبني	244
76	**المبحث الثاني: المداخل الخداعة**	251
77	المطلب الاول: الكبر	251
78	المطلب الثاني: العُجْب	256
79	المطلب الثالث: الرياء	260
80	**المبحث الثالث: مداخل اللهو**	266
81	المطلب الاول: الغناء والمعازف والأجراس	266
82	المطلب الثاني: الخمر ولعب الميسر	268
83	المطلب الثالث: طول الأمل	272
84	الفصل السادس: مداخل العداوة والبغضاء	
85	**المبحث الاول: مداخل التفرقة**	279
86	المطلب الاول: التحريش بين المسلمين	279

ت	اسم الموضوع	رقم الصفحة
87	المطلب الثاني: التفريق بين الزوجين	284
88	**المبحث الثاني: مداخل الفوضى**	287
89	المطلب الاول: العجلة وترك التثبت من الامور	287
90	المطلب الثاني: تاجيج الغضب	291
91	المطلب الثالث: الشك وسوءالظن	300
92	**المبحث الثالث: مداخل الحقد الدفين**	305
93	المطلب الاول: الاستهزاء بالمسلمين	305
94	المطلب الثاني: التناجي بالإثم	310
95	الفصل السابع: الوقاية من الشيطان الرجيم	
96	التمهيد	317
97	**المبحث الأول: الوقاية من الشيطان الرجيم بذكر الله تعالى وقراءة القران**	320
98	المطلب الأول: ذكر الله تعالى	320
99	المطلب الثاني: قراءة القران	323
100	**المبحث الثاني: الوقاية من الشيطان بالأذكار والأدعية الشرعية**	330
101	المطلب الاول: التحصن بالأذكار والأدعية اليومية	330
102	المطلب الثاني: الوقاية من الشيطان بالأدعية والأذكار في أوقات العبادة	335
103	**المبحث الثالث: الوقاية من الشيطان بمحاسن الأخلاق**	340
104	المطلب الأول: الأخلاق المخالفة للشيطان	340
105	المطلب الثاني: الأخلاق الاجتماعية	343
106	**المبحث الرابع: الوقاية من الشيطان بمباشرة أسباب الإيمان**	347
107	المطلب الأول: أسباب زيادة الإيمان من العبادات	347
108	المطلب الثاني: أسباب زيادة الإيمان العامة	351
109	الخاتمة واهم النتائج	357
110	المصادر	359

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وقائدنا محمداً عبدُه ورسولُه. صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال تعالى﴿ ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ ﮄ ﮃ ﮂ ﮁ ﮀ ﯿ ﯾ ﯽ ﯼ ﯻ ﯺ ﯹ ﯸ ﯷ ﯶ ﯵ ﯴ ﯳ ﯲ ﯱ ﯰ ﯯ ﯮ ﯭ ﯬ ﯫ ﯪ ﯩ ﯨ ﯧ ﯦ ﯥ ﯤ ﯣ ﯢ ﯡ ﯠ ﯟ ﯞ ﯝ ﯜ ﯛ ﯚ ﯙ ﯘ ﯗ ﯖ ﯕ ﯔ ﯓ ﯒ ﯑ ﯐ ﯏ ﯎ ﯍ ﯌ ﯋ ﯊ ﯉ ﯈ ﯇ ﯆ ﯅ ﯄ ﯃ ﯂ ﯁ ﯀ ﮿ ﮾ ﮽ ﮼ ﮻ ﮺ ﮹ ﮸ ﮷ ﮶ ﮵ ﮴ ﮳ ﮲ ﮱ ﮰ ﮯ ﮮ ﮭ ﮬ ﮫ ﮪ ﮩ ﮨ ﮧ ﮦ ﮥ ﮤ ﮣ ﮢ ﮡ ﮠ ﮟ ﮞ ﮝ ﮜ ﮛ ﮚ ﮙ ﮘ ﮗ ﮖ ﮕ ﮔ ﮓ ﮒ ﮑ ﮐ ﮏ ﮎ ﮍ ﮌ ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ ﮄ ﮃ ﮂ ﮁ ﮀ ﭿ ﭾ ﭽ ﭼ ﭻ ﭺ ﭹ ﭸ ﭷ ﭶ ﭵ ﭴ ﭳ ﭲ ﭱ ﭰ ﭯ ﭮ ﭭ ﭬ ﭫ ﭪ ﭩ ﭨ ﭧ ﭦ ﭥ ﭤ ﭣ ﭢ ﭡ ﭠ ﭟ ﭞ ﭝ ﭜ ﭛ ﭚ ﭙ ﭘ ﭗ ﭖ ﭕ ﭔ ﭓ ﭒ ﭑ ﭐ ﭏ פֿ כֿ בֿ וֹ תּ שּ רּ קּ צּ ﭅ פּ ףּ ﭂ סּ נּ ﬿ מּ ﬽ לּ כּ ךּ יּ טּ ﬷ זּ וּ הּ דּ גּ בּ אּ אָ אַ שּׂ שּׁ שׂ שׁ ﬩ ﬨ ﬧ ﬦ ﬥ ﬤ ﬣ ﬢ ﬡ ﬠ ײַ ﬞ יִ ﬜ ﬛ ﬚ ﬙ ﬘ ﬗ ﬖ ﬕ ﬔ ﬓ ﬒ ﬑ ﬐ ﬏ ﬎ ﬍ ﬌ ﬋ ﬊ ﬉ ﬈ ﬇ ﬆ ﬅ ﬄ ﬃ ﬂ ﬁ ﬀ 﫿 﫾 﫽 﫼 﫻 﫺 﫹 﫸 﫷 﫶 﫵 﫴 﫳 﫲 﫱 﫰 﫯 﫮 﫭 﫬 﫫 﫪 﫩 﫨 﫧 﫦 﫥 﫤 﫣 﫢 﫡 﫠 﫟 﫞 﫝 﫜 﫛 﫚 龎 齃 𧻓 𥳐 𥉉 䀹 䀘 㮝 𣏕 𢡄 𢡊 龜 鬒 頻 頋 響 韛 靖 難 陼 鉶 醙 遲 輸 贈 變 謹 諭 諾 謁 請 諸 調 視 覆 襁 蝹 華 荒 者 缾 練 絛 类 節 窱 磌 着 睊 直 盛 益 瘟 瘝 画 甆 瑱 猪 犯 爵 瞧 煮 瀞 漢 滋 滛 流 殺 歹 杖 望 朗 晴 敖 摒 搜 揄 戴 懲 慠 憎 愈 慎 惘 徭 彩 廙 廒 嬨 婢 奔 奄 墳 塚 嗢 喙 啕 喝 勺 勇 冀 充 侀 全 况 並 﩯 﩮 舘 𤋮 恵 頻 響 難 逸 辶 贈 賓 謹 謁 視 褐 著 艹 艹 臭 者 署 繁 縉 練 節 突 穀 禎 禍 祝 祖 祐 祈 祉 社 碑 琢 爫 煮 漢 渚 海 梅 暑 既 敏 懲 憎 慨 悔 屮 層 墨 塀 器 嘆 喝 卑 勤 勉 免 僧 侮 隷 郞 鶴 館 飼 飯 﨩 﨨 﨧 都 逸 﨤 﨣 諸 﨡 蘒 﨟 羽 精 靖 福 祥 神 礼 益 猪 凞 﨔 﨓 晴 﨑 塚 﨏 﨎 嗀 兀 廓 見 降 行 輻 暴 洞 宅 糖 拓 度 切 刺 茶 什 識 炙 狀 粒 笠 立 臨 淋 林 麟 鱗 隣 藺 璘 燐 吝 溺 匿 離 里 裡 裏 罹 痢 理 泥 梨 李 易 履 吏 利 隆 率 栗 慄 律 輪 淪 崙 倫 陸 戮 六 類 紐 硫 留 琉 溜 流 柳 杻 劉 阮 暈 龍 遼 蓼 療 燎 樂 料 尿 寮 僚 了 惡 隸 醴 禮 例 領 靈 零 鈴 聆 羚 瑩 玲 怜 嶺 寧 囹 令 獵 簾 殮 捻 念 廉 說 裂 烈 咽 劣 列 鍊 連 蓮 輦 聯 練 秊 璉 煉 漣 撚 戀 憐 年 轢 歷 曆 力 黎 麗 驪 閭 礪 濾 旅 廬 女 呂 勵 量 諒 良 糧 梁 凉 兩 亮 略 掠 若 拾 沈 辰 殺 說 葉 省 塞 參 索 數 泌 不 復 便 磻 北 異 率 怒 寧 丹 諾 樂 拏 讀 陵 菱 綾 稜 凌 凜 肋 勒 陋 縷 累 漏 淚 樓 屢 壘 雷 賂 磊 牢 聾 籠 弄 壟 論 鹿 錄 菉 綠 祿 碌 鷺 魯 露 路 虜 蘆 老 盧 爐 櫓 擄 勞 冷 來 郎 狼 浪 朗 廊 蠟 臘 拉 襤 藍 濫 嵐 鸞 蘭 爛 欄 卵 亂 駱 酪 落 珞 烙 洛 樂 邏 裸 螺 蘿 羅 癩 懶 奈 喇 金 契 龜 龜 句 串 滑 賈 車 更 豈                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                 ﮿ ﮾ ﮽ ﮼ ﮻ ﮺ ﮹ ﮸ ﮷ ﮶ ﮵ ﮴ ﮳ ﮲ ﮱ ﮰ ﮯ ﮮ ﮭ ﮬ ﮫ ﮪ ﮩ ﮨ ﮧ ﮦ ﮥ ﮤ ﮣ ﮢ ﮡ ﮠ ﮟ ﮞ ﮝ ﮜ ﮛ ﮚ ﮙ ﮘ ﮗ ﮖ ﮕ ﮔ ﮓ ﮒ ﮑ ﮐ ﮏ ﮎ ﮍ ﮌ ﮋ ﮊ ﮉ ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ ﮄ ﮃ ﮂ ﮁ ﮀ ﭿ ﭾ ﭽ ﭼ ﭻ ﭺ ﭹ ﭸ ﭷ ﭶ ﭵ ﭴ ﭳ ﭲ ﭱ ﭰ ﭯ ﭮ ﭭ ﭬ ﭫ ﭪ ﭩ ﭨ ﭧ ﭦ ﭥ ﭤ ﭣ ﭢ ﭡ ﭠ ﭟ ﭞ ﭝ ﭜ ﭛ ﭚ ﭙ ﭘ ﭗ ﭖ ﭕ ﭔ ﭓ ﭒ ﭑ ﭐ ﭏ פֿ כֿ בֿ וֹ תּ שּ רּ קּ צּ ﭅ פּ ףּ ﭂ סּ נּ ﬿ מּ ﬽ לּ כּ ךּ יּ טּ ﬷ זּ וּ הּ דּ גּ בּ אּ אָ אַ שּׂ שּׁ שׂ שׁ ﬩ ﬨ ﬧ ﬦ ﬥ ﬤ ﬣ ﬢ ﬡ ﬠ ײַ ﬞ יִ ﬜ ﬛ ﬚ ﬙ ﬘ ﬗ ﬖ ﬕ ﬔ ﬓ ﬒ ﬑ ﬐ ﬏ ﬎ ﬍ ﬌ ﬋ ﬊ ﬉ ﬈ ﬇ ﬆ ﬅ ﬄ ﬃ ﬂ ﬁ ﬀ 﫿 﫾 﫽 﫼 﫻 﫺 﫹 﫸 﫷 﫶 﫵 﫴 﫳 﫲 﫱 﫰 﫯 﫮 﫭 﫬 﫫 﫪 﫩 﫨 﫧 﫦 﫥 﫤 﫣 﫢 﫡 﫠 﫟 﫞 﫝 﫜 﫛 﫚 龎 齃 𧻓 𥳐 𥉉 䀹 䀘 㮝 𣏕 𢡄 𢡊 龜 鬒 頻 頋 響 韛 靖 難 陼 鉶 醙 遲 輸 贈 變 謹 諭 諾 謁 請 諸 調 視 覆 襁 蝹 華 荒 者 缾 練 絛 类 節 窱 磌 着 睊 直 盛 益 瘟 瘝 画 甆 瑱 猪 犯 爵 瞧 煮 瀞 漢 滋 滛 流 殺 歹 杖 望 朗 晴 敖 摒 搜 揄 戴 懲 慠 憎 愈 慎 惘 徭 彩 廙 廒 嬨 婢 奔 奄 墳 塚 嗢 喙 啕 喝 勺 勇 冀 充 侀 全 况 並 﩯 﩮 舘 𤋮 恵 頻 響 難 逸 辶 贈 賓 謹 謁 視 褐 著 艹 艹 臭 者 署 繁 縉 練 節 突 穀 禎 禍 祝 祖 祐 祈 祉 社 碑 琢 爫 煮 漢 渚 海 梅 暑 既 敏 懲 憎 慨 悔 屮 層 墨 塀 器 嘆 喝 卑 勤 勉 免 僧 侮 隷 郞 鶴 館 飼 飯 﨩 﨨 﨧 都 逸 﨤 﨣 諸 﨡 蘒 﨟 羽 精 靖 福 祥 神 礼 益 猪 凞 﨔 﨓 晴 﨑 塚 﨏 﨎 嗀 兀 廓 見 降 行 輻 暴 洞 宅 糖 拓 度 切 刺 茶 什 識 炙 狀 粒 笠 立 臨 淋 林 麟 鱗 隣 藺 璘 燐 吝 溺 匿 離 里 裡 裏 罹 痢 理 泥 梨 李 易 履 吏 利 隆 率 栗 慄 律 輪 淪 崙 倫 陸 戮 六 類 紐 硫 留 琉 溜 流 柳 杻 劉 阮 暈 龍 遼 蓼 療 燎 樂 料 尿 寮 僚 了 惡 隸 醴 禮 例 領 靈 零 鈴 聆 羚 瑩 玲 怜 嶺 寧 囹 令 獵 簾 殮 捻 念 廉 說 裂 烈 咽 劣 列 鍊 連 蓮 輦 聯 練 秊 璉 煉 漣 撚 戀 憐 年 轢 歷 曆 力 黎 麗 驪 閭 礪 濾 旅 廬 女 呂 勵 量 諒 良 糧 梁 凉 兩 亮 略 掠 若 拾 沈 辰 殺 說 葉 省 塞 參 索 數 泌 不 復 便 磻 北 異 率 怒 寧 丹 諾 樂 拏 讀 陵 菱 綾 稜 凌 凜 肋 勒 陋 縷 累 漏 淚 樓 屢 壘 雷 賂 磊 牢 聾 籠 弄 壟 論 鹿 錄 菉 綠 祿 碌 鷺 魯 露 路 虜 蘆 老 盧 爐 櫓 擄 勞 冷 來 郎 狼 浪 朗 廊 蠟 臘 拉 襤 藍 濫 嵐 鸞 蘭 爛 欄 卵 亂 駱 酪 落 珞 烙 洛 樂 邏 裸 螺 蘿 羅 癩 懶 奈 喇 金 契 龜 龜 句 串 滑 賈 車 更 豈                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                        

1- إيضاح وإبراز مداخل الشيطان وبيان وسائله التي يتبعها في الإيقاع ببني آدم الخاصة بغواية الإنسان وصده عن الطريق السليم.
2- تقديم السلاح الإيماني الذي أودعه الله تعالى في القرآن الكريم والسنة المطهرة، ووضع هذا السلاح بين أيدي الناس ليدافعوا به عن عقيدتهم ويحموا به دينهم ويسعدوا بحياتهم برضا وقناعة.
3- خدمة المسلمين، ليرتقوا أعلى المستويات، ويتركوا الخزعبلات والترهات، وإعلاء راية الإسلام فوق جميع الرايات، ونصر المسلمين عن طريقٍ سويٍّ سليم.

أما منهجي في الكتاب فقد لخصته بما يأتي:

1- عزو الآيات القرآنية إلى سورها وأرقامها.
2- تخريج الأحاديث النبوية من مضانها تخريجاً علمياً سليما.
3- أوردت الأقوال المأثورة وعزوتها إلى قائليها ومصادرها الأصلية.
4- التعريف بالأعلام من كتب التراجم الصحيحة.
5- بينت بعض معاني الألفاظ في الهوامش.
6- بينت المسائل المختلف فيها، ورجحت ما ظننتُهُ راجحاً من الآراء بالدليل الصحيح والبرهان القاطع.

أما خطة الكتاب فقد قمت بتقسيمه الى سبعة فصول مسبوقة بالمقدمة والتمهيد ومنتهية بالخاتمة واهم النتائج. أما الفصل الأول فكان بعنوان حقيقة الشيطان وقسمته على أربعة مباحث الأول: تعريف الشيطان وتناولت فيه تعريف لفظة الشيطان في اللغة والإصلاح وإما المبحث الثاني فهو بعنوان حياة الشيطان وفيه أربعة مطالب تكلمت فيها عن أنواع الجن وتكليفهم ومدى أعمارهم، والمبحث الثالث وتناول صفات الشياطين، والرابع هو الحكمة من خلق الشيطان.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان العلاقة بين الشيطان والإنسان فبعد التمهيد للفصل قسمته على ثلاثة مباحث الأول عداوة الشيطان للإنسان والثاني تعرض الشيطان للأنبياء والثالث: حظ الشيطان من الناس.

ومن ثم نبدأ بالمداخل الشيطانية بالفصل الثالث وهو بعنوان (مداخل الشيطان الدنيوية ويتضمن أربعة مباحث، الأول: مداخل الشيطان العقائدية.

والثاني: مداخل الشيطان الفقهية والثالث: المداخل العقلية وأخيراً مداخل الشيطان الخرافية، مع وضع سبل الحماية من كل مدخل شيطاني خطير.

ثم جاء الفصل الرابع بعنوان: (مداخل الشيطان الى ملك الدنيا) مقدم بتمهيد وثلاثة مباحث، الأول: المداخل التجارية والثاني: المداخل المهلكة الثالث: المداخل المحرمة، خاتما كل مطلب بسبل الحماية من مدخل الشيطان الذي نتكلم عنه.

أما الفصل الخامس فهو: (مداخل الشيطان الشهوانية) حيث قدمت له تمهيدا ثم ثلاثة مباحث، المبحث الأول: المداخل الجنسية والثاني: المداخل الخداعة، والثالث: مداخل اللهو. مع الحماية من الشيطان في كل مطلب.

وآخر المداخل هو الفصل السادس وهو بعنوان: (مداخل العداوة والبغضاء) وفيه ثلاثة مطالب، الأول: مداخل التفرقة، والثاني: مداخل الفوضى، الثالث: مداخل الحقد الدفين.

كان مسك الختام بالفصل السابع(الوقاية من الشيطان الرجيم) يتضمن أربعة مباحث، المبحث الاول: الوقاية بذكر الله تعالى وقراءة القرآن، والثاني: الوقاية من الشيطان بالأذكار والأدعية الشرعية، والثالث: الوقاية من الشيطان بمحاسن الأخلاق والرابع: الوقاية من الشيطان بمباشرة أسباب الإيمان.

ثم ذكرت في الخاتمة أهم النتائج التي توصلت اليها بعون الله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الكاتب

التمهيد

بسم الله الذي أهدى العقول السليمة للسير إلى جادة الصواب، فكان أمامنا هدفٌ نسعى إليه، فمن لوازم الإيمان الشعورية هناك لوازم سلوكية كالاستقامة والالتزام عند الأمر والنهي، وان نكون حيث أمرنا الله تعالى، ولا نكون حيث نهانا...

وهنا يتدخل الشيطان بمداخله الخبيثة إلى قلوب الناس ليكونوا حيث نهاهم الله تعالى. وعلى هذا الأساس أردت توضيح هذه المعاني بأطروحتي الموسومة(مداخل الشيطان إلى قلب الإنسان-دراسة في المنظور الإسلامي) فكلمة مداخل مفردها مدخل من (دخل يدخل دخولا بالضم، ومدخلاً مصدر ميمي، وأدخلته إدخالاً ومُدخلاً بضم الميم ومنه قوله تعالى﴿ ڑ ڑ ک ﴾[1]ويقال: دخلت البيت، والصحيح دخلت إلى البيت)[2]

وداخل الشيء: (خلاف خارجه، ودخلتَ الدار ونحوها دخولاً، صرتَ داخلها فهي حاوية لك، ودخلت في الأمر دخولاً: أخذ فيه)[3]وأعني هنا دخول الشيطان إلى القلب، ويحصل بمرض القلب وعدم استعداده على مجابهة وساوس الشيطان ونزغاته، وذلك لان القلب يتقلب.

قال الراغب: (إنما سمي قلبُ الإنسان قلباً، لكثرة تقلبه) ويعبر بالقلب عن المعاني التي تخص به من الروح والعلم والشجاعة وغير ذلك، وقوله تعالى﴿ ک ک ک﴾[4]أي: الأرواح.

قال تعالى ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ﴾[5]أي: (علموفهم)[6] والإنسان من الناس (اسم جنس يطلق على الذكر والأنثى والواحد والجمع، وهو مشتق من الانس كما قال البصريون، وقال الكوفيون انه مشتق من النسيان وأصله نون وياء، والهمزة زائدة سمي بذلك لنسيانه وقال الكسائي إنه مشتق من النَّوس وهو الحركة وأصله نون و واو وسين، فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، والإنسان مجبول على الحركة)[7]

قال الأزهري: (انه مشتق من الإيناس، وهو الإبصار، يقال: أنسته وأنَّسته إذا أبصرته، وسمي الإنس إنساً؛ لأنهم يؤنسون أي: يبصرون كما قيل للجن جناً؛ لأنهم لا يُؤنسون أي: لا يبصرون)[8]

---

(1) سورة الإسراء، الآية (80).

(2) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ب.ت/2:477-478.

(3) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، ت 770هـ المكتبة العلمية، بيروت، ب.ت/1:190.

(4) سورة الأحزاب، الآية (10).

(5) سورة ق، الآية (37).

(6) المفردات في غريب القران، ابو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني ت502هـ، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.ب.ت.

(7) المصباح المنير، الفيومي/1:26.

(8) تهذيب اللغة، ابو منصور محمد بن احمد الأزهري، ت 37هـ، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط، 13/2001: 61.

لذلك نجد أن مداخل الشيطان ليست إلا مداخل صورية يوسوس من خلالها الشيطان ليضع ما يريد بالإنسان.

وبدا هذا لما امتنع الشيطان عن السجود لآدم وبين السبب في ذلك قائلا: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ[1]

أي أنا أولى أنْ يُسجَدَ لِي فكيف أَسْجُدُ له وهو أحقر مني في أصله، فكان يفتخر بأصل خلقته، فقاس هذا القياس الفاسد معترضا بذلك النص الصريح من العليم الحكيم وبعد أن طرده الله تعالى الطرد الأبدي من رحمته سبحانه وتعالى ونشأت ما تسمى بعداوة الشيطان للإنسان وبما يملكه من قوة خطيرة وعدم رؤية الإنسان له بخلاف، حيث يبصرنا ويخطط للإيقاع ببني البشر من دون أن نعلم ما يدور فكل هذه العوامل ساعدت على إنجاز أفكاره السيئة الخاصة بإلقاء الناس جميعا في الهاوية عن طريق نقاط الضعف الإنسانية وهي ما يحدده من مداخله إلى قلب الإنسان ليغويه ويوقع به ولا شك أن قسوة القلب ومرضه سببان لتسلط الشيطان على الإنسان وقذف الشبه عليه، قال تعالىﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ[2]

والحقيقة ان هذه المداخل غير مفتوحة بشكل دائم بالنسبة للملعون لان من الناس من يفوق إيمانه كيد الشيطان ووساوسه، فالشيطان ليس له تأثير على المؤمنين المتوكلين، قال تعالى ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ[3]

وعلى ذلك يبقى صلاح القلب أهم من كل شيء، إذ هو ملك مطاع نافذ الحكم، والأعضاء رعية وخدم له، ولذا قال ﷺ(ألا وَإِنَّ في الْجَسَدِ مُضْغَةً إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وإذا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ألا وَهِيَ الْقَلْبُ)[4]

فعلى المؤمن أن يصلح قلبه ويربطه بمخافة الله تعالى ورجائه ويقي نفسه وقلبه شر الشيطان بكل وسيلة شرعية يحمي بها نفسه من هذه المداخل الخبيثة، والله تعالى هو المستعان على كل حال.

---

(1) سورة الأعراف، الآية (12).

(2) سورة الحج، الآية (53).

(3) سورة النحل، الآية (99).

(4) صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج ابو الحسين القشيري النيسابوري، ت 261هـ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت/3: 1219 برقم 1599 باب اخذ الحلال وترك الشبهات.

الفصل الأول

حقيقة الشيطان

المبحث الأول: تعريف لفظة الشيطان
المبحث الثاني: حياة الجن
المبحث الثالث: صفات الجن
المبحث الرابع: الحكمة من خلق الجن

المبحث الأول

تعريف لفظة الشيطان

وفيه مطلبان:
المطلب الأول: تعريف لفظة الشيطان في اللغة والاصطلاح
المطلب الثاني: تعريف نظائر لفظة الشيطان

المطلبُ الأول: تعريف لفظة الشيطان في اللغة والاصطلاح

للوقوف على كلمة (الشيطان) وما تحمله من دلالات ومعان، لابد من الرجوع إلى أهل اللغة، وبعد الكتاب في كتب اللغة العربية المعتمدة عن أصل هذه الكلمة. وجدت اختلافا لهم حول أصل كلمة الشيطان واشتقاقها على قولين:

القول الأول:
إن كلمة الشيطان مشتق من (شطن مصدره شطنه يشطنه، إذا خالف عن نيته ووجهه)[1]
قال ابن منظور: (فيعال من: شطن، إذا بعد عن جعل النون أصلا، وقولهم الشياطين دليل على ذلك)[2].
قال الراغب: (وهو من: شطن أي تباعد، ومنه بئر شطون، وشطنت الدار وغربة شطون)[3](وتشيطن الرجل إذا صار كالشيطان)[4].

القول الثاني:
إنّ كلمةَ الشَّيْطَانِ مُشتَقَّة مِنْ (شَاط)
قال ابن منظور: (وقيل الشيطان، فعلان من شاط إذا هلك واحترق مثل هَيْمَان وَغَيْمان من هَامَ وَغَام)[1]
كذا في جمهرة اللغة: (قال قوم من أهل اللغة: اشتقاقه من شاط يشيط وتشيط إذا لفحته النار فأثرت فيه، والنون فيه زائدة)[2].

---

(1) تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن احمد الأزهري، (ت 370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م/4: 213.
(2)لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، ط13/1: وينظر: القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ب.ت/4:241.
(3)مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني/1: 261، ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا(ت395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت 1420هـ، 1999م، ط3/2: 183
(4)تهذيب اللغة، الأزهري/11:214.
(1) لسان العرب لابن منظور/13: 238.
(2)جمهرة اللغة، ابو بكر محمد بن الحسين بن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين بيروت، ط1، 198م/2: 867، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات مبارك بن محمد الجزري،

وعند الراغب: (شاط شيط: احترقت غضبا، فالشيطان مخلوق من النار كما دل عليه قوله تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ[3].ولكونه من ذلك اختصر بفرط القوة الغضبية، والحميّة الذميمة، وسمي كل خلق ذميم للإنسان شيطانا)[4].

وخلاصة القول:

إذا جعلناها نوناً أصليةً كان من الشطن، البعد: أي بَعُدَ عن الخير، وإن جعلناها زائدةً وهو القول الثاني من شاط، أي: هلك او اشتاط غضباً إذا احتد في غضبه.

والذي أراه راجحاً إن شاء الله تعالى: القول الأول، لما عليه أكثر العلماء، ولأن اشتقاقه من شطن اقرب إلى الحقيقة من اشتقاقه من شاط، ولأن مقصد الشيطان وعمله الأساسي هو إبعاد الناس عن الحق وإضلالهم.

فالرأي الأول هو الصواب إن شاء الله تعالى والله اعلم.

ثانيا: تعريف لفظة الشيطان اصطلاحا:

الشيطان هو: (كل عات متمرد من الجن والإنس والدواب)[1]

قال تعالى: ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[2].

والذي يضاف إلى هذا التعريف أن المقصود هنا أن التمرد على الحق هو المراد بخلاف التمرد على الباطل وكذلك ليس المراد من الشيطان هنا عموم الجن والإنس. بل المراد الكائن الذي خرج عن طاعة الله تعالى وأمره وعتى عتواً كبيرا، فالشياطين هم صنف من الجن وليسوا شيئا غير ذلك.

والدليل: قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[3].

وقوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ[4].

المطلب الثاني: لفظة(الشيطان)في السياق القرآني:

تحقيق: طاهر محمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي، المكتبة العلمية بيروت، 1399هـ، 2/1979 وينظر:المطلع على أبواب المقنع، محمد بن ابي الفتح البعلي الحنبلي، ابو عبد الله (ت709هـ)، تحقيق: محمد بشير الأدلبي، المكتب الإسلامي، بيروت 1406هـ، 1981م/1:72.

(3)سورة الرحمن، الآية (15).

(4)مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني/261.

(1) لسان العرب لابن منظور/13: 238، ينظر المفردات في غريب القرآن للعلامة الراغب الأصفهاني/454. وينظر: الصحاح/5: 2144 مادة شطن. وينظر تحرير ألفاظ التثبيت، يحيى بن شرف بن مرعب النووي ابو زكريا، ت776هـ، تحقيق عبد الغني الدقن، دار القلم، دمشق، ط11408هـ/1: 64.

(2)سورة الأنعام، الآية (112).

(3)سورة الجن، الآية (1).

(4)سورة الذاريات، الآية (56).

لقد وردت لفظة الشيطان وتصريفاتها المختلفة (شيطانا، شياطين، شياطينهم، ثماني وثمانين مرة، منها تسعة وستون مرة معرفة ب(ال) أو بالوصف، ومرة واحدة بلفظة (شيطاناً) نكرة، وثماني عشرة مرة بلفظة (شياطين) معرفة ب(أل) أو بالإضافة.

أما على ترتيب هذه اللفظة في السور المكية والسور المدنية فقد وردت لفظة (الشيطان) واشتقاقاتها ثلاثا وخمسين مرة في السور المكية، وخمساً وثلاثين مرة في السور المدنية.

وقد وردت هذه اللفظة وتصريفاتها في ثنايا ست وثلاثين سورة من سور القرآن الكريم، حيث حازت السور الواقعة في أول المصحف، القدر الأكبر والأعظم منها وردت البقرة والنساء والأعراف ثماني لفظات لكل سورة، ثم تلتها في الترتيب الأنعام بينت لفظات، ثم سورة الإسراء، وسورة مريم بخمس لفظات لكل سورة، ثم سورة آل عمران، وسورة يوسف بثلاث لفظات لكل سورة، ثم سورة المائدة وسورة الأنفال وسورة النحل وسورة النور، وسورة الصافات، وسورة ص وسورة الزخرف وسورة الشعراء بلفظتين لكل سورة ثم سورة طه، وسورة الفرقان، وسورة النمل، وسورة القصص، وسورة العنكبوت، وسورة لقمان، وسورة فاطر، وسورة يس، وسورة فصلت وسورة محمد، وسورة الحشر وسورة التكوين وسورة الأنبياء، وسورة المؤمنون وسورة الملك بلفظة لكل سورة.

وتكرار هذه اللفظة بهذا العدد يدل على أهمية هذه القضية للبشر وذلك أن القرآن العظيم كتاب يهدي إلى الصواب ويحذر من الخطأ، والشيطان عنصر ضلال وإضلال فوجب التحذير منه.

المطلب الثالث: تعريف نظائر لفظة الشيطان

أولاً: لفظة إبليس لغة:

(أَبلسَ الرجلُ قُطِعَ به، وأبلسَ سكت، وأَبلسَ من رحمة الله يئس وندم، ومنه سُمِّي إبليس، لأَنَّه أُبلس من رحمة الله، وقيل: إبليس لا ينصرف، لأنه أعجمي معرفة، والملبس الساكت من الحزن او الخوف، والإبلاس الحيرة)[1].

(ولما كان إبليس كثيرا ما يلزم السكون قيل أَبلسَ فلان، اذا سكت او انقطعت صحبته)[2].

ثانياً: لفظة إبليس اصطلاحا.

(1) لسان العرب لابن منظور/6: 30، وينظر مختار الصحاح/1: 26.

(2) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد بن عبد الرؤوف المناوي، ت 1031هـ، تحقيق د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق، 1410هـ، ط1، 1: 144، وينظر مختار الصحاح/1: 144.

في الحقيقة لم أجد تعريفاً اصطلاحياً لإبليس في شرعنا الإسلامي، غير أنَّه في الشرائع الأخرى يمثل رمزا للشر ضد الخير، أما إذا أردنا أن نُعَرّف إبليس اللعين في المفهوم الإسلامي فسنعرفه بناءً على وصف القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وعليه فهو: الجن الذي عصى الله تعالى عندما أبى السجود لآدم(ع) حين خلقه الله تعالى، وعوقب باللعنة والطرد من الجنة ودخول النار بعد إنظار الله تبارك وتعالى لإبليس إلى يوم الدين وعلى هذا تعهد بإغواء من ضعف قلبه ولان من بني ادم، وعنده من وسائل الإغواء ما لم يُؤتَ أَحَدٌ من العالمين.

قال تعالى: چ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ چ[1].

قال الطبري: (واصل الفسق في كلام العرب الخروج عن الشيء، يقال منه فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها ومن ذلك سميت الفائدة فويسقة لخروجها عن مجراها، فكذلك المنافق والكافر سميا فاسقين لخروجهما عن طاعة ربهما، ولذلك قال جل ذكره في صفة إبليس (إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ). يعني به خرج عن طاعته واتباع امره)[2].

3-في السياق القرآني:

وردت لفظة (إبليس في السياق القرآني على هيئة واحدة، فقد وردت بلفظ صريح أحدى عشرة مرة)[3].

كذلك (وردت مرة واحدة بصفته السفيه)[4].

كما اخبر عن ذلك اهل الدراية والتاويل (وهو قول مجاهد وابن جريج وقتادة)[5].

وبعد التحدي في سورة القرآن العظيم وآياته وجدت أن السور المكية قد أخذت النصيب الأكبر من هذه الألفاظ فوردت إحدى عشرة مرة فيها، وبقيت لفظة واحدة لسورة مدنية واحدة.

اما عدد السور التي وردت فيها هذه اللفظة فعشر سور وهي سورة (الحجر وص) حيث احتوت كل منها على لفظتين ثم تلتها سورة البقرة والأعراف والإسراء والكهف وطه والشعراء وسبا والجن بمرة واحدة لكل سورة.

ثانيا: تعريف لفظة الطاغوت:

---

(1) سورة الكهف، الآية (50)

(2) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري ت 310 هـ، دار الفكر بيروت، 1405هـ/1: 182.

(3) معجم ألفاظ القرآن، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1364هـ/134.

(4) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري/29: 107، ينظر تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، (ت 74هـ)دار الفكر، بيروت، (140هـ/4: 429.

(5) الجامع لأحكام القرآن، ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاي القرطبي، (ت 276هـ) دار الشعب، القاهرة، ب. ت/19:8.

1- لغة: الجذر (طغو) وكذلك (طغى) مثله

فنقول: (طغوت وطغيت طغياناً وطغوانا، والمعنى: جاوز القدر وارتفع وغلا في الكفر، وطغاه الحال: جعله طاغيا، والطاغية: صيحة العذاب، والبغي، الكفر والطاغوت: الكهنة، والشياطين، واصل وزنه طغيون على فعلون ثم قدمت الياء على الغين محافظة على بقائها فصارت طغيون على وزن فعلون، ثم قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت طاغوت)[1].

2-اصطلاحا:

الطاغوت: (عبارة عن كل متعدٍ، وكل معبود من دون الله، ويستعمل في الواحد والجمع. قال تعالىچ □ □ □چ[2]چ ڳ ڳ ڳ ڳچ[3]چ ٻ ٻ ٻ ٻچ[4]چٹ ٹ ٹ ٹ ٹچ[5]فعبارة كل متعدٍ، ولما تقدم سمي الساحر والكاهن، والمارد من الجن، والصارف عن طريق الخير طاغوتاً، ووزنه فيما قيل فَعَلُوْن، نحو جبروت وملكوت، وقيل أصله طغووت، ولكن قلب لام الفعل نحو صاعفه وصافعة، ثم قلب الواو الفا لتحركه وانفتاح ما قبله)[6].

والطاغوت: (الشيطان وكل ما عبد من دون الله)[7].

أما ما عبد من دون الله تعالى من الأنبياء الصالحين والملائكة فليس المعبود منهم طاغوتا، ولكن الطاغوت هو الشيطان الذي دعا إلى ذلك وزين ذلك، وإلا فالرسل والصالحون يبرءون إلى الله عز وجل من عبادة عبدهم.

فالطاغوت إذاً كل ما عبد من دون الله من الجمادات، ومن العقلاء الذين يرضون بذلك كفرعون وأشباهه، وأما من لا يرضى بذلك فالطاغوت هو الشيطان الذي دعا إلى عبادته وزينها.

3-الطاغوت في السياق القرآني

وردت لفظة الطاغوت على صورة واحدة وهي صيغة الإفراد في القرآن كتاب الله عز وجل، ثماني مرات[8].

---

(1) لسان العرب، ابن منظور/15: 9. ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير الرافعي، احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، (ت 770هـ) المكتبة العلمية، بيروت/304.

(2) سورة البقرة، الآية (256).

(3) سورة الزمر، الآية (17).

(4) سورة البقرة، الآية (257).

(5) سورة النساء، الآية (60).

(6) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني/305، ينظر: العين، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي، (ت175هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي و د.ابراهيم السامرائي/571.

(7) المصباح المنير، الفيومي/305.

(8) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي/427.

وقد جاءت ألفاظها الست في السور المدنية، وأما اللفظان الآخران فجاءا في السور المكية.

أما السور التي وردت فيها هذه اللفظة فخمس، أخذت سورةُ النساءِ أكبرَ نصيبٍ من هذه اللفظة فوردت منها ثلاث مرات.

ثم جاءت سورة البقرة بلفظين، ثم المائدة والنحل والزمر بمرة واحدة فقط.

ومن الجدير بالذكر القول أن ورود لفظة الشيطان ونظيرها إبليس والطاغوت في السور المكية أكثر من السور المدنية، وهذا دليل على اتخاذ هذا الموضوع أهمية بالغة في العهد المكي للدعوة، حيث جاء القرآن الكريم على قومٍ جاهليين تمكن الشيطان منهم واستحوذ عليهم. فكان من الضروري بيان خطر هذا الشيطان وبيان خطواته وغاياته.

المبحث الثاني

حياة الجن

المطلب الأول: أنواع الجن
المطلب الثاني: طعام الجن وشرابهم
المطلب الثالث تكليف الجن بالشرع
المطلب الرابع: موت الجن ومدى أعمارهم

المطلب الأول: أنواع الجن

ورد عن رسول الله ﷺ أنَّه قال في أصناف الجن: (الجن ثلاثة أصناف، صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء، وصنف حيات وكلاب، وصنف يحلون ويظغنون)[1].

والذي أراه أن هذا التقسيم لأنواع الشياطين بالنسبة لصفاتهم الخلقية التي جبلوا عليها، أما أنواعهم بحسب أعمالهم في إضلال الخلق وإهلاكهم فينقسمون بحسب ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة كما يلي:

1-المارد.
2-الطاغوت.
3-القرين.

1-المارد:

والمارد هو: (العاتي، وتمرد: اقبل وعتى، وقال ابن الأعرابي[2]المرد: التطاول بالكبر

(1) المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ، تح مصطفى عبد القادر عطا/2: 495 برقم 3702، وقال الذهبي صحيح تعليق الذهبي ف التلخيص، مطبوع مع المستدرك، الامام الذهبي/2: 495.

(2) محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي ابو عبد الله، علامة باللغة من اهل الكوفة، (ت 231هـ)، ينظر:- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملا، بيروت، ط5، 1980م/6: 131.

والمعاصي)[1].

والمَريد: (من شياطين الإنس والجن)[2].

قال تعالى: چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ چ[3]. وقال تعالى: چ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ چ[4].

وبهذا نعلم أن المراد من وصف الشيطان بهذا الوصف حيث وصفه سابقاً بالمعصية ومجاوز الحد والكفر الذي استحق به إبليس دخول النار أعاذنا الله منها.

المراد هو درجة عالية في البعد عن الله سبحانه وتعالى.

قال الرازي: (اما المريد فهو المبالغ في العصيان الكامل في البعد من الطاعة ويقال له مارد ومريد)[5].

2-الطاغوت:

بعد أن علمنا أن ما وصف به الشيطان من الاستشاطة والشر والغواية والإضلال، وبعدها درجة أعلى في الوصف وهي التمرد الكامل على الحق، فإنَّ هنالك من الشياطين من جاوز هذا الوصف حتى تجاوز فيه غيه وطغى في الاعتداد على صفات الالوهية ليَكُوَّن لِنفسهِ مَقَامَاً معبوداً من دونِ الله وهذا النوع من الطاغوت.

وقد ذكرنا شيئا يسيرا عنه سابقا، قال الالوسي: الطاغوت أي الشيطان، وهو المروي عن عمر بن الخطاب والحسين بن علي ڤ وقال مالك بن انس: (كل ما عُبِدَ من دون الله تعالى)[6].

وقال ابن كثير: (انه الشيطان القوي، فانه يشمل كل شر كان عليه أهل الجاهلية من عبادة الأوثان، والتحاكم إليها والاستئثار بها)[7].

3-القرين:

ومن أجلِ أَنْ يُحَقِّق إبليس غايته وتصل ضلالته إلى جميع الناس إلا من نزهه الله تعالى عن غواية الشيطان الملعون.

---

(1) لسان العرب، ابن منظور/400/3.

(2) العين، الفراهيدي/904.

(3) سورة النساء، الآية (177).

(4) الصافات، الآية (7).

(5) التفسير الكبير، المسمى (مفاتيح الغيب)، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ت 604هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ/11: 37.

(6) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير/2: 447

(7) المصدر نفسه.

اخرج من اتباعه الملاعين (القرناء) المتخصصين بإضلال وإغواء واحد من البشر فيبقى هذا القرين ملازماً لصاحبهِ حَتَى الممات، بَل إنَّه يُحشر مع صاحبه الذي ضل معه الى جهنم وبئس المصير.

قال تعالى: **چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ**[1].

وبهاتين الايتين المباركتين يتضح هدف القرين وهو من جانبين:

الاول: الصد عن سبيل الله، ولا يكون الا بتزيين الباطل وتحسينه في نظر المقارن. فهو يحسن فعل الخطأ لدى الانسان ويجعله في نظرِهِ عملاً جَيداً (ويبقى القرين مع صاحبه حتى يدخلان جهنم قال تعالى: **چڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ**[2].

فبئس الكافر وبئس القرين، نعوذ بالله من الشيطان الرجيم والقرين السيء، ولا حولا ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

ثانياً: مساكن الشياطين: تسكن شياطين الجن على الأرض التي تعيش فوقها. وهم يفضلون الأماكن الخالية من الإنس كالصحراء، ومنهم من يسكن المزابل والقمامات، ومنهم من يسكن مع الإنس.

لهذا كان رسول الله ﷺ يخرج الى الصحراء فيدعوهم إلى الله ويقرأ عليهم القرآنويعلمهمأمور دينهم. وقد تكرر هذا الأمر كثيراً، كما ثبت في البخاري ومسلم من حديث ابن عباس وابن مسعود ڤ جميعا.

ويكثر تجمعهم في كل مكان مكروه كالسوق، فقد روى الإمام مسلم عن سلمان قال: (لا تكونن، إن استطعت، أول من يدخل السوق، ولا آخر من يخرج منها، فإنها معركة الشياطين وبها ينصب رايته)[3].

والجن تسكن في البيوت التي يسكنها البشر الذين لا يذكرون الله تعالى ولا يتلون البسملة على أمورهم في المنزل؛ لأنَّ البسملة تطردهم.

قال الحافظ: (وقد روى ابن ابي الدنيا من طريق يزيد بن يزيد بن جابر احد ثقات الشاميين، من صغار التابعين، قال: ما من أهل بيت إلا وفي سقف بيتهم من الجن، وإذا وضع الغداء نزلوا فتغذوا معهم، والعشاء كذلك)[4].

وتسكن الجن غير المسلم في أماكن النجاسات والخلاء أيضا فقد وردعن زيد بن جابر قال: (إن هذه الحشوش محتضرة، فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقول: اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث)[5].

---

(1) سورة الزخرف، الآيتان (37-36).

(2) سورة مريم، الآية (68).

(3) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، ابو الحسين القشبري النيسبوري، (ت 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت/4: 1906 برقم 51.

(4) فتح الباري شرح صحيح البخاري، احمد بن علي بن فجر ابو الفضل العقلاني الشافعي دار المعرفة، بيروت، 1379هـ/6: 345.

(5) سنن ابي داود، سليمان بن الاشعث ابو داود السجستاني الأزدي، (ت275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار افكر، بيروت/1: 2 برقم 6.

والجن تسكن الشقوق والجحور، فقد روي عن قتادة عن عبد الله بن ابن سرجس ان النبي ﷺ، قال: (لا يبولن أحدكم في جحر) قالوا لقتادة وما يكره من البول في الجحر؟ قال: إنها مساكن الجن)[1].

ولهذا نهى الرسول ﷺ، عن الصلاة في مبارك الإبل، فعن البراء بن عازب ان رسول اللهﷺ قال: (لا تصلوا في مبارك الإبل، فإنها من الشياطين، وصلوا في مرابض الغنم فانها بركة)[2].

المطلب الثاني: طعام الجن وشرابهم

الجن مخلوق لابد ان يكون له طعام كسائر المخلوقات، وقد بين لنا المصطفى ﷺ طعامه وشرابه فعن حذيفة ڤ قال: كنا إذا حضرنا مع الرسول ﷺ طعاما لم نضع أيدينا حتى يبدأ الرسول ﷺ فيضع يده، وانأ حضرنا معه مرة طعاما فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام، فاخذ رسول الله ﷺ بيدها. ثم جاء أعرابي كأنما يدفع فاخذ بيده فقال رسول الله ﷺ: (إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه، وانه جاء بهذه الجارية ليستحل بها، فأخذتُ بيدها، فجاء بهذا الإعرابي ليستحل به، فأخذت بيده، والذي نفسي بيده: إن يده في يدي مع يديها)[3].

(قال الإمام النووي في شرحه لهذا الحديث: معنى يستحل، يتمكن من أكله، ومعناه، انه يتمكن من أكل الطعام إذا شرع فيه بغير ذكر الله تعالى، وأما إذا لم يشرع فيه احد فلا يتمكن، ثم الصواب الذي عليه جماهير العلماء من السلف والخلف من المحدثين والفقهاء والمتكلمين، أن هذا الحديث وشرحه من الأحاديث الواردة في أكل الشيطان، محمولة على ظواهرها، وان الشيطان يأكل حقيقة)[4].

وقد ورد حديث آخر يؤكد هذه الحقيقة، فيقول النبي ﷺ: (إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه، حتى يحضره عند طعامه، فإذا سقطت من أحدكم اللقمة فليحط ما كان بها من أذى ثم يأكلها ولا يدعها للشيطان، فإذا فرغ فليلعق أصابعه فإنه لا يدري في أي طعام تكون البركة)[5].

(1) سنن، البيهيقي الكبرى، احمد بن الحسين بن علي بن موسى ابو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد الله عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، 1414هـ، 1994م/1: 99، برمة ينظر: الاحاديث المختارة، ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن احمد الحنبلي المقدسي تحقيق: عبد الملك بن عبد لله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة ط1، 1410هـ/9: 402، برقم 375.

(2) سنن ابي داود، ابو داود/1: 47، برقم 84 باب الوضوء من لحوم الإبل.

(3) صحيح مسلم، الامام مسلم/3: 1597 برقم 2017 باب آداب الطعام والشراب.

(4) شرح صحيح مسلم، الامام محيي الدين بن شرف النووي، (ت676هـ) تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحة، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط2، 1392هـ/13: 189.

(5) صحيح مسلم، الامام مسلم/3: 1607 برقم 2033، كتاب الاشربة.

أما عن شرابه فهو كذلك يشرب الماء الذي لم يذكر اسم الله تعالى عليه، فيكون شرابه بالشمال كما قال النبي ﷺ: (إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فان الشيطان يأكل ويشرب بشماله)[1].

المطلب الثالث: إيمان الجن وتكليفهم:

كما خلق الله تبارك وتعالى الإنس فانه قد خلق من قبلهم الجن. ولنفس الغاية الشاملة لمبادئ الإنسانية ألا وهي عبادة الله تعالى قال تعالى: چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ چ[2].

إذاً فالجن يقع عليهم التكليف بالعبادة والاستسلام لله وحده، فمن أطاع دخل في رضوان الله وفاز بالجنة، ومن عصى استحق سخط الباري عز وجل.

وقد اختلفت الآراء في قوله تعالى (الا ليعبدون)، (فقال بعضهم المعنى: ما خلقته الا ليعبدني للسعداء منهم، وقال بعض العلماء الا ليقروا لي بالعبودية طوعا او كرها،أولاً مدحهم بعبادي فيعبدني من وفقته منهم لعبادتي دون غيره، وعلى هذا القول فارادة عبادتهم المدلول عليها باللام في قوله (ليعبدون) ارادة دينية شرعية وهي الملازمة للأمر، وهي عامة للجميع من امرتهم للرسل لطاعة الله، لا إرادة كونية قدرية؛ لأنها لوكانت كذلك لعبده جميع الإنس والجن، والواقع خلاف ذلك بدليل قوله تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ چ[3] إلى آخر السورة[4].

وعلى هذا فالجن مكلفون بكل فرض من شريعتنا الإسلامية والسنة النبوية، وقد ثبت أن رسول ﷺ. مبعوث إلى الثقلين كما في قوله ﷺ: (أُرْسِلْتُ إلى الجِن والإنس والى كل احمر واسود)[5].

قال النووي: (وقيل أن المراد بالأحمر الإنس والأسود الجن)[6].

وقد اخبرنا الرب الجليل أن الجن استمعوا القرآن وأنهم آمنوا به بقوله تعلى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ چ[7]، ثم امره جل في علاه ان يخبر الناس بذلك فقال تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ چ[8]، السورة بكاملها، فأمره أن يقول ذلك ليعلم الإنس والجن إلى ما يجب عليهم من الإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ واليوم

(1) المصدر نفسه/3: 1598 برقم 2020 باب آداب الطعام والشراب.
(2) سورة الذاريات، الاية (50)
(3) سورة الكافرون، الآيتان (2-1).
(4) أضواء البيان، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجوكني الشنقيطي، (ت 393هـ) تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1415هـ 7: 445.
(5) صحيح مسلم، الامام مسلم، 1: 370، برقم 521.
(6) شرح النووي على مسلم، الإمام النووي/5:5.
(7) سورة الأحقاف الآيات (31-29).
(8) سورة الجن، الآية (1).

الآخر، وما يجب من طاعة الله عامة للجن والإنس فمن أطاع الله والرسول من الجن والانس فقد فاز، ومن عصى فانه من الخاسرين.

المطلب الرابع: موت الجن ومدى أعمارهم:

قال تعالى: چچ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌڎڎ ڈژژ ڑڑ کچ[1].

قال ابن كثير معلقاً على هذه الآية: (هو تعالى وحده الحي الذي لا يموت والجن والانس يموتون كذلك الملائكة وحملة العرش، وينفرد الواحد الاحد القهار بالديمومة والبقاء)[2].

وهذا القول يوضح أنَّ الشياطين يموتون، فهم مخلوقات من مخلوقات الله تعالى، معلوم أن الله خلق الجن مع الإنس للعبادة وبعد موتهم يحاسبون فأما إلى الجنة وأما إلى النار.

وهم الذين سمعوا القرآن كما علمنا مسبقا وقلوا كما نقل الباري عز وجل على لسانهم: چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎچ[3].

وعلى هذا يدخل مؤمنهم الجنة مصدقا لما ورد عن صور الجن چ ہ ھ ھ ھ ھ ےچ[4].

أما مقدار أعمارهم فلا نعلم شيئاً منها إلا ما أخبر به إبليس اللعين أنه سيبقى حياً إلى يوم القيامةچچ چ چ چ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڍچ[5].

وأما غيره فلا ندري مقدار أعمارهم إلا أنهم أطول أعماراً من أعمار البشر، ويموتون حسب تقدير الله لهم مثل بني البشر بالقتل أو بأي سبب للموت يقدره الله تبارك وتعالى.

---

(1) سورة الرحمن، الآيات (26-28).

(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير/1: 435.

(3) سورة الأحقاق، الآية (3).

(4) سورة الرحمن، الآية (56).

(5) سورة الحجر، الآيات (36-38).

المبحث الثالث

صفات الجن

المطلب الأول: الصفات الخلقية

المطلب الثاني: الصفات المعنوية

إن الجن والشياطين مخلوقات لله تعالى ذكرهم الله تعالى في القرآن الكريم في آيات كثيرة، وذكرهم النبي ﷺ كثيراً، لكنَّ صفاتهم ووجودهم وأشكالهم وطعامهم من الغيبيات التي نسلم بها ونذكر منها ما ذكره القرآن الكريم ووصفه رسول الله ﷺ من الأحاديث الصحيحة، ولقد ابتعدت هنا عن الأحاديث الموضوعة والقصص الإسرائيلية، حيث إننا نبحث بحثاً علمياً موضوعياً ولذلك قسمت هذا الكتاب على مطلبين نذكر فيها صفاتهم الخلقية والمعنوية وبالله التوفيق:

المطلب الأول: الصفات الخلقية

هذا المطلب الميسر بإذن الله تعالى يبين صفات الشياطين الخلقية التي تتعلق بطبيعتهم وهي كما يلي:

1-قبح صورة الشيطان:

إن ما يميز الشيطان بشكل خاص من دون سائر الجن هو قبح صورته، والتي تحمل رسالة مفادها قبح أفعاله السيئة وقبح من يتبعه، فالشيطان لعنه الله تعالى، قبيح الصورة كما ثبت ذلك في القران الكريم حيث شبه الله تعالى ثمار شجرة الزقوم التي تنبت في اصل الجحيم برؤوس الشياطين، لما علم من قبح صورهم وأشكالهم، فقال: **ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ**[1].

قال ابن كثير: (وإنما شبهها برؤوس الشياطين وان لم تكن معروفة عند المخاطبين؛ لأنه قد استنفر في النفوس أن الشياطين قبيحة المنظر)[2].

ومما يوضح صورته السيئة ما ورد في السنة النبوية المطهرة أن الشيطان له قرنان، فعن النبي ﷺ قال: (إذا طَلَعَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَدَعُوا الصَّلَاةَ حتى تَبْرُزَ وإذا غَابَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَدَعُوا الصَّلَاةَ حتى تَغِيبَ ولا تَحَيَّنُوا بِصَلَاتِكُمْ طُلُوعَ الشَّمْسِ ولا غُرُوبَهَا فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بين قَرْنَيْ شَيْطَانٍ)[3].

---

(1) سورة الصافات، الآيتان (65-64).

(2) تفسير القرآن العظيم، إبن كثير/4: 11.

(3) صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل ابو عبد الله التجاري الجعفي، تحقيق: مَصطفى ديب البغا دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، 1407هـ/ط3/3: 1193، برقم 3099، باب صفة إبليس وجنوده

والمعنى ان طوائف المشركين كانوا يعبدون الشمس ويسجدون لها عند طلوعها، وعند غروبها، فعند ذلك ينتصب الشيطان في الجهة التي تكون فيها الشمس، حتى تكون عبادتهم له.

والحديث بلفظ مسلم (فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بين قَرْنَيْ شَيْطَانٍ وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لها الْكُفَّارُ)[1].

وقد روى البخاري ومسلم وغيرهما من حديث عبد الله بن عمر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ شير إلى المشرق، فقال: (إن الفتنة هَا هُنَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَا هُنَا من حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ)[2].

وزاد البخاري في رواية أن النبي ﷺ: (اللهم بَارِكْ لنا في شَامِنَا وفي يَمَنِنَا قال قالوا وفي نَجْدِنَا قال قال اللهم بَارِكْ لنا في شَامِنَا وفي يَمَنِنَا قال قالوا وفي نَجْدِنَا قال قال هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ)[3].

ومن تشبيهه في القرآن الكريم بما هو قبيح جدا أنَّ له قرناً كما جاء في السنة النبوية المطهرة، فان القبح والحسن امر نسبي فما يكون عند البعض قبيحاً كان عند البعض الآخر أقبح، لهذا ترك الله تصوير شكل الشيطان لمخيلة الانسان المخاطب حتى يتصوره بأقبح صورة كي يستقبحه ويحذره ولا يسلم له امراً دائما.

2-مخلوق قبل الإنس:

قال تعالى: **چھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ چ**[4].

قال الحسن: (يعني إبليس خلقه الله تعالى قبل ادم ﷺ)[5]، وفي صحيح مسلم من حديث ثابت عن انس ﷺ أن رسول الله لما صور الله تعالى آدم ﷺ في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه فجعل إبليس يطوف به وينظر ما هو، فلما رآه أجوفاً عرف انه خلق خلقا لا يتمالك)[6].

كل هذا يدل على أن الجن مخلوق قبل بني آدم وفي قول الملائكة في القرآن الكريم خطابا للرب العظيم **چ پ پ پ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ڀ ڀ چ**[7]

في قولهم هذا دليل على (أن الملائكة قاسوا أحد الثقلين على الآخر، إذا أن أول من سكن الأرض، الجن، فافسدوا فيها، وسفكوا الدماء، وقتل بعضهم بعضاً، فأرسل الله إليهم

---

(1) صحيح مسلم، الإمام مسلم/1: 570 برقم 832، باب اسلام عمرو بن عبسة.
(2) صحيح البخاري، الإمام البخاري/3: 1195 برقم 3105، باب صفة إبليس وجنوده.
(3) المصدر نفسه/1: 351 برقم 990، باب ما قيل في الزلازل والآيات.
(4) سورة الحجر، الآيتان، (27-26).
(5) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي/17: 160.
(6) صحيح مسلم، الإمام مسلم/4: 2016 برقم 2611، باب خلق الإنسان خلقا لا يتمالك.
(7) سورة البقرة، الآية (30).

إبليس في صفد من الملائكة فقتلهم، ولذلك فإنهم قاسوا حال هذا الخليفة على من سبق قالوا ذلك القول وهذا هو المروي عن ابن عباس ق)[1].

3-يرانا ولا نراه:

لقد ذكر الله تعالى أنَّ الجن يرون بني آدم وبنوا آدم لا يرونهم، قال تعالى في صفة الشيطان واتباعه: چ ڑ ڑ ڑ ک ک ک گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ں ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھچ[2].

وهذه صفة خاصة بشياطين دون شياطين الانس، وهذه الصفة اكتسبها من الطبيعة العامة لخلق الجن، ولكن لما كانت الشياطين الجن الملعونين فقد عملوا به أعمالهم الشريرة من تخويفهم وأذيتهم واستفزازهم.

قال الطبري: (إن الشيطان يراكم هو والهاء في(انه) عائدة الى الشيطان. وقبيله يعني وصنفه وجنسه الذي هو منه واحد، جمعه (قُبل) وهم الجن، وقوله تعالى (مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ) يقول: من حيث لا ترون انتم ايها الناس الشيطان وقبيله)[3].

وفي هذه الآية المباركة نجد أن الله جل جلاله قد حذرنا من هذه الطبيعة الخفية حيث نبهنا جميعاً على أن الشيطان يرانا وهو وقبيله من حيث لا نراه.

لترد وسائله الخفية، وهذا من باب شدة احتياطنا وإيقاظ أرواحنا من الاستسلام للشيطان وأفعاله ووساوسه الشريرة لكي لا يستطيع ان ينفذ مخططاتهوغاياته.

جامع البيان، الطبري/8: 153.

ويؤكد هذا البيضاوي قائلا: (هذا تعليل للنهي، وتأكيد للتحذير من فتنته، وقبيله جنوده)[4]، فقال مجاهد: قبيله يعني الجن والشيطان[5]قال الالوسي: (وقد مكنت هذه الطبيعة شياطين الجن من رؤية ما يراه الانس ومثال ذلك رؤية ابليس للملائكة يوم بدر، حيث حكى عنه رب العزة قوله تعالى: چ ک ک ک گ گ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱچچ[6].

(بالتبري منهم أو بتركهم او ترك الوسوسة لهم التي كان يفعلها أولاً، وخاف عليهم وايس من حالهم لما رأى إمداد الله تعالى للمسلمين بالملائكة عليهم السلام)[7].

---

(1) جامع البيان، الطبري/1: 199، وينظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعد، الأقاويل في وجوه التأويل، ابو القاسم جار الله محمود الزمخشري (ت 538هـ)دار المعرفة، بيروت، د.ت/1: 154، وينظر مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت548هـ) دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، د.ط/1/414: 117.

(2) سورة الأعراف، الآية (27).

(3) سورة الأعراف، الآية (27).

(4) تفسير البيضاوي، الشيخ البيضاوي (ت 791هـ)، تحقيق: عبد القادر عرفة العشا حسونة، دار الفكر، بيروت، 1316هـ/3: 15.

(5) معاني القرآن الكريم، ابو جعفر النحاس(ت338هـ)، تحقيق محمد علي الصابوني جامعة ام القرى، مكة المكرمة، ط1، 1409هـ/3: 24، ينظر: تفسير البغوي (معالم التنزيل) الحسين بن مسعود البغوي ابو محمد ت516هـ، حقيق: خالد العك، مروان سوار، دار المعرفة، بيروت، 1407هـ، ط2/2: 5.

(6) سورة الأنفال، الآية (48).

(7) روح المعني، الآلوسي/10: 15.

فهم إذ يرون الإنس؛ لأنه تبارك وتعالى خلق في عيونهم إدراكاً، والإنس لا يرونهم؛ لأنه تعالى لم يخلق هذا الإدراك في عيون الإنس.

وقال المعتزلة: (الوجه أن الإنس لا يرون الجن لرقة أجسامهم ولطافتها، والوجه في رؤية الجن للإنس: كثافة أجسام الإنس، والوجه في ان يرى بعض الجن بعضا ان الله تعالى يقوي شعاع أبصار الجن ويزيد منه ولو زاد الله في قوة أبصارنا لرأيناهم كما يرى بعضنا بعضا، ولو انه تعالى كثف أجسامهم وبقيت إبصارنا على هذه الحالة لرأيناهم، فعلى هذا كون الإنس مبصرا للجن موقوف عند المعتزلة، اما على زيادة الكثافة أجسام الجن او على زيادة قوة أبصار الإنس)[1].

4- مخلوق من نار:

إن صفة خلقة الشيطان النارية تدخل ضمن عموم خلق الجان كما أن شياطين الإنس مخلوقون من طين كعموم جنسهم، وقد اثبت الله تعالى خلقه الشيطان من النار بالأدلة القرآنية التالية:

قال تعالى: ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ[2].

وقال عزَّ وجل حكاية عن إبليس اللعين قوله: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ[3].

حيث اعتمد ابليس على عقله في الحكم على الفاضل والمفضول فأخطأ في قياسه، فلو كان للنار فضل على الطين لخلق الله الإنسان منها، وذلك لأن اللهَ كَوَّنَ بَنِي آدم وفَضَّلَهم على كثيرٍ مِن خَلْقِه.

قال تعالى: ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷽[4].

وقوله تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷽[5].

فقد بين الله تبارك وتعالى ان مادة خلق الجن وهي نار السموم، والسموم في اللغة: (الريح الحارة، جمعها سمائم تكون بالليل وقد تكون بالنهار، يقال سم يومنا فهو سموم)[6]، وعن ابن عباس ﭫ: (إن السموم هي الحارة التي تقتل، وقال الضحاك من لهب من نار السموم)[7].

وقال تعالى مبينا مادة خلق الجن بصورة واضحة جدا: ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ[8].

---

(1) التفسير الكبير، الرازي/14: 45.
(2) سورة الرحمن، الآية (15).
(3) سورة الأعراف، الآية(12).
(4) سورة الإسراء، الآية (70).
(5) سورة الحجر، الآية (27).
(6) لسان العرب، ابن منظور/12: 304.
(7) جامع البيان للطبري/14: 30.
(8) سورة الرحمن، الآية (15).

والمارج في اللغة من (المرج: وهو الخلط، والمارج: الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديدة، وقيل: معناها اللهب المختلط بسواد النار)[1].

(وذكر ابن عدي أنَّه سُمِّيَ (بالمارج)؛ لأنه نار مختلطة الهواء وهو الهواء المحترق، فالجن من عنصرين هواء ونار، فكما ان ادم من عنصرين ماء وتراب عجن به فحدث له اسم الطين، وكذلك حدث من امتزاج النار بالهواء اسم المارج)[2].

ثم تطورت خلقهم النارية ولم يبقوا على نفسه العنصر الناري الأول، كما أنَّ الإنسان تغير عن عنصره الطيني والمائي.

فإن قيل أنَّ في النار من ما لا يصح وجود الحياة فيها، والحياة في وجودها تحتاج الى رطوبة كما تحتاج الى بيئة مخصوصة.

فإنَّ الجوابعلى ذلك: (أنَّ الله قادر على أن يفعل رطوبة في تلك النار بمقدار ما يصح وجود الحياة فيها)[3].

والله سبحانه وتعالى قادر على خلق الحياة والعقل في الجسم المخلوق من نار.

5- يتناسل ويتناكح

قال تعالى﴿ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮲ ﮳ ﮴ ﮵ ﮶﴾[4].

قال القاضي بدر الدين بن عبد الله الشبلي: (وهذا يدل على أنهم يتناكحون لأجل الذرية)[5].

قال رسول الله ﷺ: (لا تكن أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها، فيها باض الشيطان وفرخ)[6].

قال القرطبي: (وهذا يدل على أنَّ للشيطان ذرية من صلبه)[7].

واستدل بعض العلماء على جواز تناكح الجن بقوله تعالى: ﴿ہ ھ ھ ھ ے﴾[8].

وهذه الآية دليل على ان الجن تغشى كالانس، وتدخل الجنة، ويكون لهم فيها جنيات. وضميره للمؤمنين منهم ازواج من الحور العين، فالإنسيات للإنس، والجنيات للجن.

---

(1) لسان العرب، ابن منظور/2: 366.

(2) الفتوحات المكية، ابو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عدي الحاتمي الطائي، دار الطباعة الباهرة، بولاق، القاهرة، 1266هـ/1: 146.

(3) آكام المرجان في أحكام الجان، الشيخ العلامة بدر الدين بن عبد الله الشبلي تحقيق: ابراهيم محمد الجمل، مطبعة صبيح، مصر، ب.ت/20.

(4) سورة الكهف، الآية (50).

(5) آكام المرجان في أحكام الجان، بدر الدين الشبلي/33.

(6) رواه الطبراني في الكبير/6: 248 برقم 6118.

(7) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي/10: 421.

(8) سورة الرحمن، الآية (56).

وقيل: (أي لم يطمث ما وهب الله للمؤمنين من الجن من الحور العين من الجنيات جن، ولم يطمثن ما وهب الله للمؤمنين من الإنس في الجنة من الحور العين من الانسيات انس؛ ذلك لأنَّ الجِن لا تطأ بنات ادم في الدنيا)[1].

ويكون تناكحهم: (التواءا مثلما يبصر الدخان الخارج من الالون او من فرن الفخار يدخل بعضه في بعض فيتلذذ كل واحد من الشخصين بذلك التداخل ويكون حملهم من ذلك كلقاح النخلة بمجرد الرائحة)[2].

وقد ذكر السفاريني: (أن الجن يتوالدون، كما يتوالد بنو آدم، وهم أكثر عددا)[6] (وهو قول قتادة ايضا)[3].

والحقيقةُ هي، أصحَّ هذا القول أم لم يصح، فإن الآية تصرّح بأن الجن يأتي منهم الطمث ويتناكحون ويتناسلون ولهم ذرية يتخذهم الظالمون لأنفسهم أولياء من دون الله، فهم جميعا في جهنم وبئس المصير.

ولقد بين الرب العظيم ما جاء على لسان نفر من الجن، استمعوا للقران الكريم من رسول الله ﷺ، حين ذكروا أن في الجن رجالا، أي ذكورا، معنى كان فيه رجال فمن الطبيعي أن يكون لهم إناث، وذلك يتلزم وجود التناسل، قال تعالى في حكاية ذلك عنهم: وانه كان رجال من الانس يعوذون[1] برجال من الجن فزادوهم رهقا[4])[5].

قال الطبري: (كانوا إذا نزلوا الوادي قالوا: نعوذ بسيد هذا الوادي من شر ما فيه، فتقول الجن: (ما نملك لكم ولا لأنفسنا ضراً ولا نفعا)[6].

وهذا ما أراه راجحاً، حيث إنَّ التناكح والتناسل يصدر من ذكر وأنثى، وفي الصحيحين ما يدل على ذلك فعن انس ڤ قال: (كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء قال: اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث)[7]. قال ابن منظور: (الخبث يضم الباء جمع الخبيث، والخبائث جمع الخبيثة، ويريد ذكور الشيطان وإناثهم)[8].

6- يتشكلون بصور مختلفة:

ان لشياطين الجن القدرة على التشكل بالإشكال المختلفة التي يمكن أن نراها بحسب ما أعطانا الله تعالى عن استعداد بشري لرؤيتهم فهم يشكلوا بما أعطاهم الله تعالى هذه الصفحة إلى أشكال منها ما يلي:

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي/17: 129.
(2) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، الإمام عبد الوهاب الشعراني، شركة ومطبعة مصطفى الحلبي، ط2، مصر، 1378هـ/1: 138.
(6)جوامع الأنوار البهية، السفاريني، مطبعة السلف الصالح، قطر/2: 42.
(3) لقط المرجان في أحكام الجان، السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1406هـ، 1986م/51.
(1)يعوذون:أي يلوذون، لسان العرب/3: 500.
(4) رهقا: أي عجلة، والرَّهق: الهلاك، لسان العرب/10: 131.
(5) سورة الجن، الآية (6).
(6) جامع البيان، الطبري/29: 108.
(7) سبق تخريجه صفحة 24.
(8) لسان العرب/2: 141، ينظر تاج العروس/1: 36.

أ-بشكل صورة البشر:

ظهر الشيطان متشكلاً بصورةٍ بشريَّة مع سيدنا أبي هريرة ڤ حيث قال: (وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام فأخذته، وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال إني محتاج، وعلي عيال، ولي حاجة شديدة، قال: فخليت عنه، فأصبحت، فقال رسول الله ﷺ يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟ قال: فقلت: يا رسول الله أبدا حاجة شديدة وعيالا فرحمته، فخليت سبيله، قال أما انه كذبك وسيعود فعرفت انه سيعود، لقول رسول الله ﷺ انه سيعود، فرصدته فجاء يحثو الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: دعني فإني محتاج، وعلى عيال، لا أعود فرحمته، فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ: يا أبا هريرة ما فعل أسيرك؟؟ قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته، فخليت سبيله، قال أما انه قد كذبك، وسيعود فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام فأخذته، فقلت: لأرفعنَّكَ إلى رسول الله ﷺ، وهذا آخر ثلاث مرات، أنك لا تعود ثم تعود فقال دعني أُعلمك كلمات فينفعك الله بها، فقلت: ماهي؟ قال إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي: چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ی چ حتى تختم الآية[1]فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله، قال: ما هي ؟ قلت؟ قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختتم: (اللَّهُ لا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ الْحَـيُّ الْقَيُّومُ)وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح. فقال النبي ﷺ: (اما انه قد صدق وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟ قال: لا. قال: ذاك شيطان)[2].

فعلى هذا فان قوله تعالى: چ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ چ[3]مخصوصة بما إذا كان على صورته التي خلق الله عليها.

وقد تصور الشيطان بصورة شيخ نجدي، واجتمع مع الكفار في دار الندوة حينما جلسوا يتشاورون في امر رسول الله ﷺ فقال ابن إسحاق: (حدثني من لا يتهم من أصحابنا عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد بن جبير عن عبد الله بن عباس قال: لما اجتمعوا لذلك واتعدوا-أي تواعدوا- ان يدخلوا إلى دار الندوة ليتشاوروا فيها في امر رسول الله ﷺ غدوا في اليوم الذي اتعدوا له، وكان ذلك اليوم يسمى يوم الرحمة فاعترضهم إبليس-لعنه الله في صورة شيخ جليل عليه تبلة-أي طيلسان- فوقف على باب الدار، فلما رأوه واقفاً على بابها قالوا: من الشيخ؟قال: شيخ من أهل نجد سمع الذي اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون، وعسى ان لا يعدمكم منه رأياً ونصحا. قالوا: أهلاً فادخل، فدخل إلى آخر القصة- ومنها ان

(1) سورة البقرة، الآية(255).
(2) صحيح البخاري، الإمام البخاري/2: 812 برقم 2187 كتاب الوكالة.
(3) سورة الأعراف، الآية (27).

منهم من اقترح ان يخرجوه، ومن اقترح ان يسجنوه، كل ذلك والشيخ النجدي يقول: ليس هذا برأي حتى اقترح ابو جهل القتل، فقال الشيخ النجدي، هذا هو الرأي)[1].

ب-يتشكل بصورة الحيوانات:

قالوا ابن تيمية: (والجن يتصورون في صور الإنس والبهائم والغنم والخيل والبغال والحمير، وفي صور الطير وفي صور بني آدم)[2].

في صحيح مسلم عن ابي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا قام أحدكم يُصَلِّي فإنه يَسْتُرُهُ إذا كان بين يَدَيْهِ مِثْلُ آخِرَةِ الرَّحْلِ فإذا لم يَكُنْ بين يَدَيْهِ مِثْلُ آخِرَةِ الرَّحْلِ فإنه يَقْطَعُ صَلَاتَهُ الْحِمَارُ وَالْمَرْأَةُ وَالْكَلْبُ الْأَسْوَدُ قلت يا أَبَا ذَرٍّ ما بَالُ الْكَلْبِ الْأَسْوَدِ من الْكَلْبِ الْأَحْمَرِ من الْكَلْبِ الْأَصْفَرِ قال يا بن أَخِي سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كما سَأَلْتَنِي فقال الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ شَيْطَانٌ)[3].

وعن أبي قلابة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (لَولا أَنَّ الْكِلَابَ أُمَّةٌ من الْأُمَمِ لَأَمَرْتُ بِقَتْلِهَا كُلِّهَا فَاقْتُلُوا منها كُلَّ اسود بَهِيمٍ)[4].

وتتشكل الجان بشكل الحيات وتظهر للناس، ولذا نهى الرسول ﷺ عن قتل حيات البيوت، خشية ان يكون هذا المقتول جنيا قد اسلم، ففي صحيح مسلم عن ابي سعيد الخدري قال: قال رسول الله: (إن بالمدينة جنا قد اسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئا فأذنوه ثلاثة أيام، فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان)[5].

ومما يجدر ذكره في هذا المقام أن الأمر بعد قتل الحيات خاص بحيات البيوت فقط، واما الحيات التي نراها خارج البيت والتي تسبب خطراً حقيقياً على الناس فنحن مأمورون بقتلها-أما حيات البيوت فتؤذنها- أي تأمرها بالخروج-كأن نقول: اقسم عليك بالله ان تخرجي من هذا المنزل، وان يتعدى عنَّا شرُّك وإلا قتلناك فإن رُؤيت بعد ثلاثة أيام قُتلت.

حيث تتأكد انه ليست جنا مسلماً، فلو كانت جنا مسلما لغادرت البيت، وان كان افعى حقيقية فهي مستحقة للقتل؛ لأنها تؤذي أصحاب الدار.

وتستثنى من حياة البيوت نوع يقتل بدون استئذان، ففي صحيح البخاري عن ابي لبابة أنَّ رسولَ اللهِ (ﷺ) قال: (لا تقتلوا الحيات، إلا كل أبتر ذي طُفيتين فانه يسقط الولد، ويذهب البصر، فاقتلوهم)[6].

---

(1) البداية والنهاية، اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ابو الفداء، مكتبة المعارف، بيروت، ب.ت/ 3: 175، ينظر: السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي، (ت1044هـ) دار المعرفة، بيروت، 1400هـ/ 3: 175.

(2) رسالة الجن، احمد بن عبد الحليم بن تيمية، لرئاسة ادارة البحوث العلمية، السعودية، ب.ت/32.

(3) صحيح مسلم، الامام مسلم/1: 365 برقم 510، بَاب دُنُوِّ الْمُصَلِّي من السُّتْرَةِ

(4) سنن الترمذي، الامام ابو يحيى محمد بن عيسى ابن سورة الترمذي(ت279هـ)، ضبطه وصححه: خالد عبد محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ/4: 78 برقم 1486بَاب ما جاء في قَتْلِ الْكِلَابِ

(5) صحيح مسلم، الامام مسلم/4: 1756 برقم 2235، باب قتل الحيات وغيرها.

(6) صحيح البخاري، الإمام البخاري/4: 1204 برقم 3134، بَاب خَيْرُ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بها شَعَفَ الْجِبَالِ

المطلب الثاني: الصفات المعنوية للشيطان

كانت تلك الصفات الخلقية للشيطان التي جبل عليها وقد بينها الله جل جلاله لننفر عنه من جهة، ولنحذر من حقيقته وسبيله وما يؤدي إليه أتباعه من جهة أخرى.

ولأجل توضيح وتحديد صورة الشيطان لكل من تحقق عليهم الدعوة، فيظهر لنا عدونا بكل صفاته التي جاءت في القرآن والسنة وهذه الصفات المعنوية هي كما يلي:

1-عاص لله تبارك وتعالى:

علمنا أنَّ إبليس-لعنه الله قد عصى ربه جل جلاله منذ ان خلق أبانا آدم ﷺ حيث امره الله تبارك وتعالى بالسجود لآدم ﷺ سجود تكريم وتشريف فلم يسجد إبليس وعصى ربه.

قال تعالى: چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ چ[1].

فكانت هذه المعصية قد أوجبت كفره ولعنه وخروجه من الجنة مطرودا.

وهكذا طرد ابليس-لعنة الله تعالى- هو ومن تبعه في الكفر والعصيان، حتى صار هذا العصيان لهم سجية وصفة متلازمة لحالهم.

وقد بين الله تبارك وتعالى هذه السجية على لسان ابي الانبياء سيدنا ابراهيم الخليل-ﷺ- فيقول ربنا تبارك وتعالى فيما يحكيه عنه في خطاب لابيه: چ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ چ[2].

(يقول تعالى على لسان ابراهيم ان الشيطان كان لله عصيا والعصي ذو العصيان، كما العليم: ذو العلم)[3]فهذه صفة الشيطان؛ لأنَّ هذهِ طبيعته التي جُبِلَ عليها.

2-الاستكبار والكفر:

لقد ذكر الله تعالى أنه أمر الملائكة بالسجود لآدم، فامتثلت وسجدت إلا إبليس حيث كان من الملائكة لم يكن ليسجد امتناناً بسبب التكبر.

قال تعالى: چ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ چ[4].

فمن خلال هذه الاية المباركة (يتضح لنا إباء إبليس وامتناعه عن طاعة الله تعالى والاستكبار الذي أوقعه في الهاوية، والاباء هو الامتناع بالاختيار)[5].

واما الاستكبار فمعناه(دخل في الكبر)[6].

---

(1) سورة الكهف، الآية (50).
(2) سورة مريم، الآية (44).
(3) جامع البيان، الطبري/16:90.
(4) سورة البقرة، الآية (34).
(5) الكشاف، الزمخشري/1: 273.
(6) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، القاضي ابو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسي(ت546هـ)، تحقيق:-عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م/1: 246.

والاستكبار هو الاستعظام، فكانه كره السجود في طبعه واستعظمه في حق ادم (غ) فكان ترك السجود تسفيها لأمر الله وكلمته)[1].

وقد عرفه الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام بقوله (الكبر بطر الحق وغمط الناس)[2].

ومعنى بطر الحق تسفيهه وإبطاله، فقال تعالى على لسانه**چئه ئه ئو ئوئۇ ئۇ ئۆ ئۈ ئۇ ئۆ ئۈ ئې**چ[3]. وقال: **چ ک ک ک ک**چ[4].

وقال سبحانهوتعالى على لسانه: **چ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ**چ[5].

فكفره الله تعالى بذلك... ولذلك قال تعالى: **چۈ ۇ ۇ ۆ ۆ ۇ ۇ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە**چ[6].

أي استكبرت ولا كبر لك، ولم أتكبر أنا حين خلقته، والكبر لي فلذلك قال (وكان من الكافرين)[7].

أي: واما نتيجة هذا الطرد الاستكبار الخاطئ الضال، فكان الطرد من رحمة الله تعالى، حيث قال عز من **چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک**چ[8].

وهذه الصفة المعنية صارت لمن اتبع إبليس من شياطين الجن والإنس فحملتهم على كل ما هو قبيح بدءً بالكفر ومرورا بالاغترار بأنفسهم، وانتهاء بإضلال غيرهم كي يصبحوا من أتباعهم.

3-الطغيان ومجاوزة الحد:

وبعد أن طرد الله تعالى إبليس اللعين طلب الإنظار في إبقائه على قيد الحياة وهو ما حكم به الباري عز وجل، حيث قال تعالى على لسانه: **چ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ**چ[9].

فبدلاً مِن أنْ يحمد الله تبارك تعالى على هذا الأمر، جعل من الإنظار مناسبةً لبقائه إلى يوم القيامة، فأراد بهذا السؤال أن يجد مدةً أطول لإغواء آدم وذريته.

وقد كشف عن ذلك بعد أن أمهله الله سبحانه وتعالى إلى يوم الوقت المعلوم، إذْ أنَّهُ عبر طغيانه الزائد والمجاوز للحدود والاستكبار في الغي- وهكذا طغى إبليس وأتباعه في الارض وتجبروا بغير حق كفرا وعناداً وتحدياً لرب العزة.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي/1: 246.
(2) صحيح مسلم، الامام مسلم/1: 93 برقم 91 باب تحريم الكبر وبيانه ينظر سنن الترمذي، ابو يحيى الترمذي/4: 361 برقم.
(3) سورة ص، الآية (76).
(4) سورة الإسراء، الآية (61)
(5) سورة الحجر، الآية (33).
(6) سورة ص، الآية (75).
(7) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي/1: 296-297.
(8) سورة الأعراف، الآية (13).
(9) سورة الحجر، الآيات (38-36).

قال تعالى على لسانه: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ں ڻ ڻﭼ[1].

فكانت النتيجة أن سمى الله طغيانهم بالطاغوت أي: المتجاوز في الحد للعصيان والضلال والاضلال لغيره قال تعالى: ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﭼ[2].

(أي تجاوز الحد في المعصية واتباع هوى النفس ويستكبر عن ربه عز وجل)[3].

وهذا في حق شياطين الإنس الذين تفوقوا على شياطين الجن في هذه الصفة بالذات دون غيرها. وقد توعد الله سبحانه الطغاة بالعذاب الشديد في الآخرة إذا لم يتوبوا كما قال تعالى: ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚﭼ[4].

أي من عصا أمر ربه ولم يطعه بأداء فرائضه، واجتناب نواهيه.

4- اللعن والرجم

إن النتيجة التي تلقاها إبليس-لعنه اللهلما عصى الله جل جلاله استكباراً وكفراً بعدم السجود لآدم، هن صفتا اللعنة والرجم اللتان اكتسبهما نهائيا إبليس ومن معه من الملاعين.

أما اللعين فأصل اللعن: الإبعاد، وهو في العرف (إبعاد مقترن بسخط وغضب)[5].

وأما الرجم ففي قوله تعالى: ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪﭼ[6]. أمر اهانة وإبعاد فالرجيم هو المطرود عن الخيرات وعن منازل الملأ الأعلى)[7].

وقوله تعالى: ﭽ ﭖ ﭗ □ □ □ □ﭼ[8].

هو تأكيد على أن عقوبة الطرد التي نالها إبليس من الله سبحانه وتعالى لم تكن هي العقوبة الوحيدة التي إصابته بل أن الله تعالى ارفها بعقوبة أخرى ألا وهي العقوبة الأبدية إلى يوم القيامة وليس معنى قوله تعالى (إلى يوم الدين) يقتضي اللعنة عند مجيه بل ان اللعنة باقية عليه في الدنيا فإذا جاء يوم القيامة جعل مع اللعنة أنواعا من العذاب، وان اللعنة مع كمال فضاعتها ليست جزاءا لفعله، بل سيبقى يومئذ من ألوان العذاب وأفانين العقاب ما قيس عنه اللعن هي كالزائل.

وخلاصة ما تقدم فان صيغة اللعنة وصف الرجم اللتان التصقتا بإبليس وأتباعه تالى يوم الدين كانت نتيجة للتكبر وعدم الامتثال لأمره سبحانه وتعالى، وفي هذا درس عظيم من دروس الطاعة، فعلى المؤمن أن يطيع الله تعالى فيما أحله وحرسه لتكون النتيجة النهائية هي الفوز برضا الله تعالى ونعيمه وتجنب سخطه ونقمه.

---

(1) سورة الإسراء، الآية (62).
(2) سورة العلق، الآية (6).
(3) روح المعاني، الآلوسي/16: 326.
(4) سورة النازعات، الآيات (39-37).
(5) المحرر الوجيز، ابن عطية/2: 114.
(6) سورة الحجر، الآية (34).
(7) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني/19.
(8) الكشاف، الزمخشري/2: 391.

5-الضعف أمام الحق:

وبعد ما عرضناه من صفات سيئة للشيطان المتكبر العاصي الذي تجاوز حدوده مع رب العباد.

يطمئن الله تبارك وتعالى عباده المتمسكين بالحق بان هذا الشيطان على كل ما أوتي من طغيان، ضعيف أمام الحق وأهله، وليس باستطاعته ولا بقدرته ان يضلل اتباع الحق المتمسكين بحبل الله المتين، ومهما أوتي من كيد ومكر وخداع وتضليل سبق لمن أطاعه فقط.

قال تعالى: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ چ[1].

وكيده كما يقول صاحب جامع البيان: (ما كاد به المؤمنين من تحزيبه أولياء من الكفار بالله ورسوله وأوليائه أهل الإيمان. فلا تهابوا أولياء الشيطان فإنهم فدية وانصاره، وحزب الشيطان اهل وهن وضعف)[2].وبعكس اهل الوهن والضعف الذين يركن اليهم الشيطان-لعنه الله تعالى- ويقوى بهم، نجد اهل الايمان الصحيح والتوكل الكامل على الله تبارك وتعالى.

قال تعالى: چ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ چ[3].

قال ابن عباس ڤ في تفسير هذه الآية: (هم المؤمنون)[4]وهذا إخبار من الله تعالى بتأييده لعباده المؤمنين، وحفظه إياهم وحراستهم لهم من الشيطان الرجيم، ولهذا قال تعالى: **چﯦ ﯧ ﯨ ﯩ** چأي حفظ ومؤيد ونصيرا لهم[5].

هكذا نجد الشيطان الذي يصور الناس أنه المخلوق الذي الذي يغلب الجميع بمكره وانه المخلوق العظيم الذي يخطف خطفته في المشارق والمغارب. نجده هزيلا مكتوفا امام الحق واتباعه.

قال تعالى: چ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ چ[6].

(فلا تاثير ولا قدرة للشيطان الضعيف على إغواء الذين آمنوا بالله إيماناً عميقاً وجه قلوبهم الى الله تعالى، وجوارحهم في طاعته، وجعل اعتمادهم ولفتهم به، فليس للشيطان على هؤلاء من سلطان، فهم يضادون امانيه الباطلة ويهدمون ما يلقيه في نفوسهم، لان إيمانهم بالله يمنحهم النور الكاشف عن مكر الشيطان، والتوكل عليه يفيدهم والتقوية بالله، فيضعف الشيطان، وينخذل امام قوة الايمان بالله والتوكل عليه)[7].

فكلما زاد إيمان المؤمنين بالله وتوكلهم عليه وتمسكهم بمنهج القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، زاد ضعف الشيطان حتى يزهق بلا حياة.

---

(1) سورة النساء، الآية (76).
(2) جامع البيان، الطبري/5: 169.
(3) سورة الإسراء، الآية (65).
(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي/10: 290.
(5) المصدر نفسه/10: 292.
(6) سورة النحل، الآية (99).
(7) المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، د. عبد الكريم زيدان، مصر، الرسالة بيروت، ط1، 1418هـ/1: 71.

قال تعالى: چ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ چ[1].
قال قتادة: (الحق: القرآن، وزهق الباطل: هلك، وهو الشيطان)[2].

6-خذلان إتباعه:

ولما كان إبليس ومن يتبعه بهذا الضعف والهوان وما يقوم به إبليس إلا زوراً وبهتانا كانت وعوده كاذبة وخططه التي يرسمها ليوقع المؤمنين ضعيفة.

حيث انه ما أن جد الجد، وظهر الحق، نكص على عقبيه؛ لأنه يعلم ما لا يعلمه أتباعه المغرورين.

ومن صوره في خذلان من اتبعه خذلانه للمشركين في معركة بدر الكبرى بعد أن أوقعهم فيما يريد من الوقوف أمام الحق واتباعه.

بقوله تعالى: چ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ چ[3].

وكفى بهذه الآية وصفاً لهذا الخذلان.

والصورة الأخرى هي يوم المشهد العظيم اذ يتبرأ الشيطان تبرءاً تاماً من كل أتباعه ويخذلهم بقوله تعالى واصفا هذا المشهد: چ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ چ[4].

يخبر تعالى هنا عما خاطب به ابليس اتباعه بعدما قضى الله بين عباده فادخل المؤمنين الجنات وأسكن الكافرين الدركات، فقام فيهم إبليس لعنه الله، يومئذ خطيباً ليزيدهم حزنا الى حزنهم، وحسرة الى حسرتهم، فقال: ان الله وعدكم وعد الحق على السنة رسله، ووعدكم في اتباعه النجاة والسلامة... وأما أنا فوعدتكم فأخلفتكم كما قال تعالى: چ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ چ[5].

وقد وضع الله تبارك وتعالى هذه الحقيقة بقوله: چ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ چ[6]. حيث إنَّ الشيطان لعنه الله يوسوس ويغري بالكفر والشرك والمعصية، ثم يخل اتباعه، والخذل: الترك من الايمان، والبر من فعله.

(فكل من صد عن سبيل الله وأُطيع في معصية الله، فهو شيطان للانسان، خذول عند نزول العذاب دليلها، كما قال تعالى: چ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ چ[7])[1].

---

(1) سورة الإسراء، الآية (81)
(2) جامع البيان، الطبري/15: 152.
(3) سورة الأنفال، الآية (48).
(4) سورة إبراهيم، الآية (22).
(5) سورة الفرقان، الآية (29).
(6) سورة الفرقان، الآية (29).
(7) سورة الحشر، الآية (16).

هذه هي صفات الشيطان الخلقية والمعنوية ولقد اوضحت هذه الصفات فقط؛ لانها صفات ذاتية للشيطان قائمة بذاته، لازمة له، تكون حاله وتمزجها بعوارضها.
اما ما سنذكر فيما بعد من وسوسة وإغواء ووعد كاذب فليست بصفاته، بل هي أدواته في دخول قلب الإنسان وسنذكرها بالتفصيل إن شاء الله تعالى.

المبحث الرابع

الحكمة من خلق الجن

إن لله تبارك وتعالى الإرادة المطلقة والحكمة البالغة في ما يقول وما يفعل، وما يأمر به وينهى.
ذلك أن إرادته حكيمة وقدرته شاملة لكل الموجودات والمعدومات، واما خلقه لمخلوقات غائبة عن رؤيتنا، ترانا ولا نراها، فكل ما يفعل الرب الكريم لرحمةٍ عمت الكون أرادها الباري عز وجل، كل حسب المكان والزمان ومن أسرار خلقه للشيطان ما يلي:

أولاً: إظهار قدرة الله في خلق المتضادات:

(تظهر قدرة الرب في خلق المتضادات المتقابلات فخلق هذه الذوات التي هي أخبث الذوات وشرها، وهي سبب كل شرٍّ في مقابلة ذات جبريل ﷺ التي هي من أشرف الذوات وأطهرها وأزكاها، وهي مادة كل خير، فتبارك الله خالق كل شئ، كما ظهرت لهم قدرته في خلق الليل والنهار، والضياء والظلام، والداء والدواء، والحياة والموت، والحر والبرد، والحسن والقبيح، والأرض والسماء، والذكر والأنثى، والماء والنار، والخير والشر. فان ذلك

(1) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د.وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ب.ت/19: 54.

من أول الدلائل على كمال قدرته وعزته وسلطانه وملكه، فانه خلق هذه المتضادات وقابل بعضها ببعض وسلط بعضها على بعض وجعلها مجال تصرفه وتدبيره وحكم)[1].

ثانيا: ابتلاء العباد واختيارهم.

ومن الحكم البالغة في خلق إبليس والشياطين أن الله سبحانه وتعالى جعلهم سببا في ابتلاء العباد واختبارهم، فامتحن الله جل في علاه خلقَه ليبين الخبيث من الطيب، وذلك أن الله سبحانه خلق بني البشر من الأرض فخرج منهم السهل والحزن والطيب والخبيث، كما في قوله ﷺ: (إن الله تعالى خلق ادم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء منها الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب)[2].

ذلك أن دخول الجنة ليس بالأمر الهين، فكان الأمر الأول أن يدخل المؤمن المعركة مع الشيطان الذي بدوره يزين له الدنيا ويكشف مغرياتها ويرغبه بالمعاصي والآثام والذنوب ويهون عليه فعل كل هذا بأنه أمر سهل ولم يقع منك عن قصد حتى يقع الإنسان في شباك الشيطان، وأما المؤمن الصادق مع ربه فيظهر معدنه، وينور قلبه برضى الرب العظيم.

ومع كون الشيطان لعنه الله سبباً في بلاء المؤمنين ومعرفة حقائقهم الا ان الله تعالى قد حذرنا منه في مواقف عديدة في القرآن العظيم.

قال تعالى: **چ ﭙ ﮃ ﮄ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﮮ ﮯ ﯦ ﯧ** □ □ □ □ □ چ[3].

وقال تعالى: **چ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱچ**[4].

ولكن من سولت له نفسه في ارتكاب المنهيات والمعاصي واطاع الشيطان ينسى قول ربه تبارك وتعالى فكان مع الشيطان في النار وبئس المهاد، والمؤمنون ازدادوا إيماناً فنجحوا في البلاء.

ثالثا: جعله الله عبرة لمن اعتبر:

إن الله تبارك وتعالى جعله عبرة للمغترين، فان مصير من يعصي الله جل جلاله وتكبر على طاعته، ويصر على ارتكاب المنهيات والمعاصي ولا يتوب، مصيره كابليس اللعين حيث قال رب العزة: **چﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤچ**[5].

(وهذا قسم من الله تعالى، حيث أقسم سبحانه وتعالى بأنَّ من يتبع إبليس من بني ادم

---

(1) مدارج السالكين في منازل اياك نعبد واياك نستعين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابو عبد الله، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العربي، بيروت، ط2، 1393هـ/2: 194.

(2)سنن الترمذي، الإمام الترمذي/5: 204 برقم 2955.

(3) سورة البقرة، الآيتان (169-168).

(4)سورة فاطر، الآية (6).

(5)سورة الأعراف، الآية (18).

ويطيعه فإنَّ جزاءه جهنم وأنه سيملأ جهنم من كفرة بني آدم أتباع إبليس وذريته)[1].

مع أن الله سبحانه وتعالى يقبل التوبة عن التائبين كما تقبلها من آدم أبي البشر الذي عاش مع إبليس قصة بداية العداء بين الشيطان والإنسان. ففي أبينا آدم 0ڠ عبرة للتائبين وفي إبليس اللعين أبي الشياطين عبرة للمصرين على الذنوب.

رابعا: في خلق إبليس قيام سوق العبودية:

(إن المحبة والتوكل والصبر والرضا ونحوها أحب العبودية الى الله سبحانه، وهذه العبودية إنما تتحقق بالجهاد وبذل النفس لله، وتقديم محبته على كل من سواه، فالجهاد ذروة سنام العبودية، وأجرها إلى الرب سبحانه، فكان في خلق إبليس وحزبه قيام سوق هذه العبودية وتوابعها التي لا يحصى حكمها وفوائدها، وصاحبها من المصالح إلا الله)[2].

خامسا: تكميل مراتب العبودية:

حيث إن الله تبارك وتعالى(يكمل لأنبيائه وأوليائه مراتب العبودية بمجاهدة عدو الله وحزبه، ومخالفته ومراغمته في الله، وإغاضته إغاضة أوليائه، والاستعاذة به منه واللجوء إليه أن يعيذهم من شره وكيده، فيترتب على ذلك من المصالح الدنيوية والاخروية مالم يحصل بدونه والموقوف على الشيء لا يحصل بدونه)[3].

سادسا: خوف العباد من الذنوب:

أي خوف البشر والملائكة والجن الصالحون من الوقوع في دائرة الذنب الكبير قال ابن القيم: (وتأهل في حالة إبليس لما كانت المادة المهلكة كامنة في نفسه لم ينتفع منها ممن سلف من طاعته ومن الى شاكلته وما هو اولى به، وكذلك الذي اتاه الله اياته فاسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين وأضرابه وأشكاله فالمعول على السرائر والمقاصد والثبات والهمم فهي الاكبرالتي تقلب كاس الاعمال ذهبا او يردها خبث)[4].

وهكذا يبقى العباد في حالة الخوف والخشية من الرب الجليل، فلو كان العلم وحده يفيد لنفع ابليس الذي سقط في هاوية المعاصي مما سبب للخلق دوام الخوف من الله تعالى (فعن

---

(1) جامع البيان، الطبري/8: 103، ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الامام عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (ت 1376هـ) تحقيق: مجدي فتحي السيد، ومصطفى شتات، المكتبة التوفيقية، مصر، (د.ت)/282.

(2) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن قيم الجوزية محمد بن ابي بكر ايوب الزرعي ابو عبد الله، تحقيق: محمد بدر الدين ابو فراس النعساني الحلبي، بيروت، (1398هـ)/237.

(3) المصدر نفسه/236.

(4) زاد المعاد قي هدى غير العباد، ابن قيم الجوزية، محمد بن ابي بكر ايوب الزرعي ابو عبد الله، تحقيق شعيب الارناؤوط وعبد القادر الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت مكتبة المنار الاسلامية، الكويت، ط14، 1403هـ/3: 372.

عبد الله بن مبارك قال: بلغني ان رسول الله ﷺ قال: (المؤمن عبد بين مخافتين، من ذنب قد مضى لا يدري ما يصنع الله فيه، ومن عمر قد بقي لا يدري ماذا يصيب فيه من الهلكات)[1].

سابعاً: إظهار حلم وصبر الله تعالى على العباد:

حيث إن الله جل جلاله يخلق الشيطان فيُظهر لعباده مدى حلمه ومدى صبره ومن عطائه سبحانه(معافاته وابتلائه ورحمته وإحسانه وستره وعفوه، وحلمه وصبره على عبده وإجابته لدعائه وكشف كربه وإغاثة لهفته وتفريج كربه من غير حاجة منه اليه، بل مع غناه التام منه من جميع الوجود، كل ذلك داع القلوب التي تألهه ومحبته بل تمكينه عبده من معصيته وإعانته عليه وستره حتى يقضي وطره منها)[2].

وفي الحديث (ما احد اصبر على أذى سمعه من الله يدعون له الولد ثم يعافيه ويرزقهم)[3].

وعن أبي هريرة ڤ قال: قال رسول اللهﷺ (قال الله تعالى: كذبني ابن ادم، ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فاما تكذيبه إياي فقوله: لن يعيدني كما بداني، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته، واما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولدا، وأنا الأحد الصمد الذي لم ألد ولم أُولد، ولم يكن لي كفواً أحد)[4].

فان الله تبارك وتعالى ذو حكمة بالغة في خلق ابليس والشياطين الذين يوسوسون للناس بارتكاب المعاصي ومع ذلك فانه تعالى حليم صبور على الناس مما يجعل ابليس في صبره من امر يتخبط لشره في كل مكان والله هو الولي الحميد.

ثامنا: خلق الله خلقه بحيث يظهر فيهم أحكام أسمائه وصفاته وآثارها:

فالله سبحانه وتعالى (لكمال محبته لأسمائه وصفاته اقتضى حمده، وحكمته ان يخلق يظهر فيهم أحكامها وآثارها، فلمحبته، للعفو خلق من يحسن العفو عنه، ولمحبته للمغفرة خلق من يغفر له، ويحلم عنه، ويصبر عليه، ولا يعاجله، بل يكون امانه وامهاله، فتبارك الله رب

---

(1) حلية الأولياء، الشيخ ابو نعيم احمد بن عبد الله الأصفهاني، دار الكتب العربي، بيروت، ط4، 1405هـ/2: 158، ينظر شعب الايمان، الامام ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السيد بسيوني زغلول، ط 6، دار الكتب العلمية بيروت، 1410هـ/7: 360، برقم 861.

(2) الجواب الكافي في من سئل عن الدواء الشافي، محمد بن ابي بكر ابو زرعة دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت/1: 165.

(3) صحيح البخاري، الإمام البخاري/6: 2687، برقم 6943، بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ هو الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ.

(4) صحيح ابن حبان، محمد بن حبان، بن احمد ابو حاتم التميمي، (ت 354هـ)، تحقيق: شعيب مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414هـ، ط3/3: 128 برقم 848، ذكر الأمر للمرء المسلم أن يحمد الله جل وعلا على ما هداه للإسلام إذا رأى غير الإسلام أو قبره.ينظر: صحيفة، همام بن منبه الصنعاني، (ت 132هـ)، تحقيق: علي حسن علي، دار عمان، عمان، ط1، 1/147: 56 برقم 106.

العالمين، واحكم الحاكمين، ذو الحكمة البالغة، والنعم السابغة الذي وصلت حكمته الى حيث وصلت قدرته، وله في كل شيء حكمة باهرة، كما ان له فيه قدرة قاهرة وهدايات)[1]

تاسعا: إظهار حكمة الله تبارك وتعالى:

فانه سبحانه وتعالى هو(الحكيم الخبير الذي يضع الأشياء مواضعها وينزلها منازلها اللائقة بها، فلا يضع الشيء في غير موضعه ولا ينزله غير منزلته التي يقتضيها كمال علمه وحكمته وخبرته، فلا يضع الحرمات ولا الثواب موضع العقاب ولا العقاب موضع الثواب، ولا الخفظ موضع الرفع، ولا الرفع موضع الخفض، ولا العز مكان الذل، ولا الذل مكان العز، فهو اعلم حيث يجعل رسالته واعلم بمن يصلح لقبولها ويشكره على انتهائها إليه ووصولها)[2].

فهل تتم الحكمة الإلهية إلا بخلق هذه المتضادات بكمال منع الصنع والتدبير، فان وجود إبليس والشياطين في عالم البشر من تمام الحكمة، مثلما انه من كمال القدرة الإلهية الكاملة.

(1) شفاء العليل، ابن القيم الجوزية/239.
(2) مدارج السالكين، ابن القيم الجوزية/2: 195.

الفصل الثاني

العلاقة بين الشيطان والإنسان

المبحث الأول: عداوة الشيطان للإنسان
المبحث الثاني: تعرض إبليس للأنبياء (ﻍ)

تمهيد

إن الله تعالى هدانا بنعمته، وشرفنا بسيدنا محمد ﷺ وبرسالته العظيمة ووفقنا للاقتداء بحضرته، والتمسك بسنته، ومنَّ عز وجل علينا باتباعه الذي جعله عاما على محبته ومغفرته، وسبباً لكتابة رحمته، وحصول هدايته، فقال عز من قال ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷﭼ[1].

ﭤ ﭥﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷﭼ[2]

وقال تعالىﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞﭼ[3].

ومن هنا فقد جعل الله الشيطان عدوا للإنسان، يقعد له الصراط المستقيم ويأتيه من كل جهة وسبيل، وحذرنا الباري عز وجل من متابعة الشيطان، وأمرنا بمعاداته، ومخالفته، فقال عز من قال ﭽ ﭬ ﭭﭮ ﭯ ﭰ ﭱﭼ[4].

لذلك فان العداوة بين الشيطان والإنسان هي سنة الله في الكون مذ خلق السموات والأرض، معادات الباطل للحق، ومعادات الحق للباطل والتحذير من الشيطان أمر عظيم، وسنبين إن شاء الله تعالى في هذا الفصل كل ما يتعلق بعداوة الشيطان للإنسان.

---

(1) سورة آل عمران، الآية(31).
(2) سورة الأعراف، الآيتان (156-157).
(3) سورة الأعراف، الآية (158).
(4) سورة فاطر، الآية (6).

المبحث الأول

عداوة الشيطان للإنسان

المطلب الأول: التعريف بسيدنا آدم (ﻍ)
المطلب الثاني: بداية العداوة بين الشيطان والإنسان
المطلب الثالث: سبب العداوة.
المطلب الرابع: التحذير من عداوة الشيطان في المنظور القراني
المطلب الخامس: أولياء الشيطان
المطلب السادس: عقوبة أولياء الشيطان.

تكلمنا في الفصل السابق عن الشيطان وحقيقته والحكم والأسرار التي من اجلها خُلِقَ الشيطان-لعنه الله.

وقبل أن نبين العلاقة بين الشيطان والإنسان، علينا ان نعطي ابا البشر سيدنا آدم (ﻍ) حقه من التعريف حتى نفهم بشكل جلي مدى علاقة الشيطان بسيدنا آدم (ﻍ).

المطلب الأول: التعريف بسيدنا آدم (ﻍ)

أولاً: تعريف آدم في اللغة والشرع.

1-آدم في اللغة: لقد عرف أهل اللغة لفظة (آدم) تعريفات عديدة وذكروا معانيها بشكل واسع، إلا أنني اقتصر على ما له الصلة الثابتة بموضوعنا إن شاء الله تعالى. حيث جاء في تعريف لفظة آدم في اللغة: (الأدمة: باطن الجلد، والبشرة: ظاهرها. وفلان مؤدم، مبشرُ، أي: جمع بين لين الأدمة وخشونة البشرة)[1].

أما الأُدمة بالضم فهي الخلطة، جاء في العين: (يقال: بينهما أدمةٌ ومُلحة، أي: خلطة)[2].

والأُدمةُ: (القرابة والوسيلة إلى الشيء. يقال: فلان أُدمتي إليك أي: وسيلتي....وآدمَ الله بُينهم يأدم إداما)[3].

والأَدْمة هي: السمرة كما جاء في العين: (والأدمة في الناس شرية من سواد وفي الإبل والظباء بياض)[4].

والذي يقرأ هذه التعاريف وغيرها كثير، يتبين له أن هذه الكلمة تدل على عدة معان، وان المعنى الشرعي مُشتق من إحدى هذه الدلالات لهذه الكلمة، وهذا ما سيتبين لاحقا إن شاء الله تعالى.

---

(1) مجمل اللغة، ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ)، تحقيق: زهير عبد الحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، ط2، 1986م/1: 90.
(2) العين، الفراهيدي/20.
(3) لسان العرب، ابن منظور/1: 102 مادة (ادم).
(4) العين، الفراهيدي/20.

ثانيا: تعريف لفظة (آدم) إصطلاحا:

إن سيدنا آدم أبو البشر جميعا، وهو أول إنسان منه ومن حواء تناسل البشر، وجميع أهل التعريف مجمعون على انه أبو البشر.

جاء في المفردات: (آدم): أبو البشر، قيل: سمي بذلك لكون جسده من أديم الأرض، وقيل: السمرة في لونه، ويقال: رجل ادم نحو اسمر، وقيل: سمي بذلك لكونه من عناصر مختلفة وقوى متفرقة، كما قال تعالى: چ ئا ئه ئه ئوچ[1].

ويقال: جعلت فلانا ادمة أهلي: أي خلطته بهم، وقيل: سمي بذلك لما طيب به من الروح المنفوخ فيه المذكور في قوله تعالى: چ گ گ گ گ ںچ[2]. وجعل له بعد العقل والفهم-الروية-التي فضل بها على غيره كما قال تعالى: چ گ گ گ گ ںچ[3].وذلك من قولهم: الادام هو ما يطيب به الطعام، وفي الحديث: (لو نظرت إليها فانه أحرى أن يُؤدم بينكما)[4]، (أي يؤلف ويطيب)[5].

ومهما كان سبب التسمية فهو في النهاية أبو البشر الأول، خلقه الله تبارك وتعالى، وله سجد الملائكة بأمر الله سبحانه، وعلمه ربُّه جل في علاه الأسماء كلها، وهو أول إنسان دخل الجنة وتزوج من حواء، وتناسل البشر منه، وهو أول من تاب الى الله من البشر، فتاب عنه وارتضاه للناس أبا ونبيا وإماما.

ثالثا: ارتباط المعنى اللغوي بالمعنى الاصطلاحي.

بعد أن بينا التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي للفظة (آدم) وتصريفاتها المختلفة، يتضح جليا ان هذه اللفظة تعطي معاني واسعة جدا ودلالات عميقة راسخة، حيث وجدنا ان (آدم)(غ) سمي بهذا الاسم من وجهة نظر اللغويين لأسباب، منها انه مأخوذ من الخلطة والموافقة بين الأشياء، وهذا هو احد معانيها اللغوية قال الفراهيدي: (بينهما أدمة وملحة، أي خلطة)[6].

وذلك لان مادة خلقه كانت من تراك، مختلفة خلطت وخلق الله سبحانه وتعالى منها أبانا آدم (غ).

قال تعالى: چ ے ۓ ۓ ڭ ڭچ[7].

والصلصال: (هو طين حر خلط برمل فصار يصلصل كالفخار)[8].

---

(1) سورة الإنسان، الآية (2).

(2) سورة الحجر، الآية (29).

(3) سورة الإسراء، الآية (70).

(4) المستدرك على الصحيحين، الحاكم/2: 179 برقم 2697، معرفة السنن والآثار عن الإمام محمد بن إدريس الشافعي، الامام ابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى ابو احمد البيهقي الخسروجردي، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ب.ت/5: 224.

(5) المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني/70، ينظر مفردات ألفاظ القران الكريم، سميع عاطف الزين، مجمع البيان الحديث، د.ت/95.

(6) العين، الفراهيدي/20.

(7) سورة الرحمن، الآية(14).

(8) معاني القران، ابو زكريا يحي بن زياد الفراء (ت207هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983م/2: 82.

وآدم (ﷺ)إنما سمي بهذا الاسم (نسبة إلى أديم الأرض: أي وجهها لأنه جمع من أديم الأرض حيث جاء في الحديث: (إن الله خلق ادم من قبضة قبضها من جميع الأرض)[1].

وآراء كثيرة تثبت (أن آدم خُلِقَ من أديم الأرض وهو أوجهها)[2].

وهذا الرأي من أكثر الآراء المنقولة عن علماء اللغة والتفسير فيتبين لنا ارتباط وثيق بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للفظة آدم. إذاً فهي لفظة عربية، ليست بأعجمية كما ادعى البعض والذي يؤكد استنتاجي هذا: هو الارتباط الوثيق بين المفهوم اللغوي والمفهوم الشرعي. ومن الله التوفيق.

المطلب الثاني: بداية العداوة بين الشيطان والإنسان

ذكر القرآن الكريم قصة خلق آدم ﷺ ذكراً مفصلاً، وفي كل ادوار خلقه فقال تعالى: چ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ چ[3].

وقال عز من قال: چ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ چ[4].

وهذه الروح: (هي روح الله التي تنقل هذا التكوين العضوي الوضيع الى ذلك الافق الانشاني الكريم، منذ بدء التكوين، وتجعله ذلك الخلق المنفرد، والذي توكل اليه الخلافة في الارض بحكم تفرد خصائص التكوين)[5].

فقعوا ساجدين: والسجود هنا ليس سجود عبادة لآدم ﷺ، بل هو الخضوع، والطاعة لأمر الله تعالى.

فالسجود: (عبادة لله لا عبادة لآدم، لأنَّ الله عز وجل إنما خلق ما يعقل لعبادته)[6].

وقد ذهب بعض المفسرين إلى القول بأن الأمر بالسجود حصل قبل أن يسوي الله تعالى خلقه ادم ﷺ مستدلين بهذه الآية، فعن الإمام الرازي قوله: (وظاهر هذه الآية يدل على أن آدم لما صار حياً، صار سجود الملائكة له، لأن الفاء في قوله (فقعوا) للتعقيب، وعلى هذا التقدير يكون تعليم الأسماء ومناظرته مع الملائكة في ذلك حاصل بعد السجود الملائكة له)[7].

وهنا استجاب الملائكة لأمر الله عز وجل فسجدوا، ولكن إبليس أبى واستكبر وامتنع عن السجود. وفسق عن أمر الله تعالى فهو من الجن إذ أن الملائكة معصومون ولا يجوز عليهم ما يجوز علينا من الخطأ والفسوق والعصيان فكان إبليس اللعين الجان العاصي الذي تشيطن وبَعُدَ عن الحق أبدا.

---

(1) سنن ابي داود، سليمان بن الاشعث ابو داود السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ب.ت/4: 222 برقم 4693 كتاب السنة، باب القدر.

(2) عارضة الاحوذي بشرح الترمذي، ابو بكر ابن العربي، (ت543هـ)، دار العلم للجميع/11: 75.

(3) سورة ص، الآية (71).

(4) سورة الحجر، الآيتان (29-28).

(5) في ظلال القران، سيد قطب/4: 2138.

(6) معاني القران، الفراء/1: 113.

(7) التفسير الكبير، الرازي/2: 194.

وصار مطروداً من رحمة الله تعالى ومعاقباً على معصيته وضلالته الكبرى.

ومن هنا بدأت العداوة الأبدية بين أبي الشياطين إبليس اللعين وإتباعه وبين ادم وذريته وسنبين سبب هذه العداوة من إبليس في المطالب التالية إن شاء الله تعالى.

المطلب الثالث: سبب العداوة

أولاً: الإستكبار والعلو.

قال الغزالي: (هو الاسترواح والركون إلى رؤية النفس فوق الغير)[1]. ويشتد ضلال أهل الاستكبار كلما اشتدت معرفتهم بالحق وتعززت نفوسهم بما ليست أهلاً له. ولهذا فان التكبر أنواع، أخطرها (كفر التكبر الذي يصل بصاحبه إلى الكفر ومن أمثلة ذلك كفر إبليس إذ أبى واستكبر)[2].

وهو التكبر على الله تعالى: وهو: (أفحش أنواع التكبر ومثاره الجهل المحض والطغيان، مثل ما كان من نمرود، فقد حدث نفسه بان يقاتل رب السماء، ومثله تكبر فرعون في أداء الربوبية)[3].

ولما كان الله تعالى هو المنعم بكل أنواع النعم الظاهرة والباطنة لم يكن لمخلوق الحق بالتكبر والتمرد والجحود.

لذلك قال تعالى لإبليس: چۈ ۇ ۆ ۆ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا چ[4].

فهذه الآية تربية للمسلمين على التواضع، وعدم التكبر من خلال البيان بان الكبر خلق الشيطان إبليس أعاذنا الله تعالى منه فقد تكبر إبليس عن السجود لأدم طاعةً لله، فعاقبه تعالى قائلا فاهبط منها إنك من الصاغرين.

قال الزجاج: (إن إبليس طلب التكبر فابتلاه الله بالذلة والصغار)[5].

(فالمانع له من السجود والداعي له إلى مخالفة أمر ربه في ذلك انه اشد منه وأقوى منه قوة، وأفضل منه فضلا، لفضل الجنس الذي منه خلق وهو من النار، على الذي خلق منه آدم وهو الطين، فجهل عدو الله وجه الحق، وأخطأ سبيل الصواب، اذ كان معلوماً أنَّ من جوهر النار: الخفة والطيش والاضطراب والارتفاعً،والذي في جوهرها من ذلك حمل الخبيث بعد الشقاء الذي سبق له من الله في الكتاب السابق على الاستكبار عن السجود لآدم والاستخفاف بأمر ربه، فأورثه الله العطب والهلاك)[6].

وسبب هذا القياس الفاسد المبني على العجب بالنفس والاستكبار عن الخلق والعلو على أوامر الله تعالى العداء في نفس إبليس لهذا المخلوق الذي كرمه الله تعالى فتوعد إبليس-

(1) إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي (ت505هـ)، دار المعرفة، بيروت، ب.ت/3: 363.
(2) مدارج السالكين، الإمام ابن القيم/1: 188.
(3) إحياء علوم الدين، الغزالي/3: 345
(4) سورة الأعراف، الآيتان(13-12).
(5) التفسير الكبير، الرازي/14: 3.
(6) جامع البيان، الطبري/8: 131.

عليه لعنة اللهادم وذريته ومن بعده بالحرب والعداء الشديد كي تكون نهايتهم كنهايته، جهنم وبئس المصير.

وقد ذكر ابن كثير كلاماً طيباً عن تلك العداوة واصلها بين إبليس وآدم وذريته وأنها عداوة قديمة من خلق الله ادم، فإنَّه تعالى أمَرَ الملائكة بالسجود، فسجدوا كلهم إلا إبليس أبى أن يسجد له افتخاراً عليه، واحتقارا له، قالچ ک ک ک ک ڪچ[1]. كما قال في الآية الأخرى چ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺچ[2].

وقال أيضا: (أرأيتك، يقول: للرب جراءة وكفرا، والرب يحلم وينظر)[3].

ثانيا: العقوبات التي تلقاها إبليس.

إن العقوبات التي تلقاها إبليس اللعين بسبب معصية الله سبحانه وتعالى بسبب عدم امتثاله لأوامر الله تعالى ومن هذه العقوبات.

1-الهبوط: من خلال استعراض آدم غ نجد أن القران الكريم عبر عن هذا الطرد من خلال الحوار الذي جرى بين الله تعالى وإبليس.

كما قال تعالىچ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦچ[4].

والهبوط: (هو الانحدار على سبيل القهر)[5]. وإنما عبر بلفظ الهبوط الذي يلزم منه سقوط المنزلة دون الخروج وهو أدل عليه[6].

(لاسيما أن مكان الذي طرد منه إبليس لا يجوز لأحد أن يتكبر فيه لكرامته وشرفه، فالهبوط عقوبة خاصة لإبليس لعنه الله، وذلك لأن التكبر لا يليق، وانه سبحانه إنما طرده واهبطه لتكبره وعصيانه أمر الله تعالى)[7].

في هبوط إبليس ثلاثة أقوال هي:

القول الأول: يرى أن المراد بالهبوط هو: (طرد إبليس من زمرة الملائكة، ومن المنزلة التي كان فيها، وبهذا قال سعيد بن جبير، والبيضاوي والإمام الشوكاني)[8].

القول الثاني: إن الهبوط كان من السماء، وان لم يوجد لها ذكر، وأيَّد هذا القول بظاهر قوله تعالىچ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦچ[9].

---

(1) سورة الإسراء/الآية (61).
(2) سورة ص، الآية (76).
(3) تفسير القران العظيم، ابن كثير/3: 50.
(4) سورة الأعراف، الآية (13).
(5) المفردات في غريب القران، الراغب الأصفهاني/514 وينظر روح المعاني/8: 90.
(6) نظم الدرر في تناسب الآي والسور، الإمام برهان الدين ابي الحسن بن عمر البقاعي (ت 885هـ)، خرج ووضح حواشيه عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2003م/3: 13.
(7) تفسير البيضاوي، الإمام البيضاوي/3: 9.
(8) تفسير ابي السعود/3: 217.
(9) سورة الأعراف، الآية (13).

(وبهذا قال الحسن البصري، وهو الذي اختاره الزمخشري والرازي والقرطبي والآلوسي وابن عاشور[1])[2].

القول الثالث: يرى أن الهبوط من الجنةوالى هذا ذهب الإمام الطبري والإمام البغوي وغيرهم[3].

الذي يهمنا في هذا المقام ليس اختلاف الأقوال وكون هبوط إبليس من الجنة أو من السماء أو من زمرة الملائكة.

بل المهم هنا الدلالة الواضحة على شدة العقوبة التي نالت إبليس بسبب هذه المعصية، فضلاً عن العبرة التي يجب أن يأخذ بها كل مسلم حتى لا يطمئن ولا يأمن مكر الله سبحانه وتعالى.

وعقوبة الطرد التي استحقها إبليس اللعين والتي كانت سبباً مُهِمَّاً مِن أسباب عداوة الشيطان لبني ادم، لم تكن العقوبة الأخيرة التي نالت منه بل إن الرب الجليل قال له: **چ ې ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې چ**[4].

توكيداً على العقوبة الأولى فضلاً عن عقوبة أخرى تبقى إلى يوم الدين وهي اللعنة الأبدية.

قال ابن عاشور: (واللعنة هي الطرد والإبعاد من رحمة الله تعالى وأضيفت إلى الله لتشنيع متعلقها وهو الملعون، لأن الملعون من جانب الله سبحانه وتعالى هو أشنع ملعون)[5].

وخلاصة ما تقدم أن الله سبحانه عاقب إبليس بعقوبة الطرد والإبعاد من رحمة الله تعالى نتيجة لتكبره وعدم امتثاله لأمره سبحانه وتعالى، وفي هذا درس مهم من دروس طاعة الرب الكريم والتواضع وعدم الاستكبار، فعلى كل من اهتدى الى طريق الإيمان أن يمتثل لأوامر ربه او نواهيه حتى يحضى برضوان الله تبارك وتعالى ويتجنب سخطه ونقمه.

2-الطرد من رحمة الله: إن من أسباب عداوة إبليس اللعين معنا أن الله جل في علاه توعده بدخول جهنم بعد ما طرده قائلا: **چ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ چ**[6].

---

(1)هو محمد بن الطاهر بن محمد الشاذلي، ويعرف بابن عاشور، ورئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، مفسر معروف ولد سنة (1296هـ) من مصنفاته ((التحرير والتنوير في التفسير)) ((ومقاصد الشريعة الإسلامية)) وغيرها، (ت1393هـ)ينظر الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء عند العرب والعجم والمستغربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980/6: 174، وينظر/الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة من القرن الأول إلى المعاصرين، مع دراسة لقصائدهم وشيء من طرائفهم، جمع واعداد: وليد بن احمد الحسين الزبيدي وآخرون، تصدر عن مجلة الحكمة، بريطانيا، ط1، 1424هـ 2003م/3: 2565.

(2)المصدر نفسه.

(3) جامع البيان الطبري/1: 181، ينظر تفسير البغوي، البغوي/4: 54.

(4) سورة ص، الآية (78).

(5) التحرير والتنوير/الشيخ محمد السيد عاشور، دار الجماهيرية للنشر والإعلان والتوزيع، ليبيبا، ب.ت/23: 305.

(6) سورة الأعراف، الآية (18).

فهذا قسم من الله (جل ثنائه) اقسم انه من اتبع من بني ادم عدو الله إبليس وأطاعه وصدقه أن يملأ جهنم من إبليس وذريته، وكل من كفر وتبعه، وجاء في موضع آخر قوله تعالى: ﭽ ه ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﭼ[1].

ويقول الرسول ﷺ: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر)[2].

ونحن نعلم أن إبليس الملعون أول المتكبرين على الخالق لذلك استحق جهنم خالدا فيها أبدا.

وهو بدوره المقابل لهذه العقوبة جند جنوده لمحاربة بني آدم وبشتى الطرق والوسائل ونصب راية العداوة كي يوقعنا معه في جهنم. والله المستعان على إبليس وأتباعه.

ثمَّ إن إبليس اللعين طلب من الله تعالى أن ينظره كما قال تعالى عنه ﭽ □ □ □ □ □ □□ □ □ □□□ □ □ □ □ ﭼ[3]

وحيث أنَّ طلب هذا الإمهال والتأخير من الموت إلى يوم أن يبعث بني آدم من قبورهم، فأمهله الله تبارك وتعالى إلى يوم القيامة.

والسبب المهم الذي كان وراء طلب اللعين الإمهال والتأخير إلى ذلك الوقت هو (انه أراد بهذا السؤال أن يجد فسحة لإغواء آدم وذريته)[4].

لاسيما أن كشف عن ذلك بعد أن أمهله الله تبارك وتعالى إلى يوم الوقت المعلوم، إذ عبر عن كشف مخططاته بقوله ﭽ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ﭼ[5]. والحقيقة أن إبليس لم يطلب الإنظار توبةً من الله وتصحيحاً لطريقِه بل لينتقم من كل بني ادم مقابل لعنة الله عليه وطرده من رحمة الله.

المطلب الرابع: التحذير من عداوة الشيطان في المنظور القرآني

تبين لنا مما سبق أن الله تبارك وتعالى بين لنا الجانب الشرير الذي يمثله إبليس لعنة الله عليه والذي سعى دائبا على تدمير الإنسان في الدنيا والآخرة وظهر لنا جليا عزم إبليس على إغواء بني ادم والفتك بهم.

لذلك حذرنا الله سبحانه وتعالى من كيده واخبرنا بعداوته، ودعا إلى مقاومته بكل الوسائل حتى يضعف سلطانه، وتخف شروره وآثامه، فقال جل في علاه: ﭽ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ﭼ[6].

وبما أن الله سبحانه وتعالى أخبرنا بأنَّ عدونا هو الشيطان فان (خبره تعالى حق وصدق، فالواجب على العاقل أن يأخذ حذره من العدو الذي قد أبان عداوته من زمن آدم ﷺ،

---

(1) سورة الحجر، الآية (43).

(2) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري/3: 470 برقم 5757 وينظر الأحاديث المختارة، ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ط1، 1410هـ/9: 454.باب مناقب عبد الله بن سلام الإسرائيلي ﷺ

(3) سورة ص، الآية (80-79).

(4) تفسير البيضاوي/3: 370.

(5) سورة الحجر، الآية (39).

(6) سورة فاطر، الآية (6).

وبذل نفسه وعمره في إفساد أحوال بني آدم، وقد أمرنا الله بالحذر منه فقال چ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ چ[1]وهذا غاية في التحذير من العدو المبين[2].

وقد بين الرب الكريم للإنسان ما أخذه الشيطان على نفسه منذ خصومته لله، انه سيعقد على الصراط المستقيم يغوي الناس ويضلهم قال: چ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ چ[3].

وبالتالي لا يجدي أو يثمر الإحسان كما في قوله تعالىچ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮭ ﮮ ﮯ چ[4].

قالابن كثير: (فهذه ثلاث آيات ليس لهن رابع في معناها، وهو أن الله تعالى يأمر بمصانعة العدو الإنسي، والإحسان إليه ليرده عنه طبعه الطيب الأصل إلى الموالاة والمصافاة، ويأمر بالاستعاذة به من العدو الشيطاني لا محالة إذ لا يقبل مصانعة ولا إحساناً ولا يبتغي هلاك ابن ادم لشدة العداوة بينه وبين أبيه آدم من قبل)[5].

وقد بين ابن عاشور كيفية اتخاذ الشيطان عدوا بقوله: (وتلك عداوة مودعة في جبلته كعداوة الكلب للهر، لأن جبلة الشيطان موكلة بإيقاع الناس في الفساد واسوا العواقب، في قوالب محسنة مزينة، وشواهد ذلك تظهر للإنسان في نفسه وفي الحوادث حيثما عثر عليها، وأعقب الأمر باتخاذ الشيطان عدوا بتحذير من قبول دعوته، وحث على وجوب اليقظة لتغريره، وتجنب توليه بأنه يسعى في ضر أوليائه وحزبه، فيدعهم إلى ما يوقعهم في السعير، وهذا يؤكد الأمر باتخاذه عدوا لان اشد تضرر به هم حزبه وأولياؤه)[6].

وفي مقام التحذير من عداوة الشيطان لابد من ذكر النهي عن اتباع خطوات الشيطان.

حيث يقول تعالى: چ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ چ[7]. (قال ابن السكيت[8]نقلا عن أبي العباس في هذه الآية أي في الشر، وقال الزجاج: خطوات الشيطان: طرقه وآثاره، وقال الفراء لا تتبعوا أثره فان اتباعه معصية،وقال الليث: معناه: لاتقتدوا به)[9].

وخطوات الشيطان تدخل فيها سائر الذنوب والمنهيات المتعلقة بالقلوب والأبدان وافات اللسان، ولقد منَّ اللهُ عَلَينا بأن أخبرنا بالحكم المراد وهو النهي عن اتباع خطوات

---

(1) سورة البقرة، الآية (168).
(2) الجامع لإحكام القران/2: 209.
(3) سورة الإسراء، الآيات (61-64).
(4) سورة فصلت، الآيات (34-36).
(5) تفسير ابن كثير/1: 14.
(6) التحرير والتنوير، ابن عاشور/22: 260- 261.
(7) سورة البقرة، الآية (168).
(8) هو يعقوب بن اسحاق ابو يوسف بن السكيت، الامام في اللغة والادب، واصله من خوزستان بين البصرة وفارس، (ت244هـ)، ينظر/الأعلام، الزركلي/8: 195.
(9) لسان العرب، ابن منظور/14: 232.

الشيطان، والحكمة اظهار ما في المنهي عنه من الشر الذي هو سبب لتركه، فقال عز من قائل: وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ) أي: الشيطان (يأمر بالفحشاء)[1].

أي: ما تستفحشه العقول الصحيحة ويقبحه الشرع من الذنوب العظيمة، مع ميل الضعفاء إليه.

فالمعاصي هي خطوات الشيطان لا تخرج عن ذلك، فإنَّ نهي الباري عز وجل عنها فائدة كبيرة لنا، نقابلها بطاعة هذا الأمر وبشكره سبحانه وتعالى.

واتباع خطواته (استعارة تمثيلية أصلها أن السائر إذا رأى آثار خطوات السائرين تبع ذلك المسلك، علما منه بانه ما سار فيه المقتدى به وهو يظن مسلكه موصلا بالذي يتبع خطوات السائرين وشاعت هذه التمثيلية حتى صاروا يقولون هو يتبع خطا فلان بمعنى يقتدي به ويتمثل به)[2].

ينقل الإمام الطبري عن بعض الصحابة والتابعين من أرباب التفسير والتأويل ما اثر عنهم في بيان خطوات الشيطان، فعن ابن عباس قال: (خطواته: أي عمله، قال مجاهد: خطيئته، قال ابن محلز: النذور في المعاصي)[3].

ثم يعلق على هذه الأقوال ذاكرا ما يرجحه في معنى الخطوات فيقول: (وهذه الأقوال التي ذكرناها فيمن ذكرناه عنه فيتأويل قوله (خطوات الشيطان) قريب معنى بعضها من بعض، لأن لكل قائل منهم قولاً في ذلك، فانه أشار إلى نهي اتباع الشيطان في آثاره وأعماله،غير أن حقيقة تأويل الكلمة هو ما بينت من أنها بعد ما بين قدميه، ثم تستعمل في جميع آثاره وطرقه)[4].

ويقول أبو السعود: (أي لا تقتدوا بها في اتباع الهوى)[5].

وبعد كل هذه الأقوال المباركة نجد أن الله تبارك وتعالى يحذرنا من الشيطان ومن إتباع آثاره، حتى لا نعمل بأعماله ولا نقتدي بأفعاله، فإن النتيجة لهذا العمل كسب للآثام والخطايا كما اكتسبها إبليس لعنة الله عليه.

فضلاً عن ذلك من أن المراد عدم الامتثال إلى وساوسه وإيحاء انه ومجابهتها بشتى الوسائل وهو ما يريده الله تبارك وتعالى.

المطلب الخامس: أولياء الشيطان

لقد كانت النظرة الإسلامية، كما رأينا، واضحة في بيان عداوة الشيطان الكافر العاصي الضال لمؤمني الجن والإنس ولم يقتصر الحق بالبيان فحسب، بل انه حذَّرَ تحذيراً شديداً من اتباع خطوات الشيطان، لأنه لا يجلب معه إلا كل سوء.

---

(1) سورة النور، الآية (21).
(2) التحرير والتنوير، ابن منظور/2: 103.
(3) جامع البيان، الطبري/2: 76.
(4) المصدر نفسه.
(5) إرشاد العقل السليم الى مزايا القران العظيم، قاضي القضاة ابو السعود محمد بن محمد العمادي، (ت951هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط4، 1414هـ-1994م/1: 187.

ومع كل هذا التحذير والتحذير فقد نجح إبليس اللعين وأتباعه المضلين أن يستحوذوا من الجن والإنس من يتخذونهم أولياء، ويعلنوا لهم الولاية والمحبة والقرب. وها هم نفر من البشر باعوا نفوسهم للشيطان حتى صارت علاقتهم علاقة تآخ وتحاب وتواد، وعبادة من دون الله.

ومنذ خلق فيها آدم وحواء، وتناسل ذرياتهم في الأرض وانظار الرب الجليل لإبليس والى الآن، بل والى يوم الوقت المعلوم لم تتوقف جيوش إبليس اللعين في حربها ضد البشرية لحشد أكبر عدد من الأولياء والأتباع، الذين ضاعوا في الغواية والضلالة، حتى أنَّ منهم من اندمج بالشيطان واتصف بصفاته، فأصبح شيطانا، ومنهم من بقي مذلولا طائعا متبعا لخطوات إبليس يتلذذ بكل منهي، عنه ويفرط في ترك الواجبات الإلهية وهو عبد شهواته وغاياته.

وعلى هذا الأساس فالشيطان يختلف عن وليه في حال كل واحد منهما من غاياتهما وتوجهاتهما.والعلاقة التي وجدناها متشابه هي ولاية كل منهما للآخر ونيلهما نفس المصير.جهنم وبئس المهاد.

أولاً: ولاية الشيطان.

الولاية: (الوِلاية بالكسر السلطان، والوَلاية النصرة، يقال: هم على ولاية: أي مجتمعون في النصرة، ووالى فلان فلانا إذا أحبه)[1].

وتولاه: (اتخذه ولياً وانه لبيِّن الوَلاية والولي القرب)[2].

فالولاية عند أهل اللغة ذات معنيين هما الحب، والنصرة.

وفي الاصطلاح: (الولاية القرب فهي حكمة حاصلة من العتق أو من الموالاة والولاية عند الصوفية: قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه)[3].

وفي الشرع: (تنفيذ القول على الغير شاء الغير أم أبى)[4].

وكل هذه المعاني قريبة جداً بِداءً من الحب ثم النصرة المتبادلة بين الوليين.

قال ابن تيمية: (والولاية ضد العداوة، واصل الولاية المحبة والقرب، واصل العداوة البغض والبعد، وقد قيل أن الولي سُمي وليا من موالاته للطاعات أي متابعته لها والأول اصح والولي القريب، فيقال: هذا يلي هذا أي يقرب منه)[5].

وعندما نتحدث عن أولياء الشيطان نتحدث أيضاً عن أولياء الرحمن فهم أضداد يقفون قبالتهم، فبضدها تتميز الأشياء كما يقال فعند معرفة أولياء الرحمن، يتبين لنا من باب مفهوم

---

(1) لسان العرب، ابن منظور/15: 407.

(2) المحكم المحيط الأعظم، أبو الحسن علي إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، 2000م/10: 458.

(3) التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق، ط1، 1410هـ/1: 734.

(4) المصدر نفسه/1: 734.

(5) الفرق بين أولياء الشيطان وأولياء الرحمن، ابن تيمية، رئاسة إدارة البحوث العلمية، السعودية ب.ت/28.

المخالفة من هم أولياء الشيطان، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (وإذا عرف ان الناس فيهم اولياء الشيطان فيجب ان يفرق بين هؤلاء وهؤلاء كما فرق الله والرسول بينهما، فاولياء الله هم المؤمنون المتقون كما قال تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ چ[1]. وفي الحديث الشريف عن أبي هريرة ڤ أن النبي ﷺ قال: (يقول الله: من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة، أو فقد آذنته في الحرب، وما تقرب إليَّ عبدي بمثل ما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمش بها[2])[3].

والمستفاد من قوله من عادى وليا (أنه يقتضي الزجر عن معاداة الأولياء المستلزم لموالاتهم وموالاة جميع أولياء، ولا تتأتى إلا بغاية التواضع لله والتذلل له)[4].

ثانياً: حصول ولاية الشيطان.

تحصل الولاية والمحبة بين الشيطان ووليه من خلال طاعة الانسان لرغباته الجامحة التي تلقي به في الحضيض.

فتحصل الولاية في الطاعة، وتحصل في النصرة، وتحصل بالصحبة وتحصل في معصية الله، وتحصل بكل ما يسيء لجلال الله من شرك وكفر وذنوب عظيمة وكبائر. وسنبين كل هذا ان شاء الله.

قال تعالى: چ ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ چ[5].

في قوله تعالى: چ ئې ئى ئى ئد ى ىي ي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[6].

فالضمير في إنهم: (عائد على الفريق الذي حق عليهم الضلالة، وأولياء معناه أنصار وأصحاب وإخوان)[7].

قال الطبري في هذه الآية الشريفة: (ان الفريق الذي حق عليهم الضلالة انما ضلوا سبيل الله وجاروا عن قصد المحجة، باتخاذهم الشيطان نصراء من دون الله وظهراء، جهلاً منهم بِخَطَأ ما هم عليه من ذلك)[8].

ويضيف الزحيلي قائلاً: (إن الفريق الذي حق عليهم الضلالة اتخذوا الشياطين أولياء أي تولوهم في أمرهم به)[9].

---

(1) سورة يونس، الآيتان(63-62).
(2) أخرجه البخاري بطوله في صحيحه، كتاب الرقائق، باب التواضع/5: 2384 برقم 6137.
(3) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية/28.
(4) ولاية الله والطريق البهاج، الشيخ ابراهيم بن ابراهيم بن هلال، تحقيق:ابن الخطيب دار الكتب الحديثة، مصر، القاهرة/1: 518.
(5) سورة مريم، الآية (44).
(6) سورة الأعراف، الآية (30).
(7) المحرر الوجيز، ابن عطية/2: 392.
(8) جامع البيان، الطبري/8: 159.
(9) التفسير المنير، الزحيلي/8: 176.

وعن طريق هذه الطاعة والتولي يُصَيِّرُ الشيطانُ لعنة الله من اتبعَهُ خاصاً إلى أمره في معصية الخالق المنان، ويقويه على مخالفة الله ليزداد غيَّاً وعصياناً وظلما.

ثالثاً: عبادة الشيطان.

وشر ولاية الشيطان عبادته من دون الله تعالى فمن فعل هذا حكم على نفسه بسوء المنقلب في الدنيا والآخرة واستحق لعنة الله تعالى مع من عبده من الشياطين والأوثان وساء مصيرا.

أخبر ابن حاتم بسنده في تفسير قوله تعالى: **ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡﭼ**[1].

عن أبي غسان[2]قال: وان لابن ابي ليلى[3]: (وعبد الطاغوت، فقال: فخدم الطاغوت)[4].

قال الآلوسي: (المراد بالطاغوت عند الجبائي العجل الذي عبده اليهود، وعن ابن عباسﭭوالحسن انه الشيطان، وقيل: الكهنة وكل من اطاعوه في معصية الله تعالى، والعبادة فيما عدا القول الأول مجاز عن الإطاعة)[5].

ويقول صاحب التفسير المنير فبهذه الآية: (وعبد الطاغوت، أي: جعل منهم من صير الطاغوت معبودا من دون الله، والطاغوت: كل ما عبد من دون الله كالأصنام والشيطان والعجل، فكانت عباداتهم للعجل مما زينه لهم الشيطان، فصارت عبادتهم له عبادة للشيطان)[6].

ومحصلة كل هذا أنَّ الله تعالى وصانا وأمرنا أن لا نعبد الشيطان، بطاعته فيما يوسوس به الينا، وانما عبر الله جل جلاله عن طاعة الشيطان بالعبادة كي يكون أكثر وقعاً في نفوس السامعين تحذيرا وتنفيرا عن طاعته.

ثالثاً: سلطان الشيطان.

فكما أن الشيطان يُصَيِّرُ أولياءَه لما يريده من معصية وكفر وشرك ويستخدمهم في خدمة مخططاته الشريرة فانه ليس له سبيل على المؤمنين الموحدين، فمن آمن بالله تعالى حقاً، واعتصم به صدقاً وتوكل عليه ثقةً به وبكفايته ونصره، فأنى للشيطان أن يصل إليه؟! أو يكون له عليه سبيل؛ وقد اعتصم بالله القوي المتين؟!

---

(1) سورة المائدة، الآية (60).

(2) هو محمد بن مطر بن داود الليثي ابو غسان المرئي، نزيل عسقلان، ثقة من الطبعة السابعة/ينظر:تقريب التهذيب، ابن حجر/507.

(3) هو عبد الرحمن بن ابن ليلى الانصاري، المرئي ثم الكوفي، ثقة، مات بوقعة الجماجم سنة 83هـ وقيل انه غرق/المرجع السابق/349.

(4) تفسير القران العظيم، عبد الرحمن بن محمد بن ادريس الرازي ابن ابي حاتم (723هـ)، تحقيق اسعد محمد الطيب، اعداد مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار الباز، مكتبة نزار الباز، ط1، 1428هـ-1997/4: 1165.

(5) روح المعاني، الآلوسي/4: 157.

(6) التفسير المنير، الزحيلي/8: 176

وبقدر قوة الايمان والاعتصام بالرحمن؛ يغلب العبد الشيطان، ويدفع وسوسته ويتخلص من شره، اما الموالي له بالطاعة؛ فانه قد فتح له الطريق للوصول اليه وللتمكن منه وليفعل به انواع المثلات، فبقدر طاعة العبد للشيطان يسيطر عليه، حتى يصبح وليه وصاحبه، بل هو شيطان مثله، والعياذ بالله.

قال تعالى: چ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ۓچ[1].

فسلطانه عليهم: هو إضلاله إياهم وتزيينه لهم، وهم الذين مكنوه من ذلك بطاعتهم له، وموالاتهم، وهذه الطاعة والموالاة هي الإشراك به المقصود من قوله تعالى: چ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ چ[2]

وأخيراً مثال قوله ﷺ: (إن الشيطان لا يلقى عمر منذ اسلم: إلا خرَّ لوجهه) وهذا يدل على صلابته في الدين وعدائه للشيطان لذلك ليس للشيطان سلطان على المؤمنين.

وهذا (من أسرار التوحيد، فان تحقق القلب بالتوحيد التام لم يبق فيه محبة لغير ما يحبه الله، ولا كراهة لغير ما يكره الله، ومن كان كذلك لم تنبعث جوارحه إلا بطاعة الله فيبتعد منه الشيطان ويهرب)[3].

وخلاصة هذا المطلب.

إنَّ معنى ولاية الشيطان أو عبادته معنى ظاهر في تفسير الآيات القرآنية التي تتحدث عن عبادة الشيطان، وهذا المعنى يفهم بشكل أوضح في الطاعة والائتمار بامر الشيطان والانتهاء بنهيه، ونرى هذا المفهوم واضحا في حديث النبي ﷺ لعدي بن حاتم لما دخل عليه وهو يعلق صليبا فقد روى الترمذي بسنده عن عدي بن حاتم قال: (أتيتُ النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب فقال: ما هذا يا عدي اطرح عنك هذا الوثن وسمعته يقرأ في سورة التوبة چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅچ[4].

ثم قال: (اما انهم لم يكونوا يعبدون ولكنهم كانوا اذا احلوا لهم شيئا استحلوه واذا حرموا عليهم شيئا حرموه)[5].

لذا فإنَّ العبادة في الاتباع كما في القرآن الكريم، والولاء للشيطان هو اتباعه فيما أمر مخالفاً شرع الله تحليلا على غير منهج الله عز وجل فبهذه الصفة إنْ اكتسبها أي إنسان أو جان، يدخل في مفهوم ولاية الشيطان وعبادته.

المطلب السادس: عقوبة أولياء الشيطان

---

(1) سورة النحل، الآية (99).

(2) سورة النحل، الآية (100).

(3) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، زين الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي، تحقيق:شعيب الارناؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة بيروت، ط7، 1417هـ-1997م/1: 366.

(4) سورة التوبة، الآية (31).

(5) سنن الترمذي، الإمام الترمذي/5: 278 برقم 3095 باب ومن سورة التوبة.

اقتضت حكمة الرب العظيم وسنته في خلق هذا العالم العدل والإنصاف في كل الأمور وعليه يجازي المحسن عن إحسانه إحسانا، والمسيء عن إساءته ما يستحقه من عذاب، وان ما ذكرته في أطروحتي هذه من بداية معصية إبليس واستمرار عداوته لبني ادم من إغواءٍ وإضلال وتمرد وشر وعتو وطغيان قام به الشيطان ومن تبعه من الضالين لابد له من عقوبة دنيوية أو أخروية وسأبدأ إن شاء الله تعالى بذكر عاقبة الشياطين وأتباعهم في الدنيا ثم مآلهم وجزاؤهم في الآخرة:

أولاً: عقوبة الشيطان وأتباعه في الدنيا:

لقد نال ابليس اللعين عقوبة مخصوصة تختلف عن بقية الشياطين حيث لعنه الله تعالى وغضب عليه منذ استكباره ورفضه السجود لآدم (غ) فقال تعالى: چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤچ[1].

وقال تعالى: چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳچ[2] وغيرها من الآيات أما غيره من الشياطين وأتباعهم، فإنَّ لهم عواقب تصيبهم بسبب طغيانهم ومجاوزة حدودهم، وهذا من باب تريتب الأسباب والمسببات على أنَّ باب التوبة مفتوح لهم دون إبليس.

ومن عقوبات الدنيا:

1-الشقاء:

وهو ضد السعادة فالإنسان الذي يطيع الشيطان ويتبع خطواته فقد نال الشقاء.

قال تعالى مخاطبا ادم غ: چ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍچ[3]. وهكذا وبسبب طاعة إبليس اللعين، (حكم الله تعالى ان جنته لا يدخلها احد إلا بعد ابتلاء بالشدائد وصعوبة التكاليف، فعلى العاقل منا معاشر بني آدم أن يتصور الوقائع، ويعلم أننا في الحقيقة سبيٌ سباه إبليس بمكره وخداعه من وطنه الكريم إلى دار الشقاء والبلاء، فيجاهد عدوه ونفسه الأمارة بالسوء حتى يرجع الوطن الأول الكريم)[4].

(والشقاء الذي عناه الله هنا بمعنى التعب)[5].

ويجيء بمعنى (التعب في طلب المعاش)[6].

---

(1) سورة الحجر، الآية (35).
(2) سورة الأعراف، الآية (18).
(3) سورة طه، الآية (117).
(4) أضواء البيان، الشنقيطي/1: 210
(5) الكشاف، الزمخشري/3: 52.
(6) تفسير البيضاوي، الإمام البيضاوي/4: 74، وينظر تفسير السمعاني، ابو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق:ياسر بن ابراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية 1418هـ-1997م، ط1/3: 64.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: (هو شقاء قد عَلِمَ الله حال أصحابه منذ الأزل ولهذا قال ابن عباس ڤ: إن الله تعالى يمحو كل شيء إلا الموت والحياة والشقاء والسعادة، فإنها قد فرغ منهما)[1].

وقال ابن كثير: (أي اياك ان يسعى في اخراجك منها فتتعب وتعنى وتشقى في طلب الرزق، فانك هاهنا في عيش رغيد هنيء لا كلفة فيه ولا مشقة)[2].

بل إن شقاء الشيطان وأوليائه أقسى مما ذكر آنفاً وهو شقاء من ترك عبادة الرحمن واعرض عن ذكره وترك هداه.

قال تعالى: چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇچ[3].

فقال الضحاك: (أي العمل السيء والرزق الخبيث)[4].

فكل من اتَّبَعَ هدى الله ونال رضوانه نحى من الشقاء في الأرض، ومن نسى ربه وأطاع شيطانه شقى معه وانقطعت صلته بالخير. فذلك الشقاء والحرمان الكبير.

إما خسران الشيطان ووليه فيقول الله تبارك وتعالى عنه: چ ۈ ۇ ۆ ۆ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇچ[5]ويقول: چ ئۆ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئي ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح طم ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇچ[6].

ويرى الإمام البغوي أن خسران من تبع الشيطان ذل في الدارين حيث يقول: (أي هم في جملة من يلحقهم للذل في الدنيا والآخرة)[7].

(وهذا الخسران ظاهر تولي الشيطان اتباع أوامره واتخاذه إماماً يُقتدى به)[8].

2-الحيرة والضياع.

مثلما سقط اتباع الشيطان وأولياؤه في مراتع الشقوة، فتعبت أجسادُهم في الحصول على ما لم يحصلوا عليه، فإن الشيطان قد أغوى عقولهم وأرواحهم فجعلهم، في حالة من الضياع الفكري والمرض النفسي والتخبط الروحي وهذا ما يصوره قوله تعالى: چ ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇچ[9].

والمراد بالحيرة: (التردد والاضطراب، ويقال حيرة مخضرة مبقلة)[10].

قال الرازي: (واعلم أنَّ هذا المثل في غاية الحسن؛ وذلك لأن الذي يهوى من المكان العالي إلى الهوة العميقة يهوي إليها مع الاستدارة على نفسه؛ لأن الحجر حال نزوله من

---

(1) تفسير القران العظيم/ابن كثير/2: 520.
(2) تفسير القران العظيم، ابن كثير/3: 168.
(3) سورة طه، الآيتان (124-123).
(4) الدر المنشور في تفسير المأثور، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، 1993/5: 609، تفسير القران لابن كثير/3: 170.
(5) سورة النساء، الآية (119).
(6) سورة المجادلة، الآية (19).
(7) معالم التنزيل-البغوي-/4: 312.
(8) التفسير المنير/5: 277.
(9) سورة الأنعام، الآية (17).
(10) المعجم الأوسط، الطبراني/1: 211.

الأعلى إلى الأسفل ينزل على الاستدارة، وذلك يوجب كمال التردد والتحير، وأيضاً فعند نزوله لا يعرف انه يسقط على موضع يزداد بلاؤه بسبب سقوطه عليه أو يقل فإذا اعتبرت مجموع هذه الأحوال، علمت أَنَّكَ لا تجد مِثَالاً للمتحيِّن المُتَرَدِّد الخائف أحسن ولا أكمل من هذا المثال)[1].

وكثيرا ما نجد في حياتنا الدنيا نماذج عديدة لهذه الحيرة التي أوقعهم بها الشيطان، بل إن كُتَّاباً وفنانين ودكاترة لهم ارفع الدرجات الدنيوية ونالوا أرقى الجوائز العالمية، ولكنهم دون هدي الله تعالى ورسوله ﷺ، فما كانت نهايتهم الا انتحارا او القاء انفسهم بمصائب عظيمة. كل هذا سببه اتباع وموالاة الشيطان.

وهذه الحال لا تزال متلازمة لكل من اتبع خطا الشيطان وسار في دربه، مع أن الشيطان لعنه الله لا يتمنى إلا أن يقع المؤمنون في هذه الضلالة وهذه الحيرة من ظلام النفوس وسوء العيش حتى يفارق الإنسان الدنيا وهو ظالم لنفسه من حيث لا يشعر.

ثانيا: عقوبة الشيطان وأوليائه في الآخرة.

إن العقوبة الكبرى، العقوبة المؤبدة والمذلة لكل من تجبر وتكبر هي العذاب في نار جهنم أعاذنا الله منها.

وقد نال إبليس اللعين هذه العقوبة مذ رفض السجود لآدم حيث طرده الله من الرحمة قائلا: چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ چ[2].

وكان هذا قسم الله عز وجل في دخول جهنم كل من صدق الشيطان وأطاعه وترك طريق الله الذي أمر به من الجن والإنس حتى تكرر الإنذار النهائي في القرآن كثيرا وقال تعالى: **چ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ چ**[3].

فكما لازم الكافرون والمجرمون الشيطان في الحياة الدنيا، فقد حشرهم الله تبارك وتعالى معه في الآخرة، فهم في النار مرافقون له مستحقون لذات المصير: خلود في نار جهنم جزاء بكفرهم الذي كان في الدنيا.

قال تعالى: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ چ[4].

والقران العظيم حافل بالمشاهد التي تصور دخول إبليس وأوليائه في جهنم وتلاومهم فيها وندمهم اذ لا ينفع الندم قال تعالى: **چ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ چ**[5].

(1) التفسير الكبير، الرازي/15: 25.
(2) سورة الأعراف، الآية (18).
(3) سورة الحجر، الآية (43).
(4) سورة الحشر، الآية (17).
(5) سورة الشعراء، الآيات (102-94).

قال الطبري: (وكُبكِبَ فيها مع الأنداد والغاوين جنود إبليس أجمعون، وجنوده: كل من اتبعه من ذريته كان او من ذرية آدم)[1].

ولرب سائل يسأل: إذا كان الشيطان خلق من نار فكيف يعذب بالنار؟ فالجواب على ذلك لابد أن نعلم أنَّ الإنسان خلق من طين، فهو ليس الآن أصله من طين، وكذلك الشيطان خلق من نار وليس هو الآن من نار والدليل على ذلك ما يأتي:

1-عن سيدتنا عائشة ڤ أنَّ رسول الله ﷺ كان يصلي فأتاه الشيطان فأخذه فصرعه، فخنقه، قال رسول الله ﷺ: (حتى وجدت برد لسانه على يدي)[2].

وجه الاستدلال أن الشيطان ليس ناراً، إذ لو كان نارا لما وَجَدَ الرسول الكريم سيدنا محمد ﷺ من لسانه بردا.

2-قال رسول الله ﷺ: (ان الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم)[3].

وجه الاستدلال: إذ لو كان الشيطان ناراً لأحرقَ الإنسان.

والخلاصة أنَّ الله تعالى يعذب شيطان الجن وشيطان الإنس بالنار ونحن نؤمن إيماناً قاطعاً بهذا الأمر من دون أن نسال كيف يعذب و لماذا، فالحكمة الإلهية إذا اقتضت شيئا فهو العدل والحق وما سواه باطل، فلله الأمر من قبل ومن بعد ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

---

(1) جامع البيان، الطبري/19: 88.

(2) السنن الكبرى، النسائي/6: 442 برقم/11439، باب قوله تعالى هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي

(3) صحيح البخاري، البخاري/2: 717 برقم 1933، بَاب زِيَارَةِ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا في اعْتِكَافِهِ

المبحث الثاني

تعرض إبليس للأنبياء

المطلب الأول: تعرض إبليس لسيدنا نوح ﷺ
المطلب الثاني: تعرض إبليس لسيدنا إبراهيم ﷺ
المطلب الثالث: تعرض إبليس لسيدنا ذي الكفل ﷺ
المطلب الرابع: تعرض إبليس لسيدنا أيوب ﷺ
المطلب الخامس تعرض إبليس لسيدنا موسى ﷺ
المطلب السادس: تعرض إبليس لسيدنا عيسى ﷺ
المطلب السابع: تعرض إبليس لنبينا الكريم سيدنا محمد(ρ)

المطلب الأول: تعرض إبليس لسيدنا موسى ﷺ

روى ابن الجوزي بسنده عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: (لما ركب نوح ﷺ في السفينة رأى فيها شيخاً لم يعرفه فقال نوح: ما أدخلك؟ قال دخلت لأصيب قلوب أصحابك فتكون قلوبهم معي وأبدانهم معك، فقال له نوح ﷺ في السفينة: اخرج ياعدو الله، فقال ابليس: خمس اهلك بهن الناس وسأحدثك منهم بثلاث ولا احدثك باثنين. فاوحى الله تبارك وتعالى الى نوحﷺ: انه لا حاجة لك الى ثلاث مره يحدثك بالاثنين، فقال: بهما اهلك الناس: الحسد والحرص، فبالحسد لُعِنْتُ وجعلتُ شيطانا رجيما، وبالحرص ابيحت لآدم الجنة كلها فاصيب حاجتي منه فاخرج من الجنة)[1].

وروى الإمام بدر الدين الشبلي رحمه الله عن الأعمش عن زياد بن الحصين عن أبي العالية قال: (لما رست السفينة (سفينة نوح) إذا هو بإبليس على كوثل السفينة فقال له نوح: ويلك! قد غرق اهل الارض من اجلك قد اهلكتم؟ قال له إبليس: فما اصنع قال له تتوب. قال: فسل ربك عز وجل: هل لي من توبة؟ فدعا نوح ربه، فاوحى الله اليه ان توبته ان يسجد لقبر ادم. فقال له نوح: قد جُعِلتْ لك توبة. قال: وما هي؟ قال: أن تسجد لقبر ادم. قال: تركته حيا واسجد له ميتا)[2].

المطلب الثاني: تعرض إبليس لسيدنا إبراهيم ﷺ

تعرض الشيطان اللعين لنبي الله إبراهيم ﷺ في لحظات الطاعة العصيبة التي تبذل فيها الأرواح من أجل رضى الرحمن رب العالمين.

فعن الزهري انه قال في قوله تعالى: **چئى ئى ئد ى ى ي ي □ □ □ □ □چ**[3].

---

(1) تلبيس ابليس، عبد الرحمن بن علي بن محمد ابو الفرج، تحقيق:-د. السيد الجميلي دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ، ط1/1: 41.
(2) آكام المرجان، بدر الدين الشبلي/271.
(3) سورة الصافات، الآية (102).

قال: أخبرني القاسم بن محمد انه اجتمع أبو هريرة وكعب تحدث أبا هريرة عن الكتب فقال ابو هريرة: قال النبي ﷺ: (إن لكل نبي دعوة مستجابة واني خَبَّأتُ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة)[1].

فقال كعب: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ فقال: نعم. قال: فقال كعب: فداء له أبي وأمي أفلا أخبرك عن إبراهيم ﷺ لما رأى ذبح ولده إسحاق ﷺ قال: الشيطان: ان لم افتتن هؤلاء عنده هذه لم افتتن أبدا. قال: فخرج إبراهيم بابنه ليذبحه، فذهب الشيطان فدخل على سارة، فقال لم يعذبه لحاجة، وإنما ذهب به ليذبحه. قالت: ولم يذبحه. قال: يزعم أنَّ ربه أمره بذلك. قالت: قد أحسن إن أطاع ربه فخرج الشيطان انه لم يذهب بك لحاجته ولكنه يذهب بك ليذبحك. قال: ولم يذبحني؟ قال: يزعم أن الله أمره بذلك. قال: فو الله إن كان أمره الله بذلك ليفعلن، فتركه وذهب إلى إبراهيم ﷺ فقال: أين غدوت بابنك؟ قال: إلى حاجة. قال: فانك لم تذهب به لحاجة إنما غدوت لتذبحه. قال: ولم اذبحه؟ قال تزعم أن الله أمرك بذلك. قال: فو الله لئن أمرني بذلك لافعلن فتركه ويئس أن يطاع. فلما اسلما قال قتادة سلما الأمر لله وتله للجبين: أضجعه للحبين چ پ پ پڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ[2].)[3]

المطلب الثالث: تعرض إبليس لذي الكفل ﷺ

ذكرت ذا الكفل هنا على أنه نبي كما قال ابن كثير: (الظاهرة من ذكره في القران الكريم والثناء عليه مقرونا مع هؤلاء السادة الأنبياء انه نبي وهذا هو المشهور)[4]وقد ذكر الشبلي قصة تعرض ذي الكفل ﷺ للشيطان وفي ذلك ابتلاء للأنبياء المخلصين.

(قال نبي من الأنبياء لمن معه: هل منكم من يكفل لي لا يغضب ويكون معي في درجتي ويكون بعدي في قومي؟ فقال شاب من القوم: انا. ثم أعاد عليه، فقال الشاب: انا. فلما قام الشاب: انا. فلما قام الشاب من مقامه أتاه إبليس لعنه الله، ليغضبه، فقال الرجل: اذهب معه فجاء فأخبره أنه لم ير شيئاً، أتاه فأرسل معه آخر فجاء فقال: لم أرَ شيئا، ثم اتاه فاخذه بيده فانفلت منه فسمي ذو الكفل لأنه كفل أن لا يغضب)[5].

وقد ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله بسند صحيح عن مجاهد قال: (لما كبر اليسع، قال لو اني استحلفت رجلا على الناس يعمل عليهم في حياتي، حتى انظر كيف يعمل فجمع الناس فقال: من يتقبل لي بثلاث استخلفه: يصوم النهار، ويقوم الليل، ولا يغضب، قال: فقام رجل تزدريه العين، فقال: انا، فقال أنت تصوم النهار وتقوم الليل ولا تغضب؟ قال: نعم، فردهم ذلك اليوم وقال مثلها في اليوم الآخر، فسكت الناس وقام ذلك الرجل، فقال انا، فاستخلفه، قال: فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال، فقال انا استخلفه قال: فجعل إبليس يقول للشياطين: عليكم بفلان، فأعياهم ذلك، فقال دعوني وإياه، فاتاه في صورة شيخ كبير فقير، فاتاه حين أخذ

(1) صحيح البخاري، الإمام البخاري/5: 2323 برقم 5945 باب لكل نبي دعوة مستجابة.
(2) سورة الصافات، الآية 107.
(3) آكام المرجان، بدر الدين الشبلي/272.
(4) قصص الأنبياء، ابن كثير، تحقيق عصام الدين الصبابطي، دار الفجر، للتراث القاهرة، ط1، 210/1980.
(5) آكام المرجان، بدر الدين الشبلي/274.

للقائلة، وكان لا ينام الليل والنهار الا تلك النومة،فدق الباب، فقال: من هذا؟ قال: شيخ كبير مظلوم.قال: فقام ففتح الباب فجعل يقص عليه، فقال: ان بيني وبين قومي خصومة وإنهم ظلموني وفعلوا بي وفعلوا، حتى حضر الرواح وذهبت القائلة، وقال إذا رحت فأتني آخذ لك بحقك، فانطلق وراح فكان في مجلسه، فجعل ينظر: هل يرى الشيخ فلم يره فقام يتبعه، فلما كان الغد جعل يقضي بين الناس وينتظره. يراه فلما رجع إلى القائلة فاخذ مضجعه أتاه فدق الباب، فقال: من هذا فقال: الشيخ الكبير المظلوم، ففتح له، فقال: الم اقل لك اذا قعدت فاتني؟ فقال: انهم اخبث قوم اذا عرفوا انك قاعد قالوا نحن نعطيك حقك، واذا قمت جحدوني، قال: فانطلق، فاذا رحت فاتني، قال ففاتته القائلة فراح فجعل ينتظر فلا يراه، وشق عليه النعاس، فقال لبعض اهله: لا تدعن أحداً يقرب هذا الباب حتى أنام فاني قد شقَّ عليَّ النوم، فلما كان تلك الساعة جاء فقال له الرجل: وراءك وراءك، فقال: اني قد أتيته أمس فذكرت له أمري، فقال: لا والله لقد أمرنا أن لا ندع أحداً يقربه، فلما أعياه نظر فرأى كوة في البيت فتسور منها، فإذا هو في البيت، واذا هو يدق الباب من داخل، قال فاستيقظ الرجل فقال: يا فلان، الم آمرك؟ قال اما من قبلي والله فلم تؤت فانظر من أين أتيت؟ قال: فقام إلى الباب فإذا هو مغلق كما اغلقه، واذا الرجل معه في البيت فعرفه، فقال اعبدوا الله؟ قال: نعم، أعينني في كل شيء ففعلت ما ترى لأغضبنك فسماه الله ذا الكفل؛ لأنه تكفل بأمر فوفى به)[1]

المطلب الرابع: تعرض إبليس لسيدنا أيوب ﷺ

هنا يتعرض إبليس لعنه الله تعالى لأيوب النبي الصابر حسداً وحقداً على نبي آتاه الله مالاً وأولاداً ورزقه عبادةً وخيراً كثيرا. وهو هنا تعرض للنبي بإذن الله وحده ومع كل ما فعله من ضر لسيدنا أيوب ﷺ، ولم يفلح في قضاء حاجته والحصول على غايته ورد خائباً خاسئا.

حيث روى ابن ابي حاتم في تفسيره: (عن ابن عباس قال: قال الشيطان: يا رب سلطني على أيوب. قال الله تعالى: قد سلطتك على أيوب فأروني سلطانكم فصاروا نيرانا ثم صاروا ماء، فبينما هم بالمشرق إذا هم بالمغرب، وبينما هم بالمغرب إذا هم بالمشرق، فأرسل طائفة منهم إلى زرعه وطائفة إلى إبله وطائفة إلى بقره وطائفة إلى غنمه، وقال: انه لا يعتصم منكم الا بالصبر، فأتوه بالمصائب بعضها على بعض. فجاء صاحب الزرع فقال: يا ايوب ألم ترَ إلى ربك أرسل على زرعك ناراً فأحرقته؟ ثم جاء صاحب الإبل فقال له: يا أيوب، الم تر إلى ربك أرسل على إبلك عدوا فذهب بها؟ ثم ذهب صاحب الغنم فقال له: يا أيوب الم ترَ الى ربك أرسل على غنمك عدوا فذهب بها؟

وتفرد وهو لبنيه فجمعهم في بيت اكبرهم، فبينما هم يأكلون ويشربون إذ هبت الريح فأخذت بأركان البيت فالقته عليهم. فجاء الشيطان إلى أيوب بصورة غلام في إذنيه قرطان، قال: يا ايوب، الم تر الى ربك جمع بنيك في بيت أكبرهم فبينما هم يأكلون ويشربون اذ هبت ريح فأخذت بأركان البيت فألقته عليهم، فلو رايتهم حين اختلطت دماؤهم بطعامهم وشرابهم.

(1) قصص الأنبياء، ابن كثير/211.

فقال أيوب: أنت الشيطان. ثم قال أيوب انا اليوم كهيئتي يوم ولدتني أمي، فقام فحلق رأسه ثم قام يصلي. فرن إبليس رنة سمعها أهل السماء وأهل الأرض ثم قرع الى السماء فقال: أي رب انه قد اعتصم فسلطني عليه فاني لا أستطيعه إلا بسلطانك. قال: قد سلطتك على جسده ولم اسلطك على قلبه، قال: فنزل فنفخ تحت قدميه نفخة قرَّح ما بين قدميه إلى قرنه فصار قرحة واحدة، والقي على الرماد حتى بدا بطنه. فكانت امرأته تسعى عليه حتى قالت له: أما ترى يا أيوب قدر الله نزل بك من الجهد والفاقة ما أن بعت قروني برغيف فأطعمك، فادع الله يشفيك. قال: ويحك كنا في النعماء سبعين عاما فاصبري حتى نكون في الضراء سبعين عاما، فكان في البلاء سبع سنين[1].

يا لها من إهانة لكل أفعال الشيطان ومداخله ووساوسه وخطواته ويا له من نصر لله والنبي الصابر المحتسب سيدنا أيوب ﷺ.

روى ابن كثير عن يزيد بن مسيرة انه قال: لما ابتلى الله ايوب (ﷺ) بذهاب الأهل والمال والولد ولم يبق شيء له أحسن الذكر.

ثم قال: (أحمدك رب الأرباب الذي أحسنت إليَّ: أعطيتني المال والولد فلم يبقَ من قلبي شعبة الا قد دخله ذلك، فاخذت ذلك كله مني وفرغت قلبي، فليس يحول بيني وبينك شيء، لو يعلم عدوي ابليس بالذي صنعت حسدني. قال: فلقى ابليس من ذلك منكرا)[2].

المطلب الخامس: تعرض إبليس لسيدنا موسى (ﷺ)

هنا يجيء الشيطان متعرضاً لموسى ﷺ لكنه ذهب وكأنه ناصح؛ لأنه بَيَّنَ أُموراً يصطاد بها بني ادم ويدخل بها إلى القلوب الفارغة فبينما سيدنا موسى ﷺ جالس في بعض مجالسه إذ أقبل إبليس وعليه برنس له يتلون فيه الوانا، فلما دنا منه خلع البرنس فوضعه ثم اتاه فقال له: السلام عليكم يا موسى قال له موسى: من انت؟ قال: ابليس. قال: فلا حياك الله. ما جاء بك؟ قال: جئت لاسلم عليك لمنزلتك من الله ومكانتك منه. قال: ماذا الذي رأيت عليك؟ قال: به اختطف قلوب بني ادم. قال: فما الذي اذا صنعه الانسان استحوذت عليه؟ قال: اذا أعجبته نفسه واستكبر عمله ونسي ذنوبه، وأحذرك ثلاثا: لا تخل بامرأة لا تحل لك فانه ماخلا رجل بامراة لا تحل له الا كنت صاحبه دون أصحابي حتى افتنه بها، ولا تعاهد الله عهدا الا وفيت به فانه ما عاهد الله احد عهدا الا وكنت صاحبه حتى احول بينه وبين الوفاء به ولا تخرجن صدقة إلا أمضيتها فانه ما اخرج رجل صدقة لمة يمضها الا كنت دون اصحابي حتى أحول بينه وبين الوفاء بها ثم ولى وهو يقول: يا ويله ثلاثا علم موسى ما يحذر به بني آدم)[3].

المطلب السادس: تعرض إبليس لسيدنا عيسى (ﷺ)

(1) آكام المرجان، الشبلي/275.
(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير/3: 109.
(3) آكام المرجان، الشبلي/274.

علمنا دعاء أمَّ سيدتنا مريم عليهما السلام في قوله تعالى على لسانها: چ ﺩ ﺩ ﺋ ﺋ ﺋه ﺋه ﺋوچ[1].

وسيدنا عيسى ابنها النبي الكريم الذي عصمه الله تعالى من الشيطان بدعائها وبنبوته المباركة.

ومنذ ولادته بشراً، حاول الشيطان أن يتعرضه فعن أبي هريرة ڤ ان سيدنا محمد ﷺ قال: (كل بني ادم يطعن الشيطان في جنبه حين يولد، الا عيسى ابن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب)[2].

بعد ذلك تعرضه ابليس اللعين في مواقف عظيمة جدا منها (ما رواه ابو بكر الباغندي عن سفيان بن عيينه رحمه الله تعالى قال: لقي عيسى ابن مريم ابليس فقال له ابليس: انت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تكلمت في المهد صبياً ولم يتكلم أحد من قبلك؟ قال: بل الربوبية والعظمة للاله الذي انطقني ثم يميتني ثم يحيني.قال: فانت الذي بلغ من عظم ربوبيتك انك تحيي الموتى؟ قال: بل الربوبية لله الذي يميتني ويميت من احييت ثم يحييني قال له إبليس: والله انك لإله من في السماء واله من في الارض، فصكه جبريل بجناحه فما تناهى دون قرن الشمس)[3].

ونقل ابن كثير عن طاووس رحمهما الله تعالى: (أتى الشيطان عيسى ابن مريم، فقال: اليس تزعم انك صادق؟فات هوة فالق نفسك، قال: ويلك! اليس قال: يا ابن ادم لا تسالنيهلاك نفسك، فاني افعل ما اشاء؟ وعن خالد بن يزيد قال: تعبد الشيطان مع عيسى عشر سنين وا سنتين، اقام يوما على شفير جبل، فقال الشيطان: أَرَأيت أن ألقيت نفسي هل يصيبني الا ما كتب لي؟ قال: إني لست بالذي ابتلى ربي، ولكن ربي اذا شاء ابتلاني، وعرف انه الشيطان ففارقه)[4].

ولم يجد الشيطان على سيدنا عيسى غ سبيلا ابداً؛ لأن الله يدافع عنه ويحميه فبعد كل ما عمله ابليس اللعين ولم يفلح به قط (اجتمعت اليه شياطينه فقالوا: سيدنا، قد لقيت تعبا، قال: ان هذا عبد معصوم ليس لي عليه من سبيل وسوضِل به بشراً كثيرا، وابث فيهم اهواء مختلفة، جملهم شيعا ويجعلونه وامه الهين من دون الله)[5]: ذلك ان الله انزل فيما ايد عيسى به وعصمه من ابليس قراناً ناطقاً يذكر نعمته على عيسى فقال: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ

(1) سورة آل عمران، الآية(36).
(2) مسند احمد، احمد بن حنبل ابو عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة مصر، ب.ت/2: 523 برقم 10783.
(3) آكام المرجان، الشبلي/278.
(4) قصص الأنبياء، ابن كثير/447.
(5) قصص الأنبياء، ابن كثير/447.

ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ [1] يعني قويتك ماخوذة من الابد وهو القوة، وروح القدس جبريل، والقدس هو الله تعالى تقدست أسماؤه)[2].

تعليق

إن ما ذكرته في هذا المبحث من الأخبار من بعض الإسرائيليات فهي من المأذون لنا في التحدث بها، حيث روى الإمام البخاري رحمه الله عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: (بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)[3].

والإسرائيليات على ثلاثة أقسام: (احدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح، والثاني: ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه، والثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل فلا نؤمن به ولا نكذبه، وتجوز حكايته لما تقدم)[4].

ولعل هذا القسم هو المقصود بقول رسول الله ﷺ: (لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنَّا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم)[5].

هذا ما أردت أن أبينه من باب الأمانة العلمية إذا أخذنا عن بعض الإسرائيليات التي لم تتعارض مع ثوابت ديننا والأخبار عن الأمم السابقة قبل أن أشَرِّعَ في كتابة المطلب الأخير من هذا المبحث وهو تعرض الشيطان لسيدنا محمد ﷺ.

المطلب السابع: تعرض إبليس لنبينا الكريم محمد ﷺ

وأخيراً ها هو الشيطان يتعرض بجنونه وغبائه وإساءاته لأفضل خلق الله تعالى على الإطلاق، وقد خاب ورُجِم وَلُعِن.

روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي الدرداء ﷺ قال: قام رسول الله ﷺ يصلي فسمعناه يقول: (أعوذ بالله منك. ثم قال: ألعنك بلعنة الله وبسط يده، ثلاثا كأنه يتناول شيئا، فلما فرغ من الصلاة قلنا: يا رسول الله، قد سمعناك تقول في الصلاة شيئا لم نسمعك تقوله قبل ذلك، ورأيناك بسطت يدك. قال: ان عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في

---

(1) سورة المائدة، الآية (110).

(2) النكت والعيون، الامام الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي المصري، (ت450هـ)، راجعه وعلق عليه السيد بن عبد المقصود بن الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ب.ت/1: 388.

(3) صحيح البخاري، الإمام البخاري/1: 52 برقم 3274.

(4) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير/1: 5

(5) مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله التبريزي، تحقيق، محمد ناصر الدين الالباني، المكتب الإسلامي بيروت، ط3/1: 55، برقم 2538، الجمع بين الصحيحين، البخاري ومسلم، تأليف: محمد بن الفتوح الحميدي، دار ابن حزم، لبنان، بيروت 2002م، ط2، تحقيق د. حسين البواب/3: 238.

وجهي، فقلت: أعوذ بالله ثلاث مرات، ثم قلت: العنك بلعنة الله التامة، فلم يتاخر ثلاث مرات، ثم اردت اخذه ووالله لولا دعوة اخينا سليمان لأصبح موثوقاً يلعب به ولدان أهل المدينة)[1].

فقوله ﷺ(العنك بلعنة الله) أي: (اسأل الله أن يلعنك بلعنته المخصومة لك التي لا توازيها لعنة او أبعدك عني بإبعاد الله لك)[2].

وعن ابي هريرة ڤ أنَّ النبي ﷺ قال: (إن الشيطان عرض لي فشد علي ليقطع الصلاة علي، فأمكنني الله منه فذعته[3]ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتنظروا إليه، فذكرت قول سليمان ڠ:ﭽ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ[4]فرده الله خاسئا)[5].

وفي رواية النَسائي عن عائشة ڤ: (إن النبي ﷺ كان يصلي فاتاه الشيطان فأخذه فصرعه فخنقه، قال رسول الله ﷺ حتى وجدت برد لسانه على يدي، ولولا دعوة أخي سليمان لأصبح موثَقاً حتى يراه الناس)[6].

ولم يفلح لا إبليس ولا غيره في إيذاء النبي ﷺ وفي قطع صلاته مع ربه سبحانه وتعالى.

بل حتى عندما اسري به ﷺ تعرض لهجمة كبيرة بشعلة نارية حارقة.

وهذا ما روى الإمام مالك في الموطأ من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (رأيت ليلة اسري بي عفريتا من الجن يطلبني بشعلة نار كلما ألتفتُ رأيته. فقال جبريل: ألا أعلمك كلمات تقولهن فتنطفئ شعلتُه، ويَخر لفيه؟ قال رسول الله ﷺ: بلى.فقال جبريل: قل أعوذ بوجه الله الكريم، وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بَرٌّ ولا فاجِر من شَر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض ومن شر ما يخرج منها، ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار، إلا طارق يطرق بخير، يا رحمن)[7].

ولقد ذكرت تعرض الشيطان للأنبياء، ليس من باب الإساءة استغفر الله تعالى، بل من باب التأسي بهم والتقوى بإيمانهم وصبرهم، ومحاربتهم الشيطان فان محبة الله ملأت قلوبهم حتى ظهرت على أحوالهم فلم يتركوا للشيطان مدخلاً يتسور من خلاله إلى قلوبهم والله المستعان.

---

(1) صحيح مسلم، الامام مسلم/1: 385، برقم 542، بَاب جَوَازِ لَعْنِ الشَّيْطَانِ في أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ وَالتَّعَوُّذِ منه وَجَوَازِ الْعَمَلِ الْقَلِيلِ في الصَّلَاةِ.

(2) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان بن محمد القارلي، تحقيق جما عيتاني، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت-1422هـ، 2001م/3: 80 برقم 1012.

(3) بدال معجمة وتخفيف العين المهملة: أي خنقته/فتح الباري/ابن حجر/3: 81 برقم 1152.

(4) سورة ص، الاية (35).

(5) صحيح البخاري، الامام البخاري/1: 405، برقم 1152. باب ما يجوز من العمل في الصلاة.

(6) سنن ابي داود، أبو داود/6: 442، برقم 11439، قوله تعالى هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي.

(7) موطأ مالك، الامام مالك بن انس ابو عبد الله الاصبحي، تحقيق:-محمد فؤاد عبد الباقي دار احياء التراث العربي، مصر، ب.ت/2: 950 برقم 1705 باب ما يؤمر به من التعوذ.

المبحث الثالث

تعرض الشيطان لعوام الناس

المطلب الأول: الشيطان وولادة الإنسان
المطلب الثاني: لَمَّة الشيطان بابن ادم
المطلب الثالث: ملازمة الشيطان للإنسان
المطلب الرابع: الشيطان والنوم
المطلب الخامس: تخبط الشيطان للإنسان عند الموت

لا شك أن الشيطان الملعون قد فشل في الإيقاع بالأنبياء والمرسلين وتلك خصوصية عظيمة بما للأنبياء من العصمة والحفظ الإلهي من جهة وما لهم من تقوى الله وطاعته ولزوم أوامره بلا تقصير من جهة أخرى.

ولكن الشيطان في حالات كثيرة يصيب بها بني آدم، أذكرها على النحو التالي:

المطلب الأول: الشيطان وولادة الإنسان.

يبدأ الشيطان أول حركة من حركات الهجوم على ابن ادم لحظة ولادته، فلا صلح ولا هوادة، إنما هي حرب ضروس. فعن أبي هريرة ﭬ قال: قال رسول الله ﷺ: (كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه حين يولد إلا عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب)[1].

ولذلك يستهل المولود صارخاً من طعنة الشيطان لعنه الله تعالى وفي الصحيحين أن رسول الله ﷺ: قال: (ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخاً من نخسة الشيطان إلا ابن مريم وأمه. ثم قال أبو هريرة: اقرءوا إن **ﭼﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆﭼ**[2]).[3].

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (صياح المولود حين يقع نزغة من الشيطان)[4].(أي نفسهوطعنه)[5].

ولكن هل سيدنا عيسى هو المولود الوحيد المعصوم من طعنة الشيطان، ام كل الانبياء كذلك؟

فقال الامام النووي رحمه الله تعالى: (قال القاضي عياض: إن جميع الانبياء يشاركون في هذه الخصوصية)[6].

---

(1) سبق تخريجه ص 95.

(2) سورة آل عمران، الآية (36)

(3) صحيح مسلم/4: 1838، برقم 2366، بَاب فَضَائِلِ عِيسَى ﻍ، وينظر صحيح ابن حيان/14: 129 برقم 6235.

(4) صحيح مسلم/4: 1838 برقم 2366، بَاب فَضَائِلِ عِيسَى ﻍ، ينظر شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق شعيب الارناؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، دمشق-بيروت-1403هـ-1983م، ط14406/2 برقم 4209.

(5) الديباج على المسلم، الامام عبد الرحمن بن ابي بكر ابو الفضل السيوطي، تحقيق: ابو اسحاق الجويني الاثري، دار ابن عفان، الخبر، السعودية، 1416هـ-1996م/5: 350 برقم 2366.

(6) شرح النووي، على مسلم 35/5، برقم 2366.

وقال السهيلي[1]: (ولأنَّ عيسى ﷺ لم يخلق من مني الرجل فاعيذ من مغمزه، وانما خلق من نفخة روح القدس. قال: ولا يدل هذا على فضل عيسى ﷺ على محمد ﷺ؛ لأن سيدنا محمد ﷺ قد نزغ منه المغمز وملأ قلبه حكمة وإيماناً بعد أن غسله روح القدس بالثلج والبرد، وإنما كان ذلك المغمز فيه لموضع الشهوة المحركة لمني والشهوات يحضرها الشيطان، ولاسيما شهوة من ليس بمؤمن، فكان ذلك المغمز فيه راجعاً إلى الأب لا إلى الابن المطهر ﷺ ولهذا قال: شق صدره، فاخرج منه مغمز الشيطان وعلق الدم فتبين ان الذي التمس فيه هو الذي يغمز الشيطان من كل مولود والله اعلم)[2].

والراجح عندي رأي الإمام النووي من باب خصوصية الأنبياء والمرسلين ومن باب أنهم معصومون. وأنَّ شقّ القلب وإخراج حظ الشيطان معا اختص به ﷺ عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

والمراد بمغمز الشيطان محل غمزه، أي: (محل ما يلقيه من الأمور التي لا تنبغي لان تلك العلقة خلقها الله تعالى في قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فؤزيلت من قلبه فلم يبق فيه مكان؛ لأن يلقي الشيطان فيه شيئا فلم يكن للشيطان فيه حظ وليست هي محل غمزة عند ولادته ﷺ كما يوهمه كلام غير واحد)[3].

المطلب الثاني: لِمَّةُ الشيطانِ بابن آدم

إنما نحن في حرب دائمة مع عدو الله إبليس وجنوده. لذلك وجب الحذر من لِمَّة الشيطان وسرعة دخوله إلى القلب حيث روى الترمذي من حديث ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: (إن للشيطان لِمَّةٌ بابن آدم وللمَلَكِ لِمَّة، فأما لِمَّة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لِمَّة الملك فإيعادٌ بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ من الشيطان الرجيم ثم قرأ: چ ڭ ڭ ۇ ۇ چ[4].قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب[5].

قال المباركفوري في ترجمة هذا الحديث: (الشيطان: إبليس أو بعض جنده ولمة بفتح اللام وشد الميم من الالَمام، ومعناه النزول والقرب والإصابة، والمراد بها ما يقع في القلب بواسطة الشيطان، أو الملك بابن آدم، أي بهذا الجنس فالمراد به الإنسان وللملك لِمَّة فلِمة الشيطان تسمى وسوسة ولمة الملك إلهاماً، فأما لِمَّة الشيطان فإيعاد بالشر كالكفر والفسق وتكذيب بالحق ككتب الله ورسوله والايعاد في اللمتين من باب الأفعال والوعيد في الاشتقاق كالوعد، إلا انه استعمله في الخير للازدواج والأمن عن الانتباه بذكر الخير بعده كذا قالوا

---

(1) السهلي:- هو الشيخ عبد الرحمن السهيلي ابو القاسم وابو زيد عبد الرحمن بن الخطيب بن اصبع بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح السهيلي الامام المشهور صاحب كتاب الروض الانف في شرح سيرة سيدنا رسول الله ﷺ، توفي رحمه الله 732هـ/الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب، ابراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت، ب.ت/1: 150.

(2) آكام المرجان في احكام الجان، الشبلي/238، ينظر السيرة الحلبية، علي الحلبي/1: 158.

(3) السيرة الحلبية، علي الحلبي/1: 157.

(4) سورة البقرة، الآية(268).

(5) سنن الترمذي، الترمذي/5: 219 برقم 2988.

والظاهر أنَّ هذا التفصيل عند الإطلاق كما قال الشاعر وإني وإن أوعدته أو وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي، وأما عند التقييد فالأولى أن يقال بالتجريد فيهما أو بأصل اللغة واختيار الزيادة لاختيار المبالغة فمن وجد، أي في نفسه أو أدرك عرف ذلك أي لمة الملك على تأويل الإلمام أو المذكور فليعلم أنه من الله، أي منه جسيمة واصل إليه ونازلة عليه، إذا أمر المَلك بأن يلهمه فليحمد الله أي على هذه النعمة الجليلة حيث أهله لهداية الملك، ودلالته على ذلك الخير ومن وجد الأخرى أي لمة الشيطان ثم قرأ أي النبي استشهادا الشيطان يعدكم الفقر)[1].

وهذه الآية (دفع لما يوسوس به الشيطان من خوف وفقر، ففيها ضمن ذلك على حض على الإنفاق ثم بين عداوة الشيطان بأمره بالفحشاء وهي المعاصي)[2].

وقال السلمي(الشيطان يعدكم الحرص، والله يأمركم بالقناعة)[3].

أما كيفية التخلص من هذه اللَّمَّة فهي بالاستعاذة من شر الشيطان الرجيم. كلما زادت قوة المؤمن وصلاحه أصبح قلبُه محاطاً بأسوار الإيمان وحصون التقوى وكيف لا وقد حصنه بذكر الله تعالى والالتجاء إليه وحده، فلا يستطيع الشيطان أن يَلم بالمؤمن ولا يستطيع أنْ يدخل ذلك القلب إلا إذا ترك القلب بلا حصن ولا ذكر لله تعالى، فيختلس الشيطان القلب ويتسور اليه، فان ذكر الله جل جلاله قام حرس الذكر بطرد الشيطان خارج الحصون مذموما مدحورا.

والخير امر واضح جدا، وهو ما يؤدي الى خير دائما، اما الشر فهو واضح ايضا ويؤدي الى الشر والى سبيل الضلال.

غير أنَّ لكل منهما مسمى خاصاً كما يرى الإمام الغزالي رحمه الله إذ يقول: (والخواطر المحركة للرغبة تنقسم الى ما يدعو الى الشر أعني إلى ما يضر في العاقبة والى ما يدعو إلى الخير أعني إلى ما ينفع في الدار الآخرة، فهما خاطرن مختلفان فافتقرا الى اسمين مختلفين. فالخاطر المحمود يسمى- إلهاماً- والخاطر المذموم أعني الداعي إلى الشر يسمى- وسواسا-)[4].

بل وقد وضح الإمام الغزالي رحمه الله سبب كل خاطر منهما قائلا:

(فمهما استنارت حيطان البيت بنور النار، وأظلم سقفه واسود بالدخان علمت ان سبب السواد غير سبب الاستنارة، وكذلك لأنوار القلب وظلمته سببان مختلفان، فسبب الخاطر الداعي الى الشر يسمى شيطانا، واللطف الذي يتهيأ به القلب لقبول إلهام الخير يسمى توفيقاً، والذي به يتهيأ لقبول وسواس الشيطان يسمى إغواءً وخذلانا)[5].

---

(1) تحفة الأحوذي، المباركفوري/8: 265.

(2) التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن احمد بن محمد الغرناطي الكلبي، دار الكتاب العربي، لبنان، 1403هـ-1983م، ط1/4: 93.

(3) تفسير السلمي، ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الاذردي السلمي، تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية،/لبنان، بيروت، 1421هـ، ط1/1: 80.

(4) إحياء علوم الدين، الغزالي/3: 27.

(5) المصدر نفسه

والحقيقة أنَّ القلب صالح لقبول إلهام الملك أو وسوسةِ الشيطان، فإذا سمع وسوسة الشيطان وانخدع بها، تمكن منه الشيطان فيوجهه كيف يشاء وأما إذا رفض وسواس الشيطان وأطاع داعية الخير فاز برضوان الله جلت قدرته وصلح طريقه في الدنيا والآخرة. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

المطلب الثالث: ملازمة الشيطان للإنسان

علمنا أن الشيطان ملازم للإنسان، لا يتركه مادام على قيد الحياة حتى يدخله القبر وقد ظلم وفسق وضل سواء السبيل. وهذا هدف الشيطان الملعون وغايته الأبدية إخراجنا من رحمة الله وإضلالنا نحو السبيل المهلك.

فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (ما منكم من أحد إلا وُكِّلَ به قرينه من الجِن) قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: وإياي؛ إلا أن الله أعانني عليه فاسلم، فلا يأمرني إلا بخير)[1].

قال النووي: (وفي هذا الحديث إشارة إلى أن التحذير من فتنة القرين ووسوسته وإغوائه، فأعلمنا بأنه معنا، لنحترز منه بحسب الإمكان)[2].

وهذا القرين مهمته الرئيسية يرسمها إبليس وهي واضحة في قوله تعالى: **چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ چ چ چ**[3].

فهذه الآية المباركة حددت مهمة القرين وهي:

1-الصَّدُّ عن سَبِيلِ الله، وذلك بتزيين الباطل في نظر المقارن وتهوين الأَمرِ بِالنِّسْبَةِ إلى من عصى على أنَّه أمر لا يخالف أمرَ الله.

2-إيهام المقارن بأنَّه على حق. وان كل ما فعله صواب ولم يقصد الخطأ متعمدا.

وكيف لا وهو يجري من الإنسان مجرى دمه في جسمه ويخطر بين المرء ونفسه، ويوسوس في صدره، كما قال تعالى: **چ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ چ چ**[4].

(وعن علي بن الحسين كان النبي ﷺ في المسجد وعنده أزواجه فرحن فقال لصفية بنت حيي: لا تعجلي حتى أنصرف معك، وكان بينهما في دار أسامة فخرج النبي ﷺ معها، فلقيه رجلان من الأنصار فنظروا الى النبي ﷺ ثم أجازوا وقال لهما النبي ﷺ تعاليا إنها صفية بنت حيي قالا: سبحان الله يا رسول الله، قال: إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم واني خشيت أن يلقي في أنفسكما شيئا)[5].

---

(1) صحيح مسلم، الإمام مسلم/4: 2167 برقم 2814، بَاب تَحْرِيشِ الشَّيْطَانِ وَبَعْثِهِ سَرَايَاهُ لِفِتْنَةِ الناس وَأَنَّ مع كل إِنْسَانٍ قَرِينًا.

(2) شرح النووي على صحيح مسلم، الإمام النووي/7: 157.

(3) سورة الزخرف، الآيتان (37-36).

(4) سورة الناس، الآيات (6-1).

(5) سبق تخريجه ص 85.

وعن ابي هريرة ﭬ قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط، حتى لا يسمع التاذين، فاذا قضي النداء اقبل، حتى اثوب الصلاة أدبر، حتى اذا قضى التثويب اقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه؛ يقول: اذكر كذا، واذكر كذا-ما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل لا يدري كم صلى)[1].

قال ابن القيم: (وقد جعل الله للشيطان دخولا في جوف العبد، ونفوذا الى قلبه وصدره، فهو يجري منه مجرى الدم، وقد وكل بالعبد فلا يفارقه الى الممات)[2].

وعن ابن عمر انه قال: وكيف تنجو من الشيطان، وهو يجري منا مجرى الدم؟)[3].

حيث يزين للإنسان كل أمر سيء. قال تعالى: چ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩچ[4].

حيث ظهر لنا حال الكفرة الفجرة الذين كفروا بالله ورسالته واستهزؤا بها واضعين أيديهم بأيدي الشيطان، فسبب الله لهم قرناء من الشياطين يزينون لهم المنكر من خلال ما يلقونه عليهم من وساوس.

المطلب الرابع: الشيطان والنوم

بما أنَّ الشيطان لم يترك الإنسان مرتاحاً في كل حياته من أجلِ النفوذ بضلالته والنجاح في تدمير إيمانه، فلم يترك الشيطان مجالا يستريح فيه الاثنان، حيث انه يستغل النوم للهجوم على من سهى وغفل من ذكر الله تعالى وكما يأتي:

أولاً: يعقد على رأس النائم.

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﭬ أن الرسول ﷺ قال: (يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم اذا هو نائم ثلاث عقد، يضرب كل عقدة عليك ليل طويل فارقد. فان استيقظ فذكر الله، ارتحلت عنه عقدة، فان توضأ انحلت عقدة، فان صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطاً طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان)[5].

ولكن قد يسأل سائل فيقول: ما هي العقدة التي يعقدها الشيطان الملعون على رأس النائم. وكيف تحل؟.

---

(1) صحيح البخاري/1: 220 برقم 583.

(2) بدائع الفوائد، محمد بن ابي بكر ايوب الزرعي، ابو عبد الله، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا-عادل عبد الحميد العدوي-اشرف احمد، مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة، 1416هـ، ط1/2: 48.

(3) آكام المرجان في احكام الجان، الشبلي/239.

(4) سورة فصِّلت، الآية (45).

(5) صحيح البخاري، البخاري/1: 383 برقم 1091 باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل، ينظر صحيح مسلم/1: 538 برقم 776 باب فيمن نام الليل اجمع حتى أصبح.

وللجواب عن هذا السؤال قال الإمام النووي رحمه الله: (واختلف العلماء في هذه العقد، فقيل هو عقد حقيقي، بمعنى عقد السحر للإنسان، ومنعه من القيام، قال تعالى: ومن شر النفاثات في العقد)[1].

فعلى هذا هو قول يقوله يؤثر في تثبيط النائم كتأثير السحر. وقيل: يحتمل أن يكون فعلا يفعله كفعل النفاثات في العقد، وقيل هو من عقد القلب وتصميمه فكأنه يوسوس في نفسه، ويحدثه بان عليك ليلا طويلا.

فتأخر عن القيام. وقيل: (هو مجازي كُنِّي به عن تثبيط الشيطان عن قيام الليل)[2].

قال الحافظ: (وقوله يضرب أي: بيده على العقد تأكيداً وإحكاماً لها قائلاً ذلك)[3].

ولذلك فإنَّ هذه الضربات الثلاث لم يحصل عليها المداوم لذكر الله تبارك وتعالى، بل نالها الغافل الذي ينام من دون أن يذكر الله أو دون أن يقرأ آية الكرسي.

ولرب قائل يقول: ان لفظ الحديث عام في المغافل وغيره، نقول: ان عموم هذا الحديث مخصص بحديث أبي هريرة في قراءة آية الكرسي عند النوم، والى هذا مال الحافظ رحمه الله تعالى قائلا: (يمكن أن يقال: يختص بمن لم يقرأ آية الكرسي لطرد الشيطان)[4].

وقوله فأصبح نشيطًا طيب النفس أي"-(معناه لسروره بما وفقه الله الكريم له من الطاعة ووعده به من ثوابه، مع ما يبارك له في نفسه وفي تصرفاته في كل أُموره، مع مازال عنه من عقد الشيطان وتثبيته)[5].

لذلك فإنَّ المُؤمِنَ الذي يُواضِبُ على ذِكرِ اللهِ تَعَالَى، وعلى إقامةِ ركيعات من صلاة الليل تطيب نفسه ويهدأ خاطره، ويبعد الشيطان عنه.

قال النووي: (وظاهر الحديث أنَّ من لم يجمع بين الأمور الثلاثة وهي الذكر والوضوء والصلاة، فهو داخل فيمن يصبح خبيث النفس كسلان)[6].

ثانيا: تنغيص النوم وتحزين المسلم.

وبعد عقدة على رأس النائم كي ينام نوما عميقاً، فَلا يقومُ إلى الصلاة ولا إلى العبادة والرزق، فإنه يترك أثراً نَفْسِيَّاً عَلَى النَّائِمِ مما يثبته من أحلام شيطانية ووساوس سيئة تحزن المسلم.

فقد روي الإمام مسلم في صحيحه عن جابر ڤ قال: (جاء أعرابي الى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، رأيت في المنام كأنَّ رأسي ضرب فتدحرج فاشتدت على أثره، فقال رسول الله ﷺ للأعرابي: لا تحدث الناس بتلعُّب الشيطان بك في منامك)[7].

---

(1) سورة الفلق، الآية (4).
(2) شرح النووي على مسلم، الإمام مسلم/6: 65 برقم 667باب الحق على صلاة الوقت وان قلَّت.
(3)فتح الباري، ابن حجر/3: 25 برقم 1091 باب عقد الشيطان على قافية الرأس.
(4) فتح الباري، ابن حجر/3: 25 برقم 1091 باب عقد الشيطان على قافية الرأس.
(5) شرح النووي على مسلم، الامام مسلم/6: 66 برقم 774 باب الحث على صلاة الوقت وان قلت.
(6) المصدر نفسه/6: 67 برقم 776 باب الحث على صلاة الوقت وان قلت.
(7) صحيح مسلم، الامام مسلم/4: 177 برقم 2268 باب لا يخبر بتلعب الشيطان في المنام.

كل هذا يجعل في رؤيا النائم، ولو أنَّه نام على طهارة وذكر لنام نومةً جيدة ولم تنصرف رؤياه إلى سوء.

فالرؤيا أقسام يبينها الرسول ﷺ قائلاً: (الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فمن رأى شيئا يكره فلينفث عن شماله ثلاثاً، وليتَعَوَّذ من الشيطان، فإنها لا تضره)[1].

وبجميع طرق هذا الحديث يتبين أن للرؤيا آداباً يُستحب للمسلم اتباعها:

1-إذا كانت الرؤيا صالحة يحمد الله عليها، ويستبشرها ويتحدث بها لمن يحب دون من يكره.

2-إذا كانت الرؤيا مكروهة يتعوذ بالله من شرها، ومن شر الشيطان وأن يتفل عن يساره ثلاثا، ولا يذكرها لاحد، ويتحول عن جنبه، ويقوم، فيصلي.

ويشهد لهذا الاستنباط قول الامام ابن حجر رحمه الله: (وقد ذكر العلماء حكمة هذه الامور.فاما الاستعاذة بالله من شرها، فواضح، وهي مشروعة عند كل امر يكره، واما الاستعاذة من الشيطان، فلما وقع في بعض طرق الحديث انها منه، وانه يخيل بها لقصد تحزين الآدمي، والتهويل عليه.وأما التفل فقال عياض: امر به طرد الشيطان الذي حضر الرؤيا المكروه تحقيرا له واستهزاء، وخصت به اليسار لانها محل الاقذار ونحوها. وأما التحول فللتفاؤل بتحول تلك الحال التي كان عليها.واما الصلاة فلما فيها من التوجه الى الله واللجأ إليه)[2].

وأما صفة الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم فقد قال إبراهيم النخعي: (من رأى في منامه ما يكره فليقل إذا استيقظ: اعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسله من شر رؤياي هذه ان يصيبني منها ما اكره في ديني ودنياي)[3].

والنتيجة المهمة من كل هذا قوله ﷺ(فإنها لا تضره) حي يجعل الله سبحانه وتعالى السبب الواقي لسلامة المسلم من مكروه قد يترتب عليها. والله المستعان على كيد الشيطان.

فالمؤمن الحق يستقبل الموت ويطمئن لما سيلاقيه، لحسن ظن ربه تبارك وتعالى، وأما المنافق فإنَّه يكره الموت بوسوسة الشيطان له ويأسف على الحياة الدنيا فلا يرضى بما قضاه الله عليه من الموت والانتقال من الدنيا الى الآخرة.

لذلك يموت وقد ختم اعماله بكلمة كفر او كلمة عدم رضاه عن ربه. أعاذنا الله تلك اللحظة من الشيطان الرجيم. قال صالح بن احمد بن حنبل[4]: (رأيت أبي عند الموت يلهج بقوله: لا بعد، فقلت: يا أبت تقول لا بعد.. لا بعد، فما هذا؟ قال الشيطان واقف عند راسي يقول: فتني يا أحمد، وأقول لا بعد لا بعد)[5]

---

(1) صحيح بخاري، الامام البخاري/5: 2169 برقم 2415 باب النفث في الرقبة.

(2) فتح الباري، ابن حجر/12: 371.

(3) المصدر نفسه/12: 371.

(4) صالح بن احمد بن حنبل الشيباني ولي القضاء باصبهان، وحدث بها، مات سنة 265هـ، ينظر ترجمته في/طبقات المحدثين باصبهان والواردين عليها، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان (ت 369هـ)، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1992م/3: 141.

(5) آكام المرجان، الشبلي/233.

وكي ننجو من هذا المدخل الكبير للشيطان، علينا بالاستعاذة بالله عز وجل من الشيطان الرجيم بشكل دائم. والالتزام بما أمرنا الله ورسوله وعدم مخالفة الشريعة قولا وعملا.

وندعوا من الله عز وجل ان يثبت قلوبنا يوم تتقلب القلوب وفي هذا وعدنا الله سبحانه وتعالى قائلا: ﴿ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ﴾[1].

المطلب الخامس: تخبط الشيطان للإنسان عند الموت

وهذه آخر لحظة من حياة الإنسان، جعلها الشيطان من أهدافه ليستغل آخر فرصة له في إهلاك بني ادم.

لذلك نجد أن الرسول الكريم سيدنا محمد ﷺ يدعوه بقوله: (اللَّهم إني أعوذ بك من التردي والهدم والغرق والحريق، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبراً، وأعوذُ بك أن أموت لَدِيغا)[2].

يبين هذا الحديث الشريف كيف أن الرسول ﷺ على جلالة قدره وعلو همته استعاذ من الشيطان واعماله، ومنها السقوط من المرتفع ومن الموت بالغرق، والموت بالحرق، ومن تلاعب الشيطان لإفساد الدين او العقل عند الموت بإزاغته في تلك اللحظة التي تزل بها الأقدام وتصرع فيها العقول.

فإذا نجح الشيطان في تلك اللحظة في غايته الخبيثة جعل الإنسان مفارقا للدنيا وقد حال الشيطان بينه وبين التوبة، ويوقعه في الكفر حتى يئس من رحمة الله تعالى والله تعالى يقول: ﴿ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ﴾[3].

فيموت الإنسان الذي يطيع الشيطان مسرفاً قانطاً كافرا وهذه اللحظات بحاجة إلى قوة الإيمان، ولا يتأتى الإيمان إلا بالعمل في هذه الحياة وتقديم الخير على الشر واتقاء كل سوء، وترك خطوات الشيطان.

---

(1) سورة إبراهيم، الآية (27).

(2) أخرجه أبو داود في السنن/2: 92 برقم 1552 كتاب الصلاة، باب الاستعاذة ينظر سنن النسائي/4: 468برقم 7974 كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من التردي والهدم، وإسناده حسن، ينظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول، ابن الأثير (ت 606هـ)، تحقيق عبد القادر الارناؤوط، مطبعة الملاح، مكتبة الحلواني، 1390هـ/4: 361.

(3) سورة الزمر، الآية (53).

الفصل الثالث

مداخل الشيطان الدينية

المبحث الاول: مداخل الشيطان العقائدية
المبحث الثاني: مداخل الشيطان الفقهية
المبحث الثالث: مداخل الشيطان العقلية
المبحث الرابع: مداخل الشيطان الخرافية

تمهيد

لما طرد الله سبحانه وتعالى الشيطان من رحمته أَقسَمَ بِاللهِ أنْ يضل الناس جميعا الا من استثناه تبارك وتعالى بقوله: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □چ[1].

وهكذا يبين الباري عز وجل عداوة الشيطان لنا وحذرنا من اتباعه، وبين لنا جزاء وعاقبة من يتبعه، وقد استوفينا كل هذا في الفصل الثاني من العلاقة بين الإنسان والشيطان، فكانت بالتحديد علاقة العداوة الابدية.

لذلك سلك الشيطان لإغواء بني آدم كلَّ سبيل ومدخل على حسب نوعية من يواجهه.

قال تعالى: چ ڭ ڭ ڭ ۇ چ[2].

أي: (تسلط عليهم بكل ما تقدر عليه، فالخيل، والرجل، كتابة عن جميع مكائد الشيطان)[3].

اذا فهي حرب كبيرة، ومعركة شديدة بين الحق والباطل، بين أولياء الله تبارك وتعالى، وبين إبليس وأوليائه الكافرين.

لذلك رأيت من الواجب أنْ أبين أسرار هذه المعركة وكيف يدخل إبليس وجنوده الى القلوب الضعيفة. فالمسلم الذي يرفض الشيطان وافعاله ووساوسه عليه ان يعرف هذه المداخل كي يحمل السلاح القوي الذي يواجه به عدوه اللدود.

ويدخل بياني لمداخل الشيطان في عموم قوله تعالى: چ ۈ ۇٴ چ[4].

لان الشيطان لعنه الله، هو اعتى المجرمين وأشدهم فتكاً واجراماً.

وقد بدأت في هذا الفصل بايراد وتوضيح المداخل الاولى وهي مداخل الشيطان الدينية حيث قدمتها؛ لانها من المداخل الخطيرة جدا، والذي يقع من خلالها أذل الخاسرين وأشدهم شأنا، على الرغم من أن فعله هو الأعظم والأقبح ذنبا.

لذلك وجب تقديمها على جميع المداخل الشيطانية، ووجبت العناية بها وصرف عنان الفكر الى توضيحها وتبيانها بيانا وافيا.

وقد قال بعض الأئمة فيها: (كبائر القلوب اكبر من كبائر الجوارح لانها كلها توجب الفسق والظلم، وتزيد كبائر القلوب بانها تأكل الحسنات، وتوالي شدائد العقوبات، والذم على هذه الكبائر اعظم من الذم على الزنا والسرقة والقتل وشرب الخمر، لعظم مفسدتها وسوء اثرها ودوامه، فان اثارها تدوم بحيث تصير حالا للشخص، وهيئة راسخة في قلبه، بخلاف آثار معاصي الجوارح فانها سريعة الزوال بمجرد الاقلاع مع التوبة والاستغفار والحسنات الماحية والمصائب المكفرة)[5].

---

(1) سورة ص، الآية (83).

(2) سورة الاسراء، الآية (64).

(3) الجامع لأحكام القران/14: 293.

(4) سورة الانعام، الاية (55).

(5) الزواجر عن اقتراف الكبائر، شهاب الدين ابو العباس شيخ الاسلام محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي المكي الشافعي الانصاري ت 974هـ. خرج احاديثه ووضع حواشيه: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1426هـ/1: 40.

ٹ ڈ چۓ ﯓﯔ ﯕﯖ ۇ ۇ ۈ چ[1].
واما عن هذه الذنوب الكبيرة، فيقول الله تبارك وتعالى:چڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ
ھ ھ ےچ[2].

(1) سورة هود، الاية (114).
(2) سورة النساء، الاية (48).

المبحث الاول

مداخل الشيطان العقائدية

المطلب الاول: دعوته للشرك بالله وعبادة الاوثان
المطلب الثاني: التشكيك في الرب الكريم
المطلب الثالث: التكذيب بالقدر
المطلب الرابع: الوسوسة في الجهاد

المطلب الاول: دعوته للشرك بالله وعبادة الاوثان

يسعى إبليس الملعون وجنده الكافرون من خلال النفوذ. من جميع مداخله الى قلب الانسان أن يوقع بني آدم بالذنب الذي لا يغتفر أبدا، ألا وهو الإشراك بالله تعالى ونبذ التوحيد بعيدا، وبث عبادة الشيطان من دون الله تعالى.

وهذا الهدف الذي يسعى الى تحقيقه من أعظم مداخل الشيطان فهو ارفع امنية يتمناها ابليس اللعين يحققها في الحياة الدنيا وهو الطريق الأقرب الى هدف الاهداف وغاية الغايات، حيث يموت الانسان وهو كافر بربه، بعيدا عن الجنة، داخل في النار لا محالة.

وهو ما اكده ربنا تباركوتعالى قائلا: **چگ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻچ**[1].

والمعنى انه يقول: (أرايتكَ هذا الذي شرَّفتَه وعظَّمتَه عليّ، لإن أنظرتَنِي لأضلنَّ ذريته إلا قليلا منهم)[2].

بل انه يسعى ليعيد عبادة الاوثان كما كان في الجاهلية الاولى ولن تنتهي هذه المداخل والأساليب ولقد ضل خلق كثير وهلك أكثر بسبب طاعة الخبيث والوقوع في الشرك وظلمات الأوثان والأصنام وكل ما لا ينفع ولا يضر شيئا ولا يهدي الى سبيل الله الذي ارتضاه طريقا مستقيما يسير عليه العباد من أجل الفوز بالجنان والنجاة والخلاص من مداخل الشيطان.

روى البخاري عن ابن عباس ﭬ أنَّ رسول الله ﷺ قال: (صارت الاوثان[3]التي كانت في قوم نوح في القرب بعد، اما ود فكانت لكلب بدومه الجندل، وأما سواع فكانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد، وأما يعوق فكانت لهمدان، وأما نسر فكانت لحمير، لآل ذي الكلاع أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكو اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى

---

(1) سورة الإسراء، الآية (62).
(2) تفسير القران العظيم، ابن كثير/3: 50.
(3) الاوثان: جمع وثن، وهو كل جثة محمولة من جواهر الارض، او الخشب والحجارة، كصورة الادمي تعمل وتنصب فتعبد. ينظر النهاية في غريب الحديث، للامام مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد الضاحي دار الكتب العلمي، بيروت/5: 15.

مجالسهم التي كانوا يجلسون انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا، فلم تعبد، حتى اذا هلك اولئك وتنسخ العلم عبدت)[1].

فمن خلال هذا الحديث المبارك يكشف لنا النبي ﷺ عن اسلوب من أساليب الشيطان، يضل بها بني آدم ويوقعهم بالشرك.

ويستخدم الجانب العاطفي المرتبط بالمصالح التي يظن أحدهم أنها الخير له ولأهله أجمعين.

وهذه الأوثان متمثلة في زرع الشيطان المراقد الفارغة التي لا يزورها الا الجهلة وهذا عائد الى فطرة البشر الذي يخيل لنفسه الخير في اصنام صنعها الشياطين ووسوسوا لزوارها انها ترزق وترفع وتذل من دون الله عز وجل.

فإن كانت مراقد لأولياء الله تعالى فهم بريئون من كلِّ هذا وإن كانت أحجاراً فارغة ففي الحالتين نجح الشيطان في ان يلبس الناس ثوب الاشراك. ويردهم بعد السبيل المستقيم الى سبل الغواية والبعد عن الرشاد، ومن هنا كانت من أهم الواجبات لدى كل مؤمن يبتغي رضا الله جل في علاه ان يترك التقليد الاعمى وان يبصر نور التوحيد الخالص؛ لأن محبة الاهل ومن يقلدهم تتحول بمرور الوقت الى عبادة الاوثان، وان كانت تسمى بمسميات اخرى.

قال ابن الجوزي: (وقد ضل خلق كثير وهلكوا، فان ابليس زين للمقلدين ان الادلة قد تشتبه، والصواب قد يخفى، والتقليد اسلم، ولكن هذه العلة التي لاجلها مدح التقليد، يذم بسببها؛ لأنه اذا كانت الادلة تشتبه، والصواب يخفى، وجب هجر التقليد لئلا يوقع في ضلال)[2].

وهذا ما وجده المرسلون عليهم الصلاة والسلام عندما يدعون الناس الى عبادة رب الارباب والجواب كائن كما في قوله تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ چ[3].

ويشدد الباري عز وجل على ان الشرك به جل وعلا هو طريق الشيطان وغايته في عباد الله قائلا: چ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ڻ ڻ ڻ ۀ چ[4].

فهذا الشرك الذي لا يغفر: وهو الضلال البعيد، وهذا الضلال ما هو الا عبادتهم الاوثان والملائكة، وما هذه العبادة الا اتباع للشيطان اللعين، فهم لم يعبدوا حقيقة صور الاوثان التي يقفون امامها عابدين، بل هم يعبدون الشيطان العدو الذي نذر نفسه من اجل إهلاكهم، فهم جميعا في جهنم وبئس المصير.

---

(1) صحيح البخاري/4: 1873 برقم 4636 كتاب التفسير، باب قوله ودا ولا سواعا ولا يغوث ولا يعوق.
(2) تلبيس ابليس، ابن الجوزي/1: 100.
(3) سورة الزخرف، الآية (23).
(4) سورة النساء، الآيتان (117-116).

وقد ورد في الصحيح عن النبي ﷺ لما ذكر فتن اخر الزمان قال: (فيتمثل لهم الشيطان، فيقول: الا تستجيبون؟ فيقولون: فبما تامرنا؟ فيعبدهم بعبادة الاوثان)[1]. (أي توسلا الى رضا الرحمن)[2].

وهو من باب استدراج الناس الجهلاء بحجة الوسيلة والقربى الى الرب الخالق العظيم.

(وكل محبة لبس بها ابليس على الناس فبسببها الميل الى الحس والإعراض من مقتضى العقل، ولما كان الحس يانس بالمثل دعاء ابليس لعنه الله خلقا كثيرا الى عبادة الصور، وابطل عند هؤلاء عمل العقل بالمرة. فمنهم من حسن له انها الالهة وحدها، ومنهم من وجد فيه قليل فطنة فعلم انه لا يوفقه على هذا، فزين له ان عبادة هذه تقرب الى الخالق فقالوا: چ ک ک گ گ گ گچ[3])[4].

ولكن خاب فأل الشيطان فان الله تعالى ثبت عقيدتنا بقوله: چ ـ ئا ئا ئەچ[5].

أي عبادتها (والرجس القذر الذي تعافه النفوس، وفي هذه الاية الكريمة، الامر باجتناب عبادة الاوثان، ويدخل في حكمها ومعناها عبادة كل معبود من دون الله)[6].

وعندما يذكر الله تبارك وتعالى النهي بهذا الاسلوب البياني البديع. فهو للمبالغة في التفسير عن عبادة الاوثان وعبادة الشيطان الذي لا يورث بني ادم الا الندم والخذلان.

الحماية من دعوة الشيطان الى الشرك:

اولا: الاعتدال في محبة الصالحين:

وعدم تعظيم شانها كالرب العظيم فان الشيطان لعنه الله تعالى يدعو الى الغلو، والى عبادة كل ما سوى الله. ويلقي في قلوب الجهلة ان تعظيم الجمادات وطاعة الاهواء من باب محبة الانبياء والصالحين.

ولهذا حذرنا الباري عز وجل من الغلو في الدين وزيادة التعظيم بالقول والعمل لكل من لم يستحق هذا، بل حذر الله تعالى رفع المخلوق عن منزلته التي انزله الله تعالى، كما قال تعالى: چ ٱ ب ب ب پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤچ[7].

ثانيا: عدم اتخاذ القبور عيدا او هجر الصلاة في البيوت.

---

(1) صحيح مسلم، الامام مسلم/4: 2259 برقم 2940 باب خروج الدجال وعبادتهم الاوثان.
(2) مرقاة المفاتيح، علي القارئي، 10: 176.
(3) سورة الزمر، الاية (3).
(4) تلبيس إبليس، ابن الجوزي/68.
(5) سورة الحج، الاية (30).
(6)أضواء البيان، الشنقيطي/5: 255.
(7) سورة النساء، الآية (171).

فان الزيارات الشركية التي يقيمها بعض الجهلة في مناسبات وأعياد ليست من الدين من شيء، وما يمارس فيها من كلمات استهزاء بافضل الصحابة والانتقاص منهم، ليست سوى وساوس شيطانية خلقها في نفوس الضعفاء، فالواجب ان يبتعد الناس عن هذا كي لا يقعوا في دائرة الشرك.

ثالثا: عدم الصلاة عند طلوع الشمس:

وعند غروبها لانها من وسائل الشرك، لما في ذلك من التشبيه بالذين يسجدون لها في هذين الوقتين، قال ﷺ: (لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس وغروبها، فانها تطلع بين قرني شيطان)[1].

ونهي الرسول ﷺ إنما هو قطع لمشابهة الكفار ظاهرا، وسد لذريعة الإشراك بالله تعالى، وعبادة الأصنام، حيث كان بعض المشركين يسجدون للشمس عبادة لها اذا طلعت واذا غربت، واذا توسطت الفلك. والشيطان الرجيم يقارن هذه بعبادة المشركين في هذه الأوقات. ومن هنا نهى النبي ﷺ عن الصلاة في ذلك الوقت.

فعلينا التمسك بالسنة النبوية المطهرة كي نحمي أنفسنا من فتن ومداخل الشيطان التي جعلت الناس بعيدين عن ما كان في زمن النبوة. بسبب ما ادخل الشيطان الى الامة من دعوتهم لأصغر شيء يشركون به مع الله ويتخذوه الها وهم لا يشعرون وروى الامام البخاري في صحيحه (عن أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ قبل حنين، ونحن حديثو عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون حولها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها: ذات انواط. فمررنا بسدرة فقلنا: يارسول الله، اجعل لنا ذات أنواط، كما لهم ذات انواط، فقال النبي ﷺ: (الله اكبر هذا كما قالت بنو إسرائيل: **چ ٻ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ٹچ**[2]لتركبن سنن من كان قبلكم)[3].

(فاذا كاناتخاذ هذه الشجرة لتعليق الاسلحة والعكوف حولها اتخاذ إله مع الله تعالى مع انهم لا يعبدونها، ولا يسألونها، فما الظن بالعكوف حول القبر؟ فاي نسبة للفتنة بشجرة الى الفتنة بالقبر؟ لو كان اهل الشرك والبدعة يعلمون)[4].

فما علينا حماية لأنفسنا من مداخل الشيطان الشركية الا الخلاص لله وحده وعبادته عبادة قائمة على القرآن والسنة واجماع الصحابة اما ما خالف القرآن والسنة وطعن بالصحابة الكرام فهو ما أراد الشيطان لإغواء الانسان، ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز الديان.

المطلب الثاني: التَشكِيكُ فِي الرَّبِّ الكَرِيم

---

(1) صحيح البخاري، البخاري/3:1193 برقم 3099 باب ابليس وجنوده.

(2) سورة الاعراف، الاية 138.

(3) المستدرك على الصحيحين، الحاكم/4: 502 برقم 8404، كتاب الفتن والملاحم.

(4) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، محمد بن ابي بكر ايوب الزرعي ابو عبد الله، تحقق محمد صامد الفقس، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1395هـ 1975م/1:167.

وهذا مدخل خفي من المداخل الخفية التي يتسلط بها ابليس وجنوده لتحقيق غاياته في إضلال وإغواء من زها قلبه بالايمان بالرب العظيم ومحبته جل في علاه فيعمد الشيطان اللعين الى بث وساوسه الشركية القبيحة التي تؤدي الى افساد الدين وزعزعة اليقين في قلوب المؤمنين.

ذلك أنَّ الشيطان الملعون لص متسلل، فلا يذهب الى البيوت الخربة وانما يتسور الى البيوت العامرة.

فقد شكا الصحابة ڤ للنبي ﷺ من هذه الحالة، فبشر الرسول ﷺ بأَنَّ ظهور ذلك مع المؤمن الحق، دليل على استكمال ايمانه، ولا حرج عليهم في ذلك الأمر الكبير، ما داموا غير معتقدين وغير مصدقين بكل ما يوسوس الشيطان اللعين.

فعن أبي هريرة ڤ قال:(جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ فسألوه: انا نجد في انفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، قال ﷺ: أوقد وجدتموه؟ قالوا نعم، قال: ذلك صريح الايمان)[1].

ومعنى في انفسنا ما يتعاظم احدنا ان يتكلم به: (أي نجد في قلوبنا اشياء قبيحة نحو- من خلق ربك- وكيف هو، ومن أي شيء اشبه ذلك، فما يتعاظم النطق به لعلمنا انه قبيح لا يليق شيء فيها ان نعتقده)[2].

وقال صاحب عون المعبود: (من الاعظام، أي: نجد التكلم به عظيما لغاية قبحه)[3].

وعن الإمام السيوطي ان معنى- صريح الإيمان- هو: (ان استعظام ذلك وشدة الخوف منه، ومن النطق به فضلا عن اعتقاده، يكون لمن يكون لمن استكمل الايمان استكمالا محققا وانتفت عنه الريبة والشكوك)[4].

وقيل معناه: (ان الشيطان انما يوسوس لمن أيس من إغوائه فينكد عليه بالوسوسة لعجزه عن إغوائه، اما الكافر فانه يأتيه من حيث شاء، وعلى هذا فانه سبب الوسوسة صريح الإيمان او الوسوسة علامة صريح الايمان)[5].

وهكذا فان الشيطان يوسوس ويوسوس حتى يصل الى أصل الايمان وهو التفكر في الرب العظيم من أجل ان يشكك في ذاته الشريفة، والحقيقة ان المؤمن يجد هذا امرا خطيرا وعلى ذلك قال (ﷺ): ذاك صريح الايمان.

بل ان الشيطان لعنه الله تعالى ليأتي بشكل مباشر حتى يوقع الانسان بظلام الشكوك والغواية، ومن ذلك ما رواه الامام البخاري رحمه الله تعالى عن ابي هريرة ڤ قال: قال

(1) صحيح مسلم، الامام مسلم/1: 119 برقم 132، بَاب بَيَانِ الْوَسْوَسَةِ في الْإِيمَانِ وما يَقُولُهُ من وَجَدَهَا.
(2) مرقاة المفاتيح، علي القاري/225/1.
(3) عون المعبود، محمد شمس الدين آبادي/14: 11 دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1995م.
(4) الديباج على مسلم، السيوطي/1: 147.
(5) الديباج على مسلم، السيوطي/1:147.

رسول الله ﷺ: (يأتي الشيطان احدكم فيقول: من خلق كذا؟ ومن خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك فاذا بلغه، فليستعذ بالله ولنيته)[1].

يبين حديث النبي ﷺ هذا مدخلا عميقا للشيطان يحاول فيه أن يفتن اعظم مسألة من مسائل الاعتقاد في الدين الا وهي مسالة الايمان بالله عز وجل، ووحدانيته سبحانه. ومع أن المؤمن اعتقد أنَّ الرَّبَّ الجليل واحد أَحد، فرد صمد، لم يلد ولم يولد، لكن الشيطان بوسوسته المذمومة يحرك الفكر داخل الانسان يخرجه من دائرة الايمان، وينفث عليه شكوكا كبيرة، تكلم النفس، وتبعث القلق، قاصدا الوصول الى نقطة خطيرة جدا، تفصل بين منهج الإيمان الراسخ والاعتقاد الصحيح وبين الكفر فيقول: (من خلق ربك) وهذا النوع من الحديث النفسي هو هدف الشيطان الذي يريد به الوصول بابن ادم الى الشرك بالله بمن خلقه وخلق الكون، حتى تفسد العقيدة ويفسد الدين في قلب من يقع في هذا المدخل الشيطاني.

والرسول الكريمﷺ نبه على عدم التفكر بالرب بهذه الطريقة قائلاً: (تفكروا في الخلق، ولا تتفكروا في الخالق، فان فتنة كل امة بعد نبيها تفكرها بالخالق، وكذلك فتنة امتي)[2].

اما السؤال الصريح: من خلق ربك؟ فهو من الشيطان قطعا حبث نقل الامام ابن حجر عن أبي سليمان الخطابي[3]قوله: (ووجه هذا الحديث: ان الشيطان اذا وسوس بذلك فاستعاذ الشخص بالله منه وكف عن مطاولته في ذلك اندفع، وهذا في خلاف ما لو تعرض احد من البشر بذلك، فانه يمكن قطعه بالحجة والبرهان، والفرق بينهما ان الآدمي يقع منه الكلام بالسؤال والجواب، والحال معه محصور، فاذا راعى الطريقة واصاب الحجة انقطع. فاما الشيطان فليس لوسوسته انتهاء بل كلما ألزمه الحجة زاغ الى غيرها الى ان يفضي بالمرء الى الحيرة نعوذ بالله من ذلك)[4].

لأن الشبه (منها ما يندفع بطلب البرهان، ومنها ما يندفع بالاعراض عنها، وهذا الامر منها)[5].

---

(1) صحيح البخاري، البخاري/3: 1194 برقم 3102 باب صفة إبليس وجنوده ينظر، صحيح مسلم، الامام مسلم/1: 120 برقم 134، وينظر الايمان لابن منده، محمد بن اسحاق بن يحيى بن منده، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406هـ/1: 479 وينظر: عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن احمد العيني، ت 855 هـ، دار احياء التراث العربي، بيروت، ب ت/15: 172.

(2) مسند الربيع بن حبيب، الربيع بن حبيب بنن عمر الازدي البصري، تحقيق: محمد ادريس وعاشور بن يوسف، دار الحكمة- بيروت، مكتبة الاستقامة- سلطنة عمان، ط1، 1415هـ /1: 319 برقم 846 باب قوله (خلق ادم على صورته).

(3) هو: العالم العلامة المفيد المحث الرحال ابو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي ت 388هـ، صاحب التصانيف، سمع ابا سعيد بن الاعرابي وابا بكر بن داسة، وصنف شرح البخاري، ومعالم السنن وغيرها/طبقات الحفاظ، الامام عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ابو الفضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ/1: 404.

(4) فتح الباري، ابن حجر/6: 341.

(5) التيسير بشرح الجامع الصغير، الامام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي، مكتبة الامام الشافعي، الرياض ط3، 1408هـ/1:290.

فهذه الخواطر من وساوس الشيطان لعنه الله يسعى بها لافساد القلوب واغواء الفكر بما ليس أهلاً لَه.

والواقع ان هذه الافكار حصلت حتى لبعض الصحابة الكرام، وما بقيت فيصدورهم (عن ابي زميل[1]قال: سألت ابن عباس ڤ جميعا فقلت: ما شيء اخفيه في صدري، قال: ما هو؟ قلت: والله لا اتكلم به، ما نجا من ذلك احد، حتى انزل الله **ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔﭼ**[2] قال: فقال لي: اذا وجدت في ذلك شيئا، فقل: **ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡﭼ**[3].)[4].

وقد ظهر جليا في اصول ديننا الحنيف الدليل النقلي والعقلي على ان الله جل علاه هو الخالق الاوحد الذي يخلق ولا يُخلق، صمد لا ضد له، مستمر في وجوده ابدا.

ومن الأدلة النقلية ما رواه ابن هشام (ان جماعة من اليهود أَتَوا رسول اللهﷺ وسألوه: هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله؟ فغضب الرسول حتى امتقع لونه، ثم نزل: **ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡﭼ**[5].)[6].

فهذه السورة العظيمة قصمت ظهر الكافرين والمشركين وكل من يستجيب للشيطان، ويسمح لنفسه في السؤال عن الذات بما لا يفهم ولا يعي. ومن أدلة اهل الكلام. فالدور والتسلل.

فاما برهان الدَّور فهو: (ان يكون شيئان كل منهما علة للأخر)[7].

مثل ان نقول: زيدٌ أوجدَ أحمدا، وأحمدٌ أوجدَ زيدا.

وهذا باطل؛ لأنه لا يمكن ان يتوقف واحد على الآخر في الوقت نفسه بسبب انه (يستلزم ان يكون كل منهما، سابقا صاحبه متأخرا عنه، في وقت واحد، وهذا يعني استلزام تقدم الشيء على نفسه، وهو تناقض)[8].

---

(1) ابو زميل: هو (سماك بن الوليد الحنفي اليمامي، تابعي ثقة، يروي عن ابن عباس، وروى عنه شعبه ومسعر وعكرمة وعمار/ينظر: الثقات، محمد بن حبان بن احمد بن حاتم التيمي البستي، تحقيق: السيد شرف الدين احمد، دار الفكر، بيروت، ط، 1495هـ/4:340، وينظر: معرفة الثقات من رجال) هل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وإخبارهم، ابو الحسن احمد بن عبد الله بن صالح العجلي تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار- المدينة المنورة- ط1، 1405هـ/1: 436.

(2) سورة يونس، الاية (49).

(3) سورة الحديد، الاية (3).

(4) شرح السنة، الحسين بن مسعود البفولي، تحقيق: شعيب الارناؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، دمشق- بيروت، ط2، 1403هـ، 1983م/1: 113.

(5) سورة الإخلاص، الايات(1-4).

(6) سيرة ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري المعافري ابو محمد، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ/3: 110.

(7) المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن احمد الايجي، ت. 756هـ، دار الجيل، بيروت، ط1، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ط1، 1417هـ - 1997م/1: 433.

(8) المقاصد، الامام التغتازاني ت 791هـ، طبعة الاستانة، مصر، 1305هـ/1:164، ينظر: الوسيلة في شرح الفضيلة، الشيخ عبد الكريم بيارة، طبعة بغداد، 1972م/461.

وأما التسلسل: (فهو أنْ يستند الممكن في وجوده الى علة مؤثرة فيه، وتستند تلك العلة المؤثرة الى علة أخرى مؤثرة فيها، وهلم جدا الى ما لا نهاية)[1].

وهو باطل ايضا، ولا يجب ان يوصف به الخالق العظيم الذي تنزه عن الحدوث والافتقار والحاجة إلى غيره.

لأنه (يؤدي الى وجود الهة لا نهاية لها، كل منها متصف بالحدوث والافتقار والعجز، وهو باطل، لانه لمقام الإلوهية من القدرة والغنى المطلق، اذ العاجز الفقير لا يصح ان يكون خالقا للعالم البديع الاتقان)[2].

وبهذا الايمان الصحيح، والاعتقاد الجميل، وهذه الأدلة النقلية والعقلية، نرد كيد الشيطان ووساوسه، ويزداد ايمانا بالله جل جلاله دون شك اوشرك، او كفر، او ابتلاء.

الحماية من تشكيك الشيطان في الله تعالى: لكي نحمي قلوبنا من دخول الشيطان اليها، فلا يبث سمومه لينزع الايمان منها، وجب اللجوء والتوجه الى الله سبحانه وتعالى. والالتزام باوامره، والاعتصام بحبله المتين، فيما يلي:

أولا: الاستعاذة بالله سبحانه وتعالى من الشيطان الرجيم وهو ما أمر به الرسولﷺ قائلاً: (.... فليستعذ بالله ولينته أي عن الاسترسال معه بذلك وينبغي على العبد ان يجتهد بدفعها بالاشتغال بغيرها)[3].

فان كل من نزع الشيطان في قلبه هكذا افكار وتهيؤات وترهات واستمر بما يفكر فقد وقع في ضلال كبير.

وأنَّ الالتجاء الى الله والتمسك بجانبه ودعائه جل جلاله أن يصرف عن المؤمن هذه الخواطر هو خير وقاء يدفع عن القلب هجمات الشيطان ووساوسه الشريرة.

ثانيا: يقرأ سورة الاخلاص، ويتفل عن يساره ثلاثا، فعن ابي هريرة ڤ قال سمعت رسول اللهﷺ يقول: (يوشك الناس أنْ يتساءلون بينهم حتى يقول قائلهم: هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله، فاذا قالوا ذلك، فقولوا: (الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا احد)[4]ثم ليتفل عن يساره ثلاثا، وليستعذ بالله من الشيطان)[5].

(أي: فقولوا في رد هذه المقالة او الوسوسة- الله أحد- الأحد هو الذي لا ثاني له في الذات، ولا في الصفات- الله الصمد- أي المرجع في الحوائج المستغني عن كل احد- ولم يكن له كفوا احد- أي مكافيا ومماثلا- احد- اسم لم يكن،- ثم ليتفل- أي ليبصق- ثلاثا- أي ليلق البذاق في الفم ثلاث. وهو عبارة عن كراهة الشيء والنفور عنه)[6].

وبعد شرح هذا الحديث وبيان معاني الآيات القرآنية التي يقرأها من اراد النجاة من كيد الشيطان، فانه لا غنى عن ذكر الله تعالى والالتصاق بجانبه من اجل الخلاص من

---

(1) المواقف، عضد الدين الايجي/179.

(2) شرح الخريدة البهية، الشيخ احمد الدردير، ت1201هـ، مطبعة الاستقامة، مصر، د.ت/61.

(3) صحيح البخاري، البخاري/3: 1194 برقم 3102 باب صفة ابليس وجنوده.

(4) سورة الإخلاص، الآيات (4-1).

(5) سنن أبي داود، ابو داود/4: 431 برقم 4722 كتاب السنة، باب في الجهمية. ينظر: سنن النسائي، الامام النسائي/6: 169 برقم 10497، باب الوسوسة.

(6) عون المعبود، الشيخ محمد شمس الدين آبادي/13: 4.

الوساوس وقاية وحماية للمؤمنين.

ثالثا: إطلاق لفظ الايمان بالله لفظا وعملا.

كما جاء في قوله ﷺ: (لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك من شيء فليقل آمنت بالله)[1].

قال المازري رحمه الله: (ظاهر الحديث انه ﷺ امرهم ان يدفعوا الخواطر. بالإعراض عنها والرد لها من غير استدلال ولا نظر في ابطالها)[2].

وهذا لا يعني أن الإنسان يسلم للشيطان ما يبتغيه وما يريده، بل على المؤمن أنْ يعتصم بحول الله وقوته بإيمان قائم على العلم والمعرفة والتقوى. فهذا سلاحه ضد الشيطان الرجيم.

المطلب الثالث: التكذيب بالقدر

إن التكذيبَ بالقدر أمرٌ مريب، ينقص الإيمان بالله وبالقدر الذي هو منه جل في علاه. والواجب على المؤمن ان لا يشكك في القدر ايمانا منه بأن أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

وقد دل رسول الله ﷺ المؤمنين على أن الشيطان يستغل هذا الامر، ويجعله مدخلا من مداخله الرئيسية من أجل أن يحقق اهدافه الشيطانية.

فعن أبي هريرة ڤ قال: قال رسول الله ﷺ: (المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ان ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز، وان اصابك شيء، فلا تقل: اني فعلت كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل؛ فان لو تفتح عمل الشيطان)[3].

أي ان الشيطان لعنه الله: (يلقي في القلب معارضة القدر به)[4].

قال الشاطبي (رحمه الله): ("لم" و"لو" و "ليت" تورث القلب انفلاقا. أي: ان اعتقاد معناها بفضي بالعبد الى التكذيب بالقدر، او عدم الرضا بصنع الله، لان القدر اذا ظهر بما لا يكره العبد قال: لو فعلت كذا لم يكن كذا، وقد قدر في علم الله انه لا يفعل الا الذي فعل، ولا يكون الا الذي كان)[5].

فان هذا الباب الشيطاني يجعل الإنسان محتاراً في امر دينه ودنياه والله سبحانه وتعالى يعلم الناس كيفية التسليم لله وتعالى وما هو مكتوب على كل واحد منهم قائلا: چ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ چ[6].

---

(1) صحيح مسلم، الامام مسلم/1: 119 برقم 134 كتاب الايمان/باب بيان الوسوسة في الايمان.

(2) شرح النووي على مسلم، النووي/2: 155.

(3) صحيح مسلم، الامام مسلم/4: 2052 برقم 2664 باب: الامر بالقوة وترك العجز، والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله.

(4) شرح النووي على مسلم، النووي/16: 216.

(5) مرقاة المفاتيح، الشيخ علي القارئ/9: 483.

(6) سورة التوبة، الاية (51)

وفي قوله تعالى:چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹچ[1]روى مجاهد عن الضحاك عن ابن عباس قال: (هو التكذيب بالقدر، وذلك انهم يظنون في القدر، فقال عز وجل: چ ڤ ڤ ڤ ڤ چچ يعني القدر خيره وشره من الله، وقولهم (لو كان لنا من الامر من شيء ما قتلنا ها هنا)[2].

هو قول المنافقين لبعضهم عند القتال. فهو هنا هم شياطين الإنس الذين يشككون في قدر الله وقضائه.

قال رسول الله ﷺ: (ما كانت زندقة الا كان بين يديه التكذيب بالقدر)[3].

إشارة الى الابتداع في الدين ووسوسة الشيطان، فإن تمام الدين والإيمان بالتسليم لقضاء الله وقدره، وضياع الدين بما يحدث للناس من زندقة وتكذيب للقدر.

وان لهم عذاب مخصوص في جهنم قال تعالى: (ذوقوا مس سقر)[4] فعن ابن عباس انه قال: (إني أجد في كتاب الله قوما يسحبون في النار على وجوههم، يقال لهم ذوقوا مس سقر؛ لأنهم يكذبون بالقدر، واني لا أراهم، فلا ادري، أشيء كان قبلنا ام فيما بقي)[5].

فكل من استهوته الشياطين ووقع في فرية التكذيب بالقدر كان مصيره جهنم وبئس المصير، الا المؤمنين الذي رضوا بالقضاء والقدر رضا وتسليما، فإنهم كما رضوا في الدنيا، يرضيهم الله تبارك وتعالى في الآخرة. انه غفور شكور.

الحماية من فتنة الشيطان ((التكذيب بالقدر))

اولاً: التحلي بالشجاعة الإيمانية التي تفضي بصاحبها الوقوف بوجه الشيطان ووساوسه اللعينة، والإيمان بأن الأمر كله بيد الله تعالى، وأنَّ الخلق جميعاً لا يملكون له ضراً ولا نفعاً إلا الله.

فهذا السلاح الذي يقاوم المؤمن به الشيطان يزيد من اطمئنان النفس وتوجهها الى امر الله برضا مطلق. قال تعالى: چ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑچ[6].

ثانياً: الرضا والصبر والتسليم لقضاء الله وقدره، مما يبعث في المؤمن السعادة الكامنة، فلا يلتف الى وساوس الشيطان في تكذيبه للقدر لانه راض عن كل شيء حوله، واقصد الرضا بإسقاط الجزع عن الشدائد حتى يرضى الله، قال تعالى: چ □ □ □ □ □□ □ □ □چ[7].

---

(1) سورة آل عمران، الآية (154).

(2) تفسير الثعلبي، ابو اسحاق احمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق: الامام ابي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الاستاذ نظير الساعدي، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ/2002م/ 3: 187-188.

(3) المعجم الكبير، سليمان بن احمد بن ايوب بن قاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، ط2، 1404هـ، 1983م/6: 186 برقم 5944.

(4) سورة القمر، الآية (48).

(5) تفسير الطبري، الطبري/27: 110.

(6) سورة التوبة، الاية (51).

(7) سورة المائدة، الاية (119).

فالرضا من العبد بالقضاء، يقابله رضوان الله تعالى، (ولو تعلم ان الجنة بما فيها بالنسبة الى رضوان الله كالعدم بالنسبة الى الوجود، كيف والجنة مرغوب الشهوة والرضوان صفة الحق)[1].

ثالثا: الأخذ بالأسباب والتوكل على الله، فكل ما يحصل عليه الانسان من نتائج حياته الدنيا هو من الثمرات التي لا يصلها أي مخلوق الا باذن الله تبارك وتعالى.

قال تعالى: **چ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄچ**[2]فلا كسل، ولا تواكل، ولا تكذيب بقدر الله وقضاءه وكل هذه الأسلحة تستعمل لحماية الانسان من وساوس تكذيب القدر بل وتجعل القلب عامرا بحب الله ورضائه.

المطلب الرابع: الوسوسة في الجهاد

إنَّ الجهاد في سبيل الله تعالى سنام الاسلام، ولب عقيدته، وامتداد بقائه ولهذا لم ينسَ الشيطان ابدا لما في الجهاد من خير الدنيا وصلاح العباد والبلاد.

وقد أثنى الله تعالى وبين فضائل الجهاد في كثير من المواضع منها قوله تعالى: **چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڄ ڄ ڄ ڄچ**[3].

فكان المؤمنون يتسابقون الى ساحات الجهاد لينصروا الله ورسوله، ومع ذلك امرنا الله تعالى بالثبات عند ملاقاة العدو لان الله تعالى يعلم ان الشيطان يوسوس للمؤمنين تلك اللحظة فقال عز من قائل: **چ ـ ئا ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ چ**[4].

وقال: **چۆۆۇ ۇ ۋ ۋۅ ۅ ۉ ۉچ**[5].

ولهذا يدخل الشيطان من مدخل حرصه الشديد على العبد وعائلته وماله وكل ما يحب. فيمنيه في الدنيا حتى يبعث الجبن والخوف في قلب المقاتل. فما الشيطان الا ذلك الباطل الذي لا يعيش إلا في ظل غياب الحق عن قلب المجاهد، وبخلافه لا يستطيع الشيطان أن يوسوس ولا يغوي الا من سقط في الغفلة وهوت نفسه الى شهوات الدنيا ومغرياتها السيئة.

وها هو النبي الكريم سيدنا محمد ﷺ يحذرنا من فتنة ابليسية خطيرة حيث روى النسائي عن ابن فاكه رحمه الله[1] قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ان الشيطان قعد لابن ادم

---

(1) التفسير الكبير، الرازي/12: 115.
(2) سورة الملك، الاية 15.
(3) سورة النساء، الآيتان (95)
(4) سورة الأنفال، الآية (45)
(5) سورة الأنفال، الآية (15).

بأطرقه.... فقعد له بطريق الجهاد، فقال: تجاهد فهو جهدالنفس والمال، فتقاتل فتنكح المرأة ويقسم المال، فعصاه فجاهد، فقال رسول الله ﷺ: فمن فعل ذلك، كان حقا على الله أن يدخله الجنة أو وقصته دابة كان حقا على الله أن يدخله الجنة)[2].

فهذا يدل دلالة قاطعة على أن الشيطان لا يترك باباً من أبواب الوسوسة الا واتخذه مدخلا له الى القلب المريض، فوسوس ما يثبطه عن الجهاد ويعطل امر الله تعالى.

قال الغزالي رحمه الله في هذه الوسوسة: (هي هذه الخواطر التي تخطر للمجاهد انه يُقتل، وتنكح نساؤه وغير ذلك مما يصرفه عن الجهاد، وهذه الخواطر معلومة، فاذا الوساوس معلومة بالمشاهدة، وكل خاطر، فله سبب، ويفتقر الى اسم يعرفه، فاسم سببه الشيطان، ولا يتصور أن ينفعك عنه ادمي، لا وانما يختلفون بحصانة ومتابعة، ولذلك قال رسول الله ﷺ: (ما منكم من احد الا وله شيطان، قالوا ولكَ يا رسول الله، قال: ولي الا ان الله أعانني عليه فاسلم)[3].)[4].

وانما تقاوم هذه الوساوس بجهاد الشيطان وجهاد النفس التي تامر بكل ما هو سيء، وجهاد المال؛ لأنه شيء عزيز يكون سبباً من أسباب التثبيط في الجهاد والتولي يوم الزحف.

فلا يزال الشيطان يوسوس ويخوف ويزين حتى يضعف المجاهد، ويقذف الجبن في قلبه، فتسيطر عليه الدنيا، حتى يرتكب معصية التولي عن الجهاد وهي الغاية الشيطانية التي يصيب بها عدوه، حيث الفرار من أرض المعركة كما حصل في معركة احد.

قال تعالى: ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ[5].

يعني بذلك جل ثناؤه: (أي يوم التقى جمع المشركين والمسلمين باحد، انما استزلهم الشيطان، أي انما دعاهم الى الزلة، وهي الخطيئة ببعض ما عملوا من الذنوب)[6].

وعن قتاده رحمه الله تعالى قال: (وكان ذلك من امر الشيطان وتخويفه فانزل الله عز وجل ما تسمعون انه قد تجاوز لهم عن ذلك وعفا عنهم)[7].

وقد ذكر ابن الجوزي حواراً دار بين إبليس وسيدنا موسى- ﯵ- وفيه يقول إبليس لموسى: (إنَّ لك حقاً بما شفعت الى ربك، فاذكرني عند ثلاث لا أهلك فيهن: اذكرني حين

---

(1) هو سبرة بن ابي فاكه، ولد في الكوفة، وله من النبيﷺ حديث واحد روى عنه سالم بنن ابي الجعد/ينظر: الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن ابي حاتم محمد بن ادريس الرازي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1271 هـ- 1952م/4: 925.

(2) سنن النسائي، الامام النسائي/3:15 برقم 4342 كتاب الجهاد، باب لمن اسلم وهاجر وجاهد.

(3) صحيح ابن حبان، ابن حبان/14: 326 برقم 6416 باب ذكر معونة الله جل وعلا، رسوله على الشيطان حتى كان يسلم منه.

(4) إحياء علوم الدين، الامام الغزالي/3: 29.

(5) سورة آل عمران، الاية (155).

(6) جامع البيان، الطبري/4: 144.

(7) جامع البيان، الطبري/4: 145.

تغضب فانا وحي في قلبك، وعيني في عينك، واجري منك مجرى الدم، واذكرني حين تلقى الزحف، فاني اتي ابن ادم حين يلقى الزحف، فاذكره ولده، وزوجه، واهله حتى يولي)[1].

ولعظم هذه الغاية الابليسية وخطورتها على دين المؤمنين ومجتمعهم فقد حذر الرسول الكريم محمد ﷺ تحذيراً شديداً، فعدَّها من الموبقات اللائي يحبطن الأعمال، فعن أبي هريرةؓ قال: قال رسول الله ﷺ: (اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق، وآكل الربا، واكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات)[2].

وكيف يجتنب المؤمن كل هذه الموبقات ومنها التولي عن الجهاد من دون أن يمنع نفسه هواها ويلزمها تقواها.

فان الواجب الذي يفترض بالمؤمن تأديته قبل أن يجاهد العدو هو مجاهدة النفس في طاعة الله جل وعلا وردها عن هواها ثم مجاهدة الشيطان ورد وساوسه.

ونعني بمجاهدة النفس: (فطمها وحملها على خلاف هواها المذموم، وإلزامها تطبيق شرع امرا ونهيا)[3].

لأنَّ النفس الأمارة بالسوء مشتركة مع الشيطان اللعين في صد المؤمنين عن الجهاد في سبيل الله، وهما يسعيان الى الغرض المنشود نفسه، الا وهو عصيان الله سبحانه وتعالى.

(فالمرض خفي وعلاجه عسير على من لم يصبر على مرارة دوائه، لان دواءه مخالفة الهوى، ومن كان فيه صبر، ولكنه لم يجد طبيبا حاذقاً يعالجه اشترى به الداء، وصار عضالا، ووجود مثل هذا الطبيب عزيز في كل عصر، فهم العلماء الربانيون العارفون بربهم)[4].

الحماية من استزلال الشيطان عند جهاد العدو:

كي نحمي أنفسنا من الوقوع تحت زلة الشيطان وامره المهين وجب الالتزام والتحلي بما يلي وقاية من الشيطان الملعون:

أولا: التحلي بالشجاعة وهي (بذل النفس للموت عن الدين والدفاع عن الجار المضطهد، وعن المستجير المظلوم، وعن الهضيمة ظلما في المال والعرض، وسائر سبل الحق)[5].

(وبها يحرز المرء الثبات عند الخطوب، وصرامة القلب على الأهوال، وربط الجأش المخاوف، والاقدام وقت الفرصة، وهي تنمو بالتمرن)[6].

فمن كان شجاعاً قوياً شهماً، وحاز على شعب الشجاعة لم ينل منه الشيطان ابد.

---

(1) تلبيس إبليس/1: 41.

(2) سورة النور، الآية (23).

(3) حقائق عن التصوف، الشيخ عبد القادر عيسى، العراق، ط 5، 1413، 1992م/19.

(4) مختصر منهاج القاصدين، نجم الدين ابو العباس احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، مطبعة ابن زيد، 1347هـ/152.

(5) الأخلاق والسير، علي بن سعيد بن حزم الاندلس الظاهري ت 456هـ، ط الكاتوليكية، بيروت، 1961م/30.

(6) دروس اخلاقية ومعلومات مدنية، عبد الفتاح محسن، مطبعة الزقي، القاهرة ط3، 31/1343.

وشعب الشجاعة التي يجب ان يتحلى بها المجاهد في سبيل الله لكي ينتصر على النفس والشيطان وعلى عدوه من المشركين شعب عديدة منها: (النجدة، وعظم الهمة، والثبات، والتحمل، والغيرة، والحلم، وكظم الغيظ، والوقار، وعدم الطيش، والصبر، وصبر الشجاعة، على الأمور الهائلة، وصبر العفة على الشهوات الهائجة، والحمية، والسكون، والتواضع)[1].

ثانيا: التزود بالإيمان بالله تعالى كقوة معنوية.

قال تعالى: چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ چ[2].

والقوة نوعان: قوة معنوية، وقوة مادية حسة، فالقوة المعنوية هي: (الإيمان بالله والعمل الصالح قبل ان نبدا بجهاد غيرنا، قال تعالى: چ ڻ ڻ ڻ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک چ[3] فالإيمان قبل الجهاد، ثم بعد ذلك الإعداد بالقوة المادية)[4].

والمحصلة: ان المؤمن كلما تقرب الى الله عز وجل قوي ايمانه وهرب الشيطان منه، وإبليس من اظلاله، وكلما ابتعد عن الله ضعف الإيمان، واقترب الشيطان منه، وأظله كيف شاء.

إذاً فقوة الإيمان بالله تعالى سلاحٌ فتاكٌ يحجب الشيطان عن قلب المجاهد، فلا يتخلف عن الجهاد ابدا.

---

(1) منهاج اليقين شرح ادب الدنيا والدين، اويس وفا الارزنجاني، مطبعة محمود بك، 1328هـ/405، ينظر: تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق، ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب الرازي (مسكويه)، طبعة مكتبة الحياة، بيروت/42.

(2) سورة الأنفال، الاية (60) .

(3) سورة الصف، الايتان (10-9).

(4) شرح رياض الصالحين، للامام يحيى بن شرف النووي، شرحه: محمد صالح العثيمين، مكتبة الايمان، المنصورة، ط1، ب.ت/3: 14.

المبحث الثاني

مداخل الشيطان الفقهية

المطلب الاول: الوسوسة في الطهارة
المطلب الثاني: الوسوسة في الصلاة
المطلب الثالث: تحريم ما أحل الله تعالى

المطلب الاول: الوسوسة في الطهارة

اولا: تعريف الوسوسة وبيان كيفيتها:

أنَّ الشيطان له وسائل عديدة ومداخل كثيرة جعلها من أركان نجاحه في غواية الانسان وإضلاله عن طريق الحق ومن وسائله الدنيئة: الوسوسة، وقبل ان نشرع في شرح مداخله الفقهية التي اقترنت كثيرا بالوسوسة. علينا بيان ماهية الوسوسة وكيف يحدثها الشيطان ضد الانسان.

فالوسوسة عند أهل اللغة: (الصوت الخفي من ريح، والوساوس: صوت الحلي، وقد وسوس وسواسا: بالكسر. والوسوسة والوسواس: حديث النفس، يقال: وسوست اليه نفسه، والوسواس بالفتح الاسم مثل الزلزال، والزلزال، وسوس الرجل: كلمه كلاما خفيا وسوس: اذا تكلم بكلام لم يبينه)[1].

قال الآلوسي: (اصل الوسوسة الحركة او الصوت الخفي الذي لا يحس، فيحترز منه، فالوسواس، الإلقاء الخفي في النفس، اما بصوت خفي لا يسمعه الا من القي اليه، واما بصوت كما يوسوس الشيطان الى العبد)[2].

وللغزالي رأي مفيد يبين فيه أصل الوسواس وسببه ما يقابل الوسواس وسببه، حيث يقول رحمه الله: (والخاطر المذموم يسمى (وسواسا) وسبب الخاطر المحمود يسمى (ملكا) وسبب الخاطر الداعي الى الشر يسمى(شيطانا) واللطف الذي يتهيأ به القلب لقبول الهام الخير يسمى توفيقا، والذي به يتهيأ لقبول وسواس الشيطان الذي يسمى(اغواءا وخذلانا).)[3].

وفي الشرع الوسوسة: (صفة ملازمة للشيطان، لا تفارقه في كل حالاته، لذا فقد سمي بها- الوسواس الخناس- كما وصفه الحق سبحانه في سورة الناس)[4].

قال الزمخشري: هي: (ما يخطر ببال الإنسان ويهجس في ضميره من حديث النفس)[5].

---

(1) لسان العرب، ابن منظور/6: 245.
(2) روح المعاني، الآلوسي/8: 99.
(3) إحياء علوم الدين، ، الغزالي/3: 27.
(4) الدر المنثور، السيوطي/8: 694.
(5) الكشاف، الزمخشري/4: 386.

وقيل انه: (ما يخطر على القلب من الشر وكل ما لا خير فيه)[1].

اما كيفية وسوسة الشيطان ففيها اكثر من رأي، منها انه: (يجري بين الدم واللحم، كما يجري الدم، فيقابل وجه بصره بقلبه، فيقذف فيه)[2].

حيث يجري مجرى الدم في العروق، فاذا ابلغ القلب خنس، بسبب ذكر الله سبحانه وتعالى، واغفل الإنسان عن ربه، لهث الشيطان ليدفع وساوسه التي تحرك الشهوات، ويضل الانسان من دون أن يعي حجم الوساوس التي تدور بداخله.

ومنهم من قال انه: (يوسوس في صدور الناس، فالصدر هي ساحة القلب وبيته، منه تدخل الواردات عليه فتجمع في الصدر ثم تلج في القلب، فهو بمنزلة الدهليز، من القلب تخرج الأوامر والإرادات الى الصدر، ثم تتفرق الى الجنود، فالشيطان يدخل الى ساحة القلب وبيته، فيلقي ما يريد إلقاءه الى القلب، ولهذا قال تعالى **چ ڳ ڳ ڳچ**[3]. ولم يقل فيه)[4].

فإن سال سائل: لماذا قال سبحانه في صدور الناس ولم يقل في قلوبهم؟ فالجواب: إنذلك (ذلك إشارة الى عدم تمكن الوسوسة وانها غير حالة في القلب بل هي محمومة في الصدر حول القلب)[5].

وقيل: بل هي: (أن يخطر بالبال ما يريد، ويجوز ان يكون في القلب كالإذن يوسوس فيها)[6].

والراجح من بين هذه الاقوال المختلفة وغيرها هو أنَّ الوسوسة تقع في الصدر: أي قلوبهم، فالصدر هو بين القلب.

والوسوسة بكل حالاتها تقع لعالمي الجن والانس كما قال الامام الفخر الرازي: (ان الوسواس قد يكون من الجن، وقد يكون من الانس، فكما ان شيطان الجن يوسوس تارة ويخنس تارة اخرى، فكذلك شيطان الانس يكون كذلك، فانه يرى نفسه كالناصح المشفق، فاذا زجره السامع، خنس وترك الوسوسة، واذا اقبل زاد فيه)[7].

ثانيا: الوسوسة في الوضوء:

نهى الإسلام اتباعه أَشدَّ النهي عَن التشدد والغلو، وحذرهم من ذلك في ايات تتلى وأحاديث تترى، واثار تقرا منها ما رواه الامام الترمذي عن النبي الكريمﷺ قال: (إنَّ للوضوء شيطانا يقال له الولهان، فاتقوا وسواس الماء)[8].

---

(1) حاشية الجمل على الجلالين (الفتوحات الاهلية) بتوضيح تفسير الجلالين، الشيخ سلمان الجمل، المطبعة الميمنية، مصر، 1306هـ،/4: 629.

(2) تأويلات اهل السنة، ابو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي الحنفي، ت333هـ، تحقيق: د. متفيض الرحمن، مطبعة الارشاد، بغداد، 1983هـ/114.

(3) سورة طه، الآية 120.

(4) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن إسماعيل الاشعري ابو الحسن، تحقيق: هلموت، رينز، دار التراث العربي، بيروت، ط3، ب ت/1: 436، ينظر: آكام المرجان/الشلبي/217.

(5) التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن احمد الغرناطي/4: 227.

(6) البحر الزخار، احمد بن يحيى المرتضى، ت 840هـ، موسوعة الرسالة، بيروت، ط2، 1394هـ/1: 152.

(7) التفسير الكبير، الرازي/32: 182.

(8) سنن الترمذي، الامام الترمذي/1: 85 برقم 27، باب ما جاء في كراهية الاسراف في الوضوء بالماء.

فقوله (للوضوء شيطانا)أي: (للوسوسة فيهاوالولهان بفتحتين مصدر وله يله ولهانا، وهو ذهاب العقل والتحيز من شدة الوجد، وغاية العشق)[1].

وسمي شيطان الوضوء لسببين: (اما لشدة حرصه على طلب الوسوسة في الوضوء، واما لإلقائه الناس بالوسوسة في مهواة الحيرة، حتى يرى صاحبه حيرانا، ذاهب العقل لا يدري كيف يلعب به الشيطان، ولم يعلم: هل وصل الماء الى العضو ام لا؟ وكم مرة غسله، فهو بمعنى اسم الفاعل او باق على مصدريته للمبالغة)[2].

وحديث النبيﷺ هذا يدل على اسلوب آخر من أساليب إضلال الشيطان لعباد وهو بالتالي مدخل يدخل الشيطان من خلاله ليسيء فهم إتباع السنة. بحجة الالتزام المطلق، والخوف من التقصير وهو مرض ابتلي به الموسوسون، ولهثوا وراء الشيطان الملعون حتى بلغ بهم الى حد الغلو الذي حذرنا الله تبارك وتعالى من الوقوع فيه، لما له من أثر سيء من تنطع وتشدد مرده الى كيد الشيطان ومكره وخبثه.

فأصبح كل منهم يغسل العضو من أعضاء جسده- عدة مرات، وهو يرى نفسه جيدا، ومع ذلك يكذب سمعه وبصره ومشاعره، ويطيع الشيطان الذي يوسوس في صدره. ليضيق الخناق عليه ويضله عن الصراط المستقيم.

قال المباركفوري: (والحديث يدل على كراهية الاسراف في الماء للوضوء وقد أجمع العلماء على النهي عن الاسراف في الماء، ولو على شاطئ النهر)[3].

والشيطان اللعين يثير الشكوك التي تجد الطريق الى القلب الغافل عن الله تبارك وتعالى، ليجعل من طاعه زائدا على ما جاء به الرسول ﷺ ومبتدعا في الدين ما ليس منه.

قال البخاري رحمه الله: (وكره اهل العلم الاسراف فيه (يعني الوضوء) وان يتجاوزوا فعل النبي ﷺ)[4].

قال ابن قدامة: (ما عرف عنه ﷺ ولا عن أصحابه ڤ انهم شددوا في امر على نحو ما يفعله اهل الوساوس، ثم لو كانت الوسوسة في الوضوء والصلاة ونحوهما خيرا، لما ادخرها الله تعالى لرسوله ﷺ واصحابه، وهم خير الخلق وافضلهم، ولو ادرك رسول الله اهل الوسواس لمقتهم، ولو ادركهم عمر لضربهم، وادبهم، ولو ادركهم احد من الصحابة لبدعهم وكرههم)[5].

فكان الصحابة ڤ يخشون الوقوع في البدعة وأَنْ يفعلوا شيئاً يخالف سنة النبي المختار عليه أفضل الصلاة والسلام.

---

(1) تحفة الأحوذي، المباركغوري/1: 156.
(2) مرقاة المفاتيح، علي القاريء/2: 117.
(3) تحفة الاحوذي، المباركفوري/1: 157.
(4) صحيح البخاري، الامام لبخاري/1: 163.
(5) ذم الوسوسة، الامام ابو محمد موفق الدين عبد الله بن احمد بن قدامة المقدسي الحنبلي، ت 620هـ، تحقيق: ابي انس احمد عدنان صالح الحمداني، مطبعة العاني، بغداد، ب ت/24

قال ابن مسعود ڤ: (من كان منكم مشنا، فليشن بمن قد مات فان الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أُولئك اصحاب محمد كانوا أَبرَّ هذه الأُمَّة قلوباً، وأعمقها علماً، واقلها تكلفا، اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه، ولإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم على اثرهم وسيرتهم، فانهم كانوا على الهى المستقيم)[1].

فما اضطر هذا المدخل الوسواسي على أمة الاسلام، وما أغبى من صدق بهه الوساوس التي لا تنفع صاحبها، سوى بقائه حيرانا.

فإن الوسوسة أوسع المجالات وُلوجاً للشيطان في نفوسِ الجُهلاء الذين امنهم لقلة علمهم وسوء فهمهم، وضعف إيمانهم.

قال ابن الجوزي رحمه الله: (إنَّ الباب الأعظم الذي يدخل منه إبليسعلى الناس هو الجهل، فهو يدخل منه على الجهال بامان، اما العالم فلا يدل عليه الا مسارقة، وقد لبس ابليس على كثير من المتعبدين بقلة عملهم، لان جمهورهم يشتغل بالتعبد ولم يحكم العلم)[2].

ثم اخذ ابن الجوزي يمثل لذلك الامر قائلاً: (ومنهم من يلبس عليه بالنظر في الماء المتوضا به، فيقول: من اين لك انه طاهر، وفتوى يكفيه ان اصل الماء الطهارة، فلا يترك الاصل بالاحتمال. ومنهم من يلبس عليه بكثرة استعمال الماء... وربما اطال الوضوء ففات وقت الصلاة، او فات اوله في فضيلة، او فاتت الجماعة)[3].

والحقيقة أنَّ حضرة النبي ﷺ حذر من الاسراف والغلو في الوضوء والطهارات جميعا وقد وردت أحاديث كثيرة وآثار عديدة تحذر من الاسراف في الماء، ومنها ما صح (عن عمرو بن العاص ڤ ان النبي ﷺ مر بسعد وهو يتوضا، فقال: ما هذا السرف يا سعد؟ قال: أفي الوضوء سرف؟ قال: نعم، وان كنت على نهر جار)[4].

إنَّ سرفَ الماء عند الوضوء امر يفرح الشيطان ويسره بشكل كبير.

فعن الحسن رحمه الله: (إنَّ شَيطَانَاً يضحك بالناس في الوضوء يقال له الولهان)[5].

بل ان المسلم ليتوضأ ويُحْسِنُ وُضُوءَهُ فإذا توجَّه لأداء صلاته وسوس اليه الملعون بانه لم يتوضأ وكيف تتم صلاتك بدون وضوء، وقد وقع كثير من الناس بهذه المصيدة، ونجا منها الصادقون.

روي عن أبي حازم التابعي الجليل رحمه الله: (انه دخل المسجد فوسوس اليه ابليس: انك تصلي بغير وضوء، فقال: ما بلغ نصحك الى هذا)[6].

كل هذه الوساوس من اجل تغيير سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام والزيادةعليها الى حد الابتداع.

---

(1) إيقاظ همم اولي الابصار، صالح بن محمد بن نوح العمري، دار المعرفة، بيروت، 1398هـ/1: 122.
(2) تلبيس إبليس، ابن القيم الجوزي/1: 165.
(3) المصدر السابق/1: 166.
(4) مسند احمد، الإمام احمد/2: 221 برقم 7065.
(5) إحياء علوم الدين، الغزالي/1: 134.
(6) تلبيس إبليس، ابن القيم/1: 169.

(سمع عبد الله بن مغفل[1]ابنَه يقول: اللهم اني اسالك الفردوس، واسالك... فقال عبد الله: سل الجنة، وتعوذ به من النار، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول: سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الدعاء والطهور)[2]

وكيف لا وهو القائل: (لا تشددوا على انفسكم، فيشدد الله عليكم فان قوما شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديورات (ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم)[3])[4].

فهذا جهل عظيم القى بمن اطاع الشيطان ورضي بوساوسه الى حضيض الشبهات والشكوك والحيرة المريضة والترهات.

بل (وخيل الى احدهم ان ما جاءت به السنة لا يكفي حتى يضم اليه غيره فجمع لهم بين هذا الظن الفاسد، والتعب الحاضر، وبطلان الاجر وتنقيصه، ولا ريب ان الشيطان هو الداعي الى الوسواس، واهله قد اطاعوه ولبوا دعوته، واتبعوا امره، ورغبو عن اتباع سنة رسول الله ﷺ وطريقته حتى ان احدهم توضا وضوء رسول الله ﷺ واغتسل لم يطهر ولم يرتفع حدثه، ولولا العذر بالجهل لكان هذا مشاقة للرسول ﷺ)[5].

الحماية من وساوس الوضوء

ما من عدو الا وله هجمات عديدة واسلحة كثيرة يهجم بها على عدوه، والشيطان، لعنه الله، يستعمل كل اسلحته ليقضي على بني ادم ويلقي بهم في النـــار،فالوسوسة من أقوى ما يستعمل ابليس وجنوده لتدميرنا وابعادنا عن طريق الحق.

فينبغي للذي أصابته هذه الفتنة أن يحمي نفسه دائما من شر هجمات ابليس وجنوده، وان يجد الطرق الممكنة التي تقيه ما يخطط ضده.

فالحماية من هذا النوع من الهجمات الشيطانية هي:

اولا: الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.

قال تعالى: **ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ**[6].

وقال تعالى: **ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ**[7].

(1) عبد الله بن مغفل المزني له صحبة، نزل البصرة، من فرسان مزينة مات سنة تسع وخمسين في ولاية عبيد الله بن زياد. ينظر/الثقات، البستي،/3: 236.

(2) السنن والمبتدعات المتعلقة بالاذكار والصلوات، محمد عبد السلام خضر الشقيري، تحقيق: محمد خليل هراس، دار الفكر، بيروت، د ت/1: 272.

(3) سورة الحديد، الاية 27.

(4) مسند ابن يعلى، ابو يعلى/6: 365، ينظر: المطالب العالية، احمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: د.سعدبن ناصر بن عبد العزيز الشتري، دار الغيث، السعودية، ط1، 1419هـ/3: 72 برقم 421.

(5) إغاثة اللهفان، ابن الجوزية/1: 126.

(6) سورة الاعراف، الاية (200-199).

(7) سورة المؤمنون، الاية (97).

هنا نجد ان الامر الإلهي يهدف الى مصانعة عدونا من الانس والعفو عنه، والاحسان اليه، ليؤثر هذا العمل الصحيح في الانسان المعتدي فيعود الى صوابه ورشده وطبعه الطيب حتى نصل الى مولاة بعضنا ومصافات قلوبنا نحن البشر.

قال ابن كثير: (ويأمر الله الاستعاذة به من العدو الشيطاني لا محالة اذ لا يقبل مصاعة، ولا احسانا، ولا يبتغي غير هلاك ابن ادم لشدة العداوة بينه وبين ابيهادم من قبل كما قال تعالى: **چڑ ڑ ژ ژ ک ک ک ک گ گ چ**[1]

وقال تعالى: **چڤ ڤ ڤ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ**[2]. وقد اقسم للوالد ادم غ انه له من الناصحين، وكب فكيف معاملته لنا وقد قال: **چ□ □ □ □□ □□ □ □ □□ □□ □**[3]..)[4].

فإن معنى الإستعاذة: (أي استجير بجناب الله تعالى دون غيره من سائر خلقه)[5].

من الشيطان الرجيم: (من انيضرني في ديني او دنياي او يصدني عن فعل ما امرت به او يحثني على فعل ما نهيت عنه، فان الشيطان لا يكفه عن الانسان الا الله، ولهذا امر تعالى بمصانعة شياطين الانس، ومداراته باسداء الجميل اليه ليرده طبعه عما هو فيه من الأذى، وأمر بالاستعاذة من شياطين الجن لانه لا يقبل رشوة ولا يؤثر فيه جميل لانه شرير بالطبع، ولا يكفه عنك الا الذي خلقه)[6].

فعندما يستعيذ المؤمن بربه من الشيطان الرجيم يتم التمهيد للجو الذي يتعبد به في القيام بالوضوء وسائر الطهارات، وتتجه المشاعر الى الله تعالى خالصة لا يشغلها شاغل من عالم الرجس والشر الذي يمثله الشيطان، فالذين يتوجهون الى الله وحده ويخلصون قلوبهم لله لا يملك الشيطان أن يسيطر عليهم مهما وسوس لهم، فان صلتهم بالله تعصمهم من ان ينساقوا معه وينقادوا اليه، وقد يخطئون لكنهم لا يستسلمون، فيطردون الشيطان عنهم، ويتقربون الى الله سبحانه وتعالى بعباداتهم.

ثانيا: استصحاب القاعدة الفقهية العظيم:

(اليقين لا يزال بالشك)[7]. فما ثبت بيقين لا يرتفع الا بيقين(فمن تيقن الطهارة، وشك في الحدث بنى على اليقين الطهارة، لان الطهارة يقين، فلا يزال ذلك بالشك، وان تيقن الحدث وشك في الطهارة، بنى على يقين الحدث)[8].

---

(1) سورة الاعراف، الاية (27).
(2) سورة فاطر، الاية (6).
(3) سورة ص، الايتان (83-82).
(4) تفسير القران العظيم، ابن كثير/1: 14.
(5) تفسير القران العظيم، ابن كثير/1: 16.
(6) المصدر نفسه/1: 16.
(7) المجموع، الامام ابو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار الفكر، بيروت، 1997م/1: 243، ينظر المغني في فقه الامام احمد ابن حنبل الشيباني، عبد الله بن احمد بن قدامة المقدسي ابو محمد، دار الفكر، بيروت، ط1، 1405هـ/7: 119.
(8) المهذب في فقه الامام الشافعي، ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي ابو اسحاق، دار الفكر، بيروت ب. ت/1: 39.

ودليل على ذلك قوله ﷺ: (اذل وجد احدكم في بطنهشيئا فاشكل عليه، اخرج منه شيء ام لا، فلا يخرجن من المسجد حتى يسمع صوتا، او يجد ريحا)[1].

اذا، لو استصحب الموسوسون هذه القاعدة وعملو بها لتخلصوا من وساوسهم، ولأراحواأنفسهم وأرغموا شياطينهم.

ثالثا: عدم البول في المستحم. والمراد الماء الراكد.

فقد حذرنا رسول الله ﷺ من هذا الامر قائلاً: (لا يبولن أحدكم في مستحمه ثم يغتسل فيه أو يتوضأ فيه، فان عامة الوساوس منه)[2].

رابعا: قوة الارادة وترك وساوس الشيطان.

فمن أهم ما يستخدمه المؤمن حماية لنفسه من عدوه اللدود وخصمه الحقود، ان لا يلتفت الى وساوس الشيطان، ولا يشغل نفسه بمتابعتها والاصغاء اليها.

بل انه بقوة ارادته وحسن توكله على الله سبحانه وتعالى، يشغل نفسه بغيرها من امور العلم الشرعي، الذي يحمي المؤمنين من الجهل.

وقد اخرج الامام مالك عن الصلت بن زيد انه قال سألت سليمان بن يسار عن البلل اجده فقال: (انضح ما تحت ثوبك بالماء وألَهَ عنه)[3].

قال الزرقاني: (امر من لهى يلهي، كرضى يرضي، أي اشتغل عنه بغيره دفعا للوسواس)[4].

فان هذا سلاح كبير بل هو من أنفع ما يمنع الوسواس عن القلب؛ لأن ذلك يدفع الوسواس حتى اذا احس المؤمن ببلل ظن انه بقية الماء لئلا يشوش الشيطان.

وعن الغزالي رحمه الله انه: (يستبريء من البول بالتنحنح والنثر ثلاثا، وإمرار اليد على اسفل القضيب، ولا يكثر التفكر بالاستبراء فيتوسوس، ويشق عليه الأمر، وما يحس به من بلل فليقدر انه بقية الماء، فان كان يؤيه ذلك فليرش عليه الماء حتى يقوى في نفسه ذلك، ولا يتسلط عليه الشيطان وبالوسواس)[5].

المطلب الثاني: الوسوسة في الصلاة

---

(1) صحيح مسلم، الامام مسلم/1: 276 برقم 362 باب الدليل على ان من تيقن الطهارة ثم شك في الحدث فله ان يصلي بطهارته تلك.

(2) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابور/1: 273 برقم 595، كتاب الطهارة.

(3) موطأ مالك، الامام مالك/1: 41، باب الرخصة في ترك الوضوء من المذي، ينظر: شرح السنة، البغوي/ 1: 355.

(4)شرح الزرقاني على موطأ مالك، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ/1: 128.

(5) إحياء علوم الدين، الامام الغزالي/1: 131.

لقد بينا سابقاً أنَّ الوسوسة من أعمال الشيطان التي يحاول بها إبعاد الناس عن طاعة الله سبحانه وتعالى، بل يصل الامر بالوسوسة الى البعد عن الاسلام بالكلية.

وهنا نجد الشيطان يوسوس في الصلاة، وهي أهم نقطة في العبادة في حياة المسلم، لما لها من اهمية كبيرة في الاسلام بشكل عام، فهي العبادة الاولى والرئيسة التي يترتب على إصلاحها صالح الاعمال ظاهرا وباطنا، ويترتب فسادها فساد سائر الاعمال.

وعلى هذا الاساس تخصص (خنزب) لعنه الله في افساد الصلاة. فقد روى الامام مسلم رحمه الله عن ابي العلاء[1]ان عثمان بن ابي العاص[2]اتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنَّ الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي، وقراءتي يلبسها علي فقال رسول الله ﷺ: (ذاك شيطان يقال له خنزب، فاذا أحسسته تعوذ بالله منه، واتفل على يسارك ثلاثا، قال: ففعلت ذلك، فاذهبه الله عني)[3].

ففي حديث الرسول ﷺ استحباب التعوذ من الشيطان عند وسوسته للناس لأنه يلبس الصلاة عليهم بوساوسه فيخلطها ويقذف الشك في القلب ويجعل المصلي غائبا عن صلاته، لا يفكر في وقوفه امام الله جل في علاه، حتى ينسى اصل الصلاة وغايتها وعدد ركعاتها.

ومعنى (حال بيني وبين صلاتي)أي: (منعني لذتها، والفراغ للخشوع فيها)[4].

وقال علي القاري: أي(يمنعني من الدخول في الصلاة او من الشروع في القراءة بدليل تثليث التفل)[5].

فان كان المعنى منعه لذة الصلاة، او منعه الشروع في القراءة بشكل صحيح، فالذي يتضح انه قد منعه الخشوع والخضوع بين يدي الله تبارك وتعالى.

وقوله (يلبسها) أي يخلطها ويشككني فيها.

وهذه نتيجة التفكير خارج نطاق الصلاة، فقدان التوازن الفكري والروحي. وعدم الثبات على نقطة واحدة تؤدي الى القصر من الصلاة.

---

(1) يزيد بن عبد الله الشخير العامري ابو مطرف بن عبد الله، كنيته ابو العلاء يروي عن ابيه، وعياض بن حمار، وكان اكبر من الحسن بعشر سنين، روى عنه قتادة والجريري وكهمس، وقرة بن خالد وابو مسلمة توفي عام 111هـ. ينظر الثقات، محمد بن حبان/5: 532، وينظر، الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن ابي حاتم التميمي/9: 274، وينظر المقتنى في سرد الكنى، محمد بن احمد بن بن عمان بن قايماز بن عبد الله التركماني ابو عبد الله شمس الدين الذهبي ت784هـ، تحقيق: محمد صالح عبد العزيز الجامعة الاسلامية بالمدينة، المدينة المنورة، 1408هـ، ط1/1: 406.

(2) عثمان بن ابي العاص الثقفي، ابو عبد الله، وقيل اسمه عبد ربه، استعمله النبيﷺ على الطائف سنة 51هـ، ينظر: الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، الامام الذهبي ت748هـ، تحقيق: عزت علي عيد عطية، ومحمد موسى علي الموش، دار النصر للطباعة، ط1، 1/1972: 251، وينظر: توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، ابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد اله بن محمد القيسي الدمشقي، تح/محمد نعيم العرقسوسي، موسة الرسالة، بيروت، ط11993م/7: 342.

(3) صحيح مسلم، الامام مسلم/4: 1728 برقم 2203 باب التعوذ من الشيطان، الوسوسة في الصلاة.

(4) الديباج على مسلم، السيوطي/5: 219.

(5) مرقاة المفاتيح، محمد بن علي القاري/1: 238.

وهنا نجد حضرة النبي الكريم ﷺ يوجه ويرشد المصلين الى إنَّ الصلاة أمرٌ مهم في الحياة يجب الاعتناء بالهدف الذي شرعت من اجله وعدم الالتفات الى وساوس الشيطان ومكايده الخطيرة.

فما من شر يصيب المؤمن الا وحذر الرسول ﷺ منه، وما من سبيل للهداية او طريق للنجة الا ودل الامة عليه.

كيف لا وهو القدوة في الدنيا والدين والاسوة في القول والفعل وفي كل شيء قال تعالى: **چئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى...چ**[1].

ولذلك امرنا ربنا تبارك وتعالى باتباعه ﷺ فقال: **چڤ ڤ ڤ ڤ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ**[2]

والحقيقة كما بينا ان الشيطان يتقرب ويدخل الى قلب من ترك ذكر الله تعالى وترك العمل الحق للسنة المطهرة، فاذا انتصر في وسوسته ودخل القلب الغافل صد الانسان عن طاعة ربه، فان لم يستطع فيحاول اكثر واكثر حتى يفسد العبادة ويقطع وصول الاجر الى المسلم الصالح.

بل يشهد على دخول الشيطان الى القلب بوسوسته في الصلاة حديث ثانٍ للنبي ﷺ حيث يقول: (إن أحدكم إذا قام يصلي جاء الشيطان، فلبس عليه، حتى لا يدري كم صلى، فإن وجد ذلك احدكم، فليسجد سجدتين وهو جالس)[3].

فهذا العمل الذي امرنا به رسول الله ﷺ هو حصن للمؤمن من ضياع صلاته وضياع اجره، فكانت رحمة الله بنا واسعة، وأَنَّ السجدتين التي يصليهما من سها في صلاته تتم الصلاة وتغيظ الشيطان؛ لانه فشل في عمله الدنيء.

ومن الواجب على المؤمن الفطن أنْ يقي نفسه الشكوك ولا يلتفت لوساوس الشيطان، ويبني على يقينه، فهو انفع له كما جاء عن الحبيب المحبوب ﷺ قوله: (اذا شك احدكم في صلاته، فليلق الشك، وليبن على اليقين، فاذا استيقن التمام سجد سجدتين، فان كانت صلاته تامة، كانت الركعة نافلة والسجدتان، وان كانت ناقصة، كانت الركعة تماما لصلاته، وكانت السجدتان مرغمتي الشيطان)[4].

وبهذا تتم الصلاة وينددحر ابليس لعنه الله بسجدتين ترغم الشيطان أي تذله إذلالاً وتعجزه عن تحقيق ما يريد.

فاذا فشل اليشطان في الدخول الى القلب مشككا للعبد في صلاته، بفضل الله تبارك وتعالى، حاول الدخول من مدخل اخر من أجل صد الانسان عن الصلاة، فيلقي اليه ما يجعله يلتفت في الصلاة.

---

(1) سورة الاحزاب، الآية (21).
(2) سورة آل عمران، الآية (31).
(3) صحيح البخاري، البخاري/1: 413 برقم 1175 باب السهو في الفرض والتطوع.
(4) سنن ابي داود، ابو داود/1: 269 برقم 1024 كتاب الصلاة.

وهي من الاخطاء الشائعة التي يقع بها اهل الجهل والغفلة، فتكثر التفاتاتهم حتى تكون سجية وطبعا فيهم، والاسهاب في هذا الامرقد يخرج المصلي عن صلاته بالكلية.

وقد سألت أُمُنا عائشة ڤ رسول الله (عليه الصلاة والسلام) عن التفاتالانسان عن الصلاة، فقال ﷺ: (هو اختلاس[1]. يختلسه الشيطان من صلاة العبد)[2].

فالعبد اذا قام يصلي بين يدي الله عز وجل، فلا يجوز له الالتفات لا بقلبه ولا بوجهه ناظرا الى غير موضع السجود، فلا تلهيه خواطر النفس لا ظاهرا ولا باطنا.

فاما الالتفات في القلب ففيه هلاك العبد بابعاده عن ربه.

قال ابو طالب المكي رحمه الله: (فان خطر بقلبه امر معاشه وتصريف احواله وتدبير شأنه من المناجاة، فكل ذلك من قبل النفس وفكرها بما توسوس به من امور الدنيا واما ان خطرت همة محظورة او فكرة في معصية مأزورة، فهذا هو الهلاك والبعد، يكون عن وصف النفس الامارة باستحواذ العدو المغوي، فهو علامة الابعاد)[3].

(فان هذا الالتفات في القلب هو اشد اخلالا للصلاة من الالتفات بالبدن، لانه ينقص من الصلاة حتى ان الانسان ينصرف من صلاته وما كتب له الا عشرها او اقل، حسب حضور القلب)[4].

(واما الالتفات بالوجه فهو ان يلتفت الانسان بلي عنقه، يلوي عنقه يمينا او شمالا، وذلك لان الإنسان مأمور في صلاته ان يكون وجهه تلقاء القبلة، لا يميل يمينا ولا شمالا)[5].

فإذا أعرض الانسان عن الله سبحانه وتعالى، فإنه يوشك أن يعرض الله عنه ولهذا نهى رسول الله ﷺ عن الإلتفات في الصلاة.

قائلا: (فاذا صليتم فلا تلتفتوا، فان الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت)[6].

فالالتفات لغير حاجة منهيٌّ عنه، اما اذا كان الالتفات لحاجة فلا حرج في ذلك.

(بشرط ان يكون الإلتفات بالرأس فقط، واما الالتفت في البدن فانه يبطل الصلاة؛ لأنه انحراف عن القبلة، ومن شروط الصلاة استقبال القبلة)[7].

---

(1) الاختلاس:- اختطاف بسرعة، والاختلاس:- افتعال من الخلسة وهي ما يؤخذ سلبا ومكابرة، وقيل هو اخذ الشيء بسرعة واختطاف على طريق المخاتلة والانتهار. ينظر فتح الباري، ابن حجر/2: 235، وينظر: مشارق الانوار على صحيح الاثار، القاضي ابو فضل عياض اليحصبي السبتي المالكي، دار الفكر المعاصر، بيروت/1: 239.

(2) صحيح البخاري، البخاري/1: 261 برقم 718 باب الالتفات في الصلاة.

(3) قوة القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد الى مقام التوحيد، الشيخ محمد بن علي بن عطية بن الحارثي المشهور بابي طالب المكي ت 268هـ، دا الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1426هـ، 2005م/2: 172.

(4) شرح رياض الصالحين للامام النووي، ابن عثيمين/4: 324.

(5) المصدر نفسه/4: 325.

(6) سنن الترمذي، الامام الترمذي/5: 148 برقم 2863 باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة.

(7) شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين/4: 325.

ومن ذلك يوسوس الشيطان اللعين عند وجود ما يشغل المصلي عن صلاته من الصور والزخارف التي تلهي المصلي عن أداء صلاته بشكل صحيح، وقد نهى حضرة الحبيب ﷺ عن ذلك قائلاً: (لا ينبغي ان يكون في البيت شيء يشغل المصلي)[1].

بل إنَّ رفع المصلي بصره الى السماء أَمْرٌ خطير جداً نهى عنه الرسولﷺ وحذر من تخطف البصر الذي يترك موضع السجود ويحلق في السماء، حيث قال ﷺ: (لينتهين اقوام يرفعون ابصارهم الى السماء في الصلاة او لا ترجع اليهم)[2].

وفي رواية (لتخطفن أبصارهم)[3].

وكَذا حال الشيطان مع الانسان يوسوس في كل شيء، فاما ان يلقي عليه شبهة او شهوة اونقص في طاعة او ارتكاب معصية، فالمؤمن كيس فطن عليه ان يكون حذرا من عدوه اشد الحذر، وهو اولى ان يبدا به فيجاهده قبل العدو الخارجي اذ انه بين جنبيه ينقض عليه في أي لحظة سنحت له، فان لم يتمكن اللعين من كل هذا، عمل مباشرة لقطع صلاته كما فعل لعنه الله مع حضرة الرسول الاعظم سيدنا محمد ﷺ) ليقطع صلاته حيث قال ﷺ: (ان الشيطان عرض لي فشد علي ليقطع الصلاة علي، فامكنني الله منه فذعته[4]وقد هممت أن أوثقه الى سارية حتى تصبحوا فتنظروا اليه، فكرت قول سليمان (غ) (قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي)[5]فرده الله خاسئا)[6].

والحديث الشريف يدل على ان الشيطان يتعرض المصلي ليقط صلاته نهائيا، وان المؤمن يصد الشيطان بقوة ايمانه، وان رؤية الشيطان حصلة للبشر.

وقيل: (رؤيته ﷺ للعفريت هو ما يخص به كما خص برؤية الملائكة واقدره الله عليه لتجسمه لان الاجسام ممكن القدرة عليها)[7].

قلت: ان المؤمن قدره الله على الشيطان تجسم او لم يتجسم، فكيف برسول الله ﷺ وهو سيد المؤمنين من الإنس والجن.

قال العيني: (اما غير النبيﷺ من الناس فلا يمكن أن يرى الشيطان على صورته لقوله تعالى: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ[8]لكنه يراه سائر الناس اذا تشكل في غير شكله، فهم يتصورون في صور شتى، ويتشكلون في صور الانسان والبهائم والحيات والعقارب والابل والبقر والغنم والحمير والطيور وغير ذلك)[9].

---

(1) سنن أبي داود، أبو داود/2: 215 برقم 2030، باب في الحِجر.
(2) صحيح مسلم، الامام مسلم/1: 321 برقم 428 باب النهي عن رفع البصر في الصلاة.
(3) المصدر نفسه/1: 321 برقم 429 باب النهي عن رفع البصر في الصلاة.
(4) ذعته: أي خنقته، والعت بالذال والدال الدفع العنيف. ينظر: غريب الحديث، ابو الفرج غبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي الجوزي ت، تحقيق: د. عبد المعطي امين القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت.
(5) سورة ص، الآية (35).
(6) صحيح الخاري، الامام البخاري/1: 405 برقم 1152 باب ما يجوز من العمل في الصلاة.
(7) عمدة القاري، بدر الدين العيني/4: 5.
(8) سورة الأعراف، الآية (27).
(9) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني/4: 235.

وحاصل ما قيل في رؤيته او عدمها، او تشكله بشتى الصور او عدم تشكله، فان ذلك ما يقوم به الشيطان خدمة لمصالح ابليس اللعين من الايقاع بابن ادم في شرك الردى، وهنا يكمن الابتلاء والامتحان فما على المؤمن الا الصبر والتحمل ورد كل الهجمات الشيطانية التي تستهدف قلبه.

الحماية من وساوس الصلاة:

إن الشيطان الرجيم يدخل الى قلب المصلي من مدخلين رئيسيين. احدهما ظاهر الامور كالأصوات العالية وما يقع امام نظر المصلي من كل شيء يشير في النفس الى الانتباه والاشتغال به دون الصلاة.

والثاني الأمور التي تقع في القلب من وساوس تذكره بحب الدنيا وجمع المال والتفكير بما يبعد المصلي عن الخشوع في الصلاة ونسيان وقوفه بين يدي الرب الجليل.

وللحماية من كلا المدخلين الخطيرين يجب الالتزام بما جاء عن الامام محمد بن أحمد الكلبي والذي لخص علاج الوسواس بثلاثة أمور(واحدهما الاكثار من ذكر الله وثانيها الاكثار من الاستعاذة بالله منه، ومن انفع شيء في ذلك قراءة سورة الناس وثالثهما مخالفته والعزم على عصيانه)[1].

فأما الاكثار من ذكر الله تعالى، فهو الذي يمنع الشيطان من الاستحواذ على النار قال تعالى: **چئې ئى ئى ئد ى ىچ**[2]وبذكر الله يطمأن القلب وينسى الشيطان، فلا يكون للشيطان اثر على المصلي.

قال تعالى: **چ ئا ئا ئەئه ئو ئو ئۇ ئۇچ**[3]

والمعنى: (إنَّ ذكر اللهِ أَكبر من كل شيء فهو أفضل الطاعات؛ لأن المقصود بالطاعات كلها اقامة ذكره، فهو سر الطاعات وروحها)[4].

وذكر تبارك وتعالى هو: (التخلص من الغفلة والنسيان قال تعالى: **چ ئو ئو ئۇ ئۇچ**[5])[6].

فمن ذكر الله تعالى تخلص من غفلة الغافلين واطمأن مع الذاكرين وتخلص من وساوس الشيطان في الصلاة وسائر العبادات.

وبخلاف ذلك من ترك الانسان لذكر ربه الجليل العليم، يتسلط الشيطان على الغافل، ويبقى يتخبطه بمعيشته وكل حياته قال تعالى: **چ ئۆ ئۇ ئۇ ئېئى ئېئى ئد ى ى يچ**[7].

---

(1) التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن احمد الغرناطي/4: 227.
(2) سورة المجادلة، الآية (19).
(3) سورة العنكبوت، الآية (45).
(4) مدارج السالكين، ابن القيم/2: 426.
(5) سورة الأعراف، الآية (205).
(6) مدارج السالكين، ابن القيم/2: 434.
(7) سورة طه، الآيتان (125-124).

ويعالج علم النفس الاسلامي مرض الوسواس بغير الطرق الحديثة المستخدمة في علم النفس الحديث، فالاصل في الوسواس عند الائمة انه رجيم يدخل الى صدر العبد الذي يوسوس له.

قال ﷺ: (ولد الانسان والشيطان جاثم على قلبه، فاذا عقل وذكر الله خنس، واذا غفل وسوس)[1]والشيطان يزين للعبد طريق الضلالات ويحسن له سبيل العصيان ويخدعه بوسوسته الا انه لا يستطيع ان يفعل اكثر من ذلك لقوله تعالى: چ ٱ ب ب ب پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺچ[2])[3].

فمن المستحب قول لا إله إلا الله لمن ابتلي بالوسوسة في الصلاة او غيرها، فان الشيطان اذا سمع الذكر خنس، أي: تأخر وبعد قال ابن الحلاج: (قول لا اله الا الله له اثر بين في تنوير القلب، لذلك اختاره جماعة من المشايخ لأهل الخلوة، وقد علم ان الشيطان الوسواس الخناس اذا ذكر العبد الله سبحانه وتعالى يخنس، أي: يتأخر، ولا اله الا الله في اول درجات الذكر، فانه التوحيد الناصح الباهر)[4].

والثاني: هو الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.

وقد علمنا معنى الاستعاذة سابقاً، لكن هنا أي في وقت الصلاة فعلى المؤمن ان يستعيذ بربه جل في علاه إذا أحس بوسوسة الشيطان له. بل عند بداية الصلاة كما روى الحاكم(إنَّ النبي ﷺ كان اذا افتتح الصلاة قال: الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا. ثلاث مرات، اللهم اني اعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفثه ونفخه)[5].

ثم أضاف حضرة النبي ﷺ سلاحاً ثانياً غير الاستعاذة وهو التفل على اليسار، والتفل هنا هو احتقار لعمل الملعون واستخفافٌ به.

كما قال ﷺ لعثمان بن ابي العاص عندما اشتكى بأنَّ الشيطان حال بينه وبين صلاته والبس قراءته عليه، فنصحه ﷺ قائلا: (ذاك شيطان يقال له خنزب فاذا احسسته، فتعوذ بالله منه، واتفل على يسارك ثلاثا، قال: ففعلت ذلك، فاذهبه الله عني)[6].

والثالث: مخالفة الشيطان والعزم على عصيانه

والحقيقةُ أنَّ الاستعاذة بالله من الشيطان باتت جملة يرددها الكثير من الناس، ولكن ليس المطلوب من المستجير ان يقول هذه الكلمات وهي لا تتجاوز لسانه فقط، فاذا طلب العبد

---

(1) الأحاديث المختارة، محمد بن عبد الواحد المقدسي/10: 367.

(2) سورة ق، الآية (16).

(3) نحو علم نفس إسلامي، الدكتور حسن محمد الشرقاوي، تقديم الدكتور عبد الحليم محمود والدكتور مصطفى محمود، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1984م/131.

(4) فتاوى ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوري ابو عمرو، ت 643هـ تحقيق: د. موفق عبد الله عبد القادر، مكتبة العلوم والحكم، بيروت، ط1، 1407هـ/1: 193.

(5) المستدرك على الصحيحين، الحكم النيسابوري/1: 360، باب التأمين.

(6) سبق تخريجه ص 148.

من ربه ان يجيره بالتزام أوامره واجتناب نواهيه وهنا ما تبينه الايتان الكريمتان: **چه ه ب ه ه ه ھ ے ے چ**[1].

إذاً فالأمر يتعدى كونه لفظاً ينطقه المستجير، الى دائرة اوسع تضم مخالفة الشيطان الرجيم وعصيانه في عدة أُمور منها: عدم الغفلة ونسيان الحق، فعلى المؤمن أن يكون فطنا وهو يواجه رب الارباب، حتى اذا تقرب الشيطان ليوسوس للمصلي لم يجد ما يسره وعاد خائبا خاسئا. اما اذا اعتاد الانسان على الغفلة اصبحت الوسوة طبعه الغالب ليسقط في الهاوية. ومنها: أن لا يسمح للشيطان بالوسوسة عن طريق اخفاء أي شيء يشغل المصلي، وبهذا انسد الباب امام الشيطان.

ومنها: الانتهاء عن رفع البصر الى السماء؛ لأنها مخالفة شرعية، بل النظر الى موضع السجود، لتتم الصلاة بخضوع وتدبر وخشوع، فلا يجد الشيطان ما يستسيغه لاغواء المصلي.

ومنها: عدم الالتفات في الصلاة لا بالوجه ولا بالقلب؛ لأنَّها اختلاسة من الصلاة يسرقها الشيطان ليضيع روحانية الصلاة واجرها، فاذا ما توجه المصلي الى الله دون التفاتة او اشتغال بما سوى الله، غضب الشيطان، واصابه الحزن بقوة الله وعزته. وانتصر المؤمن بعون الله.

وعن ابن عباس قال: تُلت هذه الآية عند النبي ﷺ**چ ب د ئا ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆچ**فقام سعد بن أبي وقاص فقال: يا رسول الله، أدعُ الله أن يجعلني مستجاب الدعوة، فقال: يا سعد أَطِبْ مطعمك تكن مستجاب الدعوة، والذي نفس محمد بيده ان الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه اربعين يوما، وايما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به)[2].

وأمَّا خطوات الشيطان: فهي(كل معصية لله سبحانه وتعالى، وقال عكرمة في نزعات الشيطان، وقال مجاهد خطؤه او خطاياه)[3].

وقال أبو الضحى عن مسروق (أتى عبد الله بن مسعود بضرع وملح فجعل يأكل فاعتزل رجل من القوم، فقال ابن مسعود: ناولوا صاحبكم، فقال: لا أريده، فقال: اصائم انت؟ قال: لا، قال: فما شأنك؟ قال حرمت أنْ آكل ضرعاً أبداً، فقال ابن مسعود: هذا من خطوات الشيطان، فاطعم، وكفر عن يمينك)[4].

فليس من الصواب أنْ يمنع ويحرِّم الانسان على نفسه ما احل الله عز وجل.

---

(1) سورة النحل، الآية (89).
(2) المعجم الأوسط، الطبراني/6: 311 برقم 6495.
(3) تفسير القران العظيم، ابن كثير/1: 205.
(4) المصدر نفسه/1: 205.

بل إنَّ الطعام الحلال خير للمؤمن، قال الغزالي (رحمه الله): (اعلم ان طيب المطعم له خاصية عظيمة في تصفية القلب وتنويره، وتاكيد استعداده لقبول انوار المعرفة)[1].

فإنَّ الشيطان يريد منع الناس من هذه الفوائد التي غفل عنها الغافلون وعلمها العارفون، قال بعض العلماء: (زكاة الأعمال بأكل الحلال، فكلما كانت الطعمة احل كان العمل ازكى وانفع)[2].

المطلب الثالث: تحريم ما أَحَلَّ اللهُ تعالى

عندما بين الرب العظيم انه الإله الواحد المستحق لكل صفات الحمد والثناء وانه هو المدبر لشؤون الخلق أجمعين شرع يبين انه الرزاق لكل الخلق، فذكر عز وجل في مقام تفضله على الناس انه أباح لهم أن يأكلوا الطعام الذي يجدوه في الارض بشرط ان يكون الطعام حلالا منه عز وجل، طيباً، فلا يضر من اكل منه، ومع ذلك حذرنا الله تعالى ان نتبع مسالك الشيطان الذي اضل الكثير من قبلنا، فلا نطيعه في تحريم الحلال ولا تحليل الحرام أبدا.

فقال تعال: **چ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ چ**[3].

أي: (بعض ما فيها من أصناف المأكولات التي من جملتها ما حرمتموه افتراءا على الله من الحرث والأنعام)[4].

وانما سماه الله تبارك وتعالى حلالا (لانحلال عقدة الخطر منه)[5].

قال ابن جرير (رحمه الله): المعنى (يا أيها الناس كلو مما احللت لكم من الاطعمة على لسان رسول الله ﷺ دون ما حرمته من ميتة ودم ولحم خنزير، وما اهل لغير به، ونهيتكم عنه مما احللته لكم وحرمته عليكم دون ما حرمتموه انتم على انفسكم، وحللتموه طاعة منكم للشيطان واتباعا لامره)[6].

وهكذا يتبين أنَّ هدف الشيطان هو الاستمرار في إغواء بني آدم بشتى الوسائل السيئة حتى يصل به الى تحريم ما أحل الله سبحانه وتعالى ودفع من يطيعه الى اكل الحرام الذي يقطع الصلة بين العبد وربه وأنَّ الله تبارك وتعالى خلق البشر على فطرة التوحيد الذي يلزم نفي الرك بالله عز وجل، وتحريم الحلال وهما اللذان ذكرهما النبي الكريم محمد ﷺ في خطبته قائلا: (الا ان ربي امرني ان اعلمكم ما جهلتم مماما جهلتم مما علمني يومي هذا، كل

---

(1) الاربعين في اصول الدين، الامام الغزالي، خرج احاديثه: محمود بيجو دار البلخي، دمشق، ط1، 1414هـ، 1994م/64.

(2) قوت القلوب، ابو طالب المكي/2: 473.

(3) سورة البقرة، الآية (168).

(4) تفسير ابي السعود الامام ابو السعود/1: 403.

(5) الجامع لأحكام القرآن، الامام القرطبي/1: 165.

(6) جامع البيان، الاما الطبري/2: 76.

مال نحلته عبدا حلال، واني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وانهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما احللت لهم، وامرتهم ان يشكروا بي ما لم انزل به سلطانا.....)[1].

فالشياطين تستحوذ على من يطيعها ويطيع شهواته، لذلك استخفت الضعفاء الذين ابتعدوا عن شرع الله عز وجل.

إنها بحق مؤامرة كبيرة من مؤامرات ابليس اللعين، يحرم على الناس ما احله الله لهم، ويوقعهم في هاوية الشرك المظلمة وهو هنا اجتال الناس عن دينهم فقط، وبقيت الفطرة التي فطر الله سبحانه وتعالى الناس عليها ليثبت اهل الايمان والهدى وهم يتأسون برسول الله ﷺ الاسوة الحسنة. الذي ما سار على هديه الا صالح وما حاد عن سنته الا جاهل.

والله جل في علاه يقول: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[2] فمن اجل هذا استهدف الشيطان الحلال نفسه ليحرمه على الامة، فأمر من يذبح ان يخصصه لغير الله، وهو امر ينقض ايمان المؤمن.

قالتعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[3].

ولقد كثر الذبح لغير الله تعالى في زماننا هذا، بل ونَوَّعَ الشيطان طرقه وأساليبه، فمن الناس من يذبح للجن والشياطين، ومنهم من يذبح تقربا للاموات، ومنهم من يذبح خوفا من اصابة العين او حدوث مكروه، ومنهم من يذبخ تفاخراً ورياءً.

وهذا وان ذكر اسم الله عليه فهو يضاهي ما ذبح على النصب وسائر ما اهل لغير الله به؛ لأن الله تعالى إنما أحله لأجل الأكل فقط فإذا زيد فيه كان من منبع الضلالات.

بل ان رسول الله ﷺ يلعن من يفعل هذه الافعال البعيدة عن كتاب الله وهدي سنته، فعن علي كرم الله وجهه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثا، ولعن الله من لعن والديه، ولعن الله من غير المنار)[4].

وما هذا الا لقبح ما ابتدعه الشيطان اللعين ليغوي اتباعه عن الصراط المستقيم، بل انه دخل الى قلوبهم لشدة جهلهم بشرع الله وخلط عليهم الحلال بالحرام. قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[5].وقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ[6]

(1) صحيح مسلم، الإمام مسلم/4: 2197 برقم 2865، كتاب الجنة ونعيمه.
(2) سورة الأنعام، الآيتان (63-62).
(3) سورة الأنعام، الآية (121).
(4) صحيح مسلم، الامام مسلم/6: 84 برقم (5240) باب تحريم الذبح لغير الله ولعن فاعله.
(5) سورة المائدة، الاية (103).
(6) سورة الانعام، الاية (139).

ولقــــــد رد الله عــــــز وجـــــــل علــــــيهم مـــــــا حرمـــــــوه مـــــــن البحيرة[1]والسائبة[2]والوصيلة[3]والحام[4]وفيما أحلوه بقولهم: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﭼ. حيث قال عز من قائل: ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠﭼ[5].

والمعنى: (قل لهم ان كان حرم الذكور، فكل ذكر حرام. وان كان حرم الاناث فكل انثى حرام. وان كان حرم ما اشتملت عليه ارحام الانثيين، يعني من الضأن والمعز، فكل مولود حرام، ذكر كان او انثى، وكلها مولود، فكلها اذا حرام لوجود العلة فيها، فبين انتقاض علتهم وفساد قولهم)[6].

فان ابليس لعنه الله تعالى. هو من خلط هذا الأمر على أهل الجاهلية، بسبب خرافات اوحاها الى عقولهم وقلوبهم، كانت ميراثا سيئاً ورثوه من آبائهم واجدادهم، ليس فيه إلا الخسران المبين.

وعندما بعث النبي العظيم سيدنا محمد ﷺ الذي كشف بالاسلام ظلامهم الذي كانوا يعيشون فيه. ووضح لهم طريق الحلال وحذرهم من طريق الحرام وبين الفرق بينهما قائلا: (الحلال بين والحرام بين، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام...)[7].

الحماية من تحريم ما احل الله:

إن أفضل ما يحمي الإنسان به نفسه من حروب الشيطان وهجماته هو التسلح بالعلم الشرعي الذي يبين جميع مدخل الشيطان.

فالمؤمن المتيقظ يمكن أن يكشف خواطر الشيطان التي يقذفها في القلب، وذلك برفع الجهل المظلم الذي يخيم عليه.

---

(1) البحيرة:- الناقة تلد خمسة ابطن، فان كان الخامس ذكرا ذبحوه واكلوه وان كانت ربعه، بتكوا اذنيها فلم يشرب لبنها ولم يوفر ظهرها، واذا ولدت خمسة ابطن وكان آخرها ذكرا، شقوا اذن الناقة وخلوها فلا تحلب فلا تحلب ولا تركب. ينظر: تفسير العز بن عبد السلام، الامام عز الدين السلمي/1: 418.

(2) السائبة: هي: الناقة اذا تابعت بين عشر اناث ليسبينهن ذكر لم يركب ظهرها، ولم يشرب لبنها الا ضيف. ينظر: الجامع لاحكام القران، القرطبي/6: 336.

(3) الوصيلة: هي الشاة التي تلد سبعة ابطن فاذا كان السابع ذكراً ذبح واكل منه الرجال والنساء، وان كانت انثى تركت في الغنم، وإن كان ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم تذبح. ينظر: الجامع لاحكام القران، القرطبي/6: 336.

(4) الحام: هو الفحل اذا نتج من صلبه عشرة ابطن، قالوا حمي ظهره، فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من كلأ ولا ماء، فإن مات اكله الرجال والنساء/تفسير البغوي، الامام البغوي/2: 71.

(5) سورة الأنعام، الآية (143).

(6) الجامع لأحكام القران، القرطبي/7: 84.

(7) صحيح البخاري، الامام محمد بن اسماعيل البخاري/1: 28 برقم (52) باب (فضل من استبرا لدينه) ينظر: صحيح مسلم، الامام مسلم بن الحجاج النيسابوري/3: 1219 برقم (1599) باب اخذ الحلال وترك الشبهات.

حيث إنَّ المؤمن لا يعمل شيئا الا ووزنه بميزان الشرع، وهو الامر والنهي المقرر في القرآن العظيم والسنة المشرفة، فإن خَطَرَ بِقلب المؤمن فعلٌ يوافق شرع الله سبحانه وتعالى فهو من الله واما اذا خالف هذا الخاطر الشرع فهو من الشيطان والنفس الامارة بالسوء لا محالة.

واما تحريم ما احل الله تعالى، فبالعلم الصحيح، لا ياخذ المؤمن تعاليمه من الشيطان، فلا يحرم على نفسه شيئا احله الله، ولا يحلل شيئا حرم الله.

وجاء عن ابن عباس ڤ في قوله عز وجل: ﭽ ڑ ڑ ک ک ک ﭼ[1] قال: يقولون: ما ذبح الله فلا تاكلوه وما ذبحتم انتم فكلوه، فانزل الله عز وجل: ﭽ ﭽ ﭾ ﭾ ﭿ ﭿ ﮀ ﮀ ﭼ[2])[3].

فما على المؤمن الا أن يزن خواطره بأحكام الشريعة الغراء، وما عليه الا طاعة الباري عز وجل في أوامره ونواهيه، ويحذر من مخالفة ربه العزيز الحكيم، فمن خلال ذلك ينجو المؤمن بدينه وإيمانه وكل أعماله من الهجمة الشيطانية، ويعود الشيطان خائبا خاسئا بفضل الله سبحانه وتعالى وقوته القوية.

---

(1) سورة الأنعام، الآية (121).

(2) سورة الأنعام، الآية (121).

(3) سنن البيهقي، ابو بكر البيهقي/9: 241 برقم (19370) باب سنن نزول قول الله عز وجل ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه.

المبحث الثالث

مداخل الشيطان العقلية

المطلب الاول: الجدل والمراء والقول على الله بغير علم
المطلب الثاني: التعصب للمذاهب والأهواء
المطلب الثالث: التشكيك في الإسلام

المطلب الاول: الجدل والمراء، والقول على الله بغير علم

الجدل هو المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وأصله من: (جدلت الحبل، أي: احكمت فتله. ومنه الجدال، فكان المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه وقيل الأصل في الجدال: الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة وهي الارض الصلبة)[1].

والجدال أو المجادلة نوعان: جائزة، وباطلة.

فالجائزة: هي القول والجدل مع وجود العلم والتيقن منه، قال تعالى: **چ ے ۓ ۓ ڭ.....چ**[2]

واما الباطلة: (فهي الجدال والقول على الله بغير علم، وهو المراد من قوله تعالى: **چ ٻ ٻ ٻ ئا ئه ئه ئو ئو چ**[3])[4].

وعلى هذا الاساس حذرنا الله تبارك وتعالى من القول على الله بغير علم قائلا: **چ ڃ ڃ ڃ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ چ**[5]

فان هذا المدخل الشيطاني والخلق الابليسي اللعين قد وقع به إبليس ذاته قبل أن يوسوس لادم وزوجته، ثم بعد ذلك أصبح مدخلا سيئاً لأتباع إبليس من الجن والإنس، فكان مشئوما على نفسه، وعلى أتباعه وأوليائه، وكل من أطاعه.

ذلك ان الله تبارك وتعالى عندما امره بالسجود لآدم، كان قد سولت له نفسه المتكبرة عصيان الرب العظيم، فهو كما يظن أرفع قدراً وأعظم شأناً، لذلك جادل ابليس الله جل جلاله وقابل ربه العظيم بالرأي الصغير القبيح الذي لا يساوي شيئا ابدا فاعترض كما نقل لنا الباري عز وجل في قوله: **چگ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ گ ڳ ں ڻ ڻ چ**[6].

---

(1) المفردات في غريب القران، الراغب الاصفهاني/89.
(2) سورة النحل، الآية (125).
(3) سورة الزخرف، الآية (58).
(4) التفسير الكبير، الرازي/23:6.
(5) سورة الحج، الآية (3).
(6) سورة الإسراء، الآية (62).

وإنْ صحَّ الجدال فلإظهار الحق واما إذا انتفت الحاجة اليه أصلاً فلا يجوز، قال ابن الجوزي: (ان الجدال شريعة موضوعة على اظهار الحق، فاذا اظهر الحق، ولم يبق به خفاء فلا فائدة في الخصومة والجدال بحيرة مخاصمة المنكر ومجادلته عناء فلا غنى فيه)[1].

وينبغي (انلا يفتح عليه باب الخصومة الا لضرورة لا بد منها وعند ذلك يحفظ لسانه وقلبه عن افات الخصومة)[2].

والشيطان يعمل بكل جهده لكي يوقع الناس في غيابة الهوى المفضي الى الهلاك.

قال علي (كرم الله وجهه): (إنَّ للخصومات قحما)[3].

حيث يوسوس الشيطان لوليه وتابعه، ويلقي في قلبه الجدال بالباطل فاذا وقع المقابل بهذا الفخ حصل بينهما الجدال الباطل والخصومة القبيحة التي نهى عنها الله ورسوله.
والحسن البصري يقول: (انما يخاصم الشاك في دينه)[4].

بل قد يصل الجدال الى الكفر والعياذ بالله اذا كان هذا الجدال مراء في كتاب الله تعالى وأوامره، فعن ابي هريرة ڤ عن النبي ﷺ قال: (المراء في القران كفر)[5].

أي: (الشك في كونه كلام الله، أو أراد الخوض فيه بانه محدث او قديم، او المجادلة فيما له الآيات المتشابهة، وذلك يؤدي الى الجحود، فسماه كفراً باسم ما يخافعاقبته)[6].

والرسول ﷺ يخبر ان الله تبارك وتعالى يبغض من يخاصم ويتجادل قائلا: (إن أبغض الرجال الى الله الألدُّ الخصم)[7].

قال ابن حجر: (أي: الشديد اللدد، الكثير الخصومة)[8].

---

(1) مفتاح دار السعادة، محمد بن أبي بكر ايوب الزرعي، ابو عبد الله بن الجوزي ت 751، دار الكتب العلمية، بيروت، ب ت/1: 145.
(2) الأذكار، الامام النووي، ت 676هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1404هـ، 1984م/1: 296.
(3) الصمت وآداب اللسان، ابوبكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن ابي الدنيا القرشي البغدادي ت281هـ، تحقيق: ابو اسحاق الجويني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1410هـ/1: 293.
(4) الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي المكي الشافعي الانصاري ت 974هـ، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا، ط1، 1420هـ، 1999م/2: 881.
(5) سنن أبي داود، أبو دود/4: 199 برقم (4603) باب النهي عن الجدل في القرآن.
(6) عون المعبود، محمد شمس الحق محمود آبادي/2: 230.
(7) صحيح البخاري، البخاري/2: 867 برقم (2325) باب قوله تعالى (وهو الد الخصام)، ينظر: صحيح مسلم، الامام مسلم/4: 2054 برقم (2668) باب (الد الخصام) وينظر: الجامع في الحديث، عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي ابو محمد المصري ت197هـ، تحقيق: د. مصطفى حسن حسين ابو الخير، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1996م/2: 547 برقم (441) باب العزلة.
(8) فتح الباري، ابن حجر/8: 188.

والجدال المفضي الى خصومة من الشيطان، وهو بدعة ليس عليها امر دبننا، نهى الرسولﷺ عنها، وحذر حضرة الحبيب الشفيع من ان من جادل وماری حرم الشفاعة يوم القيامة.

حيث روى الطبراني: (أن جماعة من الصحابة قالوا: خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً ونحن نتمارى في شيء من امر الدين، فغضب غضبا شديدا لم يغضب مثله ثم انتهرنا فقال: مهلا يا امة محمد. انما هلك من كان قبلك بهذا، ذروا المراء فان المماري قد تمت خسارته، ذروا المراء فكفى اثما ان لا تزال ممارياً، ذروا المراء فان المراء لا اشفع له يوم القيامة، ذروا المراء فانا زعيم بثلاث ابيات في الجنة في رياضها لمن ترك المراء وهو صادق، ذروا المراء فان اول ما نهاني عنه ربي بعد عبادة الاوثان، المراء)[1].

وما ذلك التهديد من حضرة ﷺ للذي يماري ويجادل الا لعظم وقبح المراء، وسوء عاقبة من لا ينتهي عنه. ومنه يضيع الايمان، بخلاف ما إذا سَلَّم المؤمن أمره لربه بلا جدال ولا مراء، فإن الايمان يتحقق عنده بلا ريب وبلا شك.

قال ابو ذر ڤ: (من استحقاق حقيقة الايمان، ترك المراءوالمرء صادق)[2].

وهو يفضي الى العداوة والبغضاء والتكذيب والتشكيك في علم ودين كل واحد من المتجادلين.

روي عن ابن أبي ليلى، قال: (لا تمارِ اخاك، فانه لا ياتي بخير، وقال: لا اماري اخي، فإما أن أُغضبه، وإما أُكذبه)[3].

وكل هذا التحذير من الله تبارك وتعالى ونبيه ﷺ وعلماء الدين رحمهم الله تعالى، ولا يزال المجادلون يمارون في الله وفي الدين مع انفسهم ومع اقرانهم، ولكن الحبيب ﷺ يشجع بالترغيب ايضا على ترك كل هذا قائلا: (من ترك الكذب وهو باطل بني له في ربض الجنة[4]ومن ترك المراء وهو محق بني له في وسطها، ومن حسن خلقه بني له في اعلاها)[5].

قال الغزالي: (وهذا لان الترك على المحق اشد، وحد المراء هو: الاعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه، اما في اللفظ، واما في المهنى، والباعث عليه تارة الترفع باظهار الفضل، وسببه خبث الرعونة واما السبعية التي في الطبع المنشوفة الى تنقيص الغير وقهره، فالمراء والمجادلة تقوية لهذين الخبيثين المهلكين)[6] لذلك من الواجب ترك المراء في الدين.

---

(1) المعجم الأوسط، الطبراني/8: 152.

(2) الزهد، الامام هناد بن السري بن مصعب بن ابي بكر بن شبر، ابو السري الكوفي ت243هـ، تحقيق:-ابو عبد الرحمن نبيل بن صلاح سليم، دار البصيرة، الاسكندرية، ط، 1426هـ، 2005م/232.

(3) المصدر نفسه.

(4) ما حولها، خارجا عنها تشبيها بالابنية التي تكون حول المدن، وتحت القلاع. ينظر: تحفة الاحوذي، المباركفوري/6: 109.

(5) سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمي/4: 358 برقم 1993 باب ما جاء في المراء وقال عنه: حديث حسن.

(6) الأربعين في أصول الدين، الإمام الغزالي/115.

الحماية من نزغ الشيطان في الجدل والمراء:

أولاً: التصديق والايمان بما ورد عن الحق سبحانه وتعالى من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، دون جدال يوصل الى الكفر أو مراء يوقع بصاحبه الى الضلالة. وهذا أعظم جزء من الايمان بالله تعالى وخالقا وبارئا وليس لعقل ان يجادل في ذاته ولا صفاته؛ لأنه قاصر عن ادراك الحقيقة.

ثانيا: السكوت عما يسمع الانسان من اخيه من خطأ، وعدم اثارة الكلام والجدال، لانه قليل الفائدة وعديم المنفعة. الا اذا كان ذكره فائدة دينية يرجو ايصالها لعامة الناس.

ثالثا: الكلمة الصالحة.

فإن لها اثر عظيم في حماية القلب من مدخل الشيطان الملعون من الجدل والمراء؛ لان الشيطان يجد فرصة كبيرة اذا كانت الكلمة سيئة والمشاعر متوترة للاستحواذ على قلب الانسان ودفعه الى المجادلة بالسوء والقول القبيح وقد بين الرب العظيم هذا الامر قائلا: **چچ چ ڍ ڍ ڌ ڌڎ ڎ ڎ ڎ ژژ ژ ژ ک ک ک ک ک کچ**[1]والرسول الكريم يوجه الناس بكلامه الذي يجمع كل الحكم وبأبلغ الكلمات وسيرها قبولا قائلا: (الكلمة الطيبة صدقة)[2].

فإن الكلمة الطيبة تحمي القلب من نزعات الشيطان في نفوس الناس وتوقف دخوله الى القلب حتى يعود خاسئا فاشلا ملعونا.

المطلب الثاني: التعصب للمذاهب والأهواء

من مداخل الشيطان العقلية الخطيرة التعصب وهو (وهو مأخوذ من العصبية، والعصبية ان يدعو الرجل الى نصرة عصبته، والتألب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا او مظلومين)[3].

قال الغزالي: (ومن أبواب الشيطان العظيمة، التوصل والتعصب للمذاهب والاهواء والحقد على الخصوم، وذلك مما يهلك العباد جميعا)[4].

لأنَّ التعصب هنا انتماء الى فئة معينة دون غيرها، حتى لو كانت هذه الفئة على باطل. وهذا يخالف الايمان في الدنيا والاخرة.

فالتعصب: (مع كونه مفسدا للحظ الاخروي، يفسد عليه ايضا الحظ الدنيوي فانه تعصب لصالح سلفه بالباطل، فلابد ان يعرف كل من له فهم، انه متعصب، وفي ذلك عليه من هدم الرفعة التي يريدها، والمزية التي يطلبها ما هو اعظم عليه واشد من الفائدة التي يطلبها، فانه لا ينفعه صلاح غيره مع فساد نفسه)[5].

---

(1) سورة الإسراء، الآية (53).

(2) صحيح البخاري، البخاري/5: 2241 برقم 5677 باب طيب الكلام.

(3) لسان العرب، ابن منظور/1: 706.

(4) إحياء علوم الدين، الغزالي/3: 34.

(5) أدب الطلب، محمد بن علي الشوكاني، ت 1250هـ، تحقيق: عبد الله يحيى السريحي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ- 1998م/1: 89.

فإذا خيل له الشيطان لـه الباطل الذي يسير فيه حق وهو الصواب فقد تاه في ظلال التعصب الخاطئ؛ لأن الشيطان لعنه الله يصده عن الرجوع الى الحق وان عرفه بحجة ان هذا الرجوع ينزل من رتبته وينقص من قدره وجاهه ورفعته.

(وهذا تخيل مختل، وتسويل باطل، فان الرجوع الى الحق يوجب له من الجلالة والنبالة، وحسن الثناء ما لا يكون في تصميمه على الباطل، بل ليس في التصميم على الباطل الا محض النقص له، والازدراء عليه والاستصغار لشأنه، فان منهج الحق واضح المنار، يفهمه اهل العلم، ويعرفون براهينه، ولا سيما عند المناظرة، فإذا زاغ عنه زائغ تعصبا لقول قد قاله او رأي راه، فانه لا محالة يكون عند من يطلع على ذلك من اهل العلم احد رجلين اما متعصب مجادل مكابر ان كان له من الفهم والعلم ما يدرك به الحق ويتميز به الصواب او جاهل فاسد الفهم باطل التصور وكلا هذين المطعنين فيه غاية الشين)[1].

بل إنَّ الشيطان ليجعل من التعصب مصيدة لأهل العلم فيجعلهما يتباريان في مسألة فيفتش كل منهما عن ادلة غيره ليبطلها، مع علمه أنَّ الآخر على حق. فان هذا النوع من التعصب خطر جدا لانه على درجة عالية من المهالك.

بل إنَّ التعصب يشغل الانسان بالاختلافات الواقعة بين الناس في المذاهب والفئات والأهواء المتعددة. حتى يسدل الظلام ستاره على القلب ويحجبه عن نور الحقيقة في الدين. ولو اعتنى المتعصب بصلاح أخلاقه كما هي أخلاق من تعصب لهم أو بأسمائهم لكان اليق وافضل لدينه ودنياه.

(ومن الأسباب المقتضية للتعصب أنْ يكون بعض سلف المشتغل بالعلم قد قال بقول، ومال الى راي، فيأتي هذا الذي جاء بعده، فيحمله حب القرابة الى الذهاب الى ذلك المذهب، والقول بذلك القول، وان كان يعلم انه خطأ)[2].

بل إن مِن العلماء مَن يعد التعصب سببا في خراب العباد والبلاد، حيث يقول الشيخ صالح بن محمد العمري المتوفي 1218هـ، رحمه الله: (ومن جملة اسباب تسليط الفرنج على بعض بلاد المغرب، والتتر على بلاد المشرق كثرة التعصب والتفرق والفتن بينهم في المذاهب وغيرها، وكل ذلك من اتباع الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى)[3].

واذا كان الشيطان قد تلاعب بمن تعصب من اهل العلم، فكيف بمن لم يبلغ مبلغ العلماء والمتعلمين، وأين من يجرح بالمسلين تعصبا لمنهجه الخاص به من قول رسول الله ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى[4].

---

(1) أدب الطلب، الشوكاني/1: 89.
(2) المصدر نفسه/1: 59.
(3) إيقاظ الهمم/صالح بن محمد العمري/1: 54.
(4) صحيح مسلم، الامام مسلم/4: 199 برقم 2586 باب تراحم المؤمنين.

فليس لأحد من الناس مهما كان حزبه او كانت طائفته ان يعتدي على الاخر، ولا يؤذيه بقول ولا فعل بغير حق، فان الله جل في علاه يقول: (والذين يؤذون المؤمنين المؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا)[1].

والتعصب الأعمى يفضي الى ظلم الناس، وليس لأحد أن يعاقب احد على غير ظلم، ولا تعدي حد، ولا تضييق حق، بل لاجل هواه، ونصرة بدعته، فان هذا من الظلم الذي حرمه الله ورسول، قال تعالى: (يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا)[2].

فلا يجوز أنْ نحكم الهوى في الحكم على العباد بسبب مخالفتهم المذهب او غير ذلك. قال شيخ الاسلام رحمه الله: (فان أكثرهم- أي أصحاب المقالات الضعيفة- قد صار لهم في ذلك هوى ان ينتصر جاههم او رياستهم وما نسب اليهم، ولا يقصدون ان تكون كلمة الله هي العليا، وان يكون الدين كله لله، بل يغضبون على من خالفهم وان كان مجتهدا لا يغضب الله عليه، ويرضون عمن يوافقهم، وان كان جاهلا سيء القصد، ليس له علم ولا حسن قصد، فيفضي هذا الى ان يحمدوا من لم يحمده الله ورسوله، ويموا من لم يمه الله ورسوله، وتصير موالاتهم ومعاداتهم على اهواء انفسهم، لا على دين الله ورسوله، ومن هنا تنشأ الفتن بين الناس)[3].

بل إن كبار الائمة المجتهدين في الدين هربوا من الاختلاف وسلموا بدينهم الى الله العزيز الحكيم.

يقول الحافظ ابن رجب الحنبلي في مسألة الخلاف بين العلماء التي بثها ابليس اللعين ليفرق المسلمين بينهم، يقول: (ولما كثر اختلاف الناس في مسائل الدين، وكثر تفرقهم، كثر بسبب ذلك تباغضهم وتلاعنهم وكل منهم يظهر انه يبغض لله، وقد يكون في الامر نفسه معذورا، وقد لا يكون معذورا، بل يكون متبعا لهواه، مقصرا في الكتاب عن معرفة ما يبغض عليه، فإن كثيراً من البغض كذلك انما يقع لمخالفة متبوع يظن انه لا يقول الا الحق، وهذا الظن قد يخطئ ويصيب، وقد يكون الحامل اليه مجرد الهوى والألفة والعادة، وكل هذا يقدح في ان يكون البغض لله سبحانهوتعالى)[4].

وهذا امر خفي خطير وهو ان الكثير من العلماء قد يقول قولا مرجوحا، ويكون فيه مجتهدا مأجورا على اجتهاده فيه، موضوعا عنه خطؤه فيه ولا يكون المنتصر لمقاتلته تلك بمنزلته في هذه الدرجة، لانه قد لا ينتصر لهذا القول الا لكونه متبوعه قد قاله، بحيث انه لو قاله غيره من الائمة لما قبله ولا انتصر له، ولا الى من يوافقه، ولا ناصب العداء لكل من خالفه، فهذا ليس انتصارا بالحق جل وعلا، انما هو انتصار للشيطان الذي اثار نعرات

---

(1) سورة الاحزاب، الاية (58).

(2) صحيح مسلم، الامام مسلم/4: 1994 بباب تحريم الظلم، ينظر: ننسخة ابي مسهر، عبد الاعلى بن مسهر بن عبد الاعلى ابو مسهر ت218، تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط، 1410هـ/1: 23 وينظر: اربعون حديثا، علي بن الحسن بن هبة الله ابو القاسم ت571، تحقيق: مصطفى عاشور، مكتبة القران، القاهرة، ب ت/1: 38.

(3) منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط1، 1406هـ/5: 255.

(4) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي/1: 330.

التعصب ومسائل الاختلاف، وبالتالي لا يرى المتعصب الحق الا معه فقط، واما الباقون من الناس فهم ليسوا على صواب ولا يستحقون الرحمة ان دعى الى ذلك هواه.

ومن أسباب التعصب التي تدخل الى قلوب اهل العلم دون أن يشعروا بها ما يذكره كثير من المصنفين واهل العلم (انه يريد ما خالف القواعد المقررة، فان من لا عناية له بالكتاب يسمع هذه المقالة، ويرى ما صنعه كثير من المصنفين من رد الادلة من الكتاب والسنة اذا خالف تلك القاعدة فيظن انها هي اللوح المحفوظ، فاذا كشفها وجدها في الغاب كلمة تكلم بها بعض من يعتقده الناس من اهل العلم الذين صاروا تحت اطباق الثرى لا مسند لها الا محض الرأي يدعي من دلالة العقل)[1].

وهكذا يزرع الشيطان بذرة التعصب في قلوب العوام والخواص، حتى اذا ما اثمرت برز الحقد والعصبية والتحزب لفئة دون غيرها والرسول ﷺ لم يكن على هذه الاخلاق ولا على هذه الافعال والتصرفات، لا بل ان الصحابة الكرام كانوا كالجسد الواحد لا يفرقه أي شيء، وكانت بركة علومهم وتقواهم تزيد وتزيد، بخلاف من تعصب واستحق محق بركة العلم العظيم وذهاب رونقه وبهائه الجميل، ونقصِ الكثير من أجره الذي ضيعه في فكرة التعصب لطائفة او فئة او حلقة خاصة به حصراً.

بل ان من عواقب التعصب الذي يصنعه الشيطان لعنه الله: شدة البغض والحقد على من ليس من طينته وفكره، وقتاله حتى الموت، واحراق المنازل، واهلاك العباد والبلاد، وما حال بغداد في زماننا ها ببعيد، حيث رأينا رأي العين، وبحق اليقين ما تفعل طائفة خرجت على شرع الله وسنة نبيه ﷺ بالناس العامة،وبالعلماء واهل الدين والتقوى، وحرقت المنازل وهدمت الجوامع ورمت بالمصاحف، والشيطان يضحك عليهم ويمنيهم، وما يعدهم هذا الخبيث الا تعصباً وغروراً وضياعا، والله تعالى هو الولي وهو النصير لكل عبد مسلم منيب.

الحماية من فتنة التعصب للمذاهب والأهواء

يتضح جلياً أنَّ التعصب يخالف منهج الدين الحنيف وما عليه الرسول ﷺ والسلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة المتبعين من اصحاب المذاهب المعروفة وغيرهم. وللحماية من الوقوع في مخالفة الشرع القويم كان من الواجب الالتزام بما يلي:

أولا: وجوب التمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية والرجوع اليها وترك كل قول يخالفها مهما كان القائل عظيماً، فان شأنه ﷺ اعظم وسبيله اقوم من كل من يتعصب لهم.

ثانيا: الصدق مع الله والإخلاص له وحده كما قال الغزالي: (وانما يرتفع حجاب التقليد والتعصب للمذاهب بترك هذا التعصب وان يصدق بمعنى قوله لا اله الا اللهـ محمد رسول الله ﷺ تصديق ايمان ويحرص في تحقيق صدقه بن يرفع كل معبود له سوى الله تعالى، واعظم معبود له الهوى حتى اذا فعل ذلك انكشفت له حقيقة الامر في معنى

(1) أدب الطلب، الشوكاني/1: 112.

اعتقاده الذي تلقفه تقليدا)[1].

ثالثا: الالتزام بالاخلاق الحسنة والتخلق باخلاق حضرة المصطفى ﷺ ، بل واخلاق من تعصب باسمهم، قال ابن حجر الهيثمي: (فعليك ان تصلح باطنك، ولا تشتغل بغيرك الا حيث كلفك الشرع بذلك، كأن تأمر بمعروف، وتنهي عن منكر بعد استيفائك لشروطه الشرعية)[2].

فمن حسن اخلاقه وهذبها وزكى نفسه من شوائب العصبية والحمية والتقليد المذموم حمى نفسه وتوقى شر فتنة الشيطان الخطيرة التي تبدأ به التعصب لفئة دون غيره وتنتهي به الى الهلاك.

المطلب الثالث: التشكيك في الاسلام

يسعى إبليس اللعين وجنوده الشياطين لبلوغ غايتهم الكبيرة، وهي ايقاع في الذنب الاكير وهي عصيان الله تبارك وتعالى، والكفر بما انزل، حيث يسلك مسالك عديدة وطرق كثيرة ليضل بها ابن ادم، ويخرجه عن الصراط المستقيم، الصراط الذي ارتضاه الله عز وجل للجن والانس طريقا صالحا للوصول الى السعادة والنجاة في الدنيا والاخرة.

لكن ابليس توعد ادم وذريتهم بان يدخلهم في حزبه، وهو حزب الكافرين يقول تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ︀ ︁ ︂ ︃ ︄ ︅ ︆ ︇ ︈ ︉ ︊ ︋ ︌ ︍ ︎ ️ ︐ ︑ ︒ ︓ ︔ ︕ ︖ ︗ ︘ ︙ ︚ ︛ ︜ ︝ ︞ ︟ ︠ ︡ ︢ ︣ ︤ ︥ ︦ ︧ ︨ ︩ ︪ ︫ ︬ ︭ ︮ ︯ ︰ ︱ ︲ ︳ ︴ ︵ ︶ ︷ ︸ ︹ ︺ ︻ ︼ ︽ ︾ ︿ ﹀ ﹁ ﹂ ﹃ ﹄ ﹅ ﹆ ﹇ ﹈ ﹉ ﹊ ﹋ ﹌ ﹍ ﹎ ﹏ ﹐ ﹑ ﹒ ﹓ ﹔ ﹕ ﹖ ﹗ ﹘ ﹙ ﹚ ﹛ ﹜ ﹝ ﹞ ﹟ ﹠ ﹡ ﹢ ﹣ ﹤ ﹥ ﹦ ﹧ ﹨ ﹩ ﹪ ﹫ ﹬ ﹭ ﹮ ﹯ ﹰ ﹱ ﹲ ﹳ ﹴ ﹵ ﹶ ﹷ ﹸ ﹹ ﹺ ﹻ ﹼ ﹽ ﹾ ﹿ ﺀ ﺁ ﺂ ﺃ ﺄ ﺅ ﺆ ﺇ ﺈ ﺉ ﺊ ﺋ ﺌ ﺍ ﺎ ﺏ ﺐ ﺑ ﺒ ﺓ ﺔ ﺕ ﺖ ﺗ ﺘ ﺙ ﺚ ﺛ ﺜ ﺝ ﺞ ﺟ ﺠ ﺡ ﺢ ﺣ ﺤ ﺥ ﺦ ﺧ ﺨ ﺩ ﺪ ﺫ ﺬ ﺭ ﺮ ﺯ ﺰ ﺱ ﺲ ﺳ ﺴ ﺵ ﺶ ﺷ ﺸ ﺹ ﺺ ﺻ ﺼ ﺽ ﺾ ﺿ ﻀ ﻁ ﻂ ﻃ ﻄ ﻅ ﻆ ﻇ ﻈ ﻉ ﻊ ﻋ ﻌ ﻍ ﻎ ﻏ ﻐ ﻑ ﻒ ﻓ ﻔ ﻕ ﻖ ﻗ ﻘ ﻙ ﻚ ﻛ ﻜ ﻝ ﻞ ﻟ ﻠ ﻡ ﻢ ﻣ ﻤ ﻥ ﻦ ﻧ ﻨ ﻩ ﻪ ﻫ ﻬ ﻭ ﻮ ﻯ ﻰ ﻱ ﻲ ﻳ ﻴ ﻵ ﻶ ﻷ ﻸ ﻹ ﻺ ﻻ ﻼ ﻽ ﻾ ＀ ！ ＂ ＃ ＄ ％ ＆ ＇ （ ） ＊ ＋ ， － ． ／ ０ １ ２ ３ ４ ５ ６ ７ ８ ９ ： ； ＜ ＝ ＞ ？ ＠ Ａ Ｂ Ｃ Ｄ Ｅ Ｆ Ｇ Ｈ Ｉ Ｊ Ｋ Ｌ Ｍ Ｎ Ｏ Ｐ Ｑ Ｒ Ｓ Ｔ Ｕ Ｖ Ｗ Ｘ Ｙ Ｚ ［ ＼ ］ ＾ ＿ ｀ ａ ｂ ｃ ｄ ｅ ｆ ｇ ｈ ｉ ｊ ｋ ｌ ｍ ｎ ｏ ｐ ｑ ｒ ｓ ｔ ｕ ｖ ｗ ｘ ｙ ｚ ｛ ｜ ｝ ～ ｟ ｠ ｡ ｢ ｣ ､ ･ ｦ ｧ ｨ ｩ ｪ ｫ ｬ ｭ ｮ ｯ ｰ ｱ ｲ ｳ ｴ ｵ ｶ ｷ ｸ ｹ ｺ ｻ ｼ ｽ ｾ ｿ ﾀ ﾁ ﾂ ﾃ ﾄ ﾅ ﾆ ﾇ ﾈ ﾉ ﾊ ﾋ ﾌ ﾍ ﾎ ﾏ ﾐ ﾑ ﾒ ﾓ ﾔ ﾕ ﾖ ﾗ ﾘ ﾙ ﾚ ﾛ ﾜ ﾝ ﾞ ﾟ ﾠ ﾡ ﾢ ﾣ ﾤ ﾥ ﾦ ﾧ ﾨ ﾩ ﾪ ﾫ ﾬ ﾭ ﾮ ﾯ ﾰ ﾱ ﾲ ﾳ ﾴ ﾵ ﾶ ﾷ ﾸ ﾹ ﾺ ﾻ ﾼ ﾽ ﾾ ﾿ ￀ ￁ ￂ ￃ ￄ ￅ ￆ ￇ ￈ ￉ ￊ ￋ ￌ ￍ ￎ ￏ ￐ ￑ ￒ ￓ ￔ ￕ ￖ ￗ ￘ ￙ ￚ ￛ ￜ ￝ ￞ ￟ ￠ ￡ ￢ ￣ ￤ ￥ ￦ ￧ ￨ ￩ ￪ ￫ ￬ ￭ ￮ ￯ ￰ ￱ ￲ ￳ ￴ ￵ ￶ ￷ ￸ ￹ ￺ ￻ ￼ � ￾ ￿ ﭼ[3].

والمعنى أنه يقول: (ارأيتك ها الذي شرفته وعظمته علي، لئن انظرتني لاضلن ذريته الا قليلا منهم)[4].

فهو مراقب للانسان في كل حياته واعماله، فان كان عمله لله تعالى ثبطه عن أدائه وشككه في حقيقته، وبث سمومه الى النفس، ومن ذلك تشكيكه في الاسلام. الطريق الذي يوصل الى الصواب وهو بهذا الامر (لا يستثني الا من ليس عليهم سلطان لا تطوعا منه، ولكن عجزا عن بلوغ غايته فيهم! وبهذا يكشف عن الحاجز بينه وبين الناجين من غوايته وكيده، والعاصم الذي يحول بينه وبينهم، انه عبادة الله التي تخلصهم)[5].

وقد حذرنا الباري عز وجل من كيد الشيطان وو تبعث في النفس الشك في الدين الذي اراده الله سبحانه وتعالى لكل الخلائق، حتى يصل بمن يطيعه الى بطلان العمل، فقال تعالى: (ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين)قال رسول الله ﷺ: (ان الشيطان قعد لابن ادم

(1)إحياء علوم الدين، الغزالي/3: 75.
(2)الزواجر، ابن حجر الهيثمي/1: 163.
(3) سورة الاسراء، الاية (62).
(4) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير/3: 50.
(5)سورة الانعام، الاية (16).

بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام، فقال تسلم وتر دينك ودين ابائك واباء ابيك، فعصاه فاسلم...الحديث)[1].

فما من طريق فيه الخير والرشاد الا والشيطان قاعد عليه، يقطعه ويسد عمل الخيرعلى السالك، وأيّ طريق اعظم من طريق الاسلام الحنيف؟ لذلك يحذرنا المصطفى ﷺ بحديثه الشريف هذا، وينبهنا أنَّ الشيطان يلقي بالشبه والشكوك التي تجعل الضعيف الجاهل يفكر بما يوسس اليه الشيطان. فإنَّ تبعه صار فريسة سهلة لابليس، واستفحله المرض في ظاهره وباطنه ومات ايمانه واستحق عذاب كفره ونفاقه، قال تعالى: **چڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک چ**[2].

قال الثعلبي: (في قلوبهم شك ونفاق، ومنه يقال: فلان يمرض في الوعد، اذا لم يصححه، واصل المرض الضعف والفتور، فسمي الشك في الين والنفاق (مرض) فزادهم شكا شكا ونفاقا وهلاكا (ولهم عذاب اليم) مؤلم (بما كانوا يكذبون) أي: بتكذيبهم على الله ورسوله ﷺ)[3]وهكذا علمنا اكثر أساليب الشيطان (لعنه الله) من خاع وتشكيك في الاسلام، وتضليل عميق، التي يستخدمها اذا سمح له الانسان بذلك ليكون عبدا للشيطان ولشهواته ويستحق العذاب الأليم).

الحماية من الشك في الإسلام

كما وضحنا سابقا، أنَّ التشكيك في الاسلام غاية الشيطان التي يضل بها العباد، ولكي يحمي المؤمن نفسه ويعصم فكرة عن الشك الدين العظيم الذي ايده الله بالحق، لزم ما يلي:

اولا: مخالفة الشيطان، وعدم طاعته، وعصيان وساوسه التي يلقيها على الناس؛ لأن طاعة ابليس اللعين عبادة له من دون الله الخالق العظيم وهو ما حذرنا منه عز وجل قائلا: (الم اعهد اليكم يا بني ادم الا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين)[4].

أي ان المراد بعبادة الشيطان (طاعته فيما يوسوس به اليهم ويزينه لهم، فعبر عنها بالعبادة لزيادة التحذير والتنفير عنها في مقابلته عز وجل)[5].

ثانيا: النظر الى حال المسلمين قبل الاسلام، وما كانوا يعانونه في الجاهلية من ظلم وظلام و ضياع وأوهام، وما جاء به الإسلام من الخير والعدل والمسامحة والمحبة، كل ذلك يحمي الفكر والعقل والقلب من الشكوك والشبهات، فان دلالة النور الذي اخرج الناس من الظلمات، يزيل كل الشكوك وكل الاوهام التي يأتي بها الشيطان اللعين؛ لأن الاسلام هو الطريق الوحيد الذي يريده الله تبارك وتعالى لعباده في الدنيا

(1)سبق تخريجه ص 132.
(2) سورة البقرة، الآية (10).
(3) تفسير الثعلبي، ابو اسحاق النيسابوري/1: 154.
(4) سورة يس، الآية (60).
(5) تفسير أبي السعود، الامام محمود ابو السعود/7: 175.

والاخرة، قال تعالى: **چڦ ڦڦڄ ڄڄ ڄڄڃڃڃڃ ڃچ**[1].

(1) سورة آل عمران، الآية 85.

المبحث الرابع

مداخل الشيطان الخرافية

المطلب الاول: السحر والكهانة
المطلب الثاني: الاستقسام بالأزلام
المطلب الثالث: الخوف من غير الله تبارك وتعالى

المطلب الاول:السحر والكهانة

إنَّ من مداخل الشيطان المدمرة هو السحر والكهانة والشعوذة، والسحر منحدر الكفر والاضلال الشيطاني، وبه من خلاله يدخل ابليس اللعين على قلوب الضعفاء الذين يطيعوه.

والسحر في اللغة: (هو كل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر والجمع اسحار وسحور وسحره ويسحره سحرا. واصل السحر، صرف الشيء عن حقيقته، وقد سحر الشيء عن وجهه أي صرفه. وللسحر معان عديدة في لغة العرب)[1].

وفي عرف الشرع: (لفظ مختص بكل امر يخفى سببه، ويتخيل على غير حقيقته، ويجري مجرى التمويه والخداع، قال تعالى: ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[2])[3].

وقال القاضي عبد النبي: (هو اظهار خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة اعمال مخصوصة، يجري فيه التعلم والتتلمذ)[4].

والتعريف الأخير مناسب جداً، حيث فك اشال الخلط بين السحر من جهة، لكونه شراً، ومن نفس شريرة خبيثة، وبين معجزات الانبياء (صلوات الله وسلامه عليهم) وكرامات الاولياءف من جهة اخرى، حتى يتضح الفرق بينهما بشكل جلي.

والشيطان لعنه الله يعلم تاثير السحر على الناس وتفريقه بينهم وتشتيت شملهم، فيعلمهم السحر حتى يكفروا ويضلوا غيرهم ويفرقوهم قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[5]

---

(1) لسان العرب، ابن منظور/4: 348، ينظر: كتاب الكليات، ابو البقاء ايوب بن موسى الحسيني الكوفي، تحقيق، عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419هـ-1998م/1: 495.
(2) سورة طه، الاية (66).
(3) المصباح المنير، الفيومي/1: 267.
(4) دستور العلماء، القاضي عبد النبي عبد الرسول الاحمدي نكري، عرب عباراته الفارسية:- حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1421هـ، 2000م/2: 119 ينظر، سل الحسام الهندي، السيد محمد امين عابدين، مطبعة المعارف، 1301هـ/25.
(5) سورة البقرة، الاية (102).

فيخبر الله تعالى عن حال اليهود، وانه (لما جاء النبي مصدق لما معهم من التوراة تركوها ولم يعملوا بها، وانما اتبعوا ما تقرأه الشياطين على ملك سليمان "غ" وذلك ان الشيطان لما مات سليمان اخرجوا ما كان يكتبه اصف من تحت كرسي سليمان، وكتبوا من كل سطرين سحراً وكفراً، وقالوا هذا الذي كان سليمان "غ" يعمل به)[1].

فعلموا الناس السحر ودرسوهم إيّاه، ويعلموهم كذلك السحر الذي انزل على الملكين هاروت وماروت، وهو في الحقيقة ابتلاء من الله عز وجل، وامتحان لهم.

وهذا السحر فيه تفريق بين المرء وزوجه، وتشتيت الاسر والمجتمعات واذا كان كذلك فهو لا يضر ولا ينفع، ومن اشتراه فليس له في الاخرة من نصيب؛ لأن صاحبه صار كافرا اعاذنا الله فهؤلاء الشياطين يزينون للناس السحر، يريدون منهم أن يكفروا.

واما الملكان، فيحذران الناس ويقولون لهم عند تعليمهم السحر: انما نحن فتنة فلا تكفرومع ذلك تعلم السحر كثير من الناس وفتنوا بهذا المدخل الخطير ذلك انهم عبدوا الشياطين باي نوع من انواع العبادة فانها تخدمهم وتعلمهم شيئا مما قضاه الله تبارك وتعالى، فيأتي هؤلاء الكهان ويخبرون الناس بما سيقع، فاذا وقع شيء من ذلك صدقهم جهلة الناس بكل اخبارهم، وظنوا ذلك خيرا لانفسهم.

والله تعالى وضح لنا هذا المدخل قائلا: ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ[2].

(وذلك ان المشركين اتهموا النبيﷺ بانه كاهن، وان القران الكريم كهانة تنزل به الشياطين عليه، فاخبر جل وعلا ان الشياطين تتنزل على الكهنة الكذابين الاثمين، فاذا سمعوا الكلمة القوها الى اوليائهم من الانس، فيزيدون عليها مائة كذبة فيحدثون بها الناس فيصدقونهم في كل ما قالوه بسبب صدقهم في تلك الكلمة)[3].

وأخرج البخاري عن النبي ﷺ قال: (اذا قضى الله الامر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان، فاذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير، فيسمعها مسترق السمع، ومسترق السمع هكذا بعضه على بعض- ووصف سفيان بكفه فحرفها وبدد بين اصابعه- فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته، حتى يلقيها على لسان الساحر او الكاهن، فربما ادرك الشهاب قبل ان يلقاها، وربما القاها قبل ان يدركه فيكذب معها مائة كذبة، فيقال: اليس قال لنا يوما كذا وكذا وكذا، فيصدق بتلك الكلمة التي يسمعها من السماء)[4].

وعن عائشة ڤ عن النبي ﷺ قال: (الملائكة تتحدث في العنان،- والعنان الغمام- بالأمر فيكون في الارض، فتستمع الشياطين الكلمة فتقرها في اذن الكاهن كما تقر القارورة، فيزيدون معها مائة كذبة)[5].

---

(1) هذا اختصار للاثر الموقف على ابن عباس. اخرجه النسائي في التفسير 6: 288 برقم 10994 باب قوله تعالى (وما كفر سليمان).

(2) سورة الشعراء، الايات (223-221).

(3) تفسير القران العظيم، ابن كثير/3: 354.

(4) صحيح البخاري، الامام البخاري/4: 1804 برقم 4522 باب (حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير).

(5) المصدر نفسه/3: 1197 برقم 3114 باب صفة ابليس وجنوه.

ويتضح أنَّ للجن قابليات قدرة عظيمة أعطاها اياهم الله جل جلاله منها السرعة والقوة، والصعود الى السماء، ولكل منهم مقعد معين يسترقون السمع، أي ما يسمعونه من الملائكة، فيقضي الله تبارك وتعالى الامر في السماء ثم يخطفون منه شيئا فينزلون إلى أوليائهم من الناس أي الكهان، ثم يضيف هذا الدجال الى ما نقلته الشياطين من السماء مائة كذبة، حيث يزيدون على ما سمعوا، وعندما يصادف أنَّ هذه الكلمة المسموعة من السماء تقع كما سمعوها من الجني، يتم خداع من يصدق بهم.

وقد ذكرت سيدتنا عائشة ڤ ان النبي ﷺ سُئل عن الكهان فقال: (ليسوا بشيء)[1].

ذلك أنَّ الكهان كثروا ابان عهد الرسول (عليه الصلاة والسلام) فلما بُعِثَ الرسول الكريم سيدنا محمد ﷺ منع الشياطين من الوصول الى مقاعدهم التي كانوا يستمعون فيها في السماء قال تعالى: (فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا)[2] والرسول ﷺ يحذرنا منهم أي الكهان فالرسول ﷺ يؤكد عدم الاخذ منهم بل يحرم سؤالهم قائلا: (من اتى عرافا فساله عن شيء لم تقبل له صلاة اربعين ليلة)[3].

(فالحديث يشتمل على النهي عن إتيان هؤلاء كلهم- أي العراف والساحر والدجال- والرجوع الى قولهم وتصديقهم فيما يدعونه)[4].

ومعنى عدم قبول صلاته: (انه لا ثواب فيها وان كانت مجزئة في سقوط الفرض عنه، ولا يحتاج معها الى إعادة)[5].

فاذا كان هذا حال من يأتيه، فكيف به اعاذنا الله تعالى، ذلك ان الشياطين لا تخدم الكهان والسحرة الا اذا أظهروا الكفر بالله تعالى كأن يذبح لهم او يقسم بعظيمهم او يهين المصحف وغير ذلك، فحين ذلك تعلمه الشياطين ما استرقته من السمع فيخبر به الناس بعدما يكذب الكذب الكثير، فيصدقون ما يقول.

قال ابن قيم الجوزيه: (الكهنة رسل الشياطين حقيقة، ارسلهم الى حزبه من المشركين، وشبههم بالرسل الصادقين حتى استجاب لهم حزبه، ومثل رسل الله بهم لينفر عنهم، ويجعل رسله هم الصادقين العالمين بالغيب)[6].

ولا يزال الشيطان يدخل قلوب الغافلين من خلال السحر والكهانة والكفر بالدين القيَّم، ولا يزال الله ورسوله ﷺ في معرض النهي عن ارتكاب كل هذا، بل شدد رسول الله ﷺ في التحذير من السحر وعده من الموبقات قائلا: (اجتنبوا السبع الموبقات. قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق، واكل مال اليتيم، واكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المؤمنات الغافلات)[7].

---

(1) صحيح مسلم، الامام مسلم/4: 1751 برقم 2230 باب تحريم الكهانة واتيان الكهان.
(2) سورة الجن، الاية (9).
(3) صحيح مسلم، الامام مسلم/4: 175 برقم 2227 باب تحريم الكهانة واتيان الكهان.
(4) شرح النووي على صحيح مسلم، الامام النووي/5: 22.
(5) المصدر نفسه/14: 227.
(6) إغاثة اللهفان، ابن قيم الجوزيه/1: 753.
(7) صحيح البخاري، الامام البخاري/3: 1017 برقم (2615) باب الوصية.

وفي نظري انقسم الناس الى نوعين، النوع الاول: اهل الايمان بالله جل جلاله، وبالنبيﷺ الذين يؤمنون بقدر الله تعالى وقضائه ويتوكلون عليه وحده من دون الرجوع الى اي شخص لا ينفع ولا يضر.

والنوع الثاني: وهم الذين فقدوا إيمانهم واتبعوا الكهنة والسحرة ووقعوا في مصائد الشيطان عبيدا للشيطان الرجيم وعبيدا لمعتقداتهم الخرافية التي تلقي بهم الى جهنم وبئس المصير.

فلا يجتمع في العبد أن يكون من هؤلاء و هؤلاء، لكن كلما اقترب المؤمن من الله ورسوله كان بعيدا عن مداخل الشيطان وكلما اقترب من الدجالين والكهنة وصدق بهم كان بعيداً عن نور الحق الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى وهكذا اتضح كيف أن الشيطان الملعون يعمل على استمرار السحر والشعوذة مدخلاً الى قلوب المشركين بالله، والضالين طريق الحق حتى جعل أهل الجهل والتفاهات يعتقدون بغير الله ويستغيثون بالشياطين ويصلون الى الكفر بعد الهدى والرشاد.

نسأل الله العفو والعافية وحسن الخاتمة في الدنيا والاخرة.

الحماية من الافتتان بالسحر والكهانة

لا أقصد هنا الحماية من وقوع السحر على الناس، فالمسحور يقع ضحية لجريمة نكراء خطط لها الشيطان والساحر لعنهما الله.

بل أقصد كيف يحمي المؤمن نفسه من الوقوع تحت يد الساحر والشيطان اللذين يخيلان للإنسان كل شيء، بصورة مغايرة للواقع فما على المؤمن الا ان يتنبه بنور الله وتقواه الى ما يريده الله سبحانه وتعالى وما يريده أي شخص في الحياة، فنور الله يرشد الى كامل العقل من ناقصه، فاذا كان المؤمن خاذقاً علم من ينقاد له من الناس من غيره.

ويجب استذكار قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[1].

فان السحر بلية من الله سبحانه وتعالى، ومن باب اولى عدم الاقتراب منه لكي لا يكفر المؤمن بعد ايمانه.

كذلك يحمي المؤمن نفسه من خلال طاعة الله سبحانه وتعالى وحده فلا يسأل العراف عن أمر من أموره لأن هذا شك في قدر الله كما لا يجوز أن يصدق الساحر او الكاهن لانه كاذب كافر يعمل على قتل الايمان وانتزاعه من القلب. ويدفع للإشراك بالله جل وعلا.

وان كل الذين يلجأون الى السحرة فانهم لا يرجعون الا بالحسرة والخيبة، وحسبهم انهم تركوا ملاذ الوجود، الله جل في علاه وفي مقام اللجوء الى الله وحده، والحماية به تعالى من كيد السحرة والشياطين، يقول الهيثمي: (وبالجملة ليس في الادمي صفة مذمومة الا وهي سلاح الشيطان، وبها يستعين على اضلاله واغوائه فالجأ الى الله سبحانه وتعالى، وفر اليه

(1) سورة البقرة، الاية (102).

من مكائده، لعل ان ينجيك منها برحمته، واتخذ الكر سميرا، وتذكر الاخرة معينا وظهيرا، ودم على ذلك تحفظ ان شاء الله من سائر المهالك)[1].

وذلك بتطبيق الاسلام في الحياة الشخصية والأسرية والاجتماعية، والايمان بعقيدة الاسلام، والتأدب بادابه، والتخلق باخلاقه، والتعبد بعباداته، والتعامل بمعاملاته، يجعل من شخصية المسلم شخصية قوية تجاه هذه الأمراض، فضلاً عن الأذكار والأدعية والإحراز الي يتحصن بها بالليل والنهار، مثل: قراءة اية الكرسي واواخر سورة البقرة، وسورة الاخلاص وسورة الفلق وسورة الناس وذكر اسم الله جل وعلا في مفتتح كل عمل، والاستعاذة بالله من كل ذي شر. يحمي الله المؤمن من السحر والساحر وإن الله على كل شيء قدير.

المطلب الثاني: الاستقسام بالأزلام

إنَّ حب استطلاع الانسان لما سيحدث له بشكل خاص وما سيحدث حوله بشكل عام، وخوفه من المجهول الي سيقع له، امر مثير، اثار الانسان وشغله قديما وحديثا، وما زال تحقيق هدفه في المستقبل الموعود يجهد خاطره وفكره.

ذلك يطلب معرفة ما قدر له حسب ما يتصور ويشتهي فيبتعد عن مسبب الاسباب مقدر الاشياء، ليلتصق بالاوهام التي توقف طاقته الجيدة، وتجعل منه إنساناً متواكلاً ساخِطاً من كل ما قدره الله له سبحانه وتعالى.

إنَّ كل هذا من صنع الشيطان الذي سماه الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم: الاستقسام بالازلاموالازلام في اللغة: (جمع زلم، والزلم: القدح الذي لا ريش عليه والجمع ازلام، وهي السهام التي كان اهل الجاهلية يستقسمون بها)[2].

والعرب كانت تستقسم بالازلام فتأخذ حظها ونصيبها وقدرها منها، فقال تعالى: **چ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ چ**[3]

(حيث كانوا في الجاهلية لهم قداح يضربون بها قدح معلم يتطيرون منه، فاذا ضربوا بها حين يريد احدهم الحاجة فخرج ذلك القدح لم يخرج حاجته، وكانت المرأة اذا ارادت حاجة لها تضرب بتلك القداح)[4].

بمعنى أنَّ الرجل منهم إذا أراد ان يخرج للسفر مثلا، كتب في قدح هذا أمرني بالمكث، وهذا يأمرني بالخروج، وجعل معهما ازلاما مسحة، أي لم يكتب فيها شيئا، ثم استقسم بها حين يريد الخروج، فان خرج الذي يأمر بالمكث مكث، وان خرج الي يامر بالخروج خرج، وان خرج الاخر أي المسح، أجَّلها ثانية حتى يخرج احد القدحين. وهكذا يفعلون في سائر امور الاستقسام.

---

(1) الزواجر، الهيثمي/1: 164.
(2) لسان العرب، ابن منظور/12: 270.
(3) سورة المائدة، الاية (90).
(4) الدر المنثور، السيوطي/3: 171.

ومن هذا يظهر أَنَّ الشيطان كان مستحوذا عليهم ايام الجاهلية حيث جعلهم يقيمون في ايامهم وزنا كبيرا للاستقسام بالازلام لاعتقادهم انه يحكي ارادة الارباب، ويتحدث عن مشيئتها، فلم يكونوا يفعلون فعلا قط، ولا يعملون عملا الا بعد اخذ رأيها بالاستقسام، فان جاء امر فعلوا، وإنْ جاء نهي امتنعوا.

والازلام عند العرب ثلاثة انواع: (الاولى: ما كان يتخذها كل انسان لنفسه، فيجعلها في خريطة معه، فاذا اراد فعل شيء ادخل يده- وهي متشابهة- فاذا اخرج احدها ائتمر وانتهى بحسب ما يخرج له، وان خرج القدح الي لا شيء عليه اعاد الضرب، والثانية: سبعة قداح كانت عند هبل في جوف الكعبة مكتوب عليها: ما يدور بين الناس، كل قدح منها فيه كتاب، قدح فيه العقل من ام الديات، وفي اخر (منكم) وفي اخر (من غيركم) وفي اخر (ملصق) وفي سائرها احكام المياه وغير ذلك. والثالثة: قداح الميسر وهي عشرة: سبعة منها فيها حظوظ، وثلاثة اغفال، وكانوا يضربون بها مقامرة لهوا ولعبا، وكان عقلاؤهم يقصدون بها طعام المساكين والمعدم في زمن الشتاء وكلب البرد، وتعذر التحرق)[1].

ويدخل في هذا الباب طلب معرفة القدر من قبل العرافين والدجالين فقد انتشر ذلك عند العرب في الجاهلية، وهذا من صنع الشيطان لعنه الله. لانه يسعى الى تحقيق غاياته الشريرة، ومنها صرف العباد عن التوكل على الله سبحانه وتعالى، والايمان بقضائه الى تعليقهم بالكذب والخداع، واثارة الهموم المستمرة في قلوبهم واذهانهم. ولهذا حرم الله سبحانه وتعالى هذه الظاهرة السيئة وعدها مع اقبح المنكرات، حيث قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ[2].

أي حرم الرب العظيم عليكم ايها المؤمنون الاستقسام بالازلام؛ لأنها طلب القسم منها وترك الايمان بما اراده الله تعالى.

وللأسف فأن الشيطان استمر في هذا المدخل مع اختلاف الزمان والمكان فقد انتشر في زماننا ما يسمى بعلم الابراج، فدخل بيوتنا عن طريق الصحف او المجلات او المذياع او التلفاز، بل وجذبت هذه الفتنة الشيطانية الكثير الذين وقعوا في ما حرم الله تعالى، فهم بهذا التصديق يقعون في الكفر بالله تعالى من حيث لا يشعرون، وهم مداومون على طاعة الشيطان بكل ما يستطيعون. نسأل الله العافية.

- الحماية من الاستقسام بالازلام-

إنَّ تلاعب الشيطان بالذين يتعاطون الاستقسام بالازلام امر ليس بالجديد فمنذ عهد الجاهلية الاولى والى الان وجهلة الناس يتتبعون خطوات الشيطان ويأتمرون بامره وينتهون

---

(1) الجامع لاحكام القران، القرطبي/6: 58.
(2) سورة المائدة، الاية (90).

بنهيه ولكن المؤمن لا يزال يجابه ويقاتل الشيطان بحماية نفسه من هذه الخرافات والخزعبلات كما يلي:

أولا: التوكل على الله سبحانه وتعالى في كل الامور والحوادث والايمان بالقدر خيره وشره، يبعث الطمأنينة في الارواح والسرور في النفوس، سئل سلمان الفارسي: ما قول الناس حتى تؤمن بالقدر خيره وشره؟ فقال: (حتى تؤمن بالقدر: تعلم أنَّ ما اخطأك لم يكن ليصيبك، وما اصابك لم يكن ليخطأك)[1] ولم يكن هذا قول سلمان فحسب وانما كان قول اصحاب رسول الله ﷺ جميعا.

ثانيا: الرضا، في النفس المؤمنة ان الله الذي قدر لها الخير او الشر حكيم رحيم فلا تبطر بنعمة، ولا تجزع من مصيبة، فمن تحلى بهذا الخلق لم ينل الشيطان منه ابدا، ولم يكن للازلام دور في حياته، فهو شاكر صابر راض بكل ما اراده الله جل جلاله. حامي نفسه من مخالب الشيطان ومداخله اللعينة.

المطلب الثالث: الخوف من غير الله تبارك وتعالى

من مداخل الشيطان الخرافية التي وقع في أوهامها الجهلة والمشركون خوف الشيطان وخوف ما سوى الله تبارك وتعالى، ولكي يتم توضيح هذه المسألة علينا بيان معنى الخوف اولا: فالخوف: (توقع مكروه عن امارة مظنونة او معلومة، كما ان الرجاء توقع محبوب كذلك، وضده الأمن، ويستعمل في الامور الدنيوية والاخروية)[2].

والله سبحانه وتعالى امرنا بخشيته في الظاهر والباطن، وعدم الخوف من غيره سبحانه وتعالى لان الخير بيد الله ودفع الضر بيد وحده.

قال تعالى: چ ڎ ڎ ڈ ڈ چ[3].

فمن خاف الشيطان واولياءه زال الايمان عن قلبه؛ لأنه نسى ما حذر الله منه، واصر على هذه المعصية اعتقادا وعملا.

والفرق بين الخوف المطلوب والخوف الممنوع المحرم ان (كل واحد اذا خفته هربت منه، الا الله فاذا خفته هربت منه اليه)[4].

فالخوف من الله حالة قلبية ترتبط بالله تعالى وبعفوه ورضاه دون سخطه واما الخوف مما سوى الله تبارك وتعالى من ضرر بيد انسان او شيطان او ما شابه ذلك من انواع الاعتقادات الشركية، فليست الا صورة شيطانية فاسدة، اقتدى بها المغرورون به.

فان الملعون على دراية كاملة بنفس الانسان الامارة بالسوء، لذلك يلج إليها من باب الضعف الذي اصابها، والنصر والقوة والحصول على شهواتها ان اطاعت الشيطان واستسلمت لأوامره المحرمة.

بل لا يزال الشيطان بهذه الفتن والوساوس حتى يزيد من عدد اتباعه الذين نسوا الله

---

(1) الشريعة، ابو بكر محمد بن الحسن الاجري، مطبعة انصار السنة المحمدية 1369ه، 1950م/206.

(2) المفردات في غريب القران، الراغب الاصفهاني/161.

(3) سورة آل عمران، الآية (175).

(4)الرسالة القشيرية، الامام القشيري/60

سبحانه وتعالى وتعلقوا بالشيطان اللعين، ومن ذلك ما يبينه الله تعالى قبيل معركة احد، حيث يقول عز وجل في كتابه العزيز: **چٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤچ**[1]أي: (يخوفكم اولياءه، ويوهمكنم انهم ذوو بأس وذووشدة)[2].

كما بين الامام الطبري (رحمه الله) هذا المعنى فقال: (انما الذي قال لكم ايها المؤمنون: ان الناس قد جمعوا لكم، فخوفوكم بجمع عدوكم، ومسيرهم اليكم، من فعل الشيطان، القاه على افواه من قال ذلك لكم، يخوفكم باولياءه من المشركين، ابي سفيان واصحابه من قريش، لترهبوهم وتجبنوا عنهم)[3].

وليس من هذا الامر الا من باب تعظيم غير الله سبحانه وتعالى، أي الشيطان الملعون يعظم المشركين، فيخشاهم المنافقون والذين في قلوبهم المرض.

فالشيطان يزيد اتباعه منه خوفا، وهم بدورهم يتسلطون على اهل الايمان وعلى غيرهم ليزيدوهم رهقا كما كان يزيد الشيطان اتباعه رهقا بطاعتهم اياه، قال تعالى: **چڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ککچ**[4].

والله عز وجل يحر ويحذر من الاغترار بالباطل، وسمى الشيطان غرورا: أي يخدع اعدائه ويغرر بهم، يقول تعالى: **چ..... ۇ ۆ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅچ**[5].

فالغَرور بفتح العين هو: (الشيطان في قول مجاهد وغيره، وهو الذي يغر الخلق ويمنيهم الدنيا، ويلهيهم عن الاخرة)[6].

ففي مقابل هذا الاغترار، يصبح أولياؤه ضعفاء امام سيدهم ولا حول لهم ولا قوة، فهو من أغرى فيهم حب الذاتن والخوف من الشيطان وأوليائه، فكان النتيجة ان تسلط عليهم وتمكن منهم، فلا يعصون له امرا، ولا يشقون له عصا.

قال تعالى في مدح عباده المؤمنين: چ ئې ئې ئې ئى ئى ئد ى ى ي ي □ □ □ □ □ □چ[7].

وقال عز من قائل: **چ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئد ى ى ي ي □□چ**[8].

أي: (وكيف اخاف ما اشركتموه بربكم من خلقه فجعلتموه ندا له، وهو لا ينفع ولا يضر ولا يسمع ولا يبصر، ولا تخافون انتم اشراككم بالله خالقكم ما لم ينزل به عليكم حجة بينة الوحي، ولا بنظر العقل، تثبت لكم جعله شريكا له في الخلق والتدبير او في الواسطة والشفاعة والتأثير. فالاستفهام للانكار التعجبي من تخويفهم اياه ما لا يخاف، في حال كونهم

---

(1) سورة آل عمران، الآية (175).
(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير/1: 432.
(3)جامع البيان، الطبري/4: 183.
(4) سورة الجن، الاية (6).
(5)سورة لقمان، الاية (33).
(6)جامع البيان، الطبري/21: 86.
(7)سورة آل عمران، الآية (173).
(8)سورة الانعام، الاية (81).

لا يخافون اخوف ما يخاف، وقد قيل ان هذا الاستفهام عن كيفية الخوف لا عن الخوف نفسه)[1].

وان النبي عليه النبي عليه الصلاة والسلام ولن يجد لهذا الخوف حالا ولا وجها، فلا هو يخاف هؤلاء الشركاء لذواتهم، ولا لما يزعمونه من وساطتهم عند الله وشفاعتهم. وكذلك من الانكار على من يخاف الناس في قوله الحق اذا علمه بسبب هيبة الناس ما رواه الامام الترمذي فيسننه ان النبي ﷺ قال: (ألا لا يمنعن رجل هيبة الناس ان يقول بحق اذا علمه)[2].

فلا يهاب المؤمن الا الله سبحانه وتعالى، وهنا نجد الهيبة لله وفي الله وحده، وفي كل الاحوال لا يعلمها الا هو العليم الخبير قال تعالى:**چ ی ی ی □ □ □ □ □ □ □ □ چ**[3].

الحماية من مخافة الشيطان واوليائه.

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الخلق على الفطرة وهي توحيد الله تبارك وتعالى، توحيدا خاليا من الشوائب والاكدار وعدم الخوف من أي مخلوق لسبب واضح، هو ان المخلوق لا يضر ولا ينفع لكن الشيطان فتنهم فعصوا امر الخالق العظيم وخافوا من المخلوقين، اما المؤمن الحق فهو من حمى نفسه من هذه الفتنة الكبيرة، وطرق الحماية من مخالفة غير الله تبارك وتعالى تتلخص فيما يلي:

أولا: الالتزام باوامر الله والانتهاء بنواهيه والاستعاذة الدائمة من الشيطان الرجيم الذي يعظم اولياءه في عقول وقلوب الضعفاء. قال تعالى: **چگ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں چ**[4].

أي ان الشيطان: (أي جنسه، ليس له قوة ولا تسلط وعلى المصدقين بلقاء الله، ويفوضون امورهم اليه. (انما سلطانه) انما تسلطه بالغواية والاضلال على الذين اطاعوه واتخذوه وليا ناصرا لهم من دون الله، والذين اشركوا في عبادة الله)[5].

ومن المعلوم إن تسلط الشيطان على اوليائه بما كسبت ايديهم، فما على المؤمن الحق الا الاستعاذة من الشيطان وطاعة الرحمن.

ثانيا: التوجه الى الله وحده فأن الخير وحده بيد الله، وليس بيد احد سواه؛ لأن الله وحده هو القادر على إعطائه من يشاء من عباده، فبهذا يحمي المؤمنون انفسهم من الوقوع في هذه الفتنة الكبيرة.

---

(1) تفسير القرآن الحكيم، الشهير بتفسير المنار، محمدرشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1349هـ/7: 578.

(2) سنن الترمذي، الامام الترمذي/4: 483 برقم 2191 باب ما اخبر النبي ﷺ اصحابه بما هو كائن الى يوم القيامة.

(3) سورة الملك، الاية (12).

(4) سورة النحل، الآيات (100-98).

(5) التفسير المنير، الزحيلي/14: 233.

الفصل الرابع

مداخل الشيطان الدنيوية

المبحث الأول: مداخل الشيطان التجارية
المبحث الثاني: المداخل المهلكة
المبحث الثالث: المداخل المحرمة

التمهيد

بعد ان تكلمت بحول الله وقوته في الفصل الثالث عن مداخل الشيطان الدينية والتي يفسد فيها كل شيء عند مخالفة رب العالمين، فضلاً عن ما تسببه تلك المداخل من إساءة كبيرة للعلاقة بين الخالق والمخلوق فكان لزاماً عليَّ أنْ أبين مداخل الشيطان التي تتعلق بحب الدنيا وطلبها.ولهذا أفردت لهذه المادة فصلاً خاصّاً لِسِعَةِ الكلام فيها ويتبين في النصوص التالية خطورة هذه المداخل الشيطانية على القلوب قال تعالى: ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﭼ[1].

وقال تعالىﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ[2].

وكثير من آيات القران الكريم التي تخص حب الدنيا وما يتعلق بها وتحذر من الولوج في المداخل الدنيوية بشكل كبير.

ومن السنة النبوية الكثير عن ذلك.ومنها تحذير حضرة الرسول صلى الـه عليه وسلم من الافتتان بفتنة الدنيا.

فعن أبي سعيد الخدري ﭫ قال: جلس رسول الله ﷺ على المنبر، وجلسنا حوله، فقال: (إن مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها)[3].

وعن إنس ﭫ قال: قال رسول الله ﷺ: (يتبع الميت ثلاثة، أهله وماله وعمله، فيرجع اثنان، ويبقى واحد، يرجع أهله وماله، ويبقى عمله)[4].

فما يريد الشيطان بتزينه الدنيا وأموالها لابن آدم وإلا اشغال به قدر المستطاع حتى يوقعه في المعصية. وما ينال في الاخرة الا الهم والحزن، وذلك؛ لأن منزلة الدنيا لا تساوي شيئا امام منزلة الاخرة فعن المستورد بن شداد ﭫ[5]قال: قال رسول الله ﷺ: (والله ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم، فلينظر بما يرجع)[6].

علما أن الله تبارك وتعالى لم ينهنا عن ترك الدنيا برمتها فامرنا بالسعي في الأرض، واكل ما هو مباح، وترك المحرمات. بل ان المطلوب هو الحصول على الآخرة، ورضا الرب الجليل عن طريق الدنيا.

---

(1) سورة يونس، الآية (24).

(2) سورة الحديد، الآية (20).

(3) صحيح البخاري، الامام البخاري/2: 532 برقم 1396باب الصدقة على اليتامى.

(4)صحيح مسلم، الامام مسلم/4: 2273 برقم 2960، كتاب الزهد والرقائق.

(5) المستورد بن شداد:بن عمرو بن حسل ن الاحب بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محاربين فهد القرشي الفهدي، ولما سمع من النبي، سمع سماعا واتقنه وسكن الكوفة، ثم مصر، توفي الاسكندرية سنة خمس واربعين وينظر اسد الغابة، ابن الاثير الجزري/5: 162، والاصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني/6:90.

(6) صحيح مسلم، الامام مسلم/4: 2193 برقم 2858 باب فناء الدنيا وبيان الحش يوم القيامة.

ولهذا استغل الشيطان طبيعة الانسان وهي حب الملك، فوسوس في قلبه الطمع، حتى يطمع بما في ايدي الناس، فتتحول الى غير ذلك من الرذائل التي تحصل بسبب حب الدنيا وطلب مغرياتها، فما على الانسان الا ان يقنع بما رزقه الله له، وعصيان الشيطان، والرضا عن ما اتاه الله تعالى للعبد، فان اشد الناس قناعة اقلهم حاجة الى غيره، وان اكثرهم طاعة لله تبارك وتعالى، اشدهم عصيانا لابليس وجنوده.

المبحث الأول

مداخل الشيطان التجارية

المطلب الأول: محبة الأموال وجمعها
المطلب الثاني: تزيين الشيطان لأهل السوق

المطلب الأول: محبة الأموال وجمعها

إن للمال أَثَراً في حياة الإنسان، فبالمال تتم عبادات الزكاة والتصدق، ومساعدة المحتاجين.

وبما أن الإنسان ذو حاجة ملحة لوجود المال ولو اليسير في إقامة حياته، ولو لسد قوت يومه.

قال تعالى﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻپ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ﴾[1].

ولهذا السب اتخذ إبليس وجنده المال مدخلاً من مداخله السيئة وجعل محبة الأموال في قلوب الضعفاء مقدمة على محبة الله وطاعته، فما كان يمن أطاعه في الدنيا الا ان صار رهنا للمال، اصبح يطلبه بكل طريق حل أم حرم، فتنتشر الفوضى في المجتمع المسلم، ويبرز الحقد في القلوب، لأن محبة الأموال صراع بين طلاب الدنيا، أيهم يأخذ هذا المال قبل غيرة، وأيهم يمنع الآخر للوصول إلى المال قبل صاحبه.

فحب المال هو المدخل الشيطاني المناسب لدفع الإنسان إلى أكل المال الحرام كما هو المدخل الأنسب لعدم النفاق، قال تعالى﴿ ڪ ڪ ڪ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې﴾[2].

حيث إنَّ محبة الأموال بالطريقة الخاطئة، والحرص على جمعها، جعلت الشيطان يوسوس إليكم ان انفاق هذه الأموال يؤدي إلى الفقر، وبالتالي عصيان الله تبارك وتعالى؛ لأنه بيد الخير والمغفرة والرزق الحلال فإذا ذم الله من أحب الدنيا، دلَّ على مدح من لا يحبها ويتركها وفي الحديث ان النبي ﷺ قال: (من أَحَبَّ دُنياه أَضَرَّ بِآخِرَتِه وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضَرَّ بِدُنْيَاه، فآثِروا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى)[3].

ولذلك (ذم الله سبحانه تعالى الذين يحبون المال وعيَّرَهم به)[4].

ويضيف ابن القيم الجوزية قائلا: (لم يذكر الله سبحانه وتعالى الغنى والمال في القران الكريم الا على احد وجوه، الأول: على وجه الذم كقوله تعالى﴿ گ گ گ گ ﴾[5]. وقوله ﴿ ھ ھ ھ ھ ے ے﴾[6]

---

(1) سورة الكهف، الآية (46).
(2) سورة البقرة، الآية (268).
(3) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري/4: 343، برقم 7853، كتاب الرقاق.
(4) عدة الصابرين، محمد بن ابي بكر ايوب الزرعي ابن قيم الجوزية (ت751هـ) تحقيق: زكريا علي يوسف، دار الكتب العلمية، بيروت/1: 152.
(5) سور العلق، الآية (6).
(6) سورة الشورى، الآية (27).

والوجه الثاني: ان يذكره على وجه الابتلاء والامتحان كما قال تعالىچ ڃ ڃ چ چ چ[1].

والوجه الثالث: إخباره سبحانه وتعالى أنَّ الأموال والأولاد لا تقرب إليه شيئاً إنما يقرب إليه الإيمان والعمل الصالح كما قال الله تعالچھ ے ے ۓ ۓ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ېچ[2].

والوجه الرابع: إخباره أنَّ الدنيا والغنى والمال إنما جعلها الله متعة لمن لا نصيب له في الآخرة، وان الآخرة جعلها للمتقين فقال تعالىچ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ےچ[3])[4].

وقد ذم الله تعالى من يحب الدنيا ويؤثرها على الآخرة، فقال تعالىچ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋۅچ[5].أي: (يحبون جمع المال ويولعون به، فلا تنفقونه في خير)[6].

قال أبو السعود: (حبا كثيرا مع حرص وشره)[7].

وهذه جبلة إنسانية يسعى الشيطان لان يجعلها شغله الشاغل.

فعن أبي هريرة ڤ عن النبي ﷺ: (لا يزال قلب الكبير شابا في اثنين: في حب الدنيا، وطول الأمل)[8]وحب المال إلى هذه الدرجة ينسي ذكر الله تبارك وتعالى؛ لأنه سيبقى يشتغل بذكرى محبوبه وهي الأموال وكيف يجمعها وبأي شكل كان، فلم يخش الآخرة أبدا.

قال سفيان الثوري رحمه الله: (من أحب الدنيا وسرته نزع خوف الآخرة من قلبه)[9].

بل ان الولي العارف بالله تعالى هو الذي أزال محبة الأموال من قلبه وجعل الآخرة كل ما له وما يحصل عليه، فلا يضيع وقته في طلب كل شيء وينسى أعظم شيء الا وهو رضا الرحمن.

قال السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني: (إجعل آخرتك رأس مالك، ودنياك ربحه واصرف زمانك أولاً في تحصيل آخرتك ثم ان فضل من زمانك شيء في دنياك وطلب معاشك)[10].

ومن مداخله الشيطانية التي تخص حب الأموال وجمعها بأية وسيلة كانت، جمع الأموال بالحرام.

---

(1) سورة التغابن، الآية (15).
(2) سورة سبأ، الآية (37).
(3) سورة طه، الآية (131).
(4)عدة الصابرين، ابن قيم الجوزية/1: 151-152.
(5) سور الفجر، الآيتان (19-20).
(6)تفسير البغوي، الإمام البغوي/4: 485، ينظر: زاد المسير، ابن الجوزي/9: 121.
(7) تفسير أبي السعود، أبو السعود/9: 157.
(8) صحيح البخاري، البخاري/5: 2360 برقم 6057 باب من الأمل وطوله.
(9) بهجة المجالس وانس المجالس وشحن الذاهن والهاجس، أبو عمر بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق: محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت/3: 281.
(10) فتوح الغيب/الشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني (ت 561هـ)، دار الألباب، مصر، ضبطه ووثقه: محمد سالم بواب، د.ت/87.

وهنا يقول مالك بن دينا ر محذراً من أكل الحرام: (لا تجعلوا بطونكم جرابا للشيطان، يوعي فيها إبليس ما يشاء)[1].

ولأنَّ عهدنا هذا هو زمن المال والثروة، فقد استفاض المال فيه بشكل لم يعهده أي زمن مضى على الأرض من ناحية الانتشار النقود والأموال في أنحاء البلاد، ولكن على خلاف أمر الله تعالى ورسوله ﷺ، حيث نجح الشيطان بصرف البشر عن وجهتهم الصحيحة ووجههم الى عشق المال الذي افنوا حياتهم من اجل الحصول عليه.

حتى صار هذا المال قبلتهم ودينهم الذين يدينون به، فانتشر كسب الحرام بوسائله القديمة والحديثة كالربا، والقمار، وأسواق البورصة وأساليب التجارة المحرمة فلم يكن للربا تعاملٌ كبيرٌ جداً وتسهيلٌ مخيفٌ مثلما يحصل في أيامنا هذه فان الشيطان اللعين قد غرس محبة الأموال في القلوب، ومن ثم حرض على جمعها بالطرق المحرمة. وإنفاقها بطرق أبشع وأفضع كرميها تحت أقدام الغواني، ودفعها رشوة الى المرتشين وما خفي كان اعظم.

الحماية من فتنة محبة الأموال

إن المال فتنة عظيمة، بها فتن الشيطان الناس، وأنساهم الهدف الذي خلوا من اجله، ولحماية المؤمن نفسه منها كان عليه ما يلي:

أولاً: معرفة الغاية التي خلق الإنسان من أجلها، إلا وهي عبادة الله عز وجل وحده لا شريك له. قال تعالىﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷﭸ[2].

فلم يُخْلَق الإنسانُ لأجلِ مَحَبَّة الأموالِ وَجَمْعِهَا؛ لأنه إذا مات لن يأخذ معه شيئاً منها أبدا.

ووفق هذا المبدأ، فالإنسان طيلة حياته في حالة امتحان، يجتازه على الأرض التي سخرها الله له، ومدة الامتحان هي السنوات التي يعيش فيها، مع إعلان النتائج النهائية في الدار الآخرة.

وعلى هذا فإنَّ من أفنى حياته طلبا للمال فقط وترك نصيب الآخرة وعبادة الرب العظيم، خسر كل شيء، وان طلب قوت يومه بالحلال، واتجه الى ذكر الله تعالى وحده وعبادته فقد نجح في هذا الاختبار وتخلص من فتنة الأموال.

ولا ينسى المؤمن أنَّ الله تبارك وتعالى جعل الكون كله في خدمة الوجود الإنساني، فالكون ما خلق عبثاً، بل ليكون عونا للإنسان على خلافته في الأرض.

وفي الآخرة يجازي الرب الكريم المحسن الذي الشهوات والشبهات وأماني الأموال الكاذبة، يجازيه خيرا وجنة وسرورا.

فان التصور الإسلامي يختلف عن كل التصورات المادية التي تنتهي بالحياة عند اعتاب الموت، فالخير نهايته الخير، والشر نهايته الشر.

---

(1) مواعظ الإمام مالك بن دينار، قام بجمعها: صالح احمد الشامي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1419هـ-1998م/74.

(2) سور الذاريات، الآية (56).

ثانيا: الزهد في زيادة الأموال وعدم الاغترار بها.لكي يحمي الإنسان نفسه من هذه الفتنة كان عليه ان يتعرف على الحقيقة المادية للدنيا وما فيها من احوال ومتاع زائل لا محالة وهذا بحد ذاته سدا لمدخل الأموال والأولاد وزينة الدنيا ومغرياتها.

قال تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤچ[1].

أي (ان البعث بعد الموت، والثواب والعقاب يوم القيامة حق، وذلك لان الله تعالى وعد بها فلابد من ان تقع. وعلى ذلك فلا تغرنكم الحياة الدنيا بزينتها ومتاعها ولذاتها، فتقبل عليها وتنغمسوا فيها وتتركوا العمل للآخرة)[2].

فمهما كثر متاع الدنيا بالنسبة إلى الآخرة، فهو قليل جدا، قال تعالىچ چڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڎ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک کچ[3].

فما على المؤمن الا ان يتوجه إلى ربه الكريم، ليقبله ويرضى عنه، ويترك ما يعتقد ان ما يجمعه في الدنيا هو نعيمه الأبدي لان الله عز وجل قالچ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺچ[4].

المطلب الثاني: تزيين الشيطان لأهل السوق

قبل ان نتكلم عن تزيين الشيطان لأهل السوق، لابد من بيان هذا التزيين وتعريف ومدى خطورته، حيث استخدمه الشيطان لتضليل العباد فالتزين في اللغة: (الزاي والراء والنون أصل صحيح يدل على حسن الشيء وتحسينه، فالزين نقيض الشين، يقال زينت الشيء تزينا، وازينت الأرض، وازدانت إذا حسَّنها عشبُها)[5].

وفي الاصطلاح: (هو ان يخلق في قلبه العلم بما فيه من المنافع واللذات، ولا يخلف في قلبه العلم بما فيه من المضار والآفات)[6].

وقد ورد التزيين في كتاب الله تعالى في مواضع كثيرة منها ما هو عام، ومنها ما هو مقيد بالشيطان وبغيره.

والذي يعنينا في هذا الكلام إضافة التزيين إلى الشيطان فقط وهو: (جعله محبوبا للنفس المشتهي للطبع وان لم يكن في نفسه كذلك وهذا اما بمعنى خلق الميل في النفس والطبع، واما بمعنى تزويقه وترويجه في القول وما يشبهه كالوسوسة والإغواء قال تعالىچ ە ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئېچ[7]. ولا يمكن اسناد ما يكون بالإغواء والوسوسة إليه سبحانه وتعالى)[8].

---

(1) سورة فاطر، الآية (5).
(2) الجامع لأحكام القران، القرطبي/7: 603.
(3) سورة التوبة، الآية (38).
(4) سورة القصص، الآية (60).
(5) معجم مقاييس اللغة ابن فارس/3: 41.
(6) التفسير الكبير، الإمام الرازي/24: 154.
(7) سورة الأنعام، الآية (43).
(8) روح المعاني، الآلوسي/7: 151.

إذاً فالتزيين هو تحسين الباطل في نظر الناس حتى يسلكوا سبله فهذا المعنى يفهم من المعنى اللغوي والاصطلاحي، حيث يتم قلب الأمر من سيء إلى حسن، حسب رغبة النفس وما تميل إليه فالتزيين مدخل شيطاني كبير يبعد الإنسان عن رب العالمين.

والتزيين من مداخل الشيطان إلى قلب الضعيف، الذي يستلم لطول الأمل ومحبة الخلود وجمع الأموال والثروات ومن منطلق تزيين الشيطان للتجار.

حذرنا رسول الله ﷺ من الدخول إلى السوق أولاً ومن الخروج منه آخراً حيث قال ﷺ: (لا تكونن ان استطعت أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها، فإنَّها معركة الشيطان وبها ينصب رايته)[1].

وهذا التحذير يدل على مدخل من مداخل الشيطان وواحدٍ من محلاته التي يصطاد بها الناس وهو السوق وسماه بالمعركة. وهي: (موضع القتال لمعاركه الأبطال بعضهم بعضا فيها ومصارعتهم)[2].

وهنا نجد حضرة النبي ﷺ يستخدم جانب من جوانب البلاغة ألا وهو التشبيه حيث: (شبه السوق وفعل الشيطان ونيله منهم بالمعركة، لكثرة ما يقع منها أنواع الباطل، كالغش والخداع والأيمان الخائنة والعقود الفاسدة، والنجس، والبيع على بيع أخيه، والشراء على شرائه، والسوم على سومه، وبخس المكيال والميزان)[3].

وقوله ﷺ (وبها ينصب رايته) (إشارةً إلى ثبوته هناك واجتماع أعوانه إليه للتحريش بين الناس وحملهم على هذه المفاسد المذكورة ونحوها فهي موضعه وموضع أعوانه)[4].

قال ابن علان المكي: (يدل الحديث على ان الأسواق محل الشيطان بل زيادة في التأكيد ان الشيطان ينصب كرسيه فيها، وركز رايته وبث جنده ليرغب أهلها في تحصيل الدنيا على أي وجه كل من تطفيف كيل أو نقص وزن أو إنفاق سلعة بحلف كاذب، وتملك بعقد فاسد)[5].

ويدل الحديث: (كراهة دخول الأسواق، لاسيما في هذه الأزمان التي يخالط فيها الرجال النساء، وهكذا قال علماؤنا لما كثر الباطل في الأسواق وظهرت فيها المناكركره دخولها لأرباب الفضل والمقتدى بهم في الدين تنزيهاً لهم عن البقاع التي يحصى الله فيها، فحق على من ابتلاه الله بالسوق ان يخطر بباله انه قد دخل محل الشيطان ومحل جنوده، وانه ان أقام هناك هلك، ومن كانت هذه حاله، اقتصر منه على قدر ضرورته وتحرج من سوء عاقبته وبليته)[6].

---

(1) صحيح مسلم، الامام مسلم/4: 1906 برقم 2451 باب فضائل الصحابة-فضائل ام سلمة ام المؤمنين.
(2) شرح النووي على مسلم، الامام النووي/16: 7.
(3) المصدر نفسه.
(4) الديباج على مسلم، السيوطي/5: 420.
(5) الفتوحات الربانية على الاذكار النواوية، العلامة محمد ابن علان الشافعي الأشعري المكي (ت1057هـ)، مطبعة المعاصر، القاهرة، ط1، 1348هـ-1929م/6: 691.
(6) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي 13: 16.

كل هذا بسبب أن الشيطان يجتمع هو وأتباعه من الثقلين في السوق حيث يلهى الناس عن ذكر ربه سبحانه وتعالى حتى قال تعالى في هذا الامرچڇ ڇ چ چ چ چ چ ڃ چچ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژژ ڑ ڑ ک چ[1].

والشيطان يفرح بالاشتغال الدائم عن ذكر الله تعالى، بل ونسيان الله تبارك وتعالى، فلا يتذكر التاجر الا مقدار ربحه وخسارته لان نفسه تبحث عن المزيد والمزيد من الدنيا وقد غفلت تلك النفس عن الآخرة التي هي دار القرار.

ومع ذلك فعند إرضاء شهوات النفس تشعر بالتأنيب والألم ولماذا مرت هذه الفترة دون ذكر الله تعالى وعبادته، فيعود الشيطان مسرعاً ناصحاً يسهل ترك عبادة الله ونسيانها، وارتكاب الآثام ويبرر اليمين الكاذبة حتى يرى الإنسان نفسه مرة أخرى وقد عاد في غياب الغفلة والطمع واللهث حول الدنيا في الأسواق والنوادي والبيوت وغيرها.

وبسبب هذا الوضع الذي أحدثته الشياطين في الأسواق كلها، كان هناك بعض المحاذير والأوامر والنصائح التي تخص الأسواق وأهلها.

فهذا حضرةُ المصطفى ﷺ يبين ان اولي الأحلام والعقل أحق بالصف الأول من هيشات الأسواق.

فعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: (ليليني أولوا الأحلام والنهي ثم الذين يلونهم ثلاثا، وإياكم وهيشات الأسواق)[2].

(وعن ابن عمر ﭬ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أي البقاع خير؟ فقال لا ادري، فقال أي البقاع شر؟ فقال لا ادري. فقال سل ربك، قال: فلما نزل جبرائيل قال رسول الله ﷺ: اني سئلت أي البقاع خير، وأي البقاع شر، فقلت لا ادري، فقال جبرائيل وانا لا ادري حتى اسال ربي، قال فانتفض جبرائيل، انتفاضة كاد يصعق منها رسول الله ﷺ فقال الله يا جبرائيل يسألك محمد أي البقاع خير فقلت: لا ادري، فسالك أي البقاع شر فقلت لا ادري، وان خير البقاع المساجد وشر البقاع الأسواق)[3].

ولهذا التناقض بين المكانين واختلاف تأدية دورهما الفكري والديني والاجتماعي فانه: (تكره الصلاة في الأسواق والرجال الخارجة عن المسجد)[4].

(ويكره المشي في الأسواق لغير حاجة)[5].

والسبب أنَّ الشياطين تقنص فرصة دخول بيوتها شر البقاع الى الله تعالى.

---

(1) سورة الجمعة، الآية (11).

(2) صحيح مسلم، الإمام مسلم/1: 323 برقم 432 باب تسوية الصفوف واقامتها ينظر: صحيح ابن خزيمة، محمد بن اسحاق بن خزيمة ابو بكر النيسابوري (ت311هـ) تحقيق د.محمد مصطفى الاغا المكتب الاسلامي، بيروت، 1390هـ-1970م/3: 32 برقم 79، وينظر: صحيح ابن حبان ج5/ص554، ذكر الأمر للمأمومين أن يقف منهم وراء الإمام أولو الأحلام والنهى.

(3) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابورري/1: 167 برقم 306 كتاب العلم.

(4) موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، محمد جمال الدين القاسمي، المكتب الإسلامي دمشق، ط1، 1403هـ/1: 85.

(5) الآداب الشرعية، الامام ابو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، (ت763هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، عمر القباح، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1417-1996م/2: 29.

ويستغل الشيطان أوقات العبادة فيُزَيّن لأهلِ السوقِ عملَهم ويحسنه في نفوسهم ويزيد طمعهم في الدنيا، وينسيهم أمر ربهم.

قال سيدنا علي كرم الله وجهه: (إذا كان يوم الجمعة غدت الشياطين برياتها إلى الأسواق، فيرمون الناس بالترابيث أو الربائب، ويثبطونهم عن الجمعة)[1].

والربائث هي: (جمع ربيثة وهي الأمر الذي يحبس الإنسان عنه مهامه)[2].

وللعلماء نصائح كثير في تجنب الكثير من آفات السوق التي يزرعها الشيطان في القلوب.

قال الإمام عز الدين السلمي (رحمه الله تعالى): (وتجنب الخوض مع ارباب الأسواق فيما يخوضون فيه ولا تشغل بدنياك عن طاعة مولاك)[3].

ولا يعني هذا ترك الأسواق، بل المقصود الاحتراز من الفتن والمصائد والمداخل الشيطانية التي تكثر في الأسواق بشكل خاص.

والواجب هو إبداء النصيحة لهم وتعليمهم فقه البيوع والتخلق بأخلاق السلف الصالح الذين اظهروا حسن صورة الدين الإسلامي بأخلاقهم الفاضلة ونفوسهم الطيبة ومعاملاتهم التجارية التي جرت كما أراد الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم ﷺ لا كما أراد اليهود أعداء الإسلام من شياطين الإنس والجن الذين أَدخَلوا القروض الربوية والمعاملات المحرمة إلى أسواق المسلمين في وقنا الحاضر، والتزيين مستمر لأصحاب الهوى ومحبي الدنيا الذي يبعدهم عن الحق، والشيطان يعمد في بعض الأحيان الى بدء رحلة التزيين أكثر من مرة مع المؤمنين خاصة بالتنفير من ابتاع من اتباع الحق مزينا الباطل الذي ينفر الناس عن الدين فما كان على العلماء الا مجابهة مداخل الشيطان الشرير، وتوضيح غاياته الخطيرة، خصوصا ونحن نتكلم عن تزيين الشيطان لأهل السوق.

قال ابن الحجاج: (فيستعين على العالم ان ينهي عن ذلك، وان ينصح إخوانه المسلمين مع التلطف لهم، وامتثال أمر الله تعالى فيهم، ومن جملة ذلك تعليم جاهلهم،والتعليم في الأسواق أكثر بيانا من غيرها لوجود العلم والعمل معا، لان العلم الذي يتعلمه البائع إنما هو في الغالب في السلع التي في دكانه،والغالب انه لا ينساه)[4].

---

(1) سنن أبي داود، ابو داود/1: 276 برقم 1051 باب فضل الجمعة، ينظر: التمهيد لابن عبد البر، ابو عمر يوسف عبد الله بن عبد البر النمري، (463هـ)، تحقيق:مصطفى بن احمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الاوقاف المغربية المغرب 1387هـ/22: 28.

(2) كنز العمال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، (ت975هـ)، تحقيق:-محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ، 1998م/7: 302.

(3) مقاصد الرعاية لحقوق الله عز وجل، الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي (ت160هـ)، تحقيق: إياد خالد الطباع، دار الفكر، بيروت، ط1، 1416هـ-1995م/1: 173.

(4) المدخل، ابو عبد الله محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج، (ت737هـ)، دار الفكر، بيروت، ط1، 1401-1981م/2: 84.

وعلى هذا الأساس كان الإمام علي (كرم الله وجهه) ينبه الباعة ويأمرهم بتقوى الله تعالى.

فعن جرموز عن أبيه قال: رأيت عليا وعليه قطريتان ازار الى نصف الساق، ورداء مشمر، ومعه درة له يمشي في الأسواق يأمرهم بتقوى الله وحسن البيع، ويقول: أَوفُوا الكَيل والميزان)[1].

الحماية من تزيين الشياطين الأسواق

للحماية من هذا المدخل الابليسي الخطير علينا الالتزام بما يلي:

أولاً: مخالفة الشيطان في تزينه للأموال والبيوع المحرمة، وقد نهى الله تبارك وتعالى عن أكل أموال الناس باطلا فقال عز من قائل: چڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ چ[2].

فمن أراد أنْ يحمي نفسه من تزيين الشيطان له في السوق فما عليه الا أن يأكل أموال الناس بالباطل، والباطل: (أنواع المكاسب التي هي غير شرعية كأنواع الربا والقمار، وما جرى مجرى ذلك من سائر صنوف الحيل)[3].

ثانيا: إخراج الصدقات والزكاة من المال ليتطهر ماديا ودينيا من دنس الشبهات.فالتاجر لا يقترف ما يقترف من كذب وحلف وغش الا بتزيين من الشيطان الرجيم، وهنا يقع في الإثم والسيئات ولهذا قال ﷺ: (يا معشر التجار ان هذا البيع يحضره اللغو والإيمان فشوبوه بالصدقة)[4].

وفي رواية الترمذي(ان الشيطان والآثم يحضران البيع فشَوِّبُوا بيعكم بالصدقة)[5].

لان الله تعالى يقول چ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ چ[6].

أي فعل الحسنة بعد اقتراف السيئة يزيلها ويمحوها، والاستمرار على طاعة الله تبارك وتعالى وفعل الحسنات التي تمحو السيئات يحمي القلب من فتنة الافتتان بالسوق والأموال وزهرة الدنيا.

---

(1) التبصرة، ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، (ت697هـ)، تحقيق:-مصطفى عبد الواحد، دار الكتاب المصري-دار الكتاب، مصر، لبنان ط1، 1390هـ1970م/1: 44.

(2) سورة النساء، الآية (29).

(3)تفسير القران العظيم، ابن كثير/1: 48.

(4) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري/2: 7 برقم 2141 كتاب البيوع.

(5)سنن الترمذي، الإمام الترمذي/3: 514 برقم 1208 باب ما جاء في التجار وتسمية النبي ﷺ إيَّاهم.

(6) سورة هود، الآية (114).

المبحث الثاني

المداخل المهلكة

المطلب الأول: الإسراف والتبذير
المطلب الثاني: البخل والتخويف من الفقر
المطلب الثالث: الحسد

المطلب الأول: الإسراف والتبذير

لما انتصر الشيطان على أتباعه الضعفاء، أُشرِبوا في قلوبهم محبة الأموال وزين لهم الدنيا وزخارفها، لذلك فقد غررهم للحصول على هذه الاموال بكل طريقة مشروعة وغير مشروعة.

ومن كان هذا حاله فقد ترك الطريق المستقيم، واستهوته الشياطين وعشق الهوى والدنيا وملذاتها وشهواتها، فاخذ ينكب بشهواته إلى كل محرم من مفاتن الدنيا الدنيئة من نساء غانيات فاجرات وخمور محرمات، وزخارف خادعات. لذلك أطلق يده يسرف الأموال ويبذرها فيما تهواه النفس الأمارة، وهو بذلك لا يوفر جهدا في عملية كسبه غير المشروعة كي يغطي نفقات المعاصي واحتياجات التبذير.

قال تعالى چ ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئد ى ىي ي □ □ □چ[1].

وهنا وصف الباري عزَّ وجل المبذرين بوصف لصيق بالشيطان لا يفارقونه، ذلك هو وصف اخوة الشياطين الذين كفروا بالله تعالى وعصوا أمره.

قال أبو السعود: (هذا تعليل للنهي عن التبذير انه يجعل صاحبه في قرن الشياطين)[2].

ولكن ثمة فرق بين التبذير والإسراف:

فالتبذير: (من بَذَرْتُ الحُبَّ: أي نَثَرْتُهُ، وبذورها بذورا وبذرها: أي زرعها وبذر ماله أي: أفسده وأنفقه في السرف، وكل ما أنفقته وأفسدته فقد بذرته)[3].

وأما السرف فهو: (مجاوزة القصد، وأسرف في ماله: عجل من غير قصد، اما السرف الذي نهى الله عنه فهو اما انفق في غير طاعة الله قليلا كان أو كثيرا، والإسراف في النفقة التبذير وسرف الماء ما ذهب منه في غير سقي ولا نفع)[4].

---

(1) سورة الإسراء، الآيتان (27-26).
(2)تفسير أبي سعود، الإمام أبو سعود/5: 168.ينظر: فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت 1250هـ)، دار الفكر، بيروت/3: 221.
(3)تفسير أبي سعود، الإمام أبو سعود/5: 168.ينظر: فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت 1250هـ)، دار الفكر، بيروت/3: 221.
(4)لسان العرب، ابن منظور/4: 50.

والذي يلاحظ التعريفين والفرق بينهما، ويتابع تعاريف التبذير التالية يجد ان التبذير أشد من الإسراف.

فعن ابن مسعود ﷺ قال: (التبذير إنفاق المال في غير حقه)[1].

وعن وهب بن منبه ﷺ قال: التبذير: (ما جاوز الكفاف فهو التبذير)[2].

وفسر الإمام الزمخشري: التبذير هنا: (بتفريق المال فيما لا ينبغي، وإنفاقه على وجه الإسراف، وفيه إشارة إلى أن التبذير شامل للإسراف في عرف اللغة، ويراد منه حقيقة، وان فرق بينهما بما فرق)[3].

وقد أجاد قتادة حين عرف التبذير قائلا: (النفقة في معصية الله، وفي غير الحق، وفي الفساد)[4].

فمن أين يأتي الإنفاق على المعاصي في الباطل إلا من الشيطان الرجيم الذي عد التبذير والإسراف مدخلاً سريعاً جدا في قتل الإنسانية وتحريف مبادئها وهدر طاقاتها وأقواتها في كل ما حرم الله تبارك وتعالى.

وما عاقبة من بذر واسرف الا اصابته عاقبة التبذير الا وهي (الفقر والاحتياج الى الخلق)[5].

وليس معنى هذا أنَّ ترك الإنفاق بتاتاً أو أن نجوع حتى الموت باسم الدين.

فقد جعل لنا الرب العظيم ورسوله الكريم توازنا نرد به كيد الشيطان ونغلق مداخله اللعينة.

فقال عز من قائلﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭼ[6].

(فالإسراف في النفقات على الكعك والفطرة والسمك البكلاه واللحوم الكثيرة وما الى ذلك، لاشك انه حرام، واما اذا لم يسرفوا فلا شك ان هذا من المباحات)[7].

وان الإسراف في الطعام بالطريقة التي لا يرضاها الله سبحانه وتعالى إضاعة للمال، وزيادة للشهوات، وتوسعة لمداخل الشيطان الدنيوية التي سقد بسببها الكثير والكثير.

لذلك قال تعالى: (ان المبذرين) أي: (المنفقين في غير طاعة الله)[8]، (كانوا إخوان الشياطين) أي: (اخوان الشياطين في المعصية لما عصوا وعصا اولئك جمعتهم المعصية فسموا إخوانا)[9].

---

(1) الدر المنثور، السيوطي/5: 274.

(2) المصدر نفسه.

(3) ينظر الكشاف، الزمخشري/2: 719 بتصرف

(4)جامع البيان، الطبري/5: 72.

(5) التفسير الكبير، الرازي/9: 152.

(6) سورة الأعراف، الآية (31).

(7) السنن المبتدعات، الشقيري/1: 117.

(8) تفسير الواحدي، علي بن احمد الواحدي ابو الحسن، (ت468هـ)، تحقيق:صفوان عدنان داوودي دار القلم، الدار الشامية-دمشق، بيروت، ط1، 1415هـ، 2/: 632.

(9) معاني القران، النحاس/4: 144.

قال الرازي: (المراد من هذه الاخوة التشبه بهم في هذا الفعل القبيح، وذلك لان العرب يسمون الملازم للشيء اخا له، فيقولون فلان اخو الكرم والجود، واخو السفر اذا كان مواضباً على هذه الأعمال،وقيل أي قرنائهم في الدنيا والاخر كما قال تعالىچ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦچ[1].

وقال تعالىچ ئې ئې ئې ئىچ[2]أي قرناءهم من الشياطين[3].

غَيْرَ أنَّ أَبا السعود رحمه الله يرى أنَّ أخوة الشياطين ليست مجرد خشية بل هي(المماثلة التامة في كل ما لا خير فيه من صفات السوء التي من جملتها التبذير، أي: كانوا بما يفعلوا من التبذير امتثال الشياطين او الصداقة والملازمة، أي: كانوا بما فعلوا من التبذير أمثال الشياطين أو الصداقة والملازمة، أي: كانوا أصدقاءهم وأتباعهم فيما ذكر من التبذير والصرف في المعاصي، فإنهم كانوا ينحرون الإبل، ويتياسرون عليها ويبذرون أموالهم في السمعة وسائر ما لا خير فيه من المباهي والملاهي. او المقارنة، أي: قرناءهم في النار على سبيل الوعيد)[4].

وفي مقام اكمال وصف المبذرين باخوة الشياطين قال عز وجلچ ې ې ى ىچ[5]وهذا (من تتمة التعليل، أي مبالغا في كفران نعمته تعالى، لأن شانه ان يصرف جميع ما أعطاه الله تعالى من القوى والقدر الى غير ذلك ما خلقت هي له من انواع المعاصي والافساد في الأرض، وإضلال الناس وحملهم على الكفر بالله وكفران نعمته الفائضة عليهم، وتخصيص هذا الوصف بالذكر من بين سائر أوصافه القبيحة للايذان بان التبذير الذي هو عبارة عن صرف النعم الى غير مصرفها من باب الكفران المقابل للشكر)[6].

فبدلا من شكر النعمة التي أنعمها الله تعالى على البشر، فان الشيطان يساعد على نسيان هذه النعمة، يل وتبذيرها وإنفافها في مصرف محرم، فما هذا الا الكفر والجحود بعينه.

وما علينا إلا اتباع الشرع حيث أمرنا بان نفعل ما احل الله من فِطَرِ المخلوقات، ولكن دون مبالغة في الإسراف، وان كان حلالا، فالاقتصار مطلوب في كل شيء.

قال رسول الله ﷺ: (كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير مخيله ولا سرف، ان الله يحب ان ترى نعمه على عبده)[7].

ويتحدث الحارث المحاسبي رحمه الله مصدقا للقران الكريم ولقول رسول الله ﷺ مبينا نصيحته قائلا: (أوصيكم بالاقتصاد فيما رزقكم الله، فانه من صلاح الدين، واحذركم من الاسرافي وقت الغنى، فان الله يكره السرف في كل شيء، وقد ذم الله تعالى المسرفين،

---

(1) سورة الزخرف، الآية (36).
(2) سورة الصافات، الآية (22).
(3) التفسير الكبير، الرازي/20: 155.
(4)تفسير ابي السعود، الامام ابو السعود/5: 168.
(5) سورة الإسراء، الآية (27).
(6) تفسير ابي السعود، ابو السعود/5: 168.
(7)مسند احمد، احمد بن حنبل/18: 6695.

ومدح الذين لم يسرفوا ولم يقتدوا، وبلغنا عن بعض التابعين انه قال: كفى بهذا إسرافاً أنْ يأكل العبد ما يشتهي، ويلبس ما يشتهي)[1].

أي يلبس ما حرم الله تعالى (فإن الله سبحانه وتعالى يبغض لباس الحرير، ويبغض الإسرف والخيلاء في اللباس)[2].

والشيطان اللعين هو المحرض الوحيد لكل ما يعصى الله سبحانه وتعالى به من اسراف وتبذير وغيرذلك.

فما على الانسان الا مخالفة الشيطان وعصيانه والرضا بما قسمه الله تعالى وشكر نعمته وعدم التبذير.

بل يتعدى الاسراف حتى في الطعام حيث يقول رسول الله ﷺ: (ان من السرف ان تاكل كل ما اشتهيت)[3].

(لان النفس اذا اعتادت ذلك من صاحبها شرهت وترفت من رتبة لأخرى، فلا يقدر بعد ذلك على مفها، فيقع في اعلا المراتب السرف المذموم)[4].

فما على المنفق إلا أن يكون مفرقا بين الجود والتبذير والبخل والاقتصاد، وهذا الأمر ينطبق في الملبس والمأكل والمشرب وإنفاق المال حسب ما يرضاه الله عز وجل. أو صرف المال إلى من يستحقه، لا تضييع المال في كماليات الإسراف والتبذير مع دوافع الشيطان إلى كل هذا، نعوذ بالله من مداخل الشيطان.

الحماية من الإسراف والتبذير

لحماية النفس من الوقوع في شرك الشيطان الذي يمهد للإسراف والتبذير شيئا فشيئا حتى يحصل على هدفه المنشود وهو إضلال البشر عن منهج الله القويم كان على المؤمن المنفق أنْ يَحْمِي نَفْسَهُ بِمَا يلي:

أولاً: أن يلتزم المنفق بالتوازن بين الإفراط والتفريط، فيجب أن ينفق كما قال تعالى﴿ ﴾[5]أي(ومما أعطيناهم، وما بمعنى الذي، ينفقون وتصدقون، ادخل من التبعيضية صيانة لهم عن التبذير المنهي عنه)[6].

ويجب على المؤمن المنفق ان يفرق بين الجود والتبذير، وبين البخل والاقتصاد،

---

(1)مواعظ الإمام الحارث المحاسبي، جمع:صالح احمد الشامي، المكتب الإسلامي ط1419هـ- 1998م/42.

(2)الاستقامة، احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ابو العباس، (ت 728هـ)، تحقيق د.محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة المنورة، ط1، 1403هـ/1: 70.

(3) سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد ابو عبد الله القزويني، (ت 275هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي دار الفكر، بيروت/ب.ت/2: 1112 برقم 3352 باب من الإسراف أن تأكل كل ما اشتهر، ينظر: مصباح الزجاجة، احمد بن ابي بكر بن إسماعيل الكناني، (ت 840هـ) تحقيق: محمد المنتقي الكشناوي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1403هـ/4: 31 برقم 1164.

(4) فيض القدير، عبد الرؤوف المناوي، ت هـ المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1356هـ/2: 526.

(5) سورة البقرة، الآية (3).

(6) تفسير النسفي، الامام ابو البركات النسفي/1: 13.

فالتوازن هنا مطلوب، إذ أن الجود غير الإسراف والتبذير، فعلى المؤمن أن يعطي في محل الإعطاء، ويمنع في محل النهي.
قال تعالىﭽ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪﭼ[1].
قال تعالىﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮﭼ[2].
قال الحكماء: الفضيلة بين طرفي الإفراط والتفريط، فالإنفاق الكثير هو التبذير، والتقليل جدا هو التقتير، والعدل هو الفضيلة[3].
قال ابن ابي الدنيا رحمه الله: (حسن التدبير مع الكفاف خير من الكثير مع الإسراف)[4].
ثانيا: شكر نعم الله تبارك وتعالى واحترامها، وعدم إلقائها إلى من لا يستحقها. قال ﷺ:(أحسنوا جوار نعم الله، لا تنفروا فقلما زالت عن قوم فعادت إليهم)[5].

المطلب الثاني: البخل والتخويف من الفقر

البُخل من مداخل الشيطان الدنيوية التي تلقي بصاحبها في الهاوية ولتسليط الضوء على هذه الكلمة وما تعني من معاني ودلالات مهمة فقد بينت معنى البخل لغة واصطلاحا.
فالبخل في اللغة: (الباء والخاء واللام كلمة واحد، وهي والبخل ورجل بخيل وباخل، فاذا كان ذلك شانه فهو بخال)[6].
ومبخلة مجبنة وهو مفعلة من البخل، ومظنة له أي: يحمل ابويه على البخل ويدعوهما اليه فيبخلان بالمال لاجله)[7].
فالبخل: (ضد الكرم)[8].
وفي الاصطلاح: (هو المنع من مال نفسه، والشح: هو بخل الرجل من مال غيره)[9].
قال الرازي: (البخل نفس المنع، والشح هو الحالة النفسانية التي تقتضي ذلك المنع)[10].

---

(1) سورة الإسراء، الآية (29).
(2) سورة الإسراء، الآية (29).
(3) التفسير الكبير، الرازي/1: 31.
(4) إصلاح المال، أبو بكر عبد الله بن محمد بن ابن ابي الدنيا، ت 281 هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1414هـ/1: 70.
(5) مجمع الزوائد علي بن ابي بكر الهيثمي، (ت807هـ)، دار الريان للتراث-دار الكتاب، القاهرة-بيروت، 1407هـ/8: 195 باب اكرام النعم وتقييدها بالباطل وقال رواه ابو يعلي وفيه عثمان بن مطر وهو ضعيف.ينظر:-المطالب العالية:احمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت، تحقيق، د.سعد بن ناصر بن عبد العزيز دار الغيث، السعودية، ط، 1419هـ/11: 657.
(6) مقاييس اللغة، احمد بن فارس/1: 207.
(7) النهاية في غريب الحديث والأثر، الإمام الجزري/1: 103.
(8) القاموس المحيط، الفيروزآبادي/1: 2247.
(9) التعريفات، الجرجاني/62.
(10) التفسير الكبير، الرازي/29: 250.

وعن أَبي هريرة ﭬ أَنَّ رسول الله ﷺ قال: (من اته الله مالا فلم يؤذ زكاته مثل له شجاعا اقرع له زبيبتان يطوفه يوم القيامة، باخذ بلهزمتيه يعني بشدقية-ثم يقول انا مالك، انا كنزك. ثم تلا النبي ﷺ هذه الايةچ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ چ[1].)[2].

والسبب في هذا المنع عن أداء حق الله وإخراج أموال صاحب المال هو الشيطان الذي يعمل بكل قواه على أن يحيد المؤمن عن طريق الله، ولهذا حذرنا الله سبحانه وتعالى من وعد الشيطان قائلاچ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ چ[3].

فإنَّ الشيطان يُخَوِّفُ الإنسان من الفقر كي لا ينفق مما في سبيل الله تبارك وتعالى، ويخيل إليه انه إذا انفق افتقر واحتاج، لذلك استغل الشيطان كل هذا محاولا النفوذ من خلاله الى قلب الإنسان ليصده عن فعل الخير. قال ابن كثير رحمه الله: (أي ان الشيطان يخوفكم الفقر لتمسكوا ما بأيديكم فلا تنفقوه في مرضاة الله، وينهاكم عن الإنفاق خشية الإملاق، وفي مقابلة ذلك يعدكم الله المغفرة منه أي في مقابلة ما أمركم الشيطان بالفحشاء)[4].

ومع ذلك فان الملعون يُخَيِّل للناس بهذا الوعد أن الإنفاق في سبيل الله يذهب وَيُنْقِصُ الأَمْول، حتى تصيبهم فتنة الفقر، ولا يزال يوسوس على أساس الحرص على الإنسان من أن يقع فلا يجد ما ينفعه على نفسه، فكيف إذا أنفقه على غيره. وهكذا يقع ابن ادم في شباك إبليس اللعين وخداعه، فلا ينفق ماله فيما هو مأمور به، وبالتالي يطيع الخائب الضعيف أوامر الشيطان الرجيم عاصيا للرب الكريم.

يقول تعالىچ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ چ[5].

ويحذرنا الرسول ﷺ من الشح فيقول: (إياكم والشح[6]فإنما هلك من كان قبلكم بالشح، أمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالقطيع فقطعوا، وأمرهم بالفجر ففجروا)[7].

فيالها من رذيلة دنيئة بها طاعة الهوى وطاعة المفتن الأول الشيطان لأن هذا الخلاف تؤدي بصاحبه إلى منع حق الله وقطع الأرحام، والبغض، والإساءة الى اقرب الناس، ولاشك ان البخل قد جمع كل صفات السوء كالأنانية والهوى والطمع وعصيان امر الله تعالى ورسوله ﷺلذلك قال تعالى: چ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ چ[8].

---

(1) سورة آل عمران، الآية (180).
(2) صحيح البخاري، الإمام البخاري/4: 1664 برقم 4289 باب إثم مانع الزكاة.
(3) سورة البقرة، الآية (268).
(4) تفسير القران العظيم، ابن كثير/1: 322.
(5) سورة الحشر، الآية (9).
(6) الشح:البخل مع حرص، وذلك فيما كان عادة: ينظر: التعاريف، المناوي/1: 425.
(7) المستدرك على الصحيحين، الحاكم/1: 576 برقم 1516 كتاب الزكاة.
(8) سورة التوبة، الآيتان (34-35).

(وخص هذه الأعضاء بالكي لأنَّ السائل البخيل زوى عنه وجهه فان ألحَّ عليه التفت عنه بشق جنبه الذي يليه، فان لحق به ولَّاه ظهره)[1].

هكذا يعمل الشيطان على نشوء البخل في النفس، فبسببه منعت الزكاة، فقبضوا أيديهم عن ما أوجب الله عليهم خوف الفقر او يخرجوا الرديء من ثمراتهم التي لو عرضت عليهم ما قبلوها إلا بكراهية. وبسبب تعامل البخلاء بالربا، والمعاملات المحرمة وباعوا ما يعلمون انه حرام، وضرر أكثر من نفعه نسال الله العافية.

وعن أبي هريرة ﭬ قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول احدهما: اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر: اللهم اعط ممسكا تلفا)[2].

فالمنفق جاهد نفسه الإمارة، وجاهد عدو الله وعدو البشر إبليس اللعين، وعلى هذا الأساس استحق دعاء الملكين له وكذا من أطاع شيطانه وبخل واستغنى عن رحمة الله بمال زائل لا محالة، نال عقوبته بدعاء الملكين عليه.

فعن أبي أمامة رضي لله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (يا ابن آدم: انك تبذل الفضل خيراً لك، وان تمسكه شراً لك، ولا تلام على كفاف، وابدأ بمن تعول، واليد العليا خير من اليد السفلى)[3].

والكثير من أحاديث الرسول ﷺ تمدح المنفق في سبيل الله، وتذم الممسك، بل إنَّ المنفق الذي ينفق بسخاء وان كان فاجرا فهو ذو رتبة افضل من الذي يتقرب الى الله لكنه بخيل، وقد كثروا في زماننا هذا.

فعن أبي هريرة ﭬ عن النبي ﷺ: (السخي قريب من الله قريب من الجنة، قريب من الناس بعيد عن النار، والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار، والجاهل السخي أحب إلى الله عز وجل من عابد بخيل)[4].

بل وقد قرن الله عز وجل صفة البخل الذميمة بالشيطان الرجيم فجعل قرناءه يتصفون بها الى جانب صفة كتمان ما انزل الباري وما جاء به على الناس.

قال تعالى: **چﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶچ**[5].

وهنا يخص الربُّ الكريم الذين يبخلون عن أداء حق الله تعالى من بر وصلة رحم وإطعام الفقراء والتصدق عليهم يخصهم بالذم الذي هو نقيض المدح، فالصق عليهم الذم، وأوعدهم بالعذاب لأنهم جحدوا نعمة الله تعالى، وخالفوا أوامره.

---

(1) غرر الخصائص الواضحة وغرر النقائض الفاضحة، الشيخ ابو اسحاق برهان الدين ابراهيم بن يحيى بن علي المتبي المعروف بالوطواط، المطبعة الادبية المصرية، ط1، 1318هـ/178.

(2) صحيح مسلم، الامام مسلم/2: 700 برقم 1010 باب في المنفق والممسك.

(3) المسند المستخرج على صحيح مسلم، ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحاق بن موسى بن مهدان الهراني الاصبهاني، تحقيق: محمد حسين محمد حسن اسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ-1996م/3: 106 برقم 2312 باب من قال: افضل الصدقة عن ظهر غني.

(4) سنن الترمذي، الامام الترمذي/4: 342 برقم 1961 باب ما جاء في السخاء، فقال أبو عيسى:-حدث غريب.

(5) سورة النساء، الآيتان (38-37).

وقد ذم النبي صفة البخل في أحاديث عديدة، فعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: (من سيّدكم يا بني سلمة؟ قلنا: جد بن قيس على أنا نبخله

قال: وأي داءٍ أدوى من البخل، بل سيّدُكم عَمْرُو بن الجَمُوح، وكان عمرو على أصنامهم في الجاهلية وكان يولم عن الرسول ﷺ اذا تزوج)[1].

واليوم الثاني: (الذين ينفقون أموالهم لا لغرض الطاعة، بل لغرض الرياء والسمعة، فهذه الفرقة ايضا مذمومة. ومتى بطل القول بهذين القسمين لم يبق الا القسم الاول وهو إنفاق الأموال لغرض الإحسان)[2].

والذي دفع البخلاء الى هذا الفعل وصدهم عن فعل الطاعة هو الشيطان، فقد سَوَّلَ لَهُم وَزَيَّنَ أفعالهم، فكان معهم قرينا في الدنيا والآخرة (والقرين الصاحب المؤالف، فعيل من الاقتران بين الشيئين وفي معنى مقارنة الشيطان قولان، احدهما مصاحبته في الفعل والثاني مصاحبته في النار)[3].

قال الشعراني: (ومن التزم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لا يطلب احد منه شيئا ويمنعه الا لعذر شرعي فلا يبخل بما اتاه الله من فضله، لان البخل من ثمرة السكون والركون الى محبة المال في القلب)[4].

وللإمام محيي الدين بن عربي قول كبير يجعل البخيل خجلا من نفسه لطاعته الشيطان، ولطول أمله، فيقول ڤ: (وكل ممسك فهو لربه متهم وعلى دينار ودرهم معتمد، فان بين أقرانك وأصحابك بلا شيء، فأمسك عليك واستعد لنوائب الزمان ولا تغتر بهذا الرخاء الذي انت فيه، فما تدري ماذا يحدث الله تعالى، وان كان وقت عسر وضيق فيوسوس له ويقول: امسك عليك فانك لا تدري متى تنقضي هذه الشدة، ولعل هذا الامر لا يزداد الا سوءا ولا احد ينفعك اذا لم يبق معك شيء، وتتأخر وتثقل على الخلق ويذهب ماء وجهك حتى تذهب ثقته بالله، في حينيكون وقت الضيق فرصة للمتصدقين ربما لا تسنح لهم بعدها، قال تعالىچ ى ى ى ۈ ۈ ۇٴچ[5].)[6].

والأصل في الإنفاق طاعة الله تعالى، قلبا وقالبا في ظاهره وجوارحه فمن الناس من يبخل حتى في مساعدة المظلومين او الشفاعة لهم ونجده في الصف الاول من المصلين، ولو ساعد وشفع لكان اولى لنفسه مخالفة للشيطان ورضا للخالق الرحمن.

---

(1) الأدب المفرد، البخاري/1: 111 برقم 296باب البخل.

(2) التفسير الكبير، 10: 81.

(3) زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597هـ)، المكتب الإسلامي بيروت، ط3، 1404هـ/2: 83.

(4)لطائف المنن والأخلاق في وجوب التحدث بالنعمة على الإطلاق، عبد الوهاب الشعراني تحقيق: - د.عبد الحليم محمود- طه عبد الباقي، ط2، مكتبة عالم الفكر، القاهرة، ب.ت/214.

(5) سورة سبأ، الآية (39).

(6) الكنه فيما لابد للمريد منه، محيي الدين بن عربي، مطبعة محمد علي صبيح واولاده، مصر، 1387هـ-1967/10-11.

قال الإمام الغزالي: (ومن الناس من يبخل ويشتغل بالعبادة التي ليس فيها انفاق كصيام النهار، وقيام الليل، وختم القران وفي الحقيقة حاجته الى قمع البخل باخراج المال اشد من حاجته الى تلك العبادات، ومثله في هذا كمثل من دخلت في ثوبه حية وقد اشرف على الهلاك وهو مشغول عنها باخذ علاج الصداع او الاسهال مع ان حاجته الى ذلك متأخرة جدا عن الخطر الذي هو فيه)[1].

ولو أراد البخيل أن يُنْفِق أشار عليه الشيطان بان يخرج من المال البائر او من الحاجات التي لا يستخدمها,فمن الناس (من غلب عليه البخل فلا تسمح نفسه بإنفاق شيء من ماله، واذا اراد ان يخرج زكاة المال تخير الخبيث من ماله الرديء الذي يرغب عنه)[2].

ومع ذلك فهو يعتقد انه قد أدَّى ما أراده الله منه، واكتفى بإخراج اقل شيء ممكن وصار المال الذي بقي في حوزته أفضل في نظره من إرضاء ربه عز وجل، ولو انفق بصدق كما قال تعالىچ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖچ[3].

لنا درجات أهل البر والإحسان، ولحصل على سعادة الدنيا والآخرةولهذا كان رسول الله ﷺ يتعوذ في دعائه من البخل فيقول: (اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر)[4].

ومن الإمام الشعبي قال: (ما أدرى أيّهما أبعد غورا في جهنم البخل او الكذب؟!)[5].

فالبخيل اقترنت صفاته بصفات الشيطان، ذلك القرين الذي خسر معه الدنيا والآخرة. فبئس القرين.

قال ﷺ: (لا يدخل الجنة بخيل، ولا خب[6]ولا خائن ولا سيء الملكة)[7].

فالمؤمن الحقيقي يخالف الشيطان في كل شيء مقابل رضا الرب الكريم ولا يبخل بماله ولا يخاف الا الله تعالى فهو خالقه وهو الذي يرزقه، وهو يدبر امره، وبيده مقاليد الكون، فلا يتأثر المؤمن بتخويف الشيطان له بالفقر، الا من اتبعه وصدقه عليهم وعده االخائب، وبخلاف اتباع الشيطان ينعم المؤمنون الذين يقولون كما رب العزةچ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ژ ڑ ڑ ک کﮊ ﮋ گ گ گچ[8].

---

(1)الكشف والتبين في غرور الخلق اجمعين، الامام محمد بن محمد حجة الإسلام الغزالي، (ت 505هـ)تحقيق عبد اللطيف عاشور، مكتبة القران العظيم، القاهرة، ط2، ب.ت/63-64.

(2) المصدر نفسه.

(3) سورة آل عمران، الآية (92).

(4) صحيح مسلم، الامام مسلم/4: 2088 برقم 2722 باب التعوذ من شر ما عمل.

(5) مساوئ الأخلاق، ابو بكر محمد بن جعفر بن سهل الشامري الخرائطي، (ت327هـ)، حققه وخرج احاديثه مصطفى ابو النصر الشلبي، مكتب السوادي للتوزيع، جدة، ط1، 1412هـ/166.

(6)الخب: الرجل الخداع. ينظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي/1: 99.

(7) مسند احمد، احمد بن حنبل/1: 4 برقم 13 ينظر: الفوائد لتمام الرازي، تمام بن محمد الرازي ابو القاسم (ت414هـ)تحقيق حمدي عبد المجيد، مكتبة الرشيد، الرياض، ط1، 1412 ÷-/1: 78 برقم 176.

(8) سورة التوبة، الآية (51).

ينعمون بالطمأنينة والسكينة وراحة البال، ورضا الله العزيز الرحيم. والحمد لله رب العالمين.

الحماية من البخل.

إن من أسباب البخل: محبة الأموال، وهذه المحبة ناتجة عن شهوات نفسية هدفها التملك الخوف من الفقر.

قال الغزالي: (وإنما علاج كل علة بمضادة سببها، فتعالج حب الشهوات بالقناعة)[1].

لذلك فالقناعة خير درع يحمي المؤمن من غوائل البخل الفادحة. ولنفس السبب قال الرازي: (اطلب الغنى في القناعة لا في الكثرة)[2].

قال رسول الله ﷺ في فضل القناعة: (قد أفلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه)[3].

فان القناعة هنا تنمو وتمحو البخل من القلب فمن أدى حق الله تعالى وحق الفقراء من زكاة وصدقات ضاعف له الحسنات ومحا من قلبه الظلمات؛ لأنه قانع بان الله عز وجل هو الرازق الوحيد فلماذا يبخل ولماذا يطيع الشيطان؟

ثم الدرع الثاني لحماية من البخل وهو: معرفة حقيقة الحياة التي يعيشها ابن ادم.

قال البركوي: (البخل في محبته حقيقة محبة للمال بالقلب وما ذلك الا لتعلق البخيل بالحياة الدنيا الفانية الزائلة، ولو تأمل انه لابد له من مغادرة ما جمع في يوم من الأيام، فيكون يجمعه هذا قد افسد آخرته ودنياه، ذاك لان البخيل غابت عنه اخرته في كل سعيه فتعلق قلبه بحبال الدنيا، وأما المنفق والمتصدق والسخي فقد جعل آخرته نصب عينيه وهو بذلك حظي بسعادة الدارين)[4].

المطلب الثالث: الحسد

هو مدخل شيطانِيٌّ كَبيرٌ جِدّاً وخلق ذميم علينا استئصاله من أنفسنا والقضاء عليه، لأنه إذا وصل إلى القلوب أفسدها.

ولتعريف الحسد نقول:

الحسد في اللغة: (الحاء والسين والدال أصل واحد هو الحسد)[5].

والحسد من الفعل حَسَدَ يحسد حسداً وحسودة، وهو كره النعمة عند غيره)[6].

---

(1) إحياء علوم الدين، الغزالي/3: 261.

(2) التفسير الكبير، الرازي/2: 168.

(3) المسند المتخرج على صحيح مسلم، ابو نعيم الاصبهاني/3: 113 برقم 2349.

(4) الطريقة المحمدية والسيرة الاحمدية، زين الدين محمد بن بير علي البركوي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1356هـ-1937/99.

(5) مقياس اللغة، احمد بن فارس/2: 61.

(6) الأفعال، أبو القاسم علي بن جعفر السعدي، (ت515هـ) عالم الكتب، بيروت، ط1، 1403هـ-1983م/1: 223.

وفي الاصطلاح: (هو تمني زوال نعمه مستحقة للغير سواء كان طالبا ذلك لنفسه ام لا، حيث يرى ان النعمة عليه في زوال نعمة غيره)(1).

فالحسد من الذنوب المهلكات، وهو أن يجد الإنسان في صدره وقلبه ضيقا وكراهية لنعمة أنعمها الله تعالى على عبد من عباده في دينه او دنياه، حتى انه ليحب أن تزول، بل وربما سعى في إزالتها، وحسبك في ذمه وقبحِهِ أنَّ الله امر رسوله ﷺ بالاستعاذة منه ومن شره.

قال تعالىچ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻچ(2).

فالحسد المذموم مدخل من مداخل الشيطان الى القلب، فبالحسد لعن ابليس وجعل شيطانا رجيما، ولقد ذم الله تبارك وتعالى الحسد في القران الكريم وشدد النكال على من اتصف به، لان الحاسد عنده شيء من الاعتراض على اقدار الله التي قدرها على عباده.

والحسد داء يصيب به الشيطان الضعفاء، فمن اصيب بهذا الشر الشيطاني تبلد حسه وفتح عينيه على كل صغير وكبير، فلا يهمه الا زوال الخير عن الغير، فلا هو قانع بما قسم الله له، ولا هو راضٍ بما قسم الله لغيره، ومما يدل على تحريمه تحذيره ﷺ لنا قائلا: (إياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب)(3).

أي: (يذهب طاعة الحاسد؛ لأن الحسد يفضي بصاحبه الى اغتياب المحسود فتذهب حسناته في عرض ذلك المحسود فيزيد المحسود نعمة على نعمة والحاسد حسرة على حسرة)(4).

والحسد نوعان: محمود ومذموم.

الاول: الحسد المحمود: هو أن تتمنى أن يكون لك ما لأخيك المسلم من الخير والنعمة مع عدم زوالها عنه، ويسمى الغبطة وهي في الحديث الصحيح الذي يرويه عبد الله بن عمروڤ عن النبي ﷺ قال: (لا حسد إلا في اثنين، رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار)(5).

وقد سماه الإمام القرطبي بـ(المنافسة)(6).

وفي إطار الحسد المباح ينقسم الحسد الى مندوب ومكروه ومباح: (فإنَّه إن تمنى مثل نعمة غيره من حيث كونها تقربه الى الله تعالى فهو مندوب. وان تمنى مثل نعمة غيره من

---

(1) الذريعة الى مكارم الشريعة، ابو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الاصفهاني، مطبعة الوطن، مصر، 1308هـ/135.

(2) سورة الفلق، الآية (50).

(3) التاريخ الكبير، الإمام البخاري/تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر، بيروت، ب.ت/4: 276 برقم 4903 باب الأدب.ينظر سنن ابي داود، ابو داود/4: 276.

(4) عون المعبود، محمد شمس الحق/13: 168.

(5) صحيح مسلم، الإمام مسلم/1: 558 برقم 815 باب فضل من يقوم القرآن ويعلمه.

(6) الجامع لأحكام القران، القرطبي/2: 71.

حيث كونها ثانية بما يصاحبه ويطلبه حال كون الشرع كرهاً له فهو مكروه او مبيحا له، فهو مباح)[1].

والحسد المذموم الذي يدخل الشيطان فيه وهو: (كراهة النعمة على المحسود مطلقا ونتمنى زوالها)[2].

والذي من الواجب على المؤمن مجاهدته؛ لأنه أشد أنواع الشر التي تفتك بالعباد.

وعن القرطبي: (يقول الله تعالى في بعض الكتب: الحسود عدو نعمتي متسخط لقضائي، غير راض بقسمتي)[3].

ويرتبط الحسد بالشيطان في كل الأحوال؛ لأنَّه منبع الشر ومنه صدرت أول خطيئة بسبب الحسد.

قال الماوردي رحمه الله: (الحسد أول ذنب يعصى الله تعالى به في السماء حيث حسد إبليس لعنه الله آدم ﷺ، وتمنى زوال ما انعم الله تعالى به عليه، وهو أول ذنب يعصى الله به في الأرض حيث حسد ابن آدم أخاه حتى قتله)[4].

وهو نتيجة من نتائج الحقد، وثمرة من ثمراته المترتبة عليه، فانه من يحقد على الإنسان يتمنى زوال النعمة عنه، ويغتابه في المجالس، ويعتدي على عرضه اذا اقتضى الأمر.

قال الحارث المحاسيبي رحمه الله: (أصل الحقد والحسد شدة الحرص، وحب الدنيا والباعث على ذلك هو الطمع، ولكن الحسد يكون مع حصول النعمة للغير، والحقد تتلظى ناره مع البلاء، وحصول النعمة لغيره)[5].

وربما يكون الحاسد معززا نفسه، فلا يرضى بظهوره فضل غيره عليه، جاهاً أو مالاً أو أي شيء آخر ولهذا يحقد الحاسد على من حوله.

ولا يترك الشيطان الإنسان حتى يوقعه في الهلاك أو أن يهلك دونه، بل حتى يسخط رب العزة أعاذنا الله.

(فقد تبلغ النفس بالحرص إن تبخل بنعم الله تعالى على عباده، فتسخط على الله تعالى في قضائه ومنحه وإعطائه، وذلك من خبث النفس وشحها بالخيرات، فقد يحيد الناس من هو وضيع ولا ينافس أحداً إلا انه يَغْتَم إذا أَصَاب أحداً نعمة لخبث سريرته وشحها بالخيرات، وهذا أعم أنواع الحسد)[6].

---

(1) نتاج الافكار القدسية في بيان شرح الرسالة القشيرية، مصطفى العروسي، الناشر عبد الوكيل الدروبي وياسين عرفة-جامع الدرويشية-دمشق، مطبوع مع شرح الرسالة القشيرية/3: 31.

(2) أمراض القلوب، احمد بن عبد الحليم.ابن تيمية، المطبقة السلفية، القاهرة ط2، 1399هـ/1: 14.

(3) الجامع لأحكام القران، القرطبي/2: 71.

(4) أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن حمد بن حبيب الماوردي، تحقيق:- مصطفى السقا، المكتبة الثقافية، بيروت، ط1، ب.ت/261.

(5) المسائل في أعمال القلوب والجوارح، الحارث بن اسد المحاسيبي، تحقيق: عبد القادر احمد عطا، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1969/59.

(6) أدب الدنيا والدين، الماوردي/263ينظر الفلسفة العربية والأخلاقية، سلطان بك محمد.مطبعة المعارف، مصر، 1911م/34.

هكذا نرى ان الحاسد لا يرتاح لان حسده انتقام وحقد ونفس شريرة لا ترضى بغير الشر.

ومن أضرار الحسد أنه يحمل الحاسد على محاولة إزالة النعمة من الحسود بأي طريقة، ولو بقتله كما حصل مع ابني ادم غ عندما قتل احدهما الاخر.

وإنه يمنع الحاسد من قبول الحق خاصة اذا جاء عن طريق المحسود، ويحمله شيطانه على الاستمرار في الباطل الذي فيه هلاكه كما حصل من ابليس اللعين لما حسد ادم فحمله ذلك على الفسق على امر الله، والامتناع عن السجود، فسبب له الحسد الطرد من رحمة الله تعالى.

فضلاً عن أن الحسد يوقع المجتمع في التخلخل والتفكك وهو ما يبتغيه الشيطان ليصل إلى أهدافه المنشودة، ولهذا قال حضرة المصطفى ﷺ: (دَبَّ إليكم داءُ الأمم قبلكم، الحسد والبغضاء)[1].

كما أن المحسود ممقوت مثل الشيطان؛ لأن الحاسد متبع لعورة أخيه المسلم وزلته.

وفي الحديث: (من تتبع عورة أخيه، تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في جوف بيته)[2].

ولا يدل كل هذا إلا على عدم توكل الحاسد على الله عز وجل وضعف إيمانه وشدة جهله.

(إذ لو يعلم الحاسد أن ما قسم له لا يمكن أن يكون لغيره، وما قسمه الله لغيره لا ينازعه احد في أخذه إذا خصه الله تعالى بذلك فالأشياء من ذلك انما هو في الحقيقة اشياء من قسمة الله تبارك وتعالى)[3].

(فمن كان موقنا بان الله تعالى بيده مقادير كل شيء واليه ترجع الأمور، لا يزعجه شيء من خطوب الدهر فضلا عن نعمة تصيب أخاه)[4].

وختاماً أقول: إن للحسد علاقة بالسحر الشيطاني وهذا ما يتضح من خلال قوله تعالى(وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ[5].

حيث قال المفسرون: (إن هذه السورة والتي تليها نزلتا حين حسد اليهود النبي ﷺ فسحره لبيد بن اعصم اليهودي، والنفاثات في العقد يقال أنهم بناته وكان لبيد سحر النبي وجعل ذلك في بئر ذي اروان، فاعتل النبي واشتدت علته، وكان يُخيل إليه انه يفعل الشيء ولا يفعله. ثم ان جبريل (غ) انزل المعوذتين)[6].

---

(1) سنن الترمذي، ابو عيسى الترمذي/4: 664 برقم 2510 ينظر: مصنف عبد الرزاق، ابو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ت 211هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الاعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1403هـ/10: 385 برقم 19438.

(2) سنن الترمذي، الترمذي/4: 378 برقم 2032 ينظر: مسند الروياني، محمد بن هارون الروباني، (ت307هـ)، تحقيق: أيمن علي ابو يماني، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط1، 1416هـ/1: 219 برقم 305.

(3)نتائج الأفكار القدسية، مصطفى العروسي/3: 31.

(4) المصدر نفسه/3: 31.

(5) سورة الفلق، الآية (5).

(6)تفسير السمعاني/6: 307.

(وإذا حسد): أي: إذا اظهر ما في نفسه من الحسد وعمل بمقتضاه بترتيب مقدمات الشر ومبادئ الإضرار بالمحمود قولاً او فعلا)[1].

الحماية من الحسد

لقد تبين مما سبق حقيقة الحسد ومال الحسد الشرير والمحسود والمظلوم فهذا يؤخذ بيده الى سعادة الدارين، وذلك يؤخذ بها الى الشقاء والخذلان ولكن لابد من حماية تحمي الحساد من شر نفسه والمحسود من شر غيره. وهي كما يلي:

أولاً: أن يعلم الحاسد أن الضرر الذي ينتج من الحسد الشيطاني إنما يتجه إليه شخصياً، إن لم يكن في الدنيا ففي الآخرة.

فالحاسد عندما يحسد فانه يسخط على قضاء الله تبارك وتعالى ويكره نعمته التي قسمها بين عباده، فكان الحاسد اعترض على الرب العظيم مما يثير سخط الله عز وجل على الحاسد فمن باب أولى انه لا يحسد ولا يعترض كي لا تصيبه عقوبة الجبار جزاء بما اقترف الحاسد.

ثانياً: أن يرى الحاسد نفسه محتاجاً إلى الله وحده فإذا نظر إلى نعم غيره الفانية علم انه مفتقر إلى ربه فيضطر إلى باب العظيم.

ثالثاً: إن كان في نظر الحاسد شيء من الفضول إلى نعم الغير فلينظر إلى النعمة الجليلة كدوام الصلاة وحسن العبادة فيغبط المؤمن على ذلك. لا من باب الحسد بل من باب المنافسة الشريفة قال أستاذنا الشيخ عبد القادر الجيلاني: (ثم إن الحاسد على النعم الدائمة التي لا تزول في الدارين أولى. مثل الإيمان اليقين والأعمال الصالحة، فما كثرة الطعام والشراب واللباس والقصر المنيف والمركب الفاره إلا آيلة الى زوال، ولو تعلم ما سيلقى صاحب هذه النعمة من الحساب وطوله يوم القيامة، إن لم يكن أطاع الله بها وأدى حقه منها، لتمنى انه لم يعطى من ذلك ذرة ولا رأى نعيمها قط)[2].

رابعاً: على الحاسد أن يتخلص من درن الحسد وشروره وذلك بإغلاق باب الشيطان.بالاستيعاب بالله من الشيطان الرجيم، والاستجارة به والتوكل عليه، فهذا السلاح القوي يؤدي بالحاسد إلى الاطمئنان التام بالله سبحانه وتعالى، والإيمان بأنَّ هذه الدنيا فانية ولا تستحق أن يبغض الناس بسببها.

قال ابن تيمية في شرح الحكم العطائية: (من خرق من نفسه عوائدها المعنوية خرقت له العوائد الباطنة، كرفع الغفلة، وتطهير القلوب، وتحقيق العرفان والترقي إلى مقام الإحسان، وهذا هو المعتبر عند الأكياس)[3].

---

(1)تفسير أبي السعود، أبو السعود/9: 215.

(2)فتوح الغيب، الشيخ عبد القادر الجيلاني/94.

(3) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، الشيخ ابو العباس احمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي، (ت 1224هـ)، ضبطه وصححه: خليل المنصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ب.ت/197.

وعن الغزالي: (ونور البصيرة هو الذي يعرف مداخل الشيطان فإذا غطاه الحسد والحرص لم يبصر، فحينئذ يجد الشيطان فرصته فيحسن عند الحاسد الصريح كل ما يوصله الى شهوته وان كان منكرا فاحشا)[1].

وهكذا فان خلاصة ما يحمي الحاسد نفسه به، هو اكتساب الأخلاق المحمودة واستلهامها من الخالق العظيم، وحمل النفس على اجتناب المنهيات حتي يصير خلقه كخلق الأنبياء والصالحين. فلا يتنافس مع غيره ولا يحرص على ما هو زائل.

(1) إحياء علوم الدين، الغزالي/3: 46.

المبحث الثالث

المداخل المحرمة

المطلب الأول: كسب واكل المال الحرام
المطلب الثاني: تغير خلق الله

المطلب الأول: كسب وأكل المال الحرام

إنَّ المال على مدى التاريخ هو عصب حياتنا، تقوم شؤونها وتعمر إرجاؤها وهو الزينة التي قال عنها الله سبحانه وتعالى﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻپ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ﴾[1].

ولهذا اتخذ الشيطان المال مدخلا شيطانيا، به ينفذ الى القلوب ليضلهم عن سبيل الحرام.

فلقد غير إبليس الهدف الذي من اجله وضع المال للبشر، فبدلاً من أن يكسب المؤمن ماله من الحلال، اخذ الشيطان بيد الضعيف ليسرق حراما ويكسب حراما ويأكل حراما.

والله تعالى يقول﴿ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ﴾[2]. وبقوله تعالى﴿ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﴾[3].

وقول عز وجل ﴿ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ﴾[4].

فالحرام خبيث وان كان كثيرا، وان بدا للإنسان حسن وطيب، فهو سيء خبيث.

ويقول الرسول ﷺ: (لا يربو لحم نبت من سحت الا كانت النار أَولَى به)[5].

وقد قرر أهل المعرفة أنَّ الحلال والحرام من آكد مهمات الدين. قال العلامة الرملي (رحمه الله): (ومعرفتها (أي الحلال والحرام) من آكد مهمات الدين الحنيف لأن معرفة الحلال والحرام فرض عين، فقد ورد الوعيد الشديد على أكل الحرام)[6].

فان الشيطان من مداخله (أكل الحرام) واستغناء العبد عن الله سبحانه وتعالى وقطع العلاقة نهائيا، وهو ما يحصل بالفعل فعلى سبيل المثال: ان الذي يأكل الحرام لا يستجاب له دعاء، وهل يستغني العبد عن ربه طرفة عين أبدا.

روى الطبراني عن ابن عباس ڤ قال تليت هذه الآية عند رسول الله ﷺ﴿ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﴾[7]. فقام سعد فقال: (يا سعد: أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة) والذي نفس محمد

---

(1) سورة الكهف، الآية (46).
(2) سورة البقرة، الآية (172).
(3) سورة النساء، الآية (29).
(4) سورة المائدة، الآية (100).
(5) سنن الترمذي، الإمام الترمذي/2: 513 برقم 6140 باب ما ذكر في فضل الصلاة.
(6) نهاية المحتاج شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن ابي العباس احمد بن حمزة ابن شهاب الدين الرملي الشهير، بالشافعي الصغير، دار الفكر للطباعة، بيروت، 1404هـ8: 150.
(7) سور البقرة، الآية (168).

بيده ان العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه عمل أربعين يوما، وأيَّما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به)[1].

وذكر ﷺ فيما رواه مسلم في صحيحه: (إن الرجل يطيل السفر أشعث اغبر، يمد يده إلى السماء: يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك)[2].

بل وكيف يرفع دعاء، أو يستجاب طلب من أكل الحرام وبنى لحمه منه، وتلاعب الشيطان به كما هو حال الكثيرين في زماننا هذا، حيث وقعوا بالمحرمات، واضاعوا الصلوات، وتكاسلوا عن الطاعات، وانغمسوا بمأكل ومشرب الحرام.

ولعل ما أصاب الناس من هذه الأزمان من الأمراض، وما ينزل بهم من كوارث، كلها بسبب طاعتهم الشيطان ونسيانهم لذكر الرحمن وكسبهم الحرام والعياذ بالله.

قال العلامة ابن رجب الحنبلي رحمه الله: (والمراد ان الرسل وأممهم مأمورون بالأكل من الطيبات التي هي حلال وبالعمل الصالح، فما دام الأكل حلالاً فالعمل الصالح مقبول، فإذا كان الأكل غير حلال فكيف يكون العمل الصالح مقبولا؟ وما ذكر بعد ذلك من الدعاء وانه كيف يتقبل مع الحرام، فهو مثال لاستبعاد قبول الأعمال مع التغذية الحرام)[3].

وذكر عن شفيق الزاهد انه قال: (من أكل حراماً فقد خان جميع الناس، حيث لا يستجاب دعاؤه)[4].

(وان الدعاء تفتقر إجابته إلى شروط أصلها الطاعة لله، ومنها أكل الحلال، فان أكل الحرام يمنع إجابت الدعاء)[5].

وقد روي عن يوسف ابن اسباط رحمه الله قال: (ان الشاب إذا تعبد، قال الشيطان لأعوانه انظروا من أين مطعمه، فان كان مطعم سوء قال: دعوه يتعب ويجتهد فقد كفاكم نفسه ان جهاده مع اكل الحرام لا ينفعه)[6].

بل ان الأمر اخطر من عدم استجابة الدعاء. حيث ثبت في الحديث عن ابي هريرة ڤ عن النبي ﷺ قال: (لان يجعل أحدكم في تراب خير من ان يجعل فيه ما حرَّم الله)[7].

وعن ابن عمر ڤ قال: قال رسول الله ﷺ: (الدنيا حلوة خضرة من اكتسب فيها مالا من حله وانفقه في حقه أثابه الله، وأورثه جنته، ومن اكتسب فيها مالا من غير حله وانفقه من

---

(1) المعجم الأوسط، ابو القاسم سليمان بن احمد الطبراني، تحقيق:طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن ابراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ/6: 311 برقم 6495.

(2) صحيح مسلم، الامام مسلم/2: 703 برقم 1015 باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وترتيبها.

(3) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي/1: 100.

(4) تفسير السمرقندي، السمرقندي/3: 14.

(5) زاد المسير، ابن الجوزي/1: 190.

(6) الكبائر، شمس الدين ايوب ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، (ت748هـ)، مطبعة الحلبي واولاده، مصر، ط1، 1371هـ/1: 119.

(7) كنز العمال، علاء الدين الهندي/4: 8 برقم 9260.

غير حق ادخله الله تعالى دار الهوان، ورب متخوض فيها اشتهت نفسه من الحرام له النار يوم القيامة)[1].

فما أسعد الشيطان بهذا الانجاز الكبير الذي يحققه يوميا في حربه مع البشر، حيث يتساقط ضعفاء الأنفس، وأهل الغفلة والشهوات تحت سيطرة إبليس اللعين بدافع حب المال الذي جعل أحدهم لا يبالي من أي طريق دخل عليه، ولا يخاف العاقبة ولا يهاب المسؤولية.

فمن صور أكل الحرام التي رسمها الشيطان لأتباعه: الربا سواء كان تعاملا او عملا في البنوك الربوية او البيع والشراء بالذهب او العملات على غير الطريقالمشروع، وأية صورة أخرى من صور الربا كان يضع الشخص ماله في بنك ويأخذ عليه أرباحاً، فان كل هذا وغيره يعد من أكل الحرام قال تعالىچ ﭣ ﭤ ﭥ چ[2].

وقال تعالىچ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ چ[3].

وتكون النتيجة النهائية چ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ چ[4].

ومن الصور الشيطانية لأكل الحرام: (الغش والخيانة، وهذا له صورا لا حصر لها، ولكن على سبيل المثال: الموظف الذي يخون في وظيفته، او يتهرب من أوقات الدوام الرسمي دون عذر شرعي، أو يأخذ الرشوة يعد آكلاً للحرام، وكذا الموظف الذي يأخذ فوق الراتب الذي يُحَّدَد له، فعن بريده ﭬ ان النبي ﷺ قال: (من استعملناه على عمل، فرزق رزقا، فما اخذ بعد ذلك فهو غلول)[5].

فبدلاً من أن يموت الإنسان على الحلال، فيترك لأهله كل خير، يموت آكلاً الحرام على عصيان ربه، ويترك لهم بضعة الشيطان من الحرام نعوذ بالله من الشيطان الرجيم وكل ما يتركه من محرمات.

الحماية من أكل الحرام

ينبغي على كل مؤمن أن يتجنب آفة كسب واكل الحرام، وذلك لحماية نفسه بما سيذكر إن شاء الله، وما إن استلذ اكل الحرام به وحرص على زيادته، وطمع في المحرمات، فلا ينفع معه علاج الا أن يزجر ويردع بما يفزعه ويردعه عن هذا الفعل، فيفيق على نفسه ويرجع الى دينه، ثم يشرع في حماية نفسه حسب ما يلي:

أولاً: (أن يقتصد في معيشته ويرفق في طلب رزقه، فيقنع بما يرزقه الله ويغلق باب الإسراف. فعن عائشة ﭭ قالت: قال رسول الله ﷺ: إن الله يحب الرفق في الأمر كله)[6].

فإن استمر على حماية نفسه من الحرام بهذه الطريقة، فلن يلجا الى المال الحرام؛ لأنه

---

(1) المصدر نفسه/3: 76 برقم 6076.

(2) سورة البقرة، الآية (276).

(3) سورة الروم، الآية (39).

(4) سورة البقرة، الآية (279).

(5) سنن أبي داود، ابو داود/3: 134 برقم 2943 باب في أرزاق العمال.

(6) صحيح مسلم، الامام مسلم/4: 1706 برقم 2165 باب النهي عن ابتداء اهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليه.

اكتفى بما أعطاه الله قوتا حلالا.

ثانيا: أن يؤمن بالله تعالى ويتوكل عليه في طلب حاجاته كلها قال تعالىچ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ پچ[1].

والشيطان الرجيم قد وعد عكس ذلك في قوله تعالىچ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉچ[2].

فالمتوكل على الله غني به مستغن عن الخلق يتقوى الله عز وجل.

قال تعالىچ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہچ[3].

ويعمل بنصائح الصالحين التي تحث على التوكل وتوقى الله ونزع محبة الأولى على الآخرة. قال الجيلاني: (اجعل آخرتك رأس مالك، ودنياك ربحه، واصرف زمانك أولاً في تحصيل آخرتك)[4].

ثالثا: أن يتأمل في ذات المال ومدى خطره وفتنته لبني آدم- قال تعالچ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ےچ[5].

وقال تعالى: چ ۓ ۓ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡچ[6].

هذا التأمل في المال الحلال، فكيف هو الحال مع المال الحرام؟ وما مدى الإثم الذي يحصل للذي يجمعه، وطريقة تحصيله، كل ذلك يزيد من الذنوب ويساعد على ارتكاب المعاصي أكثر فأكثر وما مدى خوف من يحوز المال الذي يجعله في قلق وهلع دائمين.

كل ذلك التأمل في الأموال والأولاد حلالاً كان أو حراماً يؤدي بالعبد إلى التنزه والزهد عن هذه الشواغل التي تلهي العبد عن ذكر الله سبحانه وتعالى. الرب الذي سيقابله هذا الإنسان وقد جاء بهذه الأموال المحرمة، فهل ستفيده؟ قطعا لا، فان الله تعالى خلق الخلق ليعبدوه، فإذا حاسبهم فلن تغني الأموال والأولاد إلا من أتى الله عز وجل بالنية الصحيحة والقلب السليم.

فمن عمل بهذه الأسلحة الثلاثة، حمى نفسه من الوقوع في كسب الحرام واكله. واستبرأ لدينه وعرضه أمام الله نسأل الله تعالى الرضا والعفو والعافية. آمين.

المطلب الثاني: تغيير خلق الله

إن الله تعالى خلق الإنسان في أحسن تقويم، فجعله في أفضل هيئة، وأكمل صورة، معتدل القامة، كامل الخلقة، وأودع فيه غريزة حب التزيين وتجميل صورته.

قال رسول الله ﷺ: (إن الله جميل يحب الجمال)[7].

---

(1) سورة هود، الآية (6).
(2) سورة البقرة، الآية (268).
(3) سورة الطلاق، الآيتان (2-3).
(4) فتوح الغيب، الشيخ عبد القادر الجيلاني/87.
(5) سورة المنافقون، الآية (8).
(6) سورة المؤمنون، الآيتان (55-54).
(7) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري/1: 78 برقم 70 كتاب الإيمان.

وإنْ كان الإسلام قد شرع التزيين والتجمل للرجال والنساء جميعا فقد رخص النساء فيهما أكثر مما رخص للرجال.

لكن الإسلام لم يطلق العنان لتلك الغرائز والرغبات، بل دعا إلى ضبطها بمقتضى الجهد الرباني، حرصا على إنسانية الإنسان، وكرما منه في ان يرعى نفسه وفق ما قرره الله عز وجل.

ومن هنا انطلق الشيطان بقصد مخالفة هذا المنهج، وأكد على تحقيق مدخل جديد من مداخله إلى قلب الإنسان، يخالف الفطرة الربانية ويسوؤها، ويقول تعالى حاكياً ذلك على لسان إبليس: **چ ئے ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج**[1].

وفي هذه الآية المباركة رأيان: تبتيك آذان الأنعام، وتغير خلق الله.

الرأي الأول: تبتيك آذان الأنعام:

التبيتك في اللغة من البتك وهو: (القطع، والبتك قطع الأذن من أصلها، والبتك ان تقبض على شيء بيدك، وبتكه يبتكه، ويبتكه بتكاً أي قطعة)[2].

أما في الجاهلية، فإنَّ تبتك آذان الأنعام قد أخذ شكلا تعلق بالأنعام التي حرموها افتراء على الله تبارك وتعالى، فعن الإمام السدي وقتادة ة: (يبتكن آذان الأنعام، فيشقونها فيجعلونا بحيرة)[3].

وعن الطبري: (البَتْكُ: القطعُ، وهو في هذا الموضوع قطع أذن البحيرة وإنما أراد بذلك الخبيث أن يدعوهم إلى البحيرة فيستجيبوا له ويعملون بها طاعة له)[4].

ويوضح هذا الرأي الهدف الشيطاني من فعل التبتيك، وعلة تحريمه من الإبل بوحي من الشيطان، كما مرَّ معنا عند الحديث عن غاية القول على الله بغير الحق، اذا تغير يقصد منه إقامة شرع إبليس وإظهاره.

الراي الثاني: تغير خلق الله.

وهنا نجد الشيطان الملعون يعمل من نطاق خاص كان محصورا عند العرب أو غيرهم من معتقدات شركية وأمور تكاد تبتعد عن دائرة عهد الجاهلية، إلى نطاق أشمل وأعم يدخل من خلاله إلى قلوب جميع البشر، وهو تغيير ما خلقه الله سبحانه وتعالى بأي شكل كان حسب المفهوم السائد لكل زمان وحسب الموضة التي يتبناها أتباع إبليس وأصحابه الملعونون.

لذلك فقد اختلفت الأقوال في مفتى تغير خلق الله وكما يلي: فعن ابن عباس وانس وعكرمة ومجاهد: (هو اخصاء البهائم)[5]. وعن ابن مسعود والحسن: (هو الوشم)[1].

---

(1) سورة النساء، الآية (119).

(2) لسان العرب، ابن منظور/10: 395

(3) تفسير ابن ابي حاتم، الامام عبد الرحمن الرازي/4: 1069.

(4) جامع البيان، الطبري/5: 281.

(5) تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر المخزوميي التابعي ابو الحجاج(ت104هـ) تحقيق:عبد الرحم الظاهر محمد السورتي، المشورات العلمية، بيروت/2: 500، ينظر:-احكام القران للجصاص، احمد بن علي الرازي ابو

ولعكرمة قول ثالث: فعندما سئل عن قوله تعالى(ۇ ۆ ۆ)فأجاب: (الم تسمع إلى قوله تعالىچۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉچ[2]قال لدين الله)[3].

وهكذا نعلم أننا بين ثلاثة أقوال.بين خصاء البهائم، والوشم، وتغير دين الله وأولى هذه الأقوال واشملها هو: دين الله، وذلك لدلالة الآية الأخرى على هذاالمعنى چۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋٴ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئەچ[4].

إذاً فإن معنى التبتيك هنا يدل على تغير ظاهري في المحسوسات ومن أجله يدخل فيه رأي من قال الخصاء والوشم وغيرها.

أما تغير خلق الله فشامل وعام حيث ينطبق عليه معنى دين الله وهو الأكثر وقعا في هدم الإسلام والأخطر على الناس. وهو ما يسعى الشيطان لعنه الله تعالى إلى أن يحققه فينا جميعا.بإظهار الكفر وتغيير الفطرة التي فطرها الله تعالى للبشر وهي الإسلام.

قال رسول الله ﷺ: (ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم علمني يومي هذا كله ما نحلته عبدا حلال، واني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم ينزل به سلطانا...)[5].

والشيطان اذ يفعل كل هذا فانه يحمل أتباعه على خلاف الفطرة التي فطرها الله سبحانه وتعالى وارادته، فهو يبدأ بشق آذان الأنعام التي بعد اكتسابها الحرمة المؤبدة، حتى يغير خلق الله، ويغير دين الله ويغير الفطرة.

وقد ورد في السنة المشرفة نهي عن امور تتعلق بتغير خلقة الله وهي الوشم، والنمص، والتفلج للحسن، وصل الشعر.

حيث يقول سيدنا محمد ﷺ: (لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله)[6].

ويقول ﷺ: (لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة)[7].

للدلالة على تحريم النمص: وهو (نتف شعر الحاجب، وهو رقة الشعر ورقته حتى تراه كالزاغب والقصار من الريش)[8].

وتحريم التفلج او الوشر: وهو (ان تحدد المرأة أسنانها وترققها)[9].

بكر، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1405هـ/3: 268، وينظر المحرر الوجيز، ابن عطية/2: 114، وينظر:الدر المنثور، السيوطي/2: 688.

(1) الكشاف، الزمخشري/1: 600.

(2) سورة الروم، الآية (30).

(3) جامع البيان، الطبري/5: 282.

(4) سورة الروم، الآية (30).

(5) صحيح مسلم/4: 2197 برقم 2865 باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة.

(6) صحيح البخاري، البخاري/5: 2216 برقم 5587 باب المتفلجات للحسن.

(7) صحيح البخاري، البخاري/5: 2216 برقم 5589 باب الوصل في الشعر.

(8) القاموس المحيط، الفيروزآبادي/1: 817.

(9) لسان العرب، ابن منظور/5: 284.

وتحريم الوشم: وهو (والواو والشين والميم كلمة واحدة تدل على تأثير في شيء تزيينا له، منه وشم اليد اذا نفشت وغرزت)[1].

وكذا تحريم وصل الشعر بالشعر: (أن تصل المرأة شعرها بشعر آخر فالواصلة من النساء التي تصل شعرها بشعر غيرها والمستوصلة التي يفعل به ذلك)[2].

فهذه المحرمات إنما ذكرها حضرة الرسول ﷺ في سياق التحريم لأنها تعبر عن تغير في خلق الله عز وجل. وهو من مداخل الشيطان إلى الإنسان، وما زال الشيطان يغير في الخلق حتى زماننا هذا حيث وصل هذا التغير إلى نفخ الثدي والشفة وتغير الأنف وغير ذلك مما فعله الشيطان لأتباعه أعاذنا الله من كل سوء.

الحماية من فتنة تغير الخلق

عندما يأمرنا الله سبحانه وتعالى وينهانا عن فعل أمر معين، فإن الواجب على المسلم الطاعة الكاملة لرب العالمين ولرسول الكريم ﷺ وقد علمنا أن الله عز وجل قد حذرنا من اتباع أوامر الشيطان وأمرنا بعصيانه فان السلاح الذي يستخدمه المؤمن ليدافع عن نفسه أمام فتنة الشيطان ومداخله هو:

الحذر من الشيطان الرجيم وعصيان أمره.

فانه اقسم أن يضلنا جميعا ويأمرنا بتغيير فطرة الإسلام إلى الكفر. فالمؤمن الحق هو الذي يلتزم بأوامر الله وحده.

ولا يغير فطرة الدين من الإسلام الى اليهودية او النصرانية او غيرها والالتزام بعد تغيير خلق الله. فليس من شيء آثم من تغيير خلق الله تبارك وتعالى. وتغيير هذا الخلق هو إفساد لما يريده الله ورسوله فما على المؤمن إلا مخالفة الشيطان الرجيم وبذلك يكون قد حمى نفسه من مدخل تغير خلق الله. والحمد لله رب العالمين.

---

(1) مقاييس اللغة، احمد بن فارس/6: 113.

(2) لسان العرب، ابن منظور/11: 727.

الفصل الخامس

مداخل الشيطان الشهوانية

المبحث الأول: المداخلُ الجِنْسِيّة
المبحث الثاني: المداخل الخَدَّاعَة
المبحث الثالث: مداخلُ اللهو

التمهيد

عن أبي هريرة ڤ أن رسول الله ﷺ قال: (حُجِبَتْ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ وَحُجِبَتْ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ)[1].

وهذا من (جوامع كلمهِ ﷺ وبديع بلاغته في ذم الشهوات، وان مالت إليها النفوس، والحض على الطاعات وان كرهتها النفوس وشق عليها، والمراد هنا ما امر المكلف بمجاهدة نفسه فيه فعلا وتركاً)[2].

ومن هنا صنع الشيطان لنفسه مداخل شهوانية أساسها اتباع الهوى ومخالفة شرع الله. والاشتغال بالشهوات التي تحجب عن الطاعات لكثرة الغفلات فإذا كف الإنسان نفسه عن شهوات الدنيا وعدم طاعة الهوى كان ذلك في صالحه في الآخر. ومن أطاع هواه هوى به إلى الهاوية في الدنيا والآخرة.

فان الهوى: (مختص بالآراء والاعتقادات، والشهوة مختصة في نيل ما تستلذ به النفس، فالشهوة نتاج الهوى، وهو أصل لها واعم منها)[3].

فالشيطان يعمل على أساس ميل النفس إلى ما تشتهي وتستلذ به وما تريده النفس وما تحبه، وما تعشقه فيتمكن من القلب. ولا يمكن زوال أكدار الشيطان هذه إلا بالمجاهدة والصبر والانتهاء عن اتباع ما تهواه الأنفس لصالح عدو الله إبليس عليه اللعنة.

قال تعالى: چ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨچ[4].

وقال تعالى: چ □ □ □ □ □ □ □ □چ[5].

وقال تعالى: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕچ[6].

والكثير من آيات الرحمن التي تذم الهوى وأهله كما ذكر النبي ﷺ جميع المداخل الشيطانية الشهوانية، ذات الهوى في احاديث كثيرة منها:

قوله ﷺ: (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله)[7].

وعن أبي هريرة ڤ عن النبي ﷺ قال: (كتب على ابن ادم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة، والعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطى، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج ويكذبه)[8].

والشيطان يستعرض مداخله وغاياته اما القلب فمن أين اشتهى القلب دخل الشيطان مسرعا على القلب المفتون وعمل ما عمل.

---

(1) صحيح البخاري، الإمام البخاري/5: 2379 برقم 6122 باب حجبت النار بالشهوات.
(2) فتح الباري، ابن حجر/11: 320.
(3) آداب الدنيا والدين، الماوردي/38.
(4) سورة النساء، الآية (135).
(5) سورة ص، الآية (26).
(6) سورة الجاثية، الآية (23).
(7) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري/1: 125 برقم 191، كتاب الإيمان.
(8) صحيح مسلم، الامام مسلم/4: 2047 برقم 2657 باب قدر على ابن ادم نصيبه من الزنا.

وعن حذيفة بن اليمان ڤ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتْ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا[1] لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ)[2].

لذلك فان كل الأمراض التي تصيب القلب المفتون، والرذائل الأخلاقية كلها سبب في قلب العبد ان كان عنده الميل الى الهوى؛ لأنه سيعاد للنفس الإمارة بالسوء ان لم يكن ثمة ما يردعه عن ذلك، حتى تصعب حالته ويستعصى ترويضه.

رغم أن هذا الميل (قد خُلِقَ في الإنسان لضرورة بقائه، فانه لولا ميله إلى المطعم ما أكل، والى المشرب ما شرب، والى المنكح ما نكح، وكذلك كل ما يشتهيه فالهوى مستجلب له ما يفيد، كما أن الغضب دفاع عنه ما يؤذي، فلا يصلح ذم الهوى على الإطلاق، وإنما يذم المفرط من ذلك وهو ما يزيد على جلب المصالح ورفع المضار)[3].

لكن الشيطان يستغل الهوى إلى مداخله الشهوانية فيبدأ بشهوة النساء والتكبر والتعجب والعجب وحب الحياة والرياء وطول الأمل وفضول الكلام.

والصحيح مخالفة هذه المداخل السيئة والنجاة من سيئات الدنيا والفوز برضا الله تعالى:

قال تعال: **چ ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې چ**[4]

وخلاصة الكلام ما اخبر به ابن السماك قائلا: (إن شئت أخبرتك بدائك، وان شئت أخبرتك بدوائك. داؤك هواك، ودواؤك ترك هواك)[5].

(وان سلم العبد من فتنة الشبهات والشهوات، حصل له أعظم غايتين مطلوبتين بهما سعادته وفلاحه وكماله.وهما الهدى والرحمة)[6].

فما على المؤمن إلا مجاهدة النفس وحملها قَسراً على التخلص من أهوائها وشهواتها من قبل أن يأتي يوم لا تملك نفس لنفس شيئا، والأمر يومئذ لله.

---

(1) مُجخيا: (أي مائلاً، وفسَّرَه الراوي في الكتاب بقوله منكوسا) ينظر: شرح النووي على مسلم/2: 173.

(2) صحيح مسلم، الامام مسلم/1: 129 برقم 144 باب ان الإسلام بدأ غريباً ويعود غريبا.

(3) ذم الهوى، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي الجوزي، (ت597هـ)صححه وضبطه احمد عبد السلام عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420هـ-1999/18.

(4) سورة النازعات، الآيتان(41-40).

(5) ذم الهوى، ابن الجوزي/26.

(6) إغاثة اللهفان، ابن القيم الجوزية/436.

المبحث الأول

المداخل الجنسية

المطلب الأول: زينة شهوة النساء
المطلب الثاني: كشف العورات

المطلب الأول: زينة شهوة النساء

قال تعالى: **ﭽﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜﭼ**[1].

إنَّ كلمة زُين من التزيين لكن اختلف في المزين.

فقالت فرقة(الله تعالى زين ذلك، وفي النزيل **ﭽﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴﭼ**[2]ولما قال عمر: الآن يا رب حين زينتها لنا انزلت **ﭽﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡﭼ**[3]فتزيين الله تعالى انما هو بالإيجاد والتهيئة للانتفاع،وانشاء الجبلة على الميل إلى هذه الأشياء)[4].

وأما التزيين من الشيطان(فهو على جهة الوسوسة، وبدا بالنساء، لان النساء اشد فتنة من جميع الأشياء، ولان فتنهن ظاهرة من وقت سيدنا ادم ‘ الى يومنا هذا)[5].

قال ﷺ: (ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء)[6] فالجنس وسيلة من وسائل الشيطان التي يستغل بها خصائص الإنسان الغريزية ويجعلها مدخلا ينفذ من خلاله لتنفيذ مخططاته قال ابن حجر العسقلاني: (والإنسان يتعرض لفتن شتى، ولكن النساء أشدها فتنة للرجال، فيزينها الشيطان له، ومعنى تزينها: إعجاب الرجل بها وطواعيته لها)[7].

ومن هنا فان الشيطان الملعون قد أدرك من البداية خلق المرأة مالها من أهمية بالغة في إصلاح المجتمعات، إن سارت على ما أراده الله عز وجل، ومالها من خطر كبير جداً في تدمير المجتمعات، إذا أعرضت عن النهج القويم وإطاعة الشيطان، حيث يستغلها إبليس اللعين جنديا أساسيا من جنوده، بما لها من فتنة وقدرة على الاستدراج والوقوع في شباكها.

فعن الحسن بن صالح قال: (سمعت ان الشيطان قال للمراة: انت نصف جندي وانت سهمي الذي ارمي به، فلا اخطيء، وانت موضوع سري، وانت رسولي في حاجتي)[8].

---

(1) سورة آل عمران، الآية (14).
(2) سورة الكهف، الآية (7).
(3) سورة آل عمران، الآية (15).
(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي/4: 28.
(5) تفسير السمرقندي، السمرقندي/1: 223.
(6) صحيح البخاري، الإمام البخاري/5: 1959 برقم 4808، بَاب ما يُتَّقَى من شُؤْمِ الْمَرْأَةِ.
(7) فتح الباري، ابن حجر/11: 258.
(8) تلبيس إبليس، ابن الجوزي/1: 43.

وقد كانت هذه الفتنة العظيمة هي أول ما ضل به بنو إسرائيل كما اخبر الصادق المصدوق ﷺ حيث يقول: (إن الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء بما إن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء)[1].

فلما وقعت فيهم هذه الفتنة انغمسوا فيها انغماسا شديدا، فصار رجالهم ونساؤهم عوناً لإبليس في نشرها في بني ادم، وتشبعت حياتهم بها، فملأت كل زاوية من زوايا حياتهم.

وفي مجتمعاتنا اليوم اخذ الشيطان يروج لمداخله الجنسية ليلاً ونهاراً بحجة الأزياء والموضة والأغاني الفاسدة عن طريق التلفزيونات والسينمات، فضلاً عن مسائل أخرى بحجة تحرر المرأة وضمان حقها في الخروج إلى المجتمع من دون قيد او شرط، فتختلط مع من شاءت وتلبس بل وتخلع ما تشاء، كثورة ضد القيم الدينية التي تمنعها قسرا من ممارسة الدور الفاضح في المجتمع والذي زينه الشيطان للنساء الضعيفات اللواتي كشفت عوراتهن بحجة الحرية.

والرسول ﷺ بين هذا الأمر قائلاً: (المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان)[2].

لذلك أمرت المرأة بستر جسدها وأمر الرجال بغض أبصارهم ويزيد حضرة النبي ﷺ الأمة تحذيراً وتنبيها على خطر هذه الفتنة على كل ما يثيرها فينهانا عن الخلوة بالمرأة، لأنها أمر مثير فعن ابن عمر قال: خطبنا عمر بالجابية فقال: (أيها الناس إني قمت فيكم كمقام رسول اللهﷺ فينا، فقال: استوصوا بأصحابي خيرا... لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان، عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، فان الشيطان مع الواحد وهو مع الاثنين ابعد...الحديث)[3].

وذلك لان الاختلاء بالمرأة الأجنبية موضع الفتنة وموضع الهلاك والشيطان لا يترك المرأة دون إيحاء بالشر ولا الرجل دون وسوسته بفعل ما حرمه الله تعالى.

ولان دور المرأة في الغواية كبير جدا لان فتنتها مدخل شيطاني استغله إبليس وجنوده لتحقيق غاياتهم، فقد كان حضرة النبي ﷺ يستعيذ بالله عز وجل قائلا: (اللهم إني أعوذ بك من فتنة النساء وأعوذ بك من عذاب القبر)[4].

ولان الطباع كثيرا تميل إليهن، وتقع في الحرام لأجلهن، وتسعى للقتال والعداوة بسببهن، واقل ذلك أن ترغبه في الدنيا وأي فساد أضرّ من هذا)[5].

الحماية من فتنة شهوة النساء

---

(1) صحيح مسلم، الامام مسلم/4: 2098 برقم 2742 كتاب الرقاق، باب اكثر اهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء، وباب فتنة النساء.

(2) سنن الترمذي، الامام الترمذي/3: 476 برقم 1173 باب ما جاء في كراهية الدخول على المغيبات.

(3) المصدر نفسه/4: 465 برقم 2165 باب ما جاء في لزوم الجماعة.

(4) كنز العمال، علاء الدين الهندي/2: 83 فضل في جوامع الأدعية، ينظر: روضة المحبين، محمد بن ابي بكر ايوب الزرعي ابن القيم الجوزية، (ت751هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، 1412، 1992م/1: 197.

(5) تحفة الأحوذي، المباركفوري/8: 53.

من أجل حماية المؤمن نفسه من الوقوع تحت سيطرة الشيطان الملعون وعدم اصطياده بفتن النساء وشهواتهن التي يقع بها كل من لم يتحصن عن هذه الفتن، كان على كلمؤمن أنْ يتسلح بما يلي حماية لنفسه ودينه:

أولا: سد باب الشهوة سداً شرعياً.

فعن جابر ڤ أن رسول الله ﷺ: (رأى امرأة فأتى امرأته زينب وهي تمعس منيئة لها فقضى حاجته ثم خرج إلى أصحابه فقال: إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان، فإذا بصر أحدكم امرأة فليأت أهله فان ذلك يرد ما في نفسه)[1]. هذا السلاح الشرعي لمن كانت له زوجة. وأما الشاب الذي لم يتزوج فعليه ما سيأتي.

ثانيا: الصيام.

قال رسول الله ﷺ: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة ليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحفظ للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء)[2]. أي فانه (مانع من الشهوات)[3].

ثالثا: غض البصر.

قال ﷺ: (النظرة سهم من سهام إبليس مسمومة فمن تركها من خوف الله أثابه الله جل وعلا إيماناً بجد حلاوته في قلبه)[4].
فمن غض البصر رد الشيطان خاسئاً وحما نفسه من شهوة النساء.

المطلب الثاني: كشف العورات

يرتبط هذا المدخل الإبليسي بالنساء مرة ثانية لِيُضاف إلى مداخل الجنس الشيطانية التي تدمر وتمزق أواصر المجتمعات الإنسانية، وتنخر في أصول الأخلاق الحميدة.
فالمرأة خلقها الله تبارك وتعالى من ضلع الرجل لتكون عوناً له وسكنا ومساعدة له على تحقيق السنة الكونية بالتناسل، وأعمار الأرض حسب امر الله تعالى ومنهجه الذي به تستقيم الحياة.
ولرفعة قدر المرأة في الشرع الحكيم، فقد أمر الله سبحانه بعفة المرأة وصونها وحشمتها وستر مفاتنها إلا على من أباح الله له النظر إليها (المحرم) بسبب أن المرأة تمثل مصدر الإثارة الغريزية إذا لم تلتزم بأمر الدين الحنيف، مما يؤدي إلى فساد المجتمع

(1) صحيح مسلم، الإمام مسلم/2: 1021 برقم 1403 باب ندب من رأى امرأة فوقعت في نفسه.
(2) صحيح البخاري، الإمام البخاري/7: 3 باب من لم يستطع الباءة فليصم.
(3) فيض القدير، المناوي/4: 337.
(4) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري/4: 349 برقم 7875 باب النظرة سهم من سهام إبليس.

وانحلال سلوكياته وتفكك أخلاقه، وهذا ما أدركه وعلمه إبليس في أول لحظة قابل بها ادم(حواء عليهما السلام) حيث فهم نقطة كبيرة اعتمدها في مداخله الشهوانية، فادم وحواء لن يؤتيا إلا من الشهوة والجنس وكان قد عرف أن الأكل من الشجرة التي نهى الله عز وجل عنها ادم وزوجه يترتب عليها هذا المقصود.

فكان أول سعي لإبليس في الناس أجمعين هو أن كشف عورات آدم وحواء ليفتح عليهما باب الغواية على مصراعيه.

قال تعالى: چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋچ[1].

(ليبدي: أي ليظهر لهما ما ستر وغطي بان جعل كأنه وراءهما لا يلتفتان أليه والبناء للمفعول إشارة إلى أن الستر بالشيء لا كلفة عليهما فيه كما يأتي في قوله (ينزع عنهما لباسهما)، (من سوءاتهما) أي المواضع التي يسوءهما انكشافها، وفي ذلك إظهار السوءة موجب البعد عن الجنة)[2].

قال وهب بن منبه: (كان لباس ادم وحواء نورا على فروجهما، ولا يري هذا عورة هذه، ولا هذه عورة هذا، فلما أكلا من الشجرة بدت لهما سوآتهما)[3].

بعد وسوسة إبليس للأبوين وما حصل لهما بسبب طاعتها لإبليس ومخالفتها امر الله سبحانه وتعالى. تبدأ مرحلة أخرى في حياة بني آدم متضمنة للنصائح الربانية التي تقضي بالحذر الشديد من الشيطان الرجيم العدو اللدود.

فاخبر الباري عز وجل بأنه ستر عورة ادم وزوجه من اللباس والريش الى جانب اللباس الروحي الأعظم (لباس التقوى). فهو السلاح القوي الذي يواجهون به الشيطان، سعى إلى كشف عورة الأبوين.

فقال تعالى: چ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہچ[4].

قال الطبري: (والمعنى يا بني ادم لا يخدعنكم الشيطان فيبدي سوءاتكما للناس بطاعتكم إياه عند اختباره لكم، كما فعل بأبويكم ادم وحواء عند اختباره إياهم فأطاعاه وعصيا ربهما، فأخرجهما بما سبب لهما من مكره وخدعه من الجنة، ونزع عنهما ما كان البسهما من اللباس، ليريهما سوءاتهما بكشف عوراتها وإظهارها لا عينهما بعد إن كانت مستترة)[5].

وهذا التحذير الإلهي كان بالدرجة الأولى لبني آدم بشكل عام، وبالدرجة الثانية للمشركين الذين كان لهم التقاليد السيئة والفاضحة من كشف العري والتكشف الغير أخلاقي الذي كانوا يمارسونه في عهد الجاهلية التي تعيد نفسها أمام الذين يُسيؤون اليوم إلى الأخلاق والمثل. وكل هذا من فتنة الشيطان وخداعه لمن اتبعه، وفي اطار المعركة الأزلية بين إبليس وبني آدم.

---

(1) سورة الأعراف، الآية (20).
(2) نظم الدرر، البقاعي/2: 16.
(3) تفسير القران العظيم، ابن كثير/2: 207.
(4) سورة الأعراف، الآية (27).
(5) جامع البيان، الطبري/8: 152.

وقد نرى اليوم في زماننا الحاضر انحسار الرذائل شيئا فشيئا، فكما أنَّ هناك من يطيع الشيطان في مسالة التعري وكشف العورات وانحلال الأخلاق لابتعادهم عن منهج الإسلام الحنيف. نرى أن الله تعالى قد من على الصادقين من أمتنا الإسلامية بمن يدعوهم إلى الأخلاق الصالحة واستمرار طريق الهداية، وفي المقابل انطلق إبليس ينشر الفاحشة بين أتباعه وأعوانه، ففتحوا باب العري على مصراعيه، ونشروا الإباحية بكل مبرراتها مرة بحجة الرياضة ومرة بحجة الرقص والغناء، ومرة بحجة عرض الأزياء. بل ورفعوا من شان كبار شياطينهم ونجومهم الملعونين، فسلطوا على أئمة الضلال جميع الأضواء، وقدموا لهم أثمن الجوائز العالمية، في محاولة لإضعاف عمل الدعاة إلى الخير والفضيلة. ولكن الله كان ولا يزال مع المؤمنين بالنصرة أبدا، وتوعّد هؤلاء العراة بالعذاب في الدنيا والآخرة إن الله مع المتقين.

الحماية من فتنة كشف العورات:

أولاً: التحلي بخلق الحياء.

وهو (انقباض النفس وحشمتها حذرا مما يستقبح ويذم عليه)[1].

فالحياء مادة حياء القلوب المؤمنة، والتحلي بالحياء يجعل المؤمن بعيدا فتنة كشف العورات؛ لأنه الخير أجمعه.

قال رسول الله ﷺ: (الحياء خير كله)[2].

وقال ﷺ: (إن مما أدرك الناسُ من كلام النبوة الأولى، إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت)[3].

وفيه تفسيرات:

الأول: (انه على التهديد والوعيد، والمعنى من لم يستح فانه يصنع ما شاء من القبائح، إذا الحامل على تركها الحياء، فإذا لم يكن هناك حياء يردعه عن القبائح فانه بواقعها، وهذا تفسير أبي عبيدة)[4].

الثاني: (إن الفعل إنْ لم تستح منه من الله فافعله، وإنما الذي ينبغي تركه هو ما يستحي منه الله، وهذا تفسير الإمام احمد)[5].

فقال: (إن كان ليكون في البيت والباب عليه مغلق، فما يضع عنه الثوب ليغيض عليه الماء، يمنعه الحياء أن يقيم صلبه)[6].

وهذا أعلى درجات الحياء الذي هو سلاح عظيم يحمي المؤمن نفسه به من فتنة كشف العورات التي أطاحت بالناس الضعفاء.

---

(1) التعريفات، الجرجاني/126.
(2) صحيح مسلم، الإمام مسلم/1: 64 برقم 37 باب فضيلة الحياء وكونه من الإيمان.
(3) صحيح البخاري، الإمام البخاري/3: 1284 برقم 5769 باب إن لم تستح فاصنع ما شئت.
(4) الجواب الكافي، ابن القيم الجوزية/45.
(5) المصدر السابق/45.
(6) مسند احمد، احمد بن حنبل/1: 73 برقم 543.

فمن تحلى بالحياءنجى، ومن كشف عورته فقد أطاع الشيطان وخسر خسرانا مبينا.

المطلب الثالث: الزنا والتبني

وكسلسلة متواصلة لخطط إبليس اللعين التي تبدأ بشهوة النساء ثم كشف العورات وعدم غض البصر عن المحرمات، يقع الضعفاء وأصحاب الأنفس الضعيفة وأهل الأهواء في المدخل الذي مهد له الخبيث لعنه الله وهو الزنا والتبني.

حيث توعد إبليس جميع أعدائه بإيقاعهم في هذه الفاحشة البغيضة ويذكر الجبار عز وجل عنه ذلك بما أتاح له من سبل الغواية حيث يقول تعالى: چے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ېچ[1].

فينقل الإمام الطبري رحمة الله عن المفسرين قائلا: (قال مجاهد: (وشاركهم في الأموال والأولاد) أولاد الزنا، وكذا ابن عباس ويرجح الطبري فيقول: وأولى الأقوال بالصواب ان يقال: كل ولد ولدته أنثى عصي الله بتسميته ما يكرهه الله وبإدخاله في غير الدين الذي ارتضاه، او بالزنا بامه، او قتله ووأده، او غير ذلك من الأمور التي يعصى الله بها، فقد دخل رجل في مشاركة ابليس فيه من ولد ذلك المولد له)[2].

حتى ان ابن القيم الجوزية يوضح مفسدة الزنا الكبرى ويقرنها بالقتل وإهدار الدماء من ناحية خطورتها وشناعتها قائلا: (ولما كانت مفسدة الزنا من اعظم المفاسد. وهي منافية لمصلحة نظام العالم في حفظ الأنساب وحماية الفروج وصيانة الحرمات، وتوقي ما يوقع أعظم العداوة والبغضاء بين الناس، من إفساد كل مسلم امراة صاحبه وابنته وأخيه وأمه، وفي ذلك خراب العالم كانت تلي مفسدة القتل في الكبر، ولهذا قرنها الله سبحانه بها في كتابه ورسوله ﷺ في سنته كما تقدم)[3].

ولقد لخص الإمام أبو الفضل شهاب الدين الآلوسي مشاركة الشيطان في الأولاد قائلا: (يشاركهم بالحث على التوصل إليهم بالأسباب المحرمة، وارتكاب مالا يرضي الله تعالى فيهم)[4].

إذاً فان الهدف الرئيسي للشيطان هو إعمام الرذيلة في المجتمعات باتخاذ الزنا شعارا لراحة النفس وحريتها، وتخلص من قيود الدين فباستمرار الحياة البشرية على مزاولة الحرام، ينتهي امر الضعفاء إلى الركون إلى حزب الشياطين والانتماء له.

والشيطان الرجيم يفرح بوقوع العبد في هذه الفاحشة، لان العبد في تلك اللحظة لا يملك الإيمان الذي يثبته على الحق ويمنعه عن الباطل.

---

(1) سورة الإسراء، الآية (64).
(2) جامع البيان، الطبري/15: 121.
(3) الجواب الكافي، ابن القيم الجوزي/105.
(4) روح المعني، الآلوسي/15: 112.

فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن)[1].

ولهذا نجد الرسول الأكرم سيدنا محمد ﷺ يخشى على أمته الوقوع في هكذا مدخل شيطاني بغيض، لما له من اثر سيء في الحياة بشكل عام فعن عبد الله بن زيد ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يا نعايا العرب، يا نعايا العرب، إن أخوف ما أخاف عليكم الزنا والشهوة الخفية)[2].

فبهذا الحديث الشريف تحذير شديد من فعل سيء يطيح بالأخلاق نهائياً.

وقال تعالى في ذم امر الشيطان للبشر:چ ئى ئى ئد ى ى ي ي □ □ □ □چ[3].

قال الطبري: (السوء: كلمة معصية، فان كان كذلك، فإنما يسمى سوءا لأنها تسوء صاحبها بسوء عاقبتها له عند الله، والفحشاء: الزنا فان كان كذلك فإنما يسمى لقبح مسموعه ومكروه ما يذكر به فاعله)[4].

هكذا يزين الشيطان الفاحشة في القلب فهو يعد النفس ويمنيها ويقذف فيها الباطل ويأمر بالسوء ويزينه بالشهوات والملذات بما يخالف الشرع الحنيف.

والأدهى من ذلك ما بعد هذا كله، حيث يقول ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى: (ثم يمنيهم بالتوبة التي تمحي المعاصي، فيضمن بذلك اللعين أتباعه بالتسلط عليهم، والزنا مثلا هو من أعظم المفاسد وهي منافية لمصلحة نظام العالم في حفظ الأنساب، وصيانة المحرمات وتقي ما يوقع أعظم العداوة والبغضاء بين الناس، وفي ذلك خراب العالم)[5].

قال تعالى: چ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گچ[6].

وقد حذرنا الرسول ﷺ من السعي وراء الفواحش، فان عواقبها وخيمة فلقد روى الحاكم في مستدركه عن عبد الله بن عمر ﷺ انه قال: اقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: (يا معشر المهاجرين ان ابتليتم بهن ونزل فيكم، أعوذ بالله أن تدركوهن، لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعملوا بهن الا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم...الحديث)[7].

وقد افسد الشيطان فطر كثير من الناس، فنشر الزنا بلين شعوبهم ومجتمعاتهم ومن

---

(1) صحيح البخاري، الإمام البخاري/5: 2120 برقم 5256 كتاب الاشربة.
(2) الأحاديث المختارة، أبو عبد الله المقدسي/9: 371، برقم 342.
(3) سورة البقرة، الآية (169).
(4) جامع البيان، الطبري/2: 77.
(5) الجواب الكافي، ابن القيم الجوزية/105.
(6) سورة الإسراء، الآية (32).
(7) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري/4: 583 برقم 8623 كتاب الفتن والملاحم.

ذلك دول الغرب الكافرة كأمريكا وفرنسا وانكلترا والدول التي جعلت سواحلها وشواطئها مرتعا للزناة والبغاة وغيرهم.

وما الأمراض الجنسية العديدة التي ظهرت في أزماننا إلا دليل مبين على ما حذر منه المصطفىﷺ فهو لا ينطق عن الهوى وهذه الأمراض هي نتيجة مؤكدة تقع لمتبعي خطوات الشيطان ومخالفي شرع الرحمن. كذلك الأمراض الاجتماعية كالتفكك الأسري والحقد النفسي والعداوة والبغضاء بين الناس، لم تحدث إلا بعد انتشار الفواحش وكثرة الزنا أو الرضا بوجوده.

هذا على مستوى الزنا، وجلب الأولاد بالحرام، أما من لم يقدر له الباري عز وجل ان ينجب، فان الشيطان يواصل معه الغواية، فيدفعه إلى ارتكاب محرم آخر ألا وهو التبني، وهو نسبة الولد إلى غير أبيه وأمه، وهذا بحد ذاته استمرار في مخالفة حكمة تحريم الزنا، فالزنا خلط للأنساب والأولاد، والتبني قلب حقيقة النسب، وهو حرام أيضا.

قال تعالى: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬﮭ ﮮ ﮯ ﮰﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖﭼ[1].

فهذا: (امر ناسخ لما كان في ابتداء الإسلام من جواز ادعاء الأبناء الأجانب وهم الأدعياء، فأمر تبارك وتعالى برد نسبهم الى آبائهم في الحقيقة، وان هذا هو العدل والقسط والبر)[2].

وقال ﷺ: (لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن ابيه فهو كفر)[3]فيجب ان ينسب كل إنسان إلى أبيه الحقيقي ويترك الانتساب على من تبناه لان الشيطان يعمل على بث روح الإباحية والزنا ومخالفة اوامر الرب الجليل.

بل ان من الضالين من سول لهم الشيطان ان يستنكفوا طوعا عن الإنجاب؛ لأن عملية الحمل والولادة تؤثر على صورة وجمالية المرأة وتضر رشاقتها- بحد زعمهم- واستبدلوا ذلك بالتبني المحرم، ومن الأجانب الأغبياء من يتفق مع زوجته أو صديقته على عدم الإنجاب نهائياً ويتبنون كلبةً أو كلباً يعاملونها كالأبناء وفي غياب احد الزوجين يمارس الآخر الجنس مع هذا الحيوان.

وهكذا شارك إبليس اللعين كثيرا من أتباعه في الأولاد مرة بالزنا ومرة بالتبني، بل مخالفتهم لله سبحانه وتعالى إلى ما يفعل بالأولاد والبنات الذين يتبنوهم على غير رضا الله عز وجل.

الحماية من مدخل الزنا والتبني:

---

(1) سورة الأحزاب، الآية (4).

(2) تفسير القران العظيم، ابن كثير/3: 467.

(3) صحيح البخاري، الإمام البخاري/6: 2485 برقم 6386 باب من ادعى إلى غير أبيه. ينظر صحيح مسلم، الإمام مسلم/1: 80 برقم 62 باب حال إيمان من رغب عن ابيه فهو كفر.

لا يفلح العبد إلا إذا حمى نفسه شهوات الزنا والتبني والوقوع في الشبهات بسلاح قرآني عظيم وهذا السلاح هو:

الأول: غض البصر.

وذلك لان البصر بريد الزنا وهو رائد الشهوة وقائدها فالواجب غض البصر قال ﷺ: (النظرة سهم مسموم من سهام إبليس، فمن غض بصره عن محاسن امرأة لله، أورث الله قلبه حلاوة إلى يوم يلقاه)[1].

قال ابن القيم الجوزية: (والنظرة اصل عامة الحوادث التي تصيب الإنسان فالنظرة تولد خطرة ثم تولد الخطرة فكرة، ثم تولد الفكرة شهوة، ثم تولد الشهوة ارادة، ثم تقوى فتصير عزيمة جازمة، فيقع ولا بد، ما لم يمنع منه مانع، وفي هذا قيل: الصبر على غض البصر أيسر من الصبر على الم ما بعده)[2].

لأن المؤمن لو صبر وغض بصره عن رؤية المحرمات تخلص من الحسرات والحرقات، فغض البصر سلاح يمنع من الوقوع في هوة الزنا وشهواته السيئة، أعاذنا الله تعالى منه.

الثاني: حفظ الفرج.

يبين الله سبحانه وتعالى أن حفظ الفرج سلاح كبير لا سبيل لفلاح المؤمن دونه.

قال تعالى: **چ ٱ ب ب ب پ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ**[3].

وهذا أمر الهي مبارك موجَّه إلى حضرة النبيّ الكريم ﷺ ليخاطب به المؤمنين ويوصل الأمر الإلهي لهم وهو غض البصر وحفظ الفرج.

قال ابن القيم: (وهذا يتضمن ثلاثة أمور: ان من لم يحفظ فرجه لم يكن من المفلحين، وانه من الملومين، ومن العادين ففاته الفلاح، واستحق اسم العدوان، ووقع في اللوم، فمقاساة ألم الشهوة ومعاناتها أيسر من بعض ذلك)[4].

وحفظ الفرج تاتي كما مر سابقا بغض البصر والجوع ومجاهدة النفس ومن لم يفعل كل هذا لن يفلح في حفظ فرجه وسقط في مداخل الشيطان الشهوانية. اعاذنا الله منها جميعا.

---

(1) المستدرك على الصحيحين، الحكم النيسابوري/4: 349 كتاب الرقاق.
(2) الجواب الكافي، ابن القيم الجوزية/106.
(3) سورة المؤمنون، الآيات(6-1).
(4) الجواب الكافي، ابن القيم الجوزية/105.

المبحث الثانـي

المداخل الخداعة

المطلب الأول: الكِبر
المطلب الثاني: العُجْب
المطلب الثالث: الرياء

المطلب الأول: الكِبْر

مـدخل إبليسـي كبير يصـيب أكثر النـاس، وهو ذو أثر خطير فـي حيـاتهم، وعليهم أن يجاهدوا أنفسـهم للتطهـر منـه بـل وأن تصـير لـديهم حصـانة ضـده. ولكـي نوضـح أكثـر هـذا المدخل لزم تعريفه لفظة واصطلاحا:

التكبر لغةً: هو التعظيم، أي إظهـار العظمـة. قـال صـاحب اللسـان: (والتكبـر والاستكبار: التعظيـم، ومنـه قولـه تعـالى:ڇ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆڇ[1] أي: انهـم يـرون انهـم افضل الخلق وان من الحق ما ليس لغيرهم)[2].

واصـطلاحاً: (هـو الاسـترواح والركـون إلـى رؤيـة الـنفس فـوق الغيـر)[3]وعنـدما يظهـر المتكبر إعجابه بنفسه يصل إلـى صـورة تجعلـه يحتقـر الآخـرين فـي أنفسـهم وينـال مـن ذواتهم ويترفع عن قبول الحق منهم.

وقيل: هو(اعتقاد المزية، وان كان في أدنى درجات الضعف، والتواضع عكسـه. ولـولا ذلك لما صح في العائل انه متكبر)[4].

وديننا الحنيف يحذرنا من الكبر والتكبر في كثير من ثنايا القرآن الكريم والسـنة النبويـة المشرفة.

قال تعالى: ڇﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ڇ[5].

وقال تعالى: ڇ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ڇ[6].

وقال تعالى: ڇ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯڇ[7].

واما في السنة النبوية المشرفة، فعن عبد الله بن مسعود ﭬ عن النبـي ﷺ قـال: (لا يـدخل الجنة من كان في قلبـه مثقـال ذرة مـن كبـر، قـال رجـل: ان الرجـل يحـب ان يكـون ثوبـه حسـنا ونعله حسنا؟ قال: (ان الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس)[1].

---

(1) سورة الأعراف، الآية (146).
(2) لسان العرب، ابن منظور/5: 130.
(3) إحياء علوم الدين، الغزالي/3: 344.
(4) قواعـد التصـوف، أبـو العبـاس احمـد بـن احمـد بـن محمـد الشـهير بـزروق، المطبعـة العلميـة، مصـر، 1318هـ/63.
(5) سورة لقمان، الآية (18).
(6) سورة الإسراء، الآية (37).
(7) سورة النحل، الآية (23).

وعن حارثة بن وهب الخزاعي ڤ عن النبي ﷺ قال: (ألا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ لو أَقْسَمَ على اللَّهِ لَأَبَرَّهُ ألا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ)[2].

يفهم من هذه التعاريف الواضحة والآيات والأحاديث المحذرة من هذا الخلق الذميم انه شعور خادع بالاستعلاء والخيلاء، غير حقيقي في ذاته، مصحوب باحتقار الناس والترفع عليهم وكل هذا يبغضه الله سبحانه ورسوله ﷺ كما قال تعالى: ﭽ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﭼ[3] وما يظهر من أفعال ظاهرة لهم ليست إلا تعبيرات عن ما في بواطنهم السيئة.

وهنا قَسَّمَ الإمامُ أبو حامد الغزالي (رحمه الله) الكِبْر إلى باطن وظاهر حيث يقول: (فالباطن: خلق في النفس، والظاهر: اعمال تصدر عن الجوارح، واسم الكبر بالخلق الباطن احق، واما الاعمال: فإنها ثمرات لذلك الخلق، وخلق الكبر موجب للاعمال، ولذلك اذا ظهر على الجوارح يقال تكبر، واذا لم يظهر يقال: في نفسه كبر، ولا يتصور ان يكون متكبرا الا ان يكون مع غيره، وهو يرى نفسه فوق الغير في صفات الكمال)[4].

لذلك تظهر في تصرفات المتكبر هذه الأخلاق وفي صوته وطريقته في الكلام بل حتى في حركاته وتصرفاته ومشيه امام الناس، ليوهم الناس انه ذو عزة عالية وشرف رفيع، وما أقنعه بكل هذا إلا الشيطان والفرق بين التكبر والعزة واضح اذ التكبر ترفع بالباطل، والعزة ترفع بالحق. والتكبر: نكران النعمة وجحودها، والترفع اعتراف النعمة وتحدث بها على نحو ما تضمنه الشرع المبارك.

قال الإمام المقدسي: (التكبر خلق باطن يصدر عن أعمال هي ثمرته، يظهر على الجوارح، وذلك الخلق هو رؤية النفس على المتكبر عليه، بمعنى يرى نفسه فوق الغير في صفات الكمال، فعند ذلك يكون متكبرا)[5].

وعن الرسول ﷺ انه قال: (يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذّر في صورة الرجال يغشاهم الذل من كل مكان....)[6].

وقال سفيان بن عيينة رحمه الله: (من كانت معصيته في شهوة، فأرج له التوبة فان ادم-ﻍ- عصى مشتهيا فغفر له، فإذا كانت معصيته من كبر، فاخش عليه اللعنة، فان إبليس عصى مستكبراً فلعن)[7].

حيث سقط ابليس ابو الشياطين بهذه الصفة الذميمة، فقد كان عابدا زاهدا، بلغ به الحد في الطاعة والعبادة ان سمي طاووس الملائكة، ومن هذه النقطة بالذات دخل العجب بنفسه والتكبر على غيره، وهذا ما يقرره الحق سبحانه في غير آية في كتاب الله تعالى: ﭽ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﭼ[8].

---

(1) صحيح مسلم/1: 93 برقم 91 باب تحريم الكبر وبيانه.
(2) صحيح البخاري، الإمام البخاري/4: 1870 برقم 4634 باب (عتل بعد ذلك زنيم).
(3) سورة غافر، الآية (56).
(4) إحياء علوم الدين، الغزالي/3: 343.
(5) مختصر منهاج القاصرين، ابن قدامة المقدسي/547.
(6) سنن الترمذي، الترمذي/4: 2492 كتاب صفة القيامة والجنة والنار
(7) مختصر منهاج القاصرين، ابن قدامة المقدسي/546.
(8) سورة البقرة، الآية (34).

وقد صرح إبليس بالاستكبار فقال تعالى على لسانه: **چ ئه ئه ئو ئوئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې چ**[1].

وقد وضح ابن قيم الجوزية ارتباط الكفر بالتكبر والاستكبار في بيان كلامه عن أقسام الكفر حيث جعل كفر الكبر واحدا منها.

فيقال: (اما الكفر الاكبر فهو خمسة أنواع: كفر تكذيب، كفر استكبار وإباء وكفر اعراض، وكفر شك، وكفر نفاق... وأما كفر الإباء والاستكبار فهو كفر إبليس فانه لم يحجد امر الله ولا قابله بالانكار، وانما تلقاه بالإباء و الاستكبار ومن هذا كفر من عرف صدق رسول اللهﷺ وانه جاء بالحق من عند الله ولم ينصع له اباءا واستكبارا)[2].

حيث اكتسب اتباع ابليس من شياطين الجن والانس هذه الصفة المقيتة فحملتهم على القبائح ابتداءً بالكفر ومروراً بالاغترار بالنفس حتى يصلوا الى الضلال المفضي الى الكفر.

وعندما نلقي نظرة على أسباب الكفر في الحياة الدنيا، نجد أن أغلب هذه الأسباب يعود إلى الكبر والتعالي على شرع الرحمن عز وجل رغم أن النفوس قد استيقنت الحق لكنها تعالت واستكبرت استكبارا، وتختلف أسباب الكبر حسب الحالات الآتية:

فقد يكون التكبر بالعلم وهذا ما يحصل مع العلماء الذين تلاعب بهم الشيطان وقد يكون سببه العبادة والزهادة حيث يرى بعض العابدين أنهم خير من الناس وأفضل بالعبادة، وهذه طامة أخرى.

وقد يكون سببه الحسب والنسب والافتخار بالمسميات، كما يوجد هذا الأمر في الكثير من الأشراف وذوي النسب العريق.

وقد يكون التكبر بالجمال وهو في النساء كثير جدا، ومن أسباب التكبر كثرة الأموال والاعتزاز بها وهذه فتنة الأغنياء وأصحاب النفوذ ويكون سبب التكبر أحيانا الافتخار بالقوة وهو في الأصحاء والأقوياء كل هذه العوامل تبعث على الاغترار بأمر زائل لا محالة، لذلك فان المتكبر يخدع نفسه ويظلم ويخسر دينه ودنياه وآخرته.

الحماية من الكبر والاستكبار:

لما كان الكبر قبيحا جدا كما تبين لنا في هذا المطلب، وانه يوصل المتكبر إلى الهاوية لا محالة، كان لزاما أن يجد كل إنسان مؤمن السلاح القوي الذي يدافع به عن نفسه ليزيله عن قلبه وجوارحه وهو كما يلي:

الأول: في استئصال أصله وقطع شجرته:

(وذلك بأن يعرف الإنسان نفسه ويعرف ربه، فإنه إذا عرف نفسه حق المعرفة علم انه أذل من كل ذليل، ويكفيه أن ينظر في أصل وجوده بعد العدم من تراب ثم من نطفة خرجت من مخرج البول، ثم علقة، ثم مضغة، فقد صار شيئا مذكورا، بعد أن كان جمادا لا

(1) سورة ص، الآية (76).
(2) مدارج السالكين، ابن القيم الجوزية/1: 337 بتصرف.

يسمع ولا يبصر، ولا يحس، ولا يتحرك، فقد ابتدأ بموته قبل حياته، وبضعفه قبل قوته، وبفقره قبل غناه)[1]. فاستحضار البداية من النطفة، واستحضار النهاية في الحفرة الظلماء واستشعار ضعفه وخوفه وجوعه لولا الله الخالق العظيم، كل هذا يمنع الإنسان من أن يرتدي ثوب الكبرياء والعظمة.

ثانيا: الانسلاخ من صحبة المتكبرين.

إذا رأى المؤمن أصحابه من أهل التكبر وكبر النفس وفسادها. فسلاحه الوحيد هو الهرب بنفسه من هذه الصحبة؛ لأنها تورثه طبائعهم وأخلاقهم، بل ويتخلق باخلاقهم حتى يكون متكبرا على الناس جاحداً فضل الله عليه، فليس هناك ما يميز هذا العبد عن غيره، سوى التقوى.

قال تعالى: ﭽ ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﭼ[2].

الثالث: مجالسة ضعاف المسلمين وفقرائهم

ويهتم بذوي العاهات منهم، ويأكل ويشرب معهم، كما كان يصنع الرسول ﷺ، فإن الفقراء هم أهل الخير (وقد تكتسب الأخلاق الحسنة بمصاحبة أهل الخير، فان الطبع لص يسرق الخير والشر)[3].

رابعا: النظر في سير واخبار المتكبرين

كيف كانوا، والى أي شيء صاروا؟ من إبليس والنمرود الى فرعون، الى هامان وقارون وابي جهل الى كل الجبابرة والمتكبرين في كل العصور، فان ذلك مما يخوف النفس ويحملها على التوبة والاقلاع عن التكبر وأخلاق المتكبرين خشية أن تصير إلى نفس المصير.

خامسا: حضور مجالس الذكر والعلم

فان الذكر يطيب القلب ويريح النفس قال تعالى: ﭽ □ □ □ □ □ □ﭼ[4].

وكذلك حضور دروس العلم التي يقوم عليها علماء ربانيون متواضعون فلا يزال المؤمن يراقب تواضعهم حتى يرق قلبه ويلين لمحبة الله تعالى وللتواضع لخلقه أجمعين.

المطلب الثاني: العُجْب

العُجْب-بالضم-لغة: (الزهو)[5]

---

(1) مختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة المقدسي/555.
(2) سورة الحجرات، الآية (13).
(3) مختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة المقدسي/368.
(4) سورة الرعد، الآية (28).
(5) القاموس المحيط، الفيروزآبادي/1: 144.

وفي الاصطلاح: (استعاظام النفس وخصالها التي هي من النعم، والركون اليها مع إضافتها إلى المنعم والأمن من زوالها)(1).

ويرتبط العُجْب بالكبر، فالإعجاب يكون في العمل، والكبر يكون في النفس وكلاهما خلق مذموم.في القران والسنة:

حيث ذم الله تبارك تعالى الكفار ونعتهم بقوله عز وجل: ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ(2).

واخبر عن قوم عاد قولهم: ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﭼ(3).

ونعت اليهود بالعُجْب بحصونهم فقال تعالى: ﭽ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﭼ(4).

فهذا بيان من الله تعالى يدل على عقوبة وعذاب من أعجبته نفسه وطغى وتعدى حدوده، فليس الإنسان يفعل ذلك أبدا.

فعن أبي هريرة ﭬ عن النبي ﷺ قال: (بينما رجل يمشي قد أعجبته جعبته وبراده، إذ خسف به الأرض، فهو يتجلجل في الأرض حتى تقوم الساعة)(5).

فكل هذا العقاب بسبب الفرح بالنفس الذي يصنعه إبليس اللعين، فيصدر عنها من الأقوال والأعمال ما يتجاوز به حق الله وحق العباد فان كان هناك تعدٍ أو تجاوز على الآخرين من الناس عمدا باحتقارهم واستصغارهم فهو الغرور أو شدة الإعجاب وهو ما نهانا الله عزَّ وجل عنه وحذرنا من سوء عاقبة هذه الأعمال القبيحة.

والعجب وسوسة من الشيطان لا يقتصر على أن يجعل المعجب بنفسه داخل نطاق بيته فحسب بل تتعدى الوساوس لتبني للمعجب بنفسه حرصاً من الخيال، وهو في نفس الوقت يجمع ويكثر من أسباب عجبه فمن أسباب وأنواع العجب: (العجب بالبدن والجسم والصحة والقوة والبطش، وهي في حقيقتها نعمة أسبغها الله عليه مع العيوب التي فيه، ومتى شاء الله تعالى سلبها منه بأدنى آفة يسلطها عليه)(6).

(ومن العجائب ان يعجب العاقل بعلمه وعقله حتى يتعجب ان افقره الله تعالى وأغنى بعض الجهال، ويقول: كيف وسع النعمة على الجاهل وحرمني فيقال له: كيف رزقك العلم والعقل وحرمها الجاهل؟ فهذه عطية منه فجعلها سببا لاستحقاق عطية أخرى)(7).

والحقيقة لو فكر هذا العاقل فيما لو ابتلاه الله بمرض في دماغه لجن عَقْلُهُ وطار لبه، وذهب فكرة، فالأولى حمد الله تعالى على العافية وشكره على النعمة وليس التبجح والعجب امام الناس.

---

(1) الأربعين في أصول الدين، الغزالي/152.
(2) سورة الكهف، الآية (104)
(3) سورة فصلت، الآية (15).
(4) سورة الحشر، الآية (2).
(5) صحيح مسلم، الإمام مسلم/3: 1653 برقم 2088 باب تحريم التبختر.
(6) إحياء علوم الدين، الغزالي/3: 371 بتصرف.
(7) الأربعين في أصول الدين، الغزالي/154.

ومن الناس من يعجب بنسبه ويظن أنه ناج لا محالة، أليس هو ابن فلان المنسب الى السلالة الفلانية الكريمة؟ فليعلم هذا الغافل ان من أبطأ به عمله لم يُسرع به نسبه، وان النبي ﷺ نادى اقرب الناس إليه قائلا: (يا فاطمة بنت رسول الله سليني بما شِئت لا اغني عنك من الله شيئاً)[1].

ومن الناس من يعجب بكثرة اولاده واهله وعشيرته، ويكفيه قوله تعالى: چ ئى ئى ى ى ي ي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[2]فأي عجب بمن يتركك في اشد أحوالك، ويهرب منك في أحرج الأوقات.

الحماية من العجب:

وما دمنا قد وقفنا على أسباب حقيقة العجب فان من السهل إن شاء الله تعالى معرفة كيف يحمي المؤمن نفسه من هذا المدخل الشيطاني ويقي نفسه شره بما يلي:

الاول: علاج كل علة بمقابلة سببها الباعث عليها.

قال الغزالي: (والعُجب جهل محض، فعلاجه العلم المحض، فإن أعجب بقوة وجمال أو أمر ليس يتعلق باختياره فهو جهل ايضا، اذ ليس ذلك اليه فينبغي ان يعجب بمن أعطاه ذلك من غير استحقاق، وينبغي ان يتفكر في زوال ذلك المخوف على القرب بأدنى مرض وضعف، وان أعجب بعلمه وعمله وما يدخل تحت اختياره فينبغي ان يتفكر في تلك الأعمال، بماذا تيسرت له؟ وانها لا تتيسر إلا بعفو وقدرة وإرادة ومعرفة وان جميع ذلك من خلق الله عز وجل)[3].

الثاني: اتهام الرأي وتحكيم رأي الشرع

قال المقدسي: (ومن ذلك العجب بالرأي الخطأ، كما قال الله تعالى: چ ڑ ک ک ک ک گ گ چ[4] وعلاج هذا اشد من علاج غيره فان هذا متى كان معجبا برايه لم يصغ الى نصح ناصح، وإنما علاجه في الجملة ان يكون متهما لرأيه أبدا، ولا يغتر به الا ان يشهد له قاطع من كتاب او سنة او دليل عقلي جامع لشروط الأدلة، ولذا لا يعرف ذلك الا بمجالسة اهل العلم وممارسة الكتاب والسنة)[5].

ثالثا: التذكير بحقيقة النفس الإنسانية

وذلك بأن يفهم المعجب بنفسه أنَّ نفسه التي بين جنبيه لولا ما فيها من النفخة الإلهية ما كانت شيئا، فقد خلقك من تراب تدوسه الأقدام، ثم من ماء مهين يأنف الناظر من رؤيته، وسترد إلى هذا التراب مرة أخرى، فتصير جيفة نتنة، يفر الخلق كلهم من رائحتها، وهي بين

---

(1) صحيح مسلم، الإمام مسلم/3: 1012 برقم 206 باب قوله تعالى(وانذر عشيرتك الأقربين).
(2) سورة عبس، الآيات (34- 37).
(3) الأربعين في أصول الدين، الغزالي/153.
(4) سورة فاطر، الآية (8).
(5) مختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة المقدسي/566.

البدء والإعادة تجمل في بطنها العذرة أي الفضلات ولا تستريح ولا تهدا الا اذا خلصت من هذه الفضلات، فلم العُجب وعلى ماذا؟!

رابعا: التذكير دائما بحقيقة الدنيا والآخرة

لذلك بان يعرف المعجب بنفسه ان الدنيا مزرعة الآخرة، وانه مهما طال عمرها فإنها إلى زوال، وان الآخرة إنما هي الباقية، وإنها هي دار القرار، إذ أن مثل هذا التذكر يحمل الإنسان على أن يعدل من سلوكه ويقوم اعوجاج نفسه، قبل أن تنتهي الحياة، وقبل ان تضيع فرصة ويفوت الأوان.

إن مثل هذه الأعمال الصحيحة التي هي بمثابة أسلحة إيمانية لمقاومة الهجمات الشيطانية، كلها تساعد على ردع النفس، وردها عن غيها واقتلاع داء الإعجاب منها وحمايتها من التورط فيه مرة أخرى.

المطلب الثالث: الرياء

إن الرياء مدخل خسيس من المداخل التي يلج منها الشيطان قلب الإنسان، لذلك يجب على المؤمن الذي يريد الله والدار الآخرة أن يمحص ما في قلبه، فإن وجد قلبه يخلص لغير الرب الكريم سارع بعلاجه وحمايته من همزات الشيطان التي تصرف العبد عن الله تعالى حتى لا يقع في الرياء.

والرياء لغةً: (يأتي من باب المفاعلة، تقول: رأيته مراءاة ورئاء: وهو بمعنى أريته خلاف ما أنا عليه)[1].

واصطلاحا: قال الجرجاني: (هو ترك الإخلاص في العمل بملاحظة غير الله فيه)[2].

وقد ورد ذم الرياء في الكتاب والسنة من ذلك قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉﭼ[3]. ووصف الرب الجليل الرياء بانه محبط للعمل بقوله تعالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥﭼ[4].وقرنه بالشرك قائلا: ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ﭼ[5].

ولما كان الرياء هو التفات القلب لغير الله وترك مراعاة الخالق مع مراعاة المخلوقين سمي شركاً أصغرا.

فعن ابي هريرة ﭬ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إِنَّ أَوَّلَ الناس يُقْضَى يوم الْقِيَامَةِ عليه رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قال فما عَمِلْتَ فيها قال قَاتَلْتُ فِيكَ حتى اسْتُشْهِدْتُ قال كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ على وَجْهِهِ حتى أُلْقِيَ في النَّارِ وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قال فما عَمِلْتَ

---

(1) القاموس المحيط، الفيروزآبادي/1: 1658.

(2) التعريفات، الجرجاني/151.

(3) سورة الماعون، الآيات (6-4).

(4) سورة البقرة، الآية (264).

(5) سورة الكهف، الآية (110).

فيها قال تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قال كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هو قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ على وَجْهِهِ حتى أُلْقِيَ في النَّارِ وَرَجُلٌ وَسَّعَ الله عليه وَأَعْطَاهُ من أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قال فما عَمِلْتَ فيها قال ما تَرَكْتُ من سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فيها إلا أَنْفَقْتُ فيها لك قال كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هو جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ على وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ في النَّارِ)[1].

ويقول ﷺ: (إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر. قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء. يقول عز وجل اذا اجزي الناس اعمالهم: اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء؟)[2].

وهذا بيان من الرب الكريم ومن النبي ﷺ بان الله تعالى مطلع على القلوب، فلماذا نترك من يرانا ونسير خلف وساوس شيطان الذي يصد عن الله عز وجل. ويحبط عمل العاملين ويذهب اجر العابدين.

إنما العلم والعمل والإخلاص نصيب العارفين الذين انتصروا وعلى شياطين وفازوا برضا رب العالمين.

قال الفضل بن عياض رحمه الله: (ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل لأجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما)[3].

والشيطان يستخدم الرياء من جميع مداخله ليوهن المسلم ويوقعه ويسيطر عليه في إشغاله وقطع صلته عن الله تبارك وتعالى لذلك فأنواع الرياء كثيرة منها عام: (وهو أن يريد بعمل الآخرة نفع الدنيا من حيث لا نية في طلب ثواب الآخرة)[4].

وهذا الرياء يدخل فيه الشرك كثيراً فأقل ما فيه إشراك بالله تعالى (فمن الناس من يظهر انه يعبد الله تعالى، وهو في ذاته لا يرغب في ثواب الله ولا يخاف عقابه ويسر في نفسه العبادة لغير الله)[5].

ولو انه انفرد بنفسه لم يفعل تلك الطاعة أبدا، وهذا هو ما مقته الباري عز وجل ويتفرع منه جانبان.

الجانب الأول: الرياء بأصل الإيمان:

حيث يظهر الإيمان والإسلام ويبطن الكفر والتكذيب للدين الحنيف وهذا هو النفاق

---

(1) صحيح مسلم، الإمام مسلم/3: 1513-1514 برقم (1905) باب من قاتل للرياء والسمعة واستحق النار.
(2) المعجم الكبير، الطبراني/4: 253 برقم 4301.
(3) مدارج السالكين، ابن القيم الجوزية/2: 91.
(4) سراج القلوب في علاج الذنوب، أبو علي زين الدين المعبري، مطبوع بهامش قوت القلوب، الطبعة الميمنية، مصر، 13.6هـ/1: 169.
(5) المسائل في أعمال القلوب والجوارح، الحارث المحاسيبي/64.

الذي كره الله قائلا: **ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ**[1].

قال تعالى: ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ[2].

الجانب الثاني: الرياء بأصل العبادات:

(كمن يصلي ويخرج الزكاة بين يدي الناس والله يعلم من باطنه انه لو خلا لنفسه لم يفعل ذلك)[3].

الجانب الثالث: وهو أدناها:

(ألا يرائي بالفرائض ويرائي بالنوافل كالذي يكثر النافلة، ويحسن هيئة الفريضة، ويخرج الزكاة من أجود ماله أو يتهجد ويصوم يوم عرفه وعاشوراء والله يعلم من باطنه انه خلا بنفسه لم يفعل شيئا من ذلك وهذا أيضاً حرام)[4].

فالشيطان يدعو إلى ترك العمل، فإن عجز أَخَذَ يَعدو إلى الرياء في العمل فان وجد الإخلاص في الرياء، وسوس في القلب على ان هذا العمل خالصٌ لوجه الله تعالى، وانه عمل ضائع، حتى يصل الى ترك العمل وهذا حال الشيطان الرجيم العدو المبين.

يقول الغزالي: (والمتخلصون عن الرياء في رفع خواطر الرياء على أربع مراتب:

الأولى: أن يرده على الشيطان ويكذبه ولا يقتصر عليه بل يشتغل بمجادلته ويطيل الجدال معه لظنه أنَّ ذلك اسلم لقلبه.

الثانية: أن يعرف أنَّ الجدال والقتال نقصان في السلوك فيقتصر على تكذيبه ولا يشتغل بمجادلته.

والثالثة: ألاَّ يشتغل بتكذيبه؛ لأن ذلك وقفة وإن قلت، بل يكون قد قرر في عقد ضميره كراهة الرياء وكذب الشيطان فيستمر على ما كان عليه مستصحبا للكراهية غير مشتغل بالتكذيب ولا بالمخاصمة)[5].

وأما الحالة الأخيرة فهي للأقوياء حيث يستوى نزع الشيطان وعدمه لانه مع الله تعالى دائما بل انه كلما وسوس الشيطان زاد فيه التقوى وهي كما يقول الغزالي: (أن يكون قد علم ان الشيطان يحسده فيعزم على انه كلما نزغ الشيطان زاد هو في الإخلاص والاشتغال بالله وإخفاء الصدقة والعبادة غيضا للشيطان)[6].(ولا يزال أهل الحقيقة خائفين من الرياء،

(1) سورة المنافقون، الآية(1).
(2) سورة النساء، الآية (45).
(3) الأربعين في أصول الدين، الإمام الغزالي/160.
(4) المصدر نفسه/160.
(5) إحياء علوم الدين، الغزالي/3: 314.
(6) المصدر نفسه/3: 314.

ويجتهدون في مجاهدة الشيطان ويجتهدون في مخادعة الناس عن أعمالهم الصالحة، ويحرصون على خفائها أعظم ما يحرص الناس على إخفاء فواحشهم)[1].

ويروى عن الفضل بن غزوان انه قيل له: إن فلانا يذكرك؛ أي بسوء، فقال: (والله لأغيضن من امر. قيل: ومن أمره؟ قال: الشيطان. ثم قال: اللهم اغفر له)[2].

وقال ثابت البناني رحمه الله: (دخلت على داود الطائي فقال لي: ما حاجتك؟ قلت زيارتك، قال: ومن أنا حتى أزار؟: لستُ من العُبَّاد أنا لا والله، ولا من الزهاد لا والله، ثم ضرب بيده على لحيته واقبل على نفسه يوبخا وقال: كنت في زمن الشباب فاسقا ثم تبت فصرت مرائيا، والله ان المرائي لشر من الفاسق)[3].

وعن أبي العباس المرسي رحمه الله قوله: (من أراد الظهور فهو عبد الظهور ومن أراد الخفاء فهو عبد الخفاء، وعبد الله سواء عليه أظهره أو أخفاه)[4].

فإذا عرف الشيطان من هؤلاء العباد كل هذه القوة والإيمان الثابت فمن أي باب يستطيع أن يدخل عليهم، وقد تحصنوا بالحي القيوم جل جلاله.

وكلما عاد الشيطان ليصنع الرياء في قلب المؤمن الصادق ازداد المؤمن خيراً وهمةً وإيمانا، حتى يهرب الشيطان؛ لأنه ضعيف وهزيل لا يقاوم همة الأبطال وجهاد الفرسان وشجاعة المؤمنين. فيعود مخذولاً محسورا.

الحماية من الرياء

يحمي المؤمن نفسه من الرياء عن طريق معرفة الأسباب الباعثة عليه والعمل ضدها كما يلي:

أولاً: تذكر عواقب الرياء أو السمعة الدنيوية والأخروية، كمن أحب أن يمدحه الناس في أي فعل يفعله أمامهم فالواجب (أن يعلم أن مدح الناس له كمال وهمي لا حقيقة له، وعلاجه في الرياء خاصة أن يقرر على نفسه ما فيه من الضرر، فان العَسل وان كان لذيذاً، فإذا علم أن فيه سُمَّاً سهل تركه، ومن طلب رضى الناس سخط الله تعالى وأسخطهم عليه، فكيف يترك رضى الله بما لا يطمع في حصوله)[5].

ثانيا: مجاهدة النفس، حتى تهذب من الغرائز التي تملي على الإنسان الرياء وإخفاء أعمال الخير حتى تكون بين المؤمن وربه فقط.

قال الغزالي: (أن تخفي عبادتك كما تخفي فواحشك، وإخفاء العبادة إنما يشق في البداية، فإذا صار عادة ألف الطبع لذة المناجاة في الخلوة)[6].

---

(1) المصدر نفسه/3: 314.
(2) المصدر نفسه/3: 314.
(3) غرر الخصائص الواضحة، ابو اسحاق الكتبي/28.
(4) قواعد التصوف، الشيخ زروق/62.
(5) الأربعين في أصول الدين، الغزالي/164.
(6) المصدر السابق/165.

ثالثا: مجاهدة الشيطان.

فإنَّهُ السلاح الأجدى والأنفع لنزغات الشيطان، وقال الثوري: (إذا جاء الشيطان في الصلاة فقال: انك مراء فزده طولا، ويقال الشيطان كالكلب إن اشتغلت بمقاومته مزق الاهاب وقطع الثياب، وان رجعت الى ربه صرفه عنك برفق)[1].

رابعا: اللجوء التام الى الله، والاستعانة به، فإنَّ مَن لَجأ إلى الله واستعان به وكان صادقا في ذلك تخلص من الرياء وأيده الله وأعانه بقوة الإيمان.

خامسا: دوام النظر في النصوص المرغبة في الإخلاص، والمحذرة من الرياء، فسلاح العلم خير من الجهل في قمع هذا الخلق الذميم. والحمد لله رب العالمين.

(1) قواعد التصوف، الشيخ زروق/62.

المبحث الثالث

مداخل اللهو

المطلب الأول: الغناء والمعازف والأجراس
المطلب الثاني: الخمر ولعب الميسر.
المطلب الثالث: طول الأمل

المطلب الأول: الغناء والمعازف والأجراس

الغناء في اللغة: (مثال كتاب: الصوت، وقياسه الضم؛ لأنه صوت. وغَنَّى بالتشديد: اذا ترنم بالغناء)[1].

وفي الاصطلاح: (تحديد الصوت وتحسينه بالكلام الموزون ونحوه)[2].

وأنَّ كل صوت يسمعه الإنسان من خير أو شر له تأثير على القلب، إذا سمع كلام الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ قوي إيمانه، وإذا مع ما يقابل هذا الصوت ضعف إيمانه، وقد قضى الرب الكريم تبارك وتعالى أن جعل الصوت أسلوباً من أساليب الشيطان لإغواء بني آدم.

قال تعالى: چ ے ے ۓ ۓ ﯓچ[3]، قال مجاهد عن ابن عباس ﭬ: (صوت الشيطان الغناء والمزامير واللهو)[4].

حيث جاء صوت الشيطان لعنه الله باعتباره أول طاقة يوجهها نحو البشر ليتسلط عليهم، والحقيقة أنَّ صوت الشيطان بالصفة المباشرة الظاهرة أمر غير محسوس للإنسان، ولكن يأتي هذا الأمر من خلال الاستفزاز الشيطاني بالصوت الذي يكون صلة بين الطرفين بقوله ﷺ: (ان مع كل جرس شيطانا)[5]. يدل على ان صوت الجرس له علاقة وصلة وثيقة بصوت الشيطان، ولهذا السبب نهى حضرة الرسول ﷺ عن حمل الأجراس أو استخدامها، بل أن ملائكة الله الكرام للتخلى عن رفقة كان بينها الجرس فعن أبي هريرة ﭬ أن رسول الله ﷺ قال: (لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب أو جرس)[6].

ومن أصوات الشيطان التي يستخف بها الناس هو الغناء.

قال تعالى: چ ۋ ۋ ې ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈچ[7].

---

(1) المصباح المنير، الفيومي/2: 455.
(2) الشريعة الإسلامية والفنون، احمد مصطفى على القضاة، دار الجيل، بيروت، 1408هـ/305.
(3) سورة الإسراء، الآية (64).
(4) جامع البيان، الطبري/15: 118 ينظر تفسير القران العظيم، ابن كثير/3: 50.
(5) سنن أبي داود، أبو داود/4: 91 برقم 4230، بَاب ما جاء في الْجَلَاجِلِ برقم 4230.
(6) صحيح مسلم، الإمام مسلم/3: 1672 برقم 2113، بَاب كَرَاهَةِ الْكَلْبِ وَالْجَرَسِ في السَّفَرِ.
(7) سورة لقمان، الآية (6).

قال ابن مسعود في تفسير لهو الحديث: (هو والله الغناء)[1]، لذلك فان الشيطان يستخدم الغناء والموسيقى ويدخل بهما إلى القلوب فيفسدها ويبعدها عن الصراط القويم.

قال ابن القيم: (ومن مكايد عدو الله ومصائده التي كاد بها من قل نصيبه من العلم والعقل والدين وصاد بها قلوب الجاهلين والمبطلين سماع المكاء والتصدية والغناء بالآلات المحرمة التي يصد القلوب من القران ويجعلها عاكفة على الفسوق والعصيان، فهو قرآن الشيطان لحجاب الكثيف عن الرحمن، وهو رقية اللواط والزنى، وبه كاد الشيطان النفوس المبطلة، وحسنه لها مكرا وغرورا، وأوحى إليها الشبهة الباطلة على حسنه، فقبلت وحيه، واتخذت لأجله القرآن مهجورا)[2].

ولما رأى الشيطان وأعداء الإسلام في هذا العصر خطر الغناء على الأمة الإسلامية أسرعوا للسيطرة على المغنين والمغنيات وواضعي الألحان والكلمات الماجنة فقدموهم باسم النجوم والفنانين عن طريق الأشرطة المسموعة والمرئية، فانشغل كثير من المسلمين بهم عن الله تبارك وتعالى واشتروا لهو الحديث ليضلوا عن سبيل الله. قال ﷺ: (ليكونَنَّ من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف)[3].نسأل الله ان يجنبنا الشيطان والغناء الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

الحماية من الغناء والأجراس

بعدما تبين من حرمة القينات والأجراس وأصوات الشياطين نستطيع أن نبين سلاح الإيمان الذي ندافع عنه عن أنفسنا ضد هجمات واستفزاز الشيطان لأنفسنا، وكما يلي:

أولاً: قطع امتداد الشيطان وذلك بأمرين:

1-العلم الشرعي بان الغناء واللهو من أصوات الشيطان الذي يستدرج به من تبعه من الجهلاء، حتى إذا علم المسلم أنَّ الغناء مجلبة للشياطين قطع كل ما له علاقة بهذا العدو اللدود.

2-ترك الغناء والأجراس لما لها من أثر سيء إلا وهو انقطاع ومفارقة ملائكة الرحمة للمجموعة التي تتعاطى القينات وغيرها فان تركها رجعت الملائكة وحفته بأجنحة الرحمة ونزلت عليه بركات الله تعالى ورحمته.

ثانيا: التوبة إلى الله تعالى وعدم الرجوع إلى طريق الأجراس ومزامير الشيطان، لان قبول توبة العبد عند ربه تهزم الشيطان وترجعه خاسئا.

ثالثا: استذكار عواقب من يستمع إلى القينات ومزامير الشيطان والانقطاع عن مجالسة ومصاحبة أهل الأهواء، مع الارتماء في أحضان أهل الصلاح والاستقامة فان ذلك يعين على تحرير النفس من وقوعها أسيرة الأهواء والشهوات والقينات.

رابعا: التذكر بأن السعادة والراحة والطمأنينة والفوز ليست بسماع هذه القينات ولا في

---

(1) تفسير القران العظيم، ابن كثير/3: 442.

(2) إغاثة اللهفان، ابن القيم الجوزية/1: 224.

(3) صحيح البخاري، الإمام البخاري/5: 2123 برقم 5268 باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه.

اتباع ما تملي النفس وما تهوى، وصدق الله تعالى إذ يقول: چ ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ چ[1].

المطلب الثاني: الخمر ولعب الميسر

أولا: الخمر.

إن الخمر والميسر من أهم مداخل الشيطان التي توقع العداوة والبغضاء بين العباد، فبهذا المدخل تتفكك المجتمعات وتنهار الدول وتضيع الأسر، ولهذا حذرنا الله عز وجل من تعاطيهما، وبين لنا أنهما من عمل الشيطان الرجيم.

ٹ ٹ چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ[2].فالخمر هو: (عصير كل شيء يحصل به السكر)[3].

ذلك أن العقل إذا سكر وانغلق صار صاحبه كالمجنون في تصرفه. ولهذا نهانا الرسول ﷺ نهيا تحريميا فقال: (اجتنبوا أم الخبائث)[4].

يا له من خير وصف لشر موصوف، نعم هي كما وصفها حضرة الرسول الكريم ﷺ أمّ الخبائث، أي انها خطوة كبرى لما بعدها من محرمات وجرائم سببها ام الخبائث، فهي حالة جميع أنواع الشر في الحال والمال وهي في ذاتها مدخلا يستخدمه الشيطان للنفوذ إلى القلوب الضعيفة التي لابد أن تلهو وتنسى صعوبات الحياة التي يصورها الشيطان أبشع تصوير انها لن تزول عن الفكر إلا بالسكر اللعين.

والرجس: (هو العمل الذي يكون قوي الدرجة كامل الرتبة في القبح في قوله تعالى(من عمل الشيطان) مكمل لكونه رجسا لان الشيطان نجس خبيث؛ لأنه كافر والكافر نجس لقوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ چ[5]، والخبيث لا يدعو إلا إلى الخبيث لقوله **چ ۋ ۋ چ**[6].

وأيضاً كل ما أُضيف الى الشيطان فالمراد من تلك الإضافة المبالغة في كمال قبحه)[7].

ومعنى كونها من عمل الشيطان-أي الخمر-ان تعاطيها بما تتعاطى لأجله من تسويله للناس تعاطيها، فكانه هو الذي عملها وتعاطها وفي ذلك تتغير لمتعاطيها بأنه يعمل عمل

---

(1) سورة طه، الآيتان (124-123).
(2) سورة المائدة، الآيتان (91-90).
(3) تاج العروس، الزبيدي/11: 209.
(4) صحيح ابن حيان، ابن حيان/12: 169 برقم 5348، ذكر ما يجب على المرء من مجانبة الخمر على الأحوال لأنها رأس الخبائث.
(5) سورة التوبة، الآية (28).
(6) سورة النور، الآية (26).
(7) التفسير الكبير، الرازي/12: 67.

الشيطان، فهو شيطان، وذلك ما تأباه النفوس)[1].

فضلاً عن أن الخمر تذهب عقل شاربها وتؤذي صاحبها، فإن الضرر الذي يلحق بمتعاطيها يلحق بمجتمعه أيضاً وتجر إلى كثير من الذنوب والقبائح والآثام والأهداف الشيطانية، كالقتل والزنان وإثارة الفتن بين الناس وتمزيق أواصرهم، وإيقاع العداوة والبغضاء بين المسلمين، فقد أخرج الطبري بسنده عن صعب بن سعد، عن ابيه انه قال: (صنع رجل من الأنصار طعاما فدعانا، قال: فشربنا الخمر حتى انتشينا، فتفاخرت بالأنصار وقريش، فقالت الأنصار: نحن أفضل منكم، قال فاخذ رجل من الأنصار لحمي جمل فضرب به انف سعد ففزره، فكان سعد افرز الانف، قال: فنزلت هذه الاية: ﭼ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞﭼ[2]

ولكي يسوق شياطين الجن والإنس أدوات لهوهم وآلات صيدهم، غيروا أسمائها وبدلو أشكالها، والجوهر واحد حسب القاعدة الإسلامية التي لا تتغير أبدا: (كل مسكر خمر وكل مسكر حرام)[3].

وهو ما حدده الرسول ﷺ بحديثه هذا عندما عرض عليه أمر تغيير الأسماء وتبديلها.

وعن أبي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ڤ(أَنَّ النبي ﷺ بَعَثَهُ إلى الْيَمَنِ فَسَأَلَهُ عن أَشْرِبَةٍ تُصْنَعُ بها فقال وما هِيَ قال الْبِتْعُ وَالْمِزْرُ فقلت لِأَبِي بُرْدَةَ ما الْبِتْعُ قال نَبِيذُ الْعَسَلِ وَالْمِزْرُ نَبِيذُ الشَّعِيرِ فقال كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ رَوَاهُ جَرِيرٌ وَعَبْدُ الْوَاحِدِ عن الشَّيْبَانِيِّ عن أبي بُرْدَةَ)[4].

فلابد من وعي لشباب الامة الذين يقعون تحت تاثير الشيطان الرجيم بوسائله المسكرة الجديدة من مخدرات ومشروبات تسمى تحت مسميات مغرية وضعت لاصطياد الضعفاء من شبابنا في الوقت الحاضر.

ثانيا: الميسر:

اللهو المحرم المفضي الى المخاصمة والتنازع، وحمل الضغائن في القلوب وتهيج مظاهر البغضاء والعداء بين الناس، ولذلك جمعه الله تبارك تعالى مع الخمر في الاية السابقة، ايذانا بخطورته على المجتمع هي خطورة الخمر.

الميسر من اليسر: (أي اللين والانقياد، يكون ذلك للإنسان والفرس، والمِسر: السعة والغنى، واليسر ضد العسر، والميسر هو قمار العرب بالأزلام)[5].

والذي عليه ابن العباس، وعطاء بن ميسرة، ومكحول: (إن الميسر هو القمار)[6].

أما منافع الخمر والميسر فعن سعيد بن جبير ومجاهد ان المنافع(لذة الخمر، والربح فيها، ومصير الشيء إلى الإنسان في القمار بغير كد)[1].

---

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور/7: 24.

(2) جامع البيان، الطبري/7:34.

(3) صحيح مسلم، الامام مسلم/3: 1585 برقم 2003 كتاب الاشربة باب:ان كل مسكر خمر وان خمر حرام.

(4) صحيح البخاري، الإمام البخاري/4: 1579 برقم 4087، باب بحث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع.

(5) لسان العرب، ابن منظور/5: 300.

(6) جامع البيان، الطبري/2: 359.

وقد استمر الشيطان إلى يومنا هذا بإنشاء الميسر الجديد (البورصة) ومسابقات اليانصيب المحرمة، فكلها قمار والتعامل بها محرم والعقاب جهنم وبئس المصير، أعاذنا الله من كل سوء.

الحماية من الخمر ولعب الميسر

أولاً: الأخذ بالأمر الإلهي حيث يجب أن يُلتزم بالأمر الإلهي القاضي باجتناب الخمر والميسر لأنها رجس وقبح يؤديان بالإنسان إلى الهلاك على المستوى الأخلاقي والديني والدنيوي والأخروي.

ثانيا: الإيمان والتوكل على الله وحده.فالإيمان أقوى سلاح للمؤمنين يواجهون به معارك الشيطان، ومنها اللهو ومعاقرة الخمر، ولعب الميسر، فللإيمان تأثير عظيم في حماية الإنسان من كل سوء.

فكل من يؤمن بالله ويرضى بقضائه وقدره فقد منع نفسه شرب الخمر الذي يعتقد المغفلون انه ينسيهم الدنيا وهمومها، ولا يتجه إلى لعب القمار ليكسب أو يخسر الأموال المحرمة. لأن هذا الإيمان يعمل كمعالج نفسي يحمي الإنسان من هذه الرذائل واما التوكل فهو: (الاعتماد على الله تعالى في جميع الأمور مع الأخذ بالأسباب المشروعة)[2].

فالمتوكلون على الله حقا، هم (الذين لا يرجون سواه ولا يقصدون الا اياه ولا يلوذون الا بجنابه، ولا يطلبون الحوائج الا منه، ولا يرغبون الا اليه يعلمون انه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وانه المتصرف في الملك وحده لا شريك له ولا معقب لحكمه وهو سريع الحساب، ولهذا قال سعيد بن جبير: التوكل على الله جماع الإيمان)[3].

والمؤمنون المتوكلون على ربهم ليس للشيطان سلطان عليهم. قال تعالى: ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛﭼ[4].

وهنا نجد نعم الحماية الإيمان والتوكل على الله تعالى حيث ان الله تعالى نفى سلطان الشيطان عن أهل الإيمان والتوكل، وأثبته لمن تولى الشيطان.

ثالثا: الوقوف على سير أصحاب الأهواء الذين شربوا الخمور ولعبوا الميسر، والتزموا الرجس وأعمال الشيطان، سواء كانوا من هذه الأمة أو من الأمم الأخرى، فان ذلك يولد في النفس نفورا عن هذه الرذائل لئلا تكون حديث كل لسان، ولئلا ينزل بها من العقاب مثلما نزل بهؤلاء الضعفاء.

رابعا: التذكر بأنَّ السعادة والراحة والطمأنينة والفوز، إنما هي في إتباع شرع الرحمن، ومخالفة أوامر الشيطان.

---

(1) معاني القران، النحاس/1: 174.

(2) مدارج السالكين، ابن القيم الجوزية/3: 501.

(3) تفسير القران العظيم، ابن كثير/2: 287.

(4) سورة النحل، الآيتان (100-99).

المطلبُ الثالث: طولُ الأَمَل

الأمل في اللغة: (من باب: ترقَّبته، وأكثر ما يستعمل الأمل فيما يستبعد حصوله فمن عزم على السفر إلى بلد بعيد يقول أملت الوصول ولا يقول طمعت إلا ان قرب منها)[1]

وفي الاصطلاح: (توقع حصول الشيء)[2].

والأمل: (ما يقيد بالأسباب، والأمنية ما تجردت عنها)[3].

ويقال أن الأمل: (إرادة الشخص شيئاً يمكن حصوله، فإذا فاته تمناه)[4].

وطول الأمل من مداخل الشيطان التي تتفرع منها غاياته القذرة فالشيطان عندما يبث روح الأمل المديد في العيش الرغيد، فانه بهذا الفعل ينسيه انه سيموت وانه سينتقل للحساب.

قد يكون طول الأمل نسبيا في غرور الإنسان الذي نهى عنه ربنا تبارك وتعالى قائلا: چھ ھ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆچ[5].

قال علي ؓ: (ارتحلت الدنيا مدبرة، وارتحلت الآخرة مقبلة، ولكل واحد منها تبنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فان اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل) هذا كله لان الشيطان يغرر بابن ادم وينسه دينه وآخرته، وحياته وموته)[6].

وقد يكون هدف الشيطان من بث إطالة الأمل في قلب الإنسان مع نسيان الموت والدار الآخرة هو التسويف.

يقول الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله في تصوير هذا الهدف: (إعلم أن من له إخوان غائبان، وينتظر قدوم احدهما في غد، وينتظر الأخر بعد شهر أو سنة، فلا يستعد للذي يقدم إلى شهر أو سنة، إنما يستعد للذي ينتظر قدومه غدا، فالاستعداد نتيجة قرب الانتظار، فمن انتظر مجيء الموت بعد سنة، اشتغل بالمدة، ونسي ما وراء المدة ثم يصبح كل يوم، وهو منتظر بكاملها، لا ينقص منها اليوم الذي مضى وذلك يمنعه من مبادرة العمل أبدا، فانه يرى لنفسه متسعا لتلك السنة فيؤخر العمل)[7].

ولهذا كان واجبا على من لا يدري متى يفاجئه موته أن يكون مستعداً ولا يغتر بالشباب، والصحة، فان الموت لا يعرف صغيرا ولا شيخا كبيرا.

هذا الاغترار هو طول الأمل، وما من آفة أعظم منه فانه لولا طول الأمل ما وقع إهمال أصلاً، وما عصى الله أبدا.

لعل هذا السبب يفسر لنا تحذيره ﷺ من طول الأمل، والركون الى الدنيا، والغفلة عن الآخرة.

---

(1) المصباح المنير، الفيومي/1: 22.
(2) التعاريف، المناوي/1: 93.
(3) الكليات، أبو البقاء الكفومي/1: 187.
(4) فتح الباري، ابن حجر/11: 236.
(5) سورة آل عمران، الآية (185).
(6) الزهد، هناد بن السري/1: 291
(7) إحياء علوم الدين، الغزالي/4: 459.

وهذا رسول الله ﷺ يبين للصحابة الكرام قصر اجل الانسان مع طول امله مستعينا في ذلك بالرسم الهندسي، ففي صحيح البخاري عن عبد الله بن مسعود ف قال: (قَالَ خَطَّ النَّبِيُّﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ وَقَالَ هَذَا الْإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا)[1].

فليتأمل كل مؤمن طول الأمل الذي يورث الإنسان سوء العمل وسوء الخاتمة بل ويوصل الإنسان إلى الطمع في الخلود الدنيوي حسب ما تشتهيه نفسه.

قال تعالى هو اصدق القائلين: چ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ چ[2].

اخرج الطبري بسنده عن ابن إسحاق عن بعض أهل العلم بـ(أن آدم حين دخل الجنة ورأى ما فيها من الكرامة وما أعطاه الله منهما، قال: لو أن خلدا كان فاغتنمها منه الشيطان لما سمعه منه فاتاه من قبل الخلد)[3].

فطلب الخلود وحبه يدل على حب العيش الطويل في الدنيا، وعدم التفكر في مفارقتها ابدا، لهذا دخل الشيطان على سيدنا ادم وحواء وجميع أبنائهم بالأمل. فكانت نقطة الضعف لدى البشر جميعا. فمن غذاه الشيطان بحب الخلود وطول الأمل، فتح على نفسه أبواب الشيطان على مصراعيها، ومن داواه بترك محبة الدنيا والزهد فيها والشوق للقاء الله تعالى فقد سد مدخل الشيطان فرده خاسئا بعون الله.

الحماية من طول الأمل

إن مبدأ تصرفات البشر كلها أفكار واعتقادات ومفاهيم مترسخة في باطنهم لذلك يجب ان نعرف سبب هذا التصرف أو الخلق الذي مارسه الإنسان ثم بعد ذلك نستطيع ان نحمي أنفسنا وفق كل سبب أدى إلى هذه الحالة، وكما يلي:

أولاً: إذا كان سبب طول الأمل حب الدنيا فلا سبيل الحماية منه إلا بما شخصه الغزالي إلا وهو: (الإيمان باليوم الآخر وبما فيه من عظيم العقاب وجزيل الثواب ومهما حصل له اليقين بذلك ارتحل عن قلبه حب الدنيا، فان حب الخطير هو الذي يمحو عن القلب حب الحقير)[4].

فإذا تفكر المؤمن باليوم الآخر إبتداءً من موته ودخوله القبر وسؤال الملكين وكيف سيبلي جسده بين التراب والدود، وانتهاء بالعرض الأكبر وما سيؤول عليه الحال في ذلك اليوم، فقد قصر أمله وحما نفسه من وساوس الشيطان اللعين.

ثانيا: وإذا كان سبب طول الأمل الجهل فالحماية منه: (بالفكر الصافي من القلب الحاضر

(1) صحيح البخاري، الإمام البخاري/5: 2359 برقم 6054 باب كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل.
(2) سورة الأعراف، الآية (20).
(3) جامع البيان، الطبري/1: 236.
(4) أحياء علوم الدين، الغزالي/4: 457.

وبسماع الحكمة البالغة من القلوب الطاهرة)[1].

قال أحد الحكماء العارفين بأحوال النفوس: (العاقل يعتمد على عمله والجاهل يعتمد على أمله)[2].

وقال آخر: (بطول الأمل تقسوا القلوب، وبإخلاص النية إلى الله تعالى تقل الذنوب)[3].

فمن علم ما يريده الله تعالى وعمل بما يرضيه فاز بالخير والبركة ومن جهل وطال أمله زاد ذنبه وخسر آخرته ولم يأخذ من الدنيا لا ما كتبه الله تبارك وتعالى، فكان من الواجب على كل مؤمن عاقل أن يقصر أمله ويرجو لقاء ربه سبحانه وتعالى.

(1) المصدر السابق/4: 457.

(2) العاقبة بعد ذكر الموت، عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الانبيلي أبو محمد (ت581هـ) تحقيق خضر محمد خضر، مكتبة دار الأقصى، الكويت، ط1، 1406هـ/1: 67.

(3) المصدر نفسه/1: 67.

الفصل السادس

مداخل العداوة والبغضاء

المبحث الأول: مداخلُ التَّفرِقة
المبحث الثاني: مداخلُ الفُوضَى
المبحث الثالث: مداخلُ الحِقدِ الدفين

المبحث الأول

مَدَاخِلُ التَّفْرِقَة

المطلبُ الأوَّل: التحرِيش بَينَ المُسلِمِين
المطلب الثاني: التفريق بين الزوجين

المطلبُ الأوَّل: التحرِيش بَينَ المُسلِمِين

ليس غريبا أن نرى الشيطان يسعى للإيقاع بالناس، فقد دلت مداخل الفصول السابقة على كل ما يريده الملعون وما يعمله من اجل إضلال البشر.

فمن آلات التحريش التي يستخدمها الشيطان (الكلمة) فإنها أحياناً تحمل على غير معناه فتوقع العداوة والبغضاء بين الناس.

ولذلك حذرنا الله تبارك وتعالى من مكر الشيطان وكيده ووسيلته الخبيثة للكيد للبشر بإغراء العداوات بينهم وحمل بعضهم على بعض، وأمرنا بالقول الحسن في مثل هذه المواقف فقال تعالى: ﭽ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏﮐﭼ[1].

وهنا يقول الله تبارك وتعالى لنبيه الكريم سيدنا محمد ﷺ: (وقل يا محمد لعبادي يقل بعضهم لبعض التي هي أحسن، من المحاورة والمخاطبة)[2].

ولان الشيطان يهيج ما بين الطرفين كل شر، لعداوته الأزلية للبشر كانت هذه الآية (أمر بكل كلام يقرب الى الله من قراءة وذكر وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وكلام حسن لطيف مع الخل على اختلاف مراتبهم ومنازلهم، وانه إذا دار الأمر بين أمرين حسنين، فانه يأمر بإيثار أحسنهما إن لم يكن الجمع بينهما، والقول الحسن داع لكل خُلُقٍ جميل وعمل صالح فان من ملك لسانه، وملك جميع أمره)[3].

حتى يوقع الشيطان العباد بما يفسد دينهم ودنياهم بالنزع الذي سيستخدمه لهذا الغرض.

والنزغ: (الكلام الذي يغري بين الناس، ونزغ بالسهم: رمى به. والمراد انه يغري بينهم حتى يضرب احدهما الآخر بسلامه فيحقق الشيطان ضربته)[4].

فدواء هذا ان لا يطيعوه في الأقوال غير الحسنة التي يدعوهم إليها وان يلينوا فيما بينهم ليردوا الشيطان الذي ينزغ بينهم انه العدو اللدود الذي ينبغي ان يتخاصموا معه.

وكفانا مثالا نجاح الشيطان في بث الغيرة في صدور أبناء سيدنا يعقوب-ﻍ- على أخيهم نبي الله يوسف-ﻍ- فأوقع بينهم زمنا حتى عادوا الى رشدهم وتاب الله عز وجل عليهم.

---

(1) سورة الإسراء، الآية (53).
(2) جامع البيان، الطبري/15:102.
(3) تفسير السعدي، الإمام السعدي/1: 460.
(4) لسان العرب، ابن منظور/8: 454.

قال تعالى على لسان سيدنا يعقوب ﷺ: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ چ[1].

يقول سيد قطب: (لهذا أدرك أبوه يعقوب بحسه وبحيرته ان وراء هذه الرؤيا شأناً عظيماً لهذا الغلام، لم يفصح هو عنه، ولم يفصح عنه سياق القصة كذلك، ولا تظهر بوادره إلا بعد حلقتين منها، واما تمامه فلا يظهر إلا في نهاية القصة بعد انكشاف الغيب المحجوب، ولهذا نصحه بالا يقص رؤياه على اخواته، خشية أن يستشعروا ما رآه لأخيهم الصغير غير الشقيق، فيجد الشيطان من هذا ثغرة في نفوسهم فتمتلئ نفوسهم بالحقد فيدبروا له أمراً يسوؤه، ثم يعلل هذا الخوف بقوله: (إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ...) فمن ثم فهو يوغر صدور الناس بعضهم على بعض ويزين لهم الخطيئة والشر)[2].

قال رسول الله ﷺ: (إن الشيطان قد ايس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم)[3].

أي: ان الشيطان رضي من المسلمين في هذه الجزيرة بالخلافات والعداوات والاحقاد في قلوبهم، رضي بذلك واكتفى به؛ لأنه يئس أن يعبدوه وإذا كان العالم يعاني مما يسميه بالتفرقة العنصرية، فان الأمر المدهش حقاً أن حملة العلم من أهل الإسلام لم يتخلصوا بعد من لوثات الجاهلية الأولى، فأصبح الناس يتفاخرون ويتميزون ويتحيزون بحسب انتماءاتهم أو أعرافهم أو مذاهبهم ودياناتهم، كل هذا داخل المجتمعاتالإسلامية وهذا من ألوان التحريش الإبليسي الذي يمارسه على المصلين في جزيرة العرب وفي غيرها. وهاهي الامة تنقسم الى شعوب عربية متباغضة، يكره بعضها بعضا، ويحارب بعضها بعضا وينصر بعضها اعداءها ضد البعض الآخر. وهذا كله بسبب طاعة الناس للشيطان الذي صنع لهم حواجز جغرافية وفواصل عرقية، وطعن وحدتنا الاسلامية بل وقتلها.

ومن وسائل إبليس اللعينة لاثارة الخصومات وايقاع العداوة بين الناس الخمر والميسر وقد تكلمنا عن هذا الموضوع في مبحث اللهو الذي يتضمن شرب الخمر ولعب الميسر.

هذا من جانب، وأما من الجانب الديني ففيه اخطر أنواع التحريش، وهو التحريش الديني، فان المخاصمة على الدنيا قديمة وليس لها اثر كبير بقدر الأثر الذي يتسبب في ضرب الدين الاسلامي من الداخل، ويكفي ذما للخصومة انها كانت سبب في وضع وقت ليلة القدر كما ورد عن النبي ﷺ قوله: (إني خرجت لأخبركم بها فجاء رجلان يحتقّان معهما الشيطان فنسيتها...الحديث)[4].

قال النووي: (وفيهأي الحديث الشريف- ان المخاصمة والمنازعة مذمومة وانها سبب للعقوبة المعنوية)[5].

---

(1) سورة يوسف، الآية (5).
(2) في ظلال القران، سيد قطب/4: 1971.
(3) صحيح مسلم، الإمام مسلم/4: 2166 برقم 2812 باب تحريش الشيطان.
(4) صحيح مسلم، الإمام مسلم/2:/826 برقم 1167، كتاب الصيام، باب فضلى ليلة القدر.
(5) شرح النووي على مسلم، الإمام النووي/8: 63.

فالخلاف الديني أمر خطير، متى طهر فتح الأبواب للشيطان فبث الفرقة والطائفية والنعرات الجاهلية التي تفرق المسلمين وحصل إبليس على مراده الخطير.

لذلك نجد ان القران يحذرنا في كل وقت وحين من التفرقة الدينية قال تعالى:چھ ھ ھ ھ ے ۓ ۓ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ چ[1].

وقال تعالى: چڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ چ[2].

وقال تعالى: چپ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ چ[3].

وقال تعالى: چئو ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خح خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ۓ ﮲ ﮳ ﮴ ﮵ ﮶ ﮷ ﮸ ﮹ ﮺ ﮻ ﮼ ﮽ ﮾ ﮿ ﯀ ﯁ ﯂ ﯃ ﯄ ﯅ ﯆ ﯇ ﯈ ﯉ ﯊ ﯋ ﯌ ﯍ ﯎ ﯏ ﯐ ﯑ ﯒ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ چ[4]

وقال ﷺ: (ان الله يرضى لكم ثلاثة ويكره ثلاثا، فيرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال وإضاعة المال)[5].

وهذا (امر بلزوم جماعة المسلمين وتالف بعضهم ببعض وهذه احدى قواعد الاسلام الحنيف)[6].

وعن ابن مسعود ڤ انه قال: (ان الشيطان طاف باهل مجالس الذكر ليفتنهم فلم يستطع ان يفرق بينهم، فاتى حلقة يذكرون الدنيا فاغرى بينهم حتى اقتتلوا فقام اهل الذكر فحجزوا بينهم فتفرقوا)[7].

فمن تحصن بذكر الله تعالى نجى من خطة الشيطان الرامية الى احداث الخلافات بين المسلمين.

ولا يكتفي الشيطان بالتحريض السهل وإثارة الخصومات والنزاعات فحسب، بل يسعى إلى ابعد من ذلك بإيقاع الاقتتال بين المسلمين لمن جهل أوامر الشرع المبارك ولكن هيهات له ان يحقق مبتغاه على من اصغى لحديث رسول الله ﷺ وإطاعة الذي يقول فيه محذرا من حمل السلاح: (لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح فانه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يديه فيقع في حفرة من نار)[8].

فعلى المؤمن أنْ يتيقظ عند حمله السلاح؛ لأن الشيطان يفرح بهذه الحالة ويستغلها ليغري بين الرجل واخيه حتى يقتل احدهما صاحبه ظلما وعدوانا ليتحقق غرضه من هذا التحريش ويدخل الناس جهنم وبئس المصير.

الحماية من التحريش بين المسلمين:

---

(1) سورة آل عمران، الآية (105)
(2) سورة آل عمران، الآية (103)
(3) سورة الأنفال، الآية (46).
(4) سورة الروم، الآية (32)
(5) صحيح مسلم، الإمام مسلم/3: 1340 برقم 1715 باب النهي عن كثرة المسائلة من غير حاجة.
(6) شرح النووي، الإمام النووي/12: 10
(7) تلبيس إبليس، ابن قيم الجوزيه/36
(8) صحيح بخاري، الإمام البخاري/6: 2592 برقم 6661 باب قوله ﷺ:- (من حمل علينا سلاحا فليس منا).

خير ما يحمي المؤمن نفسه من مدخل الشيطان هذا هو الالتزام بما يلي:
اولا: العفو عن المقابل حتى لو أساء وأخطأ بحقه، والأمر بالخير والإعراض عن أهل الجهل والحماقات.
قال تعالى: ﴿ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ﴾[1].
ثانيا: القول الحسن مع جميع الناس من المتخاصمين إلى الأحبة والأصدقاء.
قال تعالى: ﴿ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ﴾[2].
ثالثا: عدم احتقار المذنبين الذين استزلهم الشيطان، فانها حيلة من الملعون للايقاع بين الجانبين، لذلك يجب إمساك اللسان عن الكلام الذي ينتقص من المقابل ولو لسبب يحسب المتكلم انه صحيح فعن ابي هريرة ﭬ قال: أوتي النبي ﷺ بسكران، فأمر بضربه فمنا من يضرب بيده، ومنا من يضرب بنعله، ومنا من يضرب بثوبه، فلما انصرف قال رجل: ماله أخزاه الله، فقال رسول الله ﷺ: (لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم)[3].
فهذه وصية من حضرة الرسول ﷺ بعدم سب المسلم حتى لو ارتكب بعض الذنوب؛ لأنه يؤدي بالنهاية إلى إعانة الشيطان عليه في الغواية وزيادة الإضلال، فتزيد حالته سوءا، والصواب أن يدعو له من الله أن يهديه ويصلحه ويتوب عليه ويخزي الشيطان الذي القى به في هذه الظلمات ان الله قويٌ عزيز.

المطلب الثاني: التفريق بين الزوجين

قال تعالى: ﴿ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ﴾[4].
لقد ضرب لنا الرب الكريم مثلا مباركا وهو من آياته ودلائله على عظمته وكمال قدرته. حيث خلق النساء زوجات للرجال، وهو من جنس البشر ليكتمل الائتلاف بين الازواج وفي المحصلة إقامة مجتمع بشري قائم على المحبة والمودة والرحمة والمساعدة والسلام ولأن أساس هذا المجتمع هما الزوج والزوجة في كل أسرة، فقد استهدفهما الشيطان وجعل منها مدخلا خبيثا يدخل من خلاله لتمزيق أواصر المجتمع ومخالفة ما اراده الله جل وعلا له.
فالشيطان يسعى بكل ما يملك من الجنود لإفساد هذه العلاقة التي أمر بها الرب العظيم، لقلب المودة والرحمة الى عداوة وبغضاء، ومدى أساليبه في تحقيق هذا الهدف المنشود استخدام الناس لسحر التفريق بين الزوجين.
قال تعالى: ﴿ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾﭿ ﮀ ﮁ ﮂ﴾[5].

(1) سورة الأعراف، الآية (199).
(2) سورة الإسراء، الآية (53).
(3) صحيح البخاري، الإمام البخاري/6: 2489 كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر.
(4) سورة الروم، الآية (21).
(5) سورة البقرة، الآية (102).

فهذا النوع من السحر كثر استخدامه بين الناس، وفيه إرضاء للخصوم بالفعل الدفين الذي يغلغل في اوصالهم، فهم يرون ان حرمان الرجل من زوجته كفيل بان يرضي قلوبهم القذرة القاسية التي تحمل في طياتها الفعل والحقد والحسد، والكل معرضون لهذا الأذى، ولكن ينعم الله عز وجل ويجمع من يشاء من خلقه، لان الله الضار والنافع والمعز والمذل والمحيي والمميت.

وهذا السحر يؤثر على الطبيعة السلوكية للمسحور، حتى يصبح كأنه إنسان آخر. فان كان زوجا محبا انقلب ليكون وكأنه عدوٌ لزوجته وإن كانت زوجة محبة انقلب حبها الى كره ونفور شديد، حتى تصبح لا تطيق العيش مع زوجها حبيب الأمس.

والهدف من كل هذا البغض والحقد المصطنع بين الزوجين الذين كانا اسعد زوجين بين الأزواج هو التفريق بين الزوجين بأي طريقة وهنا يكشف لنا حضرة الرسول ﷺ عن مخطط دنيء من مخططات إبليس اللعين. فقد روي الإمام مسلم عن جابر ڤ قال: قال رسول ﷺ: (ان إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء احدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول ما صنعت شيئا، قال ثم يجيء احدهم فيقول، ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال فيدنيه منه فيقول: نعم أنت)[1].

فالشياطين كلهم جنود لإبليس اللعين، يربطهم رابط الكفر والظلم للنفس وللناس، فما أن يأمرهم الملعون إلا أطاعوه بسرعة كبيرة، فأيهم أكثر إضلالاً للعباد فهو أقربهم من إبليس منزلة ودرجة من المنازل والدرجات الحقيرة الدنيئة، بل إنّ الملعون يعطي مكافأة وجوائز مخصصة لكل من يقوم بعملية الإضلال، وبالأخص الذي يفرق بين الرجل وزوجته. تشجيعا منه على تمزيق مجتمعات العباد والبلاد، وهذا كله مراعاةً للنظر في أنَّ أكثر المشاكل الزوجية سببها الشيطان فعلى المؤمن أن يتيقظ لهذا ولا يسلم أمره إلا لله رب العالمين فهو الضار وهو النافع وهو على كل شيء قدير.

الحماية من تفريق الشيطان بين الرجل وزوجته:

إن مضمون هذا المدخل الخطير كما تم بيانه هو التفريق بين الزوجين وللحماية من هذا الخطر على الزوجين الالتزام بما يلي:

أولاً: أن يتوكل الزوج على الله وحده، ويختار لنفسه الزوجة الصالحة صاحبة الدين، حتى يحيى في هذه الدنيا بخير ومودة وراحة وسلام قال رسول الله ﷺ: (الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة)[2]. فان نصيحة رسول الله ﷺ هذه أولى بالأخذ بها من الزوج بالمرأة الجميلة التي تملك الدين، وكيف لا وهو القائل: (فاظفر بذات الدين تربت يداك)[3].

---

(1) صحيح مسلم، الإمام مسلم/3: 1476 برقم 1847 كتاب الامارة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن.

(2) صحيح مسلم، الإمام مسلم/2: 1090 برقم 1467 باب متاع الدنيا المرأة الصالحة ينظر الجمع بين الصحيحين، الحميدي/3: 448 برقم 2966.

(3) صحيح البخاري، الإمام البخاري/5: 1958 برقم 4802 باب الاكفاء في الدين.

ثانياً: على الزوجين التحمل والصبر والتغاضي عن الأخطاء والتفاهات؛ لأنَّ الشيطان أول من يستغل هذه الصغائر ليوقع بين الرجل وزوجته لذلك فالتحمل حماية إيمانية ضد نزغات ووساوس الشيطان الهادف الى التفريق بينهما.

ثالثا: تجنب الزوجين استخدام مصطلحات الكبرياء الشيطانية، والابتعاد عن أخلاق الشيطان كالعناد والتحدي؛ لأنها مهلكة لأهلها وربما تكون من أهم أسباب الطلاق وانفصال الزوجين عن بعضهما، ولو ان الزوجين تكلما بكلمات لطيفة، ولم يتصارعا في أفكارهما وألسنتهما لخسئ بالشيطان ولم يجد مدخلا ينفذ من خلاله ليحقق اهدافه الحقيرة، ولعاش الزوجان بمحبة ومودة لا يفرق بينهما إلا الموت.

رابعا: التوقف عن الشكوى والتأفف اعتراضاً على الحالة المادية التي يعيشون بها، فإن ذلك نقص في الإيمان يؤدي إلى عدم الرضا بما قسمه الله لهما في الحياة الزوجية. وبالتالي التفكير بالانفصال كحل نهائي.

خامسا: عدم كتم الأسرار البيتية عن احد الزوجين، والمصارحة بكل ما يدور في القلب، وبذلك يتم تجنب كل الأمور التي تسبب الخلاف.

سادسا: على الزوجين ان يربيا أولادهما تربية اسلامية قائمة على محبة الآخرين ومساعدتهم، وتجاوز سيئاتهم، والعفو عنهم إذا أخطاوا، وهكذا يرى الزوج والزوجة انهما المثال الأكبر للقدوة الحسنة أمام أطفالهم، وأخلاقهم هذه تمنع الشيطان من الدخول بينهما وتفرقتهما أبدا.

المبحث الثاني

مداخل الفوضى

المطلب الأول: العجلة وترك التثبت من الأمور
المطلب الثاني: تأجيج الغضب
المطلب الثالث: الشك وسوء الظن

المطلب الأول: العجلة وترك التثبت من الأمور:

العجلة: (طلب الشيء وتحريه قبل أوانه، وهو مقتضى الشهوة، فلذلك صارت مذمومة في عامة القران حتى قيل العجلة من الشيطان)[1].

وقيل هو: (فعل الشيء قبل وقته اللائق به)[2].

قال تعالى: چ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ چ[3].

فهذا حث من الله تبارك وتعالى على التثبت في السماع وترك العجل في تلقيه للصحابة الكرام.

والتثبت: (التبيين، وَقُرِئ فتبينوا فتثبتوا)[4]

ويؤكد ان التثبت والتبين معناهما واحد لغة: (استعمال القران الكريم، فقد جاء في قوله تعالى: چ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ چ[5]

ومما يطلق عليه التثبت هو (التؤدة، والأناة، والسكينة، والسمت، والوقار، والهدوء، والركانة، والرزانة، والرفق، والرسل، والهيبة)[6].

ويأتي هنا دور الشيطان اللعين لضرب كل هذه المعاني القيمة والأخلاق الفاضلة ليحولها الى الاستعجال ويحقق النتائج التي يرجوها وهنا يقول حضرة النبي الكريم ﷺ: (الأناة من الله والعجلة من الشيطان)[7].

قال الغزالي: (وقد خلق الإنسان عجولا راغبا في العاجلة، فجاء الشيطان وتوسل إليه بواسطة العجلة التي في طبعه فاستغواه بالعاجلة السيئة، وزين له الحاضرة)[8].

وعلى هذا الاساس قال تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ چ[9]. قال ثعلب: (العجل: العجلة)[1].

---

(1) المفردات في غريب القران، الر اغب الأصفهاني/1: 323.
(2) التعاريف، المناوي/1: 504.
(3) سورة طه، الآية (114).
(4) مشارق الأنوار، القاضي عياض/1: 106.
(5) سورة النساء، الآية (94).
(6) الألفاظ المؤتلفة، الجبائي/1: 150.
(7) سنن الترمذي، الترمذي/4: 367 برقم 2012 باب ما جاء في الثاني والعجلة.
(8) إحياء علوم الدين، الغزالي/4: 78.
(9) سورة النساء، الآية (37).

ويبرز دور الشيطان في وضع خلل كبير في ميزان التبصرة والمعرفة والتعقل قبل الشروع باي فعل كان.

قال الغزالي: (والتبصرة تحتاج إلى تأمل وتمهل، والعجلة تمنع ذلك، وعند الاستعجال يروج الشيطان شره على الانسان من حيث لا يدري)[2].

فاذا عاش الانسان في وسط غير ملتزم تخلق بخلق التعقل والتثبت من الأمور فقد ارتمى في أحضان الشيطان ليفقد من تثبته وتعقله وحكمته اكبر قدر منها، وقد تؤدي غفلته هذه إلى نسيان أخلاقه بل وكيف يتصرف وحينئذ يجب ان يتعلم من ذلك درسا لا ينساه على مدار الزمان، فلا يتكرر منه هذا الخطأ وصدق رسول الله ﷺ الذي يقول في كلامه الشريف: (كل ابندم خطاء وخير الخطائين التوابون)[3].

وقد يستغل الشيطان الجهل بأساليب التثبت ليجعلها حجة لمن أسرع في اتخاذ القرار الخاطئ أو الحكم غير المعقول، ولو قام الجاهل بعدم طاعة شيطانه، ورد هذا الأمر إلى الله ورسوله وذوي الرأي، لكان خير له من العجلة غير المفيدة.

قال تعالى: **ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝﭼ**[4].

فلا يجيب المؤمن الحق على كل شيء من اجل ان لا يستزله الشيطان بل يرد العلم الى العليم العلام الذي لا يتعجل ولا يخطئ ولا تنقصه الحكمة وكذلك الرسول الكريم ﷺ الذي هو أفضل البشر حكما وعدلا وحكمة وتدبيرا **ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦﭼ**[5]، وكذلك أولي الأمر من العارفين الذين لا يجيبون دائما خوفا من الله قال ابن وهب: (سمعت مالكا يقول: العجلة في الفتوى نوع من الجهل والخرق)[6].

ولا زال الرسول ﷺ ناصحا للمؤمنين من اجل التثبت من أمورهم وعدم التعجل، وكذا الصالحون من الأمة في سبيل رد شبه الشيطان ووساوسه اللعينة.

قال الحارث المحاسيبي رحمة الله: (عليك بالتأني عند موارد العجلة وحسن الأدب في المخالطة)[7].

ومما يستغله الشيطان اللعين في تحقيق هذا الهدف شدة الحماس او العاطفة الاسلامية الجياشة المتأججة حتى يصل بالإنسان إلى عدم التثبت او التبين لعدم وزن هذه التصرفات بميزات الشريعة، وتركها لقواعد العقل جملة وتفصيلا، وهكذا يسلب الشيطان الشخص إدراكه، وإذا به يخطئ ويخطئ ويضيع في ميدان الحياة بسرعة كبيرة.

---

(1) ياقوتة الصراط، ابو عمر محمد بن عبد الواحد البغدادي الزاهد المعروف بغلام الثعلب (ت261هـ)، تحقيق: محمد بن يعقوب التركستاني، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط1، 1423هـ، 2002م/35.

(2) إحياء علوم الدين، الغزالي/3: 33.

(3) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري/4: 272 برقم 7617 باب ذكر التوبة.

(4) سورة النساء، الآية (83).

(5) سورة النجم، الآية (4).

(6) الآداب الشرعية، أبو عبد الله المقدسي/2: 65.

(7) رسالة المسترشدين، الإمام ابو عبد الله الحارث المحاسيبي البصري، تحقيق: عبد الفتاح ابو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا، ط2، 1392هـ 1971م/1: 21.

وأخيرا تؤدي الغفلة عن ضبط النفس وضبط اللسان والفعل إلى الوقوع في عاقبة الأمور. فان من توانى في معرفة حقيقة حاله ضاع بين طيات الماضي والشيطان. ولم يفق على نفسه الا بعد وقوع عقاب الذي يستحقه، أعاذنا الله تعالى من هذه الأخلاق، وأورثنا ان شاء الله عقلا وحكمة وتثبتا وتدبيرا.

الحماية من الاستعجال وعدم التثبت من الأمورلكي لا يقع المؤمن في دوامة العجلة ويحصد بعدها الندامة وجب أن يحمي نفسه بما يلي:

أولاً: تذكر المؤمن وقوفه بين يدي الله تبارك وتعالى، فإذا وقف الإنسان إمام الربوحاسبه على عدم تثبيته من الأمور وربما إلحاق الأذى بالغير بسبب هذا الخُلُق فماذا سيقول للرب القائل: چ □□ □ □چ[1]

والقائل: چ پ پ پچ[2]

والقائل: (وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً)[3]. فان فَكَّرَ الإنسان بهذه الكلمات المضيئة، تمكن من نفسه، وانقاد إلى التأني والتروي والتثبت من الأمور.

ثانيا: استحضار مراقبة الله تعالى والزيادة من التقوى، فان اتقى المؤمن رَبَّه وعاش مراقبة الله تعالى له، لم يكن لأخلاقه إلا أن تتروض وصولاً إلى التأني والإنصاف والحكم الملهم الى الصواب.

قال تعالى: چ چ چ چ چ ڍ ڍ ڌچ[4].

لذلك فإنَّ من عاش بهذا الخلق النبيل كان مع الله ما دام عليه ومن جاد عن هذا الخلق سقط مع الشيطان في شرك الردى.

ثالثا: تربية النفس على خلق التثبت من الأمور وعدم الاستعجال من خلال وقائع وأحداث جاءت في السير كقصة أسامة بن زيد مع الجهني، وعلى نحو ما جاء في حادثة الإفك، وغيرها، فإنَّ هذا النوع من القصص يكسب النفس مزيدا من التثبت من الحقائق في إصدار الأحكام.

رابعا: مصاحبة أهل الحكمة من الذين اشتهروا بخلق التثبت أو التبين من الأمور، فإنَّ القرين بالمقارن يقتدي، فكلما صاحب هؤلاء القوم تخلق بأخلاقهم وسار على خطاهم، وقلت عثراته وسلمت خطواته، والعكس صحيح.

خامسا: الحكمة في تعامل المؤمن مع الآخرين، وحسن الظن بهم من غير أن نترك الأوهام تأخذنا الى الشك بهم او الإسراع في الحكم عليهم. ولا نبالغ في الكتاب والتفتيش عن البواطن وخفايا الصدور وإنما ندع أمر الناس إلى الله تعالى فهو وحده

---

(1) سورة الصافات، الآية (24).
(2) سورة الحجر، الآية (92).
(3) سورة الإسراء، الآية (36).
(4) سورة الأنفال، الآية (29).

علام الغيوب.

المطلب الثاني: تأجيج الغضب:

الغضب مدخل شيطاني عجيب لسوء آثاره وكثرة حالاته التي تنتهي بصاحبها الى الشر في كل حال. وللتعرف أكثر تم توضيح لفظة الغضب في الجانب اللغوي والجانب الاصطلاحي وكما يلي:

الغضب لغة: (الغين والضاد والباء اصل صحيح يدل على السخط وعدم الرضا واصله الشدة، ومنها الغضبة للصخرة المركبة في الجبل)[1].

ورجل غضبان: (أي شديد الغضب)[2].

(والانثى غضبى وغضوب والجمع غِضَاب وغضابى، امرأة غضوب أي: عبوس)[3].

والغضب اصطلاحا: (غليان الدم لدفع المؤذيات قبل وقوعها، لطلب التشفي والانتقام بعد وصولها)[4].

وعرفه الغزالي رحمة الله تعالى: (بأنه القوة الباعثة على دفع الضر، وهذه القوة اذا ارتسم في الخيال ما يعلم او يظن لتعبث على تحريك يدفع ذلك الضرر او المؤذي طلبا للانتقام او الغلبة، أي انها قوة تتوجه عند ثورانها إلى دفع المؤذيات قبل وقوعها والى التشفي بعد وقوعها)[5]

(فالانتقام قوت هذه القوة وشهوتها، وفيه لذتها ولا تسكن إلا به)[6].

فهذه الحالة تشبه شعلة نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة وهي مستكنة في باطن

القلب استكنان الجمر تحت الرماد، ومن غلبت عليه قد نزع إلى عرق الشيطان اللعين، فانه مخلوق من النار، حيث قال تعالى: **چ ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې چ**[7]فان شأن الطين السكون والوقار، وشان النار التلضي والاشتعال والحركة، والاضطراب، فأنّ وصف جند

(1) مقياس اللغة، ابن فارس/4: 428.
(2) معجم ألفاظ القران، الهيئة المصرية، ط2، 1390هـ-1970م/2: 272.
(3) المخصص، ابو الحسين علي بن اسماعيل الاندلسي، (ت584هـ)، المكتبة التجارية للنشر بيروت/120، ينظر الافصاح، عبد الفتاح الصعيدي، دار الكتب، دار الفكر، بيروت ب.ت/186.
(4) الطريقة المحمدية، البركوي/87.
(5) معرج القدس في مدارج النفس، الغزالي، (ت 505هـ)، المكتبة العلمية، بغداد، ب.ت/43، ينظر: الاخلاق عند الغزالي، زكي مبارك، المطبعة الرحمانية مصر، ب.ت/219.
(6) البرهان المؤيد، الشيخ احمد الرفاعي الحسيني، (ت578هـ)، دار الكتب النفيس ط1، 1408هـ/71.
(7) سورة ص، الآية (76).

العقل في ساعة الغضب فانه هجوم جند الشيطان عليه، فليلعب به كما يلعب الصبي بالكرة، فالغضب نحول العقل)[1].

وفي حديث رسول الله ﷺ قال: (ان الغضب من الشيطان، وان الشيطان خلق من نار، وانما تطفا النار بالماء، فاذا غضب احدكم فليتوضأ)[2]، مما يدل على أنّ النبي ﷺ يحذرنا من الغضب للصلة الوثيقة بينه وبين الشيطان، اذ يقوم عليه الشيطان بتأجيج الغضب بسرعة كبيرة، لا يستطيع فيها أنْ يحكم الانسان عقله وفؤاده، ومن ثم يكون لها تاثير كبير على تصرفات الانسان، فيبرز قوته ويحطم ما يشاء دون ادراك او فهم، مع أنّ حضرة النبي الكريم ﷺ يقول: (ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)[3].

وذلك أنّ الانسان ساعة غضبه ينزع فيه عرق الى الشيطان اللعين، حيث ينقل لنا رب العزة قوله: (خلقتني من نار وخلقته من طين)[4]. وأنّ حال الطين ان يسكن في الأرض، وحال النيران الاشتعال والتلظي دون ان تسكن او تهدأ ابداً.

وهذا درس عظيم نستوحيه من قصة سيدنا موسى(غ) مع الرجل الذي وكزه فمات على يديه. والله جل جلاله يبين هذه المسالة او الحادثة قائلا: **چ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڈ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤڤ ڤ ڦ ڦ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چچ ڍ ڍ ڌ ڌ چ**[5].

حيث أنّ سيدنا موسى غ لم يرد قتله، فلهذا نراه اسند الفعل الى الشيطان فقال: (هذا من عمل الشيطان) فالشيطان هو الذي أوقد غضبه حتى بالغ في شدة الوكز (ولانه لم يؤمن بقتل الكفار او لانه كان مأمونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم، وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه على عادتهم أي: استعظم محقرات فرطت منهم (انه عدو مضل مبين) ظاهر العداوة)[6].

قال ابن رجب الحنبلي: (والتحذير من الغضب يدل على ان الغضب جماع الشر، وان التحرز منه جماع الخير)[7].

(ولما كان الغضب مركب الشيطان فتتعاون النفس الغضبية والشيطان على النفس المطمئنة فتقوى على مقاومة جيش النفس الغضبية، ويأتي مدد الصبر الذي يكون النصر معه، وجاء مدد الإيمان والتوكل فأبطل سلطان الشيطان الرجيم)[8].

قال تعالى: **چ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙچ**[9].

---

(1) إحياء علوم الدين، الإمام الغزالي/3: 164.
(2) سنن أبي داود، الإمام أبو داود/4: 249 برقم 4784 كتاب الآداب، باب من كظم غيضا.
(3) صحيح البخاري، الإمام البخاري/5: 2267 برقم 2763 باب الحذر من الغضب.
(4) سورة الأعراف، الآية (12).
(5) سورة القصص، الآية (15).
(6) تفسير البيضاوي، البيضاوي/4: 287.
(7) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي/144.
(8) إغاثة اللهفان، ابن القيم الجوزية/1: 98.
(9) سورة النحل، الآية (99).

وليس كل الغضب من الشيطان لأن من الغضب ماهو محمود يريده الله من المؤمنين.

يقول الشيخ عبد القادر الجيلي: (الغضب اذا كان لله فهو محمود، وإذا كان لغيره فهو مذموم، فالمؤمن يحتد لله عز وجل لا لنفسه، يحتد لنصرة دينه لا لنفسه، فيغضب اذا خرق حد من حدود الله عز وجل كما يغضب النمر اذا اخذوا صيده)(1).

فهذا حال سيدنا موسى ﻍ عندما رجع ورأى قومه قد عبدوا العجل فغضب تعظيما للرب الكريم، ولامره، ولإقامة شعائر الله سبحانه وتعالى كي لا تنتهك حرماته، فكان شديد الغضب لله وحده وعنف على اخيه هارون، لقوله تعالى: ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭﭼ(2).

أي: سكن باعتذار اخيه؛ لأنّ الغضب شعلة نار وهو مذموم، فمن وجده فليتعذ بالله منه، اما اذا كان غضبه لله عز وجل فيستحسن القوة والشدة معه.

اما اذا بلغ الغضب صورة يخرج عن حد الاعتدال، ويطغى على العقل كله نصرة للشر فانه (يؤدي إلى الهلاك من حيث لا يدري وربما جره غضبه هذا لأجل أمر يسير إلى ارتكاب اكبر الجرائم والموبقات؛ لأنّ الانسان إذا وصل إلى هذه الدرجة من الغضب الذي أخرجه عن سياسة عقله، فلا تبقى له بصيرة ولا نظر ولا فكرة ولا اختيار في الأمور بل يصير المضطر أو المكره لأنه اتبع أهواء نفسه، فهي أسباب غلبته؛ لأنها أمور غريزية من أصل الخلقة، فتتفاوت درجات الذم بتفاوت الآثار المترتبة عليه قوةً وضعفا، فكلما اشتد ضررها كان الغضب اكبر حجما وأكثر ذما)(3).

ولقد حذرنا المصطفى ﷺ من الغضب في أكثر من موضوع، روى أبو هريرة ﭬ أنّ رجلا قال للنبي ﷺ أوصني، قال: (لا تغضب فردد مرارا قال: لا تغضب)(4).

فعندما يردد الرسول ﷺ كلمة (لا تغضب) مرارا وتكراراً، فان ذلك يدل على مدى حرصه الكبير ليبين حجم وخطر هذا المدخل الشيطاني، وليجنبنا عواقبه السيئة. فإن افراط الغضب وزيادته تهور يؤدي الى ما لا تحمد عقباه، وهو ما يبتغيه الشيطان على أساس الهوى واتباع الشهوات الضعيفة قال ابن تيمية: (وصاحب الهوى يعميه ويصمه الهوى، فلا يستحضر ما لله ورسوله في ذلك، ولا يطلبه ولا يرضى لرضا الله ورسوله، ولا يغضب لغضب الله ورسوله بل يرضى اذا حصل ما يرضاه بهواه، ويغضب اذا حصل ما يغضب له بهواه)(5).

وعن عروة عن ابيه قال: (مكتوب في الحكمة يا بني اياك وشدة الغضب فان شدة الغضب ممحقة لفؤاد الحكيم)(6).

ومن آثار الغضب الظاهرة: (تغير اللون وشدة الرعدة في الأطراف وخروج الأفعال عن الترتيب والنظام حتى يظهر الزبد على الأشداق وتحمر الأحداق، ولو رأى الغضبان

---

(1) الفتح الرباني والفيض الرحماني، الشيخ عبد القادر الجيلاني، المعرفة للنشر، بيروت 1399هـ 1979م/138.

(2) سورة الأعراف، الآية (154).

(3) الأخلاق عند الغزالي، زكي مبارك/220.

(4) صحيح البخاري، البخاري/5: 2267 برقم 5765 باب الحذر من الغضب.

(5) منهاج السنة، ابن تيمية/5: 256.

(6) الزهد، هناد بن السري/2: 611.

ساعة غضبه قبح صورته لسكن غضبه حياءً من قبح صورته واستحالة خلقته، وقبح باطنه اعظم من قبح ظاهره فان الظاهر عنوان الباطن)[1].

(واثر الغضب على اللسان بالشتم والفحش من الكلام الذي يستحيي منه ذو العقل ويستحي منه قائله عند فتور الغضب، واثره على الاعضاء بالضرب والتهجم والتمزيق والقتل والجرح عن التمكن من غير مبالاة فان عجز عن الانتقام عاد الى نفسه يلطم وجهه ويمزق ثيابه، واما اثره على القلب فانه يورثه الحقد والحسد، وإضمار السوء والشماتة بالمساءات)[2].

كل هذا لان الغضب ليس لله تعالى، بل للنفس بشكل خاص نسيان الرب الجليل، وسبب هذا النسيان او الغفلة هو الشيطان اللعين والواجب على كل مسلم ان يجاهد النفس والشيطان ويغير حالة الغضب المذموم الصادر عن الفخر والاستكبار وخطوط الدنيا الزائلة الى حالة غضب مفيد في وقته، كالغضب لله تعالى، او الغضب للشرف والقيم الانسانية.

ها هو حضرة النبي ﷺ يقسم الناس في درجات الغضب الى اربعة اقسام، حيث خطب رسول الله ﷺ في الناس عصر يوم من الايام فقال: (إنّ بني ادم خلقوا على طبقات شتى، الا ومنهم البطيء الغضب سريع الفيء، والسريع الغضب سريع الفيء، والبطيء الغضب بطيء الفيء فتلك بتلك، الا وان منهم بطيء الفيء سريع الغضب الا وخيرهم بطيء الغضب سريع الفيء، وشرهم سريع الغضب وبطيء الفيء...)[3].

وأفضل هذه الأقسام هو الأول؛ لأنه سريع الرجوع إلى حالة الهدوء واعتدال المزاج، مع انه بطيء الغضب، فانه خلق محمود يدل على الحلم، وقلة الاستثارة، لا من الشيطان ولا من أي مثير آخر، ونرجو الله أنْ يجعلنا ممن يتخلقون بهذا الخلق-آمين-.

الحماية من الغضب:

اولا: أن يتفكر في الأخبار الواردة في فضل كظم الغيظ، والحلم واحتمال الأذى فيرغب في ثوابه. طبقا للقرآن الكريم والسنة الصحيحة.

قال تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک چ[4].

وعن معاذ بن انس ڤ أنّ رسول الله ﷺ قال: (من كظم غيظاً وهو يستطيع أنّ ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق حتى يخبره في أي الحور شاء)[5].

وعن ابن عباس ڤ قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من جرعة أحب إلى الله من جرعة غيظ

(1) إحياء علوم الدين، الغزالي/3: 168.
(2) المصدر نفسه.
(3) سنن الترمذي، الإمام الترمذي/4: 484 برقم 2191، بَاب ما جاء ما أَخْبَرَ النبي ﷺ أَصْحَابَهُ بِمَا هو كَائِنٌ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.
(4) سورة آل عمران، الآية (134).
(5) سنن الترمذي، الإمام الترمذي/4: 372 برقم 2021 باب كظم الغيظ.

يكظمها عبد، ما كظم عبدٌ لله إلا ملأ الله جوفه إيمانا)[1].
وقال ابن عمر ﷺ: (ما رأيت عمر غضب قط فذكر الله عنده أو خوف أو قرأ عنده إنسان آية من القران إلا وقف عما كان يريد. وقال بلال لأسلم كيف تجدون عمر؟ فقال: خير الناس إلا انه إذا غضب فهو أمر عظيم، فقال بلال ﷺ: لو كنت عنده اذا غضب، قرأت عليه القرآن حتى يذهب عنه)[2].
فهذه الصفات التي تكمل التقوى، فمن اتقى الله تعالى وكظم الغيظ كان هذا سلاحه ضد هجوم الغضب عليه بوسوسة شيطان او أي مصدر آخر؛ لان الغضب يدني الانسان إلى أرذل الصفات، وأما كظم الغيظ فهو رفعة في الأخلاق والسلوك.
(وان أقوى القوى تأثيراً على النفس القوى الغضبية، فان استطاع إمساك مظاهرها مع الامتلاء منها، دل ذلك على عزيمة راسخة في النفس وقهر الإرادة للشهوة، وهذا اكبر من قوى الأخلاق الفاضلة)[3]اذاً فكظم الغيظ يهزم الغضب دائما.
ثانيا: أنْ يحذر نفسه عاقبة العداوة والانتقام وكثرة الاعداء والشمات في مصائبه. قال الغزالي: (فليحذر عاقبة العداوة والانتقام والسعي في هدم أعراض المقابل، والشماتة بمصائبه، ويخوف نفسه ذلك في الدنيا ان لم يخف من الآخرة)[4].
لأنّ الشيطان الملعون يحرص على ان يجعل للمسلم مواقف سيئة يتهور في التعامل معها، ويتعجل غاضباً من دون أنْ يتصور النتائج التي ستلحق بفعله، وهذه الحالات يستغلها الشيطان في تحقيق هدفه المنشود وهو إضلال الناس عن جادة الصواب، واما اذا حذر المؤمن كل هذه النتائج والعواقب فقد وقى نفسه شر الغضب.
ثالثا: ان يتفكر في الداعي الذي يدعوه الى الغضب والانتقام، كان يكون هذا الداعي وسوسة الشيطان له. فان الشيطان سبب يورث العداوة والبغضاء، فعليه أنْ يلقي بهذه الأسباب جانبا احتسابا لله تعالى وأنّ من يعمل هذا يجنب نفسه دواعي الغضب والانتقام والبغضاء ويسلم امره لوجه الله العزيز الحكيم.
رابعا: وبعد معرفة أحد أسباب الغضب الا وهو الشيطان كان على المسلم أنْ يحمي نفسه من الغضب بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، فعن سليمان بن صرد قال: كنت جالساً مع النبي ﷺ ورجلان يسبان، فأحدهما أحمرَّ وَجْهُهُ، وانتفخت أوداجه. فقال النبيﷺ: (إني لأعرف كلمةً لو قالها ذهب عند ما يجد لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ذهب عنه ما يجد، فقالوا له ان النبي ﷺ قال: تعوذ بالله من الشيطان، فقال وهل بي جنون)[5].
خامسا: الاستمرار على الوضوء قبل الغضب وفي أثناء هيجانه. فان الوضوء سلاح

(1) الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام احمد بن حنبل الشيباني، احمد عبد الرحمن البنا، دار الحديث، القاهرة/19: 78 باب الترغيب في كظم الغيض وعدم الغضب.
(2) حياة القلوب في كيفية الوصول الى المحبوب، عماد الدين الأموي، مطبوع بهامش قوت القلوب/2: 38.
(3) المصدر السابق/2: 38
(4) إحياء علوم الدين، الغزالي/3: 173.
(5) صحيح البخاري، البخاري/3: 1195 برقم 3108-كتاب بدء الخلق، باب إبليس وجنوده.

المؤمن تجاه كل شيء سيء، فيكون مانعا من دخول وساوس النفس والشيطان إلى القلب.

وإذا كان في مجلس واستشاط غضبه فعليه أنْ يغادر المجلس ويتوضأ فعن عطيه السعدي قال: قال رسول الله ﷺ: (ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من نار، وانما تطفاالنار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ)[1]لقوله تعالى: چ ٻ ٻ ٻ ٻ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹچ[2]فلا شك ان غسل الأعضاء بالماء هو علاج نفسي يسكن الغضب.

وقد علق احد الباحثين على هذا الحديث النبوي بقوله: (يشير هذا الحديث الى حقيقة طيبة معروفة، فالماء البارد يهدئ من فورة الدم الناشئة عن الانفعال كما يساعد على تخفيف حالة التوتر العضلي والعصبي، واثر الوضوء في شعور الفرد بالهدوء والاسترخاء والسكينة، وإزالة مشاعر القلوب والتأزم النفسي والعصبي والعقلي، فهذا علاج نفسي إسلامي)[3].

سادسا: الجلوس والاضطجاع: فإنّ من يتامل الجلوس والاضطجاع، ليراها طريقة ممتازة في اخماد نار الغضب قبل تاججه، بل وحتى بعد حصوله في القلب.

بقول الرسول ﷺ: (واذا غضب احدكم وهو قائم فليجلس، فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع)[4].

أي يغير الهيئة، وذلك لان القائم اقدر على الضرب والإيذاء، فإذا جلس كان أهون حالا والمضطجع ابعد عن الانتقام، وهذا سلاح تربوي ونفسي يصفه لنا أستاذ الكون سيدنا محمدﷺ.

سابعاً: الإتعاظ من الوصايا والنصائح: فإنَّ من وصايا حضرة الرسول الاعظم سيدنا محمد ﷺ الفيء الروحي الذي يتسم بنهيه ﷺ عن الغضب، وهذا النهي على حسب مقتضاه والمعنى: (لا تنساب مع ثورة غضبك، فتفقد عقلك وسيطرتك على نفسك، ولا يعني واد انفعال الغضب، لانه من طباع البشر فلا يمكن دفعه ولا استئصاله)[5].

وانما يعني الابتعاد عن المواقف والأسباب التي تؤدي الى الغضب (فمن لا يظلم الناس لا يغضبوه بالظلم، ومن لا يقسو على احد لا يغضبه احد بالقسوة، وهكذا اذا استقام الانسان لا يُغضب أحداً ولا يغضبه احد وعلى ذلك كانت تربية رسولنا محمد ﷺ للمسلمين تقوم على أساس التأني عما يسبب غضب بعضهم من بعض، وإنما يقيم علاقاتهم على أساس من المحبة والمودة والعطف والرحمة والرفق واللطف واللين مما يدرأ عنهم السقوط في حماة الغضب)[6].

ثامنا: أنْ يتذكر أنّ ليس للإنسان أنّ يغضب إلا من أجل دينه أو نفسه أو مرضه أو ماله،

---

(1) سنن أبي داود، أبو داود/4: 249 برقم 4784 باب ما يقال عند الغضب.

(2) سورة الأعراف، الآية (12).

(3) الحديث النبوي وعلم النفس، محمد عثمان نجاتي (ت 413هـ)، دار الشروق للطباعة، القاهرة، ط122/2.

(4) صحيح ابن حبان، محمد بن حبان البستي/12: 501 برقم5688 باب ما يقال عند الغضب.

(5) فتح المبين لشرح الأربعين، احمد بن جعفر الهيتي، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1398هـ، 1978م/140.

(6) شرح شطرنج العارفين، محمد بن الهاشم بن عبد الرحمن الحسني التلمساني مطبعة التراقي، مصر، 1357هـ، 1938م/19.

وما زاد فهو رذيلة مذمومة، يجب على العاقل أنْ ينتبه لها ولا يتركها تتسلط عليه)[1].
والواجب على المؤمن أنّ يزكي نفسه من الأخلاق المذمومة والآفات الشيطانية السيئة ومنها الغضب، لأجل أنْ يفوز بطاعة الرب العظيم والنجاة من سوء المنقلب في الدنيا والآخرة.

المطلب الثالث: الشك وسوء الظن:

إنّ الشك وسوء الظن من المداخل الرئيسية التي يدخل الشيطان من خلالها الى قلوب عامة الناس وأكثرهم الجهلة.

والقرآن الكريم ناشد المسلمين الى التثبت وعدم الظن. فقال عز من قائل: **ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙﭼ**[2]

وعند اهل اللغة: (الظن هو الشك)[3].

وأول مراحل الشك هو الشك بالنفس، حيث يوسوس الشيطان للإنسان بالتشكيك في أعماله وتصرفاته وقدراته، فقد يستغل الشيطان احتياط بعض الناس عندما يقوم باعماله اليومية ويزيد في نفسه الشكوك والوساوس ليصل الى درجة من الحرص والاحتياط الذي يشككه في قدراته ونباهته، فاذا اغلق باب سيارته وتركها ماشيا لم يتجاوز من الوقت الا ثواني حتى يوسوس له مثلا انه لم يغلق باب سيارته فيرجع ليتأكد فيجده مقفولا وهكذا، فاذا شعر الانسان بهذه الحالة وتابع مع الشيطان فيما يوسوس يصبح أسير الشك والوهم وإساءة الظن في النفس بشكل خاص.

ومن ثم الشك في الآخرين الذين يهدف الشيطان من خلاله الى تفكيك الاسر والمجتمعات من خلال زرع الشكوك الزائدة فيما بين الناس ليهجر المؤمن اخاه ويعاديه، ويهجر الزوج زوجه، وربما وصل الى الطلاق وكذلك تنعدم الثقة بين الشريك وشريكه من خلال زرع الخيانة فيما بينهما فالشيطان لا يهدا ابدا الا برؤية الناس متباغضين قال تعالى: **ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﭼ**[4].

قال النبي ﷺ: (إيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فإن الظَّنَّ أَكْذَبُ الحديث ولا تَحَسَّسُوا ولا تَجَسَّسُوا ولا تَحَاسَدُوا ولا تَدَابَرُوا ولا تَبَاغَضُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا)[5].

فهنا: (تحذير منه ﷺ من الظن في التحديث والاخبار)[6].

هكذا يجتهد الشيطان في التفريق بين الاحبة، وتشتيت الصحبة، ونرى الرسول ﷺ قائدا لمعسكر الخير، ويحذر المؤمنين من شر سوء الظن الذي سببه الشيطان الرجيم.

---

(1) الأخلاق الدينية والأحكام الشرعية، عبد الرحمن الجزيري، مكتب المشهد الإسلامي، الكويت، ط1، د.ت/85.
(2) سورة الحجر، الآية (12).
(3) تهذيب اللغة، الأزهري/14: 26.
(4) سورة المائدة، الآية (91).
(5) صحيح البخاري، الإمام البخاري/5: 2253 برقم 5717، بَاب ما يُنْهَى عن التَّحَاسُدِ وَالتَّدَابُرِ.
(6) تحفة الأحوذي، المباركفوري/6: 106.

يقول الإمام الغزالي رحمه الله: (فمن يحكم بشر على غيره بالظن بعثه الشيطان على أنْ يطول فيه اللسان بالغيبة فيهلك، أو يقصر القيام بحقوقه، أو يتوانى فيه، وينظر إليه بعين الاحتقار، ويرى نفسه خيرا منه، وكل ذلك من المهلكات ولأجل منع الشرع من التعرض للتهم)[1].

وفي هذا الجو المظلم يستطيع الشيطان ان يعمل عمله، وينفذ خطته فيصطاد المسلمين واحداً تلو الآخر، لانهم تفرقوا ولم يجتمعوا، وتفككوا ولم يعتصموا، وانما يأكل الذئب من الغنم القاصية وعن عمر بن الخطاب ڤ ان رسول الله ﷺ قال: (من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، فإنَّ الشيطان مع الواحد، وهو مع الاثنين اقرب ولا يخلون رجل بإمراة فان ثالثهما الشيطان)[2].

وعندما ينهى حضرة الرسول ﷺ عن سوء الظن، فأنّ المراد بالظن هنا(التهمة التي لا سبب لها، كمن يتهم رجلا بفاحشة من غير ان يظن عليه ما يقتضيه، ولذلك عطف عليه قبوله (ولا تجسسوا وذلك ان الذي يقع له خاطر التهمة، فيريد ان يتحقق، فيتجسس، ويبحث ويستمع فنهى عن ذلك، وهذا الحديث يوافق قوله تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ چ [3].

فدل سياق الآية على الأمر بِصون عرض المسلم غاية الصيانة لتقدم النهي عن الخوض فيه بالظن، فان قال الظانّ: ابحث لأتحقق، قيل له: (ولا تجسسوا) فان قال: تحقق من غير تجسس، قيل له: (ولا يغتب بعضكم بعضاً)[4].

قال القرطبي رحمه الله: (الظن في الشريعة قسمان: محمود ومذموم، فالمحمود منه ما سلم معه دين الظان، والمظنون به عند بلوغه، والمذموم ضده، بدلالة قوله تعالى: چ پ پ پ پ چ وقوله تعالى: چ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ چ[5] والذي يميز الظنون التي يجب اجتنابها عما سواها، ان كل مالم تعرف له امارة صحيحة، وسبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب، وذلك اذا كان المظنون به ممن شوهد منه الستر والصلاح، وأونست منه الأمانة في الظاهر، فظن الفساد به والخيانة محرم، بخلاف من اشتهر بتعاطي الريب والمجاهرة بالخبائث)[6]، وعن الزهري[7] قال اخبرني علي بن الحسين ان صفية زوج النبي ﷺ أخبرته أنها جاءت رسول الله ﷺ تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان

---

(1) إحياء علوم الدين، الغزالي/3: 36.
(2) مسند الإمام احمد بن حنبل، احمد بن حنبل/1: 26 برقم 177.
(3) سورة الحجرات، الآية (12).
(4) فتح الباري، ابن حجر/10: 481.
(5) سورة النور الآية (12).
(6) الجامع لأحكام القران، القرطبي/16: 332.
(7) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري ابو بكر، الفقيه الحافظ متفق على جلالته واتقانه وهو من رؤوس الطبقة الرباعة روى عن انس وسهل وابن المسيب مات سنة 123هـ، ينظر:تذكرة الحفاظ، الإمام ابو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، (ت748هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ب.ت/1: 180.

فتحدثت عنده ساعة ثم قامت تنقلب فقام النبي ﷺ معها يقلبها حتى اذا بلغت باب المسجد عند باب ام سلمى مر رجلان من الانصار فسلما على رسول الله ﷺ فقال لهما النبي ﷺ على رسلكما، إنما هي صفية بنت حُيي، فقالا: سبحان الله يا رسول الله وكبر عليهما فقال النبي ﷺ: (ان الشيطان يبلغ من ابن آدم مبلغ الدم واني خشيت أنْ يقذف في قلوبكما شيئا)[1].

وأما الدافع الذي جعل حضرة الرسول الكريم ﷺ يتصرف بهذا التصرف أمام الرجلين الذين مرا وسلما دون أنْ يقولا قولاً يبينا شيئاً فهو: (إشفاقه ﷺ على دينهما، فحرسهما من مرور ذلك الوهم في قلوبهم، ومن ثم كيف اشفق ﷺ على امته فعلمهم طريق الاحتراز من التهم حتى لا يتساهل العالم الورع المتقي المعروف بالدين والصلاة)[2].

(وهذا متأكد في حق العلماء ومن يعتدي بهم، فلا يجوز لهم ان يفعلوا فعلا يوجب سوء الظن لهم، وان كان لهم فيه مخلص لان ذلك سبب الى إبطال الانتفاع بعلمهم)[3].

مما يدل على أنّ المسلم الحق هو الذي يتيقظ دائما ويحذر من وساوس الشيطان الرجيم لانه يجري من الانسان مجرى الدم.

قال القسطلاني: (ويتبين من ذلك ان الله سبحانه وتعالى جعل للشيطان قوة على التوصيل الى باطن الانسان بمعنى ان وسوسته تصل الى مسام البدن)[4].

لأن سوء الظن يؤدي بصاحبه الى الوقوع في سلسلة من العاصي مثل التجسس او الغيبة والنميمة والتباغظ وكل هذا من اهداف الشيطان. أعاذنا الله تعالى منهالحماية من سوء الظن:

ومادمنا قد وقفنا على سوء الظن، المدخل الشيطاني فلابد من حماية القلب من فتن الشك والظلم وكما يلي:

اولا: الثبات على العقيدة الصحيحة التي تقوم أسسها على حسن الظن بالله تعالى وبرسوله الكريم ﷺ وبالمؤمنين الصالحين من امة الاسلام ولاشك ان هذه العقيدة لا تحمي القلب من دون الشكوك وغياب سوء الظنون بالاخرين.

ثانيا: الخوف من الله تعالى وطاعة امره وعدم مخالفة شرعه الشريف لقوله تعالى: چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ چ[5].

فاذا كان بعض الظن اثم، فكيف بالكثير الذي لا تراعي فيه حقوق الله تعالى ولا عباده لذلك فان الخوف من الرب الجليل يعد سلاحا فتاكا يحمي المؤمن من اساءات الظن

---

(1) صحيح البخاري، البخاري/2: 715 برقم 1930 باب هل يخرج المعتكف لحوائجه الى باب المسجد.
(2) إتحاف السادة المتقين شرح احياء علوم الدين، العلامة محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى، دار الفكر، بيروت، ط3، ب.ت 7: 283.
(3) فتح الباري، ابن حجر/4: 280.
(4) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، العلامة القسطلاني/(ت923هـ) دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط6، 1304هـ/3: 443.
(5) سورة الحجرات، الآية (12).

والوقوع في الشبهات.

ثالثا: مجاهدة النفس قدر المستطاع وقمع شهواتها، حتى تعي النفس انه ليس من السهل توجيه تهمة لأحد من الناس لمجرد ظن أو تخمين لا دليل عليه ولا صدق فيه، وما في الدنيا شيء اعظم من ان يكون هوانا تبعاً لما جاء به الرسول محمد ﷺ حيث يقول تعالى: **چڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄچ**[1].

رابعا: الابتعاد نهائيا عن الظنون من أسرع الأسلحة استعمالا ضد الشيطان فالواجب الاحتراز من الظن السيء ولا يدع المجال للشيطان ليلعب فينا كيف يشاء، فلا نسرع في الحكم على الاخرين بل نلتمس لهم الاعذار دائما.

---

(1) سورة آل عمران، الآية (31).

المبحث الثالث

مداخل الحقد الدفين

المطلب الأول: الإستهزاء بالمسلمين
المطلب الثاني: التناجي بالإثم

المطلب الأول: الاستهزاء بالمسلمين

إنّ مما نهى الإسلام عنه السخرية بالمسلمين والاستهزاء بهم، لذلك جعلها الشيطان مدخلا سيئا الى اصحاب القلوب المتكبرة والضائعة.

وقد نهى الدين الحنيف عن الهمز واللمز وعيب الاخ المسلم وتنقصه سواء كان بالهمز او اللمز، كأن يلمزه أو يعيبه بلسانه أو بعينه أو يشير اليه وينتقص منه، قال تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹچ[1].

حيث توعد الله تعالى الهماز بالويل ومعناه: (الخزي والعذاب والهلكة وقيل وادي في جهنم)[2].

وعلى هذا الأساس يستمر الشيطان بإغواء أمثاله من المنافقين والحاقدين ليوقعهم بين جميع الناس عن طريق بث روح الاستهزاء وتحرر اللسان وانطلاقه ليتكلم ويستهزء ويغتاب أكثر عدد ممكن من المسلمين.

لكن المسلم الحق هو من وفق لصيانة لسانه من الأقوال البذيئة والكلمات التي تسيء الى الآخرين وتستصغرهم.

فأعظم الناس حزماً من وفقه الله تعالى فوزن ألفاظه قبل أن يقولها، وفكر في عواقبها ونتائجها، فما كان من الكلام خيرا نطق به، وما كان شراً امسك عنه، واتقى الله في اموره كلها چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤچ[3].

فكم من كلمات استخلصها الشيطان الرجيم ليوبق بها دنيا العبد وآخرته وكان من ألفاظ شيطانية لعينة قضت على كثير من الحسنات والأعمال الصالحات وكم من كلمات من هذا القبيل أوقدت نار الفتنة بين المسلم وبين أعز الناس عليه، ليتحقق ما يريد الشيطان من الكره والبغظ والحقد الدفين بين أبناء الدين، وأنّ هذا الاستهزاء هو من أخلاق المنافقين وليس من أخلاق المؤمنين، إذ المؤمن معظم لربه ودينه ومحترم لإخوانه المسلمين مصدق بما اخبر به الله ورسوله، فهو حق عنده مقبول، لا تردد عنده في ذلك فهكذا المؤمن الحق الذي لا يستطيع الشيطان أن يغويه او يوقعه في شباكه اللعينة. اما المنافقون الذين أمنوا بألسنتهم وكفرت قلوبهم فهم أهل الاستهزاء والسخرية بالله وبالمؤمنين.

---

(1) سورة الهمزة، الآية (1).
(2) الجامع لأحكام القران، القرطبي/20: 181.
(3) سورة ق، الآية (7).

قال تعالى: ﭽ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆﭼ(1).

والمنافقون اتباع الشياطين، إذا لقوا أهل الإيمان والتقى، قالوا أمنا ونحن معكم وعلى طريقكم، واذا خلوا الى شياطينهم من الانس الذين تمادوا معهم على الباطل في الباطن قالوا إنا معكم انما نحن مستهزءون) امنا استهزاء بهم وسخيرة منهم.

قال تعالى: ﭽ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ﭼ(2).

فاخبر تعالى أنهم يسخرون من الذين أمنوا، يسخرون من دينهم، يسخرون من ايمانهم يسخرون من تمسكهم بشرع الله وايمانهم بما اخبر الله به وعندهم من عقاب الله.

قال تعالى: ﭽ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ﭼ(3).

فان المنافقين لما شاهدوا المؤمنين يجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم يصدقون أمر الله، ويبتعدون عن نهي الله، ويقفون عند حدود الله قالوا كما قال الله: (غر هؤلاء دينهم) يعني يقولون هؤلاء أمنوا بشيء لم يروه، وصدقوا بشيء لم يعاينوه غرهم دينهم، غرهم اسلامهم، وغرهم ايمانهم، هكذا حال المنافق.

اما المؤمن فكما قال تعالى: ﭽ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﯓ ﯓ ﯔ ﭼ(4).

يتضح من كل ما سبق أنّ الاستهزاء لا يصدر من قلب فيه إيمان؛ لأنّ حقيقة الاستهزاء التكذيب بالخبر وعدم التصديق به والعاقبة هي استهزاء الله تعالى بهم.

قال تعالى: ﭽ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ﭼ(5).

سخروا بالمتصدقين بالقليل الذين تصدقوا بقدر جهدهم، فسخر الله منهم؛ لأن سخريتهم بهم من باب احتقارهم واذلالهم.

وفي عهد نبينا ﷺ تكلم بعض ضعفاء الإيمان بكلام سيء عابوا فيه الرسول وأصحابه، فكفرهم الله بتلك المقولة. حيث أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر (ڤ) قال: (قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يوما: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء، ولا ارغب بطونا، ولا اكذب ألسنة ولا أجبن عند اللقاء منهم، فقال له رجل: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرنَّ رسولَ الله ﷺ فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ونزل القران، قال ابن عمر فانا رايته متعلقا بحقب ناقة رسول الله ﷺ والحجارة تنكبه وهو يقول يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب، ورسول الله ﷺ يقول(أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون)(6).

---

(1) سورة البقرة، الآيتان (14-15).

(2) سورة البقرة، الآية (212).

(3) سورة الأنفال، الآية (49)

(4) سورة البقرة، الآية (285).

(5) سورة التوبة، الآية (79).

(6) أسباب النزول، الإمام عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد السيوطي ابو الفضل، (ت 911هـ)، تحقيق: حامد احمد الطاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط1، 1433هـ/216.

فهذه الحادثة سبب لنزول قوله چ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ڑ ڑ ک ک ک چ[1]

فحكم الله تعالى على المستهزئين بالإيمان، ثم حكم عليهم بالكفر بعد الإيمان بسبب استهزائهم بأعظم خلق الله سيدنا محمد ﷺ وبأصحابه الكرام فقد يجر الشيطان أتباعه إلى لجة الاستهزاء والسخرية حتى يوقعهم في المعصية من حيث لا يشعرون. وإذا جاء احدهم يرجو أن يتوب الى الله، لكن من يسخر بالإسلام والمسلمين وبالسنة وآدابها ويستنقصهم ويحتقرها، فذلاك البلاء العظيم.

فما على المسلم إلا أنْ يتقي ربه في المسلمين؛ لأنّ السخرية والاستهزاء تدل على النفاق والعياذ بالله، قال تعالى: چ ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې چ[2].

وإذا وصل الاستهزاء إلى الإنتقاص من الإسلام والمسلمين بشكل عام وبرسول الله محمدﷺ بشكل خاص فإن سببه ضعف الإيمان وقلة الخوف من الرب الجليل، وعدم اليقين الصادق بالوعيد الشديد. فعن أبي هريرة ڤانه سمع رسول الله ﷺ يقول: (ان العبد ليتكلم بالكلمة ينزل بها في النار ابعد ما بين المشرق والمغرب)[3].

لذلك فمن حفظ لسانه حفظ دينه، فإذا رأى المسلم مبتلى في دينه او بدنه، فلا يستجب للشيطان، وإنما يقول: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا، فالذي قدر له ما قدر قادر أن يجعلك مثله أو أقل منهن أن عابه بنقص في دينه، فليحذر المسلم من السخرية من الأخر، الواجب النصيحة والتوجيه.اما أنْ تجعل حديث مجالسك تتحدث عن سيئاته وعن أخطائه وعن أعماله السيئة فرحاً مبسوطا بذلك، فيوشك أنْ يعاقبه الله تعالى فيكون مثله. قال ﷺ: (من عيّر أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله)[4]. وأن كان في خلقه، فالله تعالى قادر أنْ يحوله مثله، الحذر من السخرية لأنها نقص في الإيمان.

قال تعالى: چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ چ[5].

ويقول ﷺ: (المسلم أخو المسلم لا يكذبه، ولا يخذله ولا يحقره، بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)[6].

كل هذه الكلمات المضيئة تحذيرٌ للمسلم من انتقاص شأن أخيه فلا يجعله مضحكة له، لينبسط على عيبه والتحدث عن نقصه، وبالتالي فان المستهزئ الأول هو الشيطان اللعين الذي فرق بين الناس شيعاً وأحزاباً وغررهم فجعلهم يستهزئون ببعضهم يخالفون لأمر ربهم، أعاذنا الله تبارك وتعالى من كل سوء وهدانا سواء السبيل.

الحماية من الاستهزاء بالمسلمين:

---

(1) سورة التوبة، الآية (65).
(2) سورة المطففين، الآيتان(30-29).
(3) صحيح مسلم، الإمام مسلم/4: 2290 برقم 2988 باب التكلم بالكلمة يهوي بها في النار
(4) سنن الترمذي، الإمام الترمذي/4: 661 برقم 2505 باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم.
(5) سورة الإسراء، الآية(53).
(6) صحيح مسلم، الإمام مسلم/4: 1986 برقم 2564 باب تحريم ظلم المسلم وخله واحتقاره.

إن اكبر سلاح يحمي الإنسان به نفسه عن نزغ الشيطان الذي يشعل الفتنة بين المسلمين (الاستهزاء بالمسلمين) هو أن يتقي الله ربه في كل شيء يتقي الله في الكلمة التي تخرج من لسانه كي لا يجرح بها غيره ولا يعيبه ولا ينقصه. ويتقي الله تعالى في النظرة الى من ابتلاه الله سبحانه وتعالى بأي حالة كانت، فرب نظرة سيئة لا تحمل خشية الله تعالى ولا الرأفة بعباده الضعفاء تقهر المبتلى وفي الحقيقة أن نظرة الاحتقار هذه أزالت حسناته وتبتت سيئاته لأنه لم يراعي فيها حق الله تعالى وحق العباد؛لأن إظهار الشماتة للمسلم دليل ضعف إيمان الشامت وضعف تقواه تجاه الخالق العظيم.

أن تقوى الله ومخافته تطهر القلب من الأرذال وتحمي النفس من الأحقاد والأضغان.

وبتقوى الله تبارك وتعالى يرضى الرب ويسخط الشيطان، ويتألم المؤمنون على قلب واحد ومحبة ثابتة لا تفرقهم الخطوب ولا تغلبهم الذنوب. وبتقوى الله تصفو القلوب والأرواح وتزل الهموم عن جميع المسلمين.

وتقوى الله تجعل من المؤمن بعيداً معرضاً عن المستهزئين فهو مع المتقين والمستهزئ مع أتباع الشياطين نسال الله العافية.

المطلب الثاني: التناجي بالإثم:

التناجي في اللغة من النجو وهو: (إسرار الحديث، وناجيته أي: سررته واصله أن تخلو به في نجوة من الأرض، وقيل أصله من النجاة، وهو أن تعاونه على ما فيه خلاصة. أو أن تنجو بسرك من أن يطلع عليك)[1] و(تناجوا بينهم ونجوى، وهم نجوى، وهو نجى فلان، مناجيه من دون أصحابه)[2]فالنجوى التكتم في الكلام، سواء كان بين اثنين أو جماعه، والتي من الشيطان ما كان فيها تآمر على حق أو إضرار بمسلم، أو إدخال للشك في نفسه.

فبعض الناس في مجلس يتكلم مع صاحبه والثالث جالس بجانبه، ويسر له بالقول، فماذا سيحصل للثالث مع وجود وساوس الشيطان التي تدفع الى سوء الظن والتفكير ابعد مما يتصور حتى يقول الثالث: لا شك أن هذا-أي المناجي-يتكلم عني او كذا.

قال ابن كثير: (النجوى هي المسار حتى يتوهم مؤمن بها سوء)[3] فهي صفة غير محمودة يسلكها الشيطان كهدف لخلق جو مليء بالشكوك والأحقاد والضغائن، للتفريق بين المؤمنين وايجاد المنافذ والثغور بين الناس بشكل عام وبين المسلمين بشكل خاص.

لذلك أدَّبَ اللهُ تعالى أُمَّةَ الإسلام حرصاً على بقاء أواصر المحبة بين المسلمين. قال تعالى: چھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅچ[4].

(1) المفردات في غريب القران/الراغب الأصفهاني/792.
(2) أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي (ت 538هـ) دار الفكر، بيروت، 1399هـ-1979م/1: 62.
(3) تفسير القران العظيم، ابن كثير/4: 325.
(4) سورة المجادلة، الآية (9).

أي: (كما يتناجى به الجهلة من كفرة أهل الكتاب ومن سايرهم على ضلالهم من المنافقين)[1].

والتناجي بالبر والتقوى (يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن معصية الرسول)[2]وهذه هي الآداب الإسلامية العالية التي أمرنا بها رسول الله ﷺ فعن صفوان ابن محرز[3]قال (كنت اخذ بيد عمر اذ عرض له رجل فقال كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول: ان الله عز وجل يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويسره من الناس ويقرره بذنوبه ويقول له أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا حتى إذا أقرره بذنوبه ورأى في نفسه انه قد هلك قال فاني سترتها عليك في الدنيا واني اغفر لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته وأما الكفار والمنافقون فيقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين)[4]والسبب كما علمنا في كل حدث هو الشيطان الرجيم الذي لا يترك المسلمين بأمان، لذلك بين الرب الكريم هذه الحقيقة قائلا: **چۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئوئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈچ**[5].

فالنجوى(تصدر عن المتناجي بسبب تسويل الشيطان وتزينه، بضارهم شيئا الا بإذن الله)[6].

ولقد قال حضرة الرسول ﷺ: (اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه)[7].

فالمؤمن يعمل هذه الآداب مطبقا شرع الله تعالى، والمنافق يخالفها لأجل أنْ يحزن المؤمنون فيقولون أن هؤلاء أرادوا بنا شراً أو ما شابهه، فإنّ أعداء المؤمنين من المنافقين والكافرين يحرصون دائما على ما يحزنهم ويسوءهم؛ لأنّ هذا هو ما يريده الشيطان من أعداء الله تعالى أي: يريد أنْ يحزن المؤمنين على كل حال، به وبأوليائه. قال تعالى: **چ ئا ئا ئە ئە ئو ئوئۇچ**[8].

فمن توكل على الله تعالى واعتمد عليه، فانه لا يضره أحد، كما قال رسول الله ﷺ لابن عباس ڤ: (واعلم أنّ الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك)[9].

---

(1) تفسير القران العظيم، ابن كثير/4: 325.

(2) تفسير البيضاوي، البيضاوي 5: 311.

(3) صفوان بن محرز المازني من المتجردين لله بالعبادة والباذلين فيه النفس وما ملط من حطام هذه الفانية، وكان شقة وله فضل وورع، اتخذ لنفسه سربا يبكي فيه عامة يومه ويصل فيه عامة ليله، مات في ولاية عبد الله بن مروان، ينظر: مشاهير علماء الأمصار، محمد بن حبان بن احمد ابو حاتم التميمي، تحقيق:م. فلايشهمر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1/1959: 90، وينظر الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع ابو عبد الله البصري الزهدي، دار صادر، بيروت/7: 147.

(4) مسند احمد بن حنبل، الإمام احمد بن حنبل/2: 74.

(5) سورة المجادلة، الآية (10).

(6) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير/4: 325.

(7) صحيح مسلم، الإمام مسلم/4: 1718 برقم 2184 كتاب السلام، باب تحريم مناجاة الاثنين دون الثالث بغير رضاه.

(8) سورة المجادلة، الآية (10)

(9) سنن الترمذي، الترمذي/4: 667 برقم 2516.

فالمنـافقون يتنـاجون فيمـا بيـنهم لإحـزان المـؤمنين، والمؤمنـون يخـالفون الشـيطان الملعون ويطيعون أمر الرب الجليل ليفوزوا بـالأجر الجزيل والرضـا والنظر الجميل علـى مسـتوى الـدين، وعلـى مسـتوى الـدنيا فالمتنـاجون مختلفـون ومتزعزعـون ومتباغضـون والمؤمنون لا تهزهم الشكوك التي يضعها الشيطان ولا تحركهم الضغائن؛ لأنهم قد آمنوا أن كل شيء بأمر الله تعالى وتوكلوا عليه فنعم المتوكلون.

الحماية من فتنة التناجي بالإثم:

أولاً: الالتزام بما أمرنـا بـه الله سبحانه وتعالى فـي كتابـه العزيز ومـا أمرنـا بـه رسول الله الكريم ﷺ من عدم التنـاجي فـي مجلس الثلاثـة فالتقيد بهذه الأوامر يجنـب القلـب فتنـة التناجي بين الاثنين دون ثالث.
ثانيا: مصاحبة أهل الإيمـان والتقوى؛ لأنّ مصـاحبة المؤمن للمؤمنين تزيـدهم قوة ورفعـة وتمنع الشيطان من تحقيق مبتغاه.
ثالثا: الابتعاد عن مصاحبة ومرافقة المنافقين الذين يأتمرون بـأمر الشيطان وحده، فهؤلاء لا يزرعـون بـذرة الشـكوك فـي القلـوب الضـعيفة ويبثـون الضـغينة بـين الاخـوة والأصدقاء، لذلك فان الابتعاد عن صـحبتهم سلامة للقلب من شرورهم وإيقاظ للهمم التي نامت عند مرافقتـه ومن الأفضـل أن يقتـرن المؤمن بـالمؤمنين لا بالمنـافقين، فكل قرين بالمقارن يقتدي.
رابعا: التوكل على الله وحده. فالشيطان لا يضـر المؤمنين بـالنجوى أكثر من أن يحـزنهم فإذا توكلوا على الله حقا بأن استفرغوا وسعهم في التجرد من كيد الشياطين، واستعانوا بالله تعالى على تيسير ذلك لهم فان الله يحفظهم من التناجي ومن كيد الشيطان الملعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

الفصل السابع

الوقاية من الشيطان الرجيم

المبحث الأول: الوقاية من الشيطان بذكر الله تعالى وقراءة القران
المبحث الثاني: الوقاية من الشيطان بالأذكار والأدعية الشرعية
المبحث الثالث: الوقاية من الشيطان بمحاسن الأخلاق
المبحث الرابع: الوقاية من الشيطان مباشرة أسباب الإيمان

التمهيد

قبل أنْ نبدأ بالكلام عن خاتمة فصول الأطروحة (الوقاية والتحصين من الشيطان) لابد من بيان مفهوم الوقاية والتحصين من الشطيان كي يتسنى لنا أن نعرج على كل التفصيلات الخاصة بالوقاية من الشيطان.

الوقاية لغة: (وقاه ووقاية: أي صانه صيانة)[1].

والتحصين لغة من (الإحصان، وهو المنع، ويقال: تحصن في مِحْصَن، والمِحْصَن: القصر، وتحصن العدو اذا دخل الحِصْن واحتمى به)[2].

اما المعنى الاصطلاحي للوقاية فهو: (حفظ الشيء عما يؤذيه ويضره، والتوقي جعل الشيء وقاية مما يخاف)[3].

والاتقاء: (هو افتعال من الوقاية، وهي فرط الصيانة وشدة الاحتراس من المكروه، وأصل الاتقاء الحجز بين شيئين)[4].

والوقاية والتحصن تخص كل ما يتوقع حدوثه في المستقبل من أمور سيئة وبالتالي الامتناع عن فعل من شأنه أن يؤدي في المستقبل إلى ضرر أو إلى مفسدة كبيرة.

ولذلك استخدم الإسلام أسلوب الوقاية لكل مسلم بل ولكل عائلة مسلمة في مجتمعنا هذا من خلال تنبيه الرسول الأكرم ﷺ وإشارته إلى بعض المسالك الخاطئة السيئة التي تؤدي بالمسلم إلى سلوك الطريق الخاطئ وبَيَّنَ ﷺ مدى الخطر المحدق المدمر الذي سيقع به الإنسان إذا ابتعد عن طريق الله تعالى، ونصح (عليه الصلاة والسلام) للأمة موضحاً التحصينات اللازمة لكل خطر يقدح بإيمان المؤمن ويهدم أسسه إذا خالف الشرع الحنيف، لذلك فان الوقاية والتحصن من كل مكروه.

وهو أمر جليل ولا يسعى إلى الاتقاء من المخاطر وخصوصاً الشيطان الا صاحب اللب الحكيم والقلب السليم.

والقران يقدم ما يقينا ويحصننا من مداخل الشيطان وغاياته من خلال زرع الايمان بكلام الله تعالى وتلاوة اياته والعمل بمقتضياته قال تعالى: چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ چ[5].

فالإيمان بالكلام الإلهي حق ويقين ونور للأبصار التي تريد أن تبصر في ظلمات الدنيا وفرقان بين الحق والباطل يمنح صاحبه تصور فريدا ومعرفة عالية وذوقاً رفيعاً وخلقا عظيما يرفع الشك من العقول وينفي الغفلة والعبث من القلوب ويكشف مخططات الشيطان الرجيم ومداخله ويقي حصن المؤمن من شرك الردى وسهام الشيطان.

فمن تمسك به واستمسك بالعروة الوثقى وقى نفسه الشرور وحصن قلبه من مسالك الشيطان الغرور.

---

(1) القاموس المحيط، الفيروزآبادي 1: 173.
(2) النهاية في غريب الحديث، ابن الجزري/1: 397.
(3) التعازي، المناوي/1: 730
(4) الكليات، ابو البقاء الكفومي/1: 38.
(5) سورة الأعراف، الآية (175).

ثم يأتي الإخلاص واقياً ومحصناً من الشيطان، حيث ان الشيطان عازم على إغواء البشر غير انه معترف بالعجز المطلق أمام المخلصين وذلك ما نجده في قوله تعالى: ﴿ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک گ گ ﴾[1].

فالإخلاص والنية السليمة وذكر الله تبارك وتعالى وكل ما أرشد إليه المصطفى ﷺ حصون كبيرة تحمي المؤمن من هجمات الشياطين.

وقد تبين من خلال استقراء الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الخاصة بالصراع الأبدي بين الشيطان والإنسان، ان المرض الذي يلحقه الشيطان بأعدائه على مستويين: الاول مرض هين الوطئة، غير انه لا ينفك يلازم الإنسان في أكثر أوقاته حتى يصير عند البعض عادة وسلوكاً، وهو ما يكون من خطوات الشيطان والسقوط في بعض غاياته، والثاني مرض خطير شديد الوطئة، يلحق بحامله الشرك والكفر بالله تعالى ويجعله غوياً مضلاً عاتياً متمرداً، وهذا ما تبين من خلال أطروحتي المتواضعة (مداخل الشيطان إلى قلب الإنسان).

أما المرض الأول فيحتاج إلى علاج خفيف يمنعه، ووسيلة مستمرة تبعده وتقي منه وهو المستوى الأول من الوسائل، وأما المرض الثاني فيحتاج إلى علاج قوي يضاده، ووسيلة محكمة تدمغه وهذا هو المستوى الثاني.

وفي كلا المستويين فالتحصينات نافعة، فإذا التزم العبد بهذه التحصينات النبوية التي ذكرها رسول الله ﷺ فان الشيطان لا يستطيع ان يغويه بأي حال من الأحوال؛ لأن العبد دخل في حصن الرحمة، وذلك الحصن الذي لا يستطيع الشيطان أن ينفذ من خلاله ويدخل ساحته أبداً.

(1) سورة الحجر، الآيتان (40-39).

المبحث الأول

الوقايةُ مِنَ الشيطانِ بِذِكْرِ اللهِ تَعالى وقراءة القرآن

المطلب الأول: البسملة وذكر الله
المطلب الثاني: قراءة القرآن

المطلب الأول: البسملة وذكر الله تعالى:

من المعلوم أنَّ ذكر الله تبارك وتعالى من أجل الأعمال التي يُبتغي بها وجه الله تعالى، لذلك أمر الباري عز وجل المؤمنين أن يتعوذوا من الشيطان الرجيم، لتبقى قلوبهم نقية ومستعدة لتدبر فوائد ذكر الله عز وجل، ومتحصنة من دسائس الشيطان اللعين.

والذكر في اللغة: (جرى الشيء على لسانك)[1](وقد يدل على الصيت والثناء)[2].

وفي الاصطلاح: (هو التخلص من الغفلة والنسيان)[3].

ولذلك اخبر عز وجل ان الذين نسوا ذكر ربهم تبارك وتعالى استحوذ عليهم الشيطان فقال تعالى: چ ئې ئى ئى ی یچ[4].

وخير ما نبدأ به ذكر الله البسملة.

أولاً: (مشتقة من: بسم، ومن: الله، فـ- بسم ملفوظ به، واللام من الله جل ذكره، وهي في لغة العرب، تقول بسمك الرجل، إذا قال بسم الله الرحمن الرحيم وحوقل الرجل اذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، وهلَّل الرجل إذا قال: لا اله إلا الله)[5].

ولاشك أن المؤمن إذا بدأ باسم الله تعالى فإنه قد نور عمله بأعظم مذكور الذي إذا ذُكِرَ في قليل كثره، وإذا ذُكِرَ في صعب يسره وأنَّ أول ما أمر الله به نبيه الكريم سيدنا محمد ﷺ كان ان يبدأ باسم الله حيث قال تعالى: چ چ چ چ ڇ ڇچ[6].

وهو من تمام الأدب مع الله عز وجل ومن كمال النية لأي عمل، ومن تعلق قلبه ولسانه بذكر الله تعالى لم يكن للشيطان عليه سبيل.

وقد أنبانا الحبيب المصطفى ﷺ ان البسملة هي السلاح الأقوى لقهر الشيطان في عدة أمور، ومنها عند الخروج من البيت، فعن انس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: (من قال-

---

(1) لسان العرب، ابن منظور/4: 308
(2) الصحاح، الجوهري/1: 323.
(3) مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية/2: 434.
(4) سورة المجادلة، الاية (19).
(5) لسان العرب، لابن منظور/11: 156.
(6) سورة العلق، الآية (1).

يعني إذا خرج من بيتهـبسم الله، توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له هديت وكفيت، ووقيت، وتنحى عنه الشيطان)[1].

وهذا يؤكد أنَّ أفضل ما يستعين به العبد في التحصن من الشيطان وإبطال وساوسه هو ذكر الله تعالى.

قال رسول الله ﷺ: (وأمركم ان تذكروا الله تعالى، فان مثل ذلك مثل رجل خرج العدو في أثره سِراعاً، حتى إذا أتى حصناً حصيناً فاحرز نفسه منهم، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله)[2].

قال ابن القيم رحمه الله: (فلو لم يكن في الذكر الا هذه الخصلة الواحدة لكان حقيقا بالعبد ان لا يفتر لسانه من ذكر الله تعالى، وان لا يزال لهجا بذكره فانه لا يحرز نفسه من عدوه الا بذكر الله، ولا يدخل عليه العدو إلا من باب الغفلة، فهو يرصده، فاذا اغفل وثب عليه وافترسه، وإذا ذكر الله تعالى انخنس عدو الله تعالى وتصاغر وانقمع حتى يكون كالذباب، ولهذا سمي (الوسواس الخناس) أي يوسوس في الصدور، فاذا ذكر الله تعالى خنس، أي: كف وانقبض)[3].

(وبالذكر يصرع العبد الشيطان كما يصرع الشيطان اهل الغفلة والنسيان واذا تمكن الذكر من القلب فان دنا منه الشيطان صرعه كما يصرع الانسان اذا دنا منه الشيطان)[4].

ثانياً: الذكر والتهليل.(لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير).

1-في الصحيحين عن النبي ﷺ: (من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشرة رقاب، وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد أفضل مما جاء به إلا احد عمل أكثر من ذلك)[5].

2-أخرج أحمد في المسند عن أيوب أنَّ النبي ﷺ قال: (من قال حين يصبح لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب الله له بكل واحدة قالها عشرة حسنات، وحط عنه بها عشر سيئات، ورفعه الله بها عشر درجات، وكن له عشر رقاب، وكن له مسلحة من أول النهار إلى آخره، ولم يعمل يومئذ عملا يقهرهن، فان قال حين يمسي، فمثل ذلك)[6]. وأخرج الطبراني نحوه وفيه (وأُجير من الشيطان)[7]بدلا من (وكن له

---

(1) سنن أبي داود، أبو داود/4: 325.

(2) سنن الترمذي، الامام الترمذي/5: 148 برقم 2863 باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام.

(3) الوابل الطيب من الكلام الطيب، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن ابي بكر بن ايوب الزرعي الدمشقي، (ت751هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ-1985م/65.

(4) مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية/2: 424.

(5) صحيح البخاري، الامام البخاري/3: 1198 برقم 3119 باب صفة إبليس وجنوده ينظر صحيح مسلم، الامام مسلم/4: 2071 برقم 2691 باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء.

(6) مسند احمد الامام احمد بن حنبل/5: 420 برقم 23614.

(7) معجم الطبراني، الامام الطبراني/4: 128 برقم 3884.

مسلحة) وهذا تفسير لها.

3-أخرج أبو داود عن النبي ﷺ قال: (من قال: إذا أصبح لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. كان له عد رقبة من ولد إسماعيل، وكتبت له عشر حسنات، وحط عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، وكان في حرز من الشيطان حتى يمسي، وان قالها إذا أمسى كان له مثل ذلك حتى يصبح)[1].

فقد اتفقت هذه الأحاديث على أنَّ هذه الكلمات المضيئة سلاح للمؤمن وحرز له من الشيطان، وان قالها صباحا أو مساءً، فمن قالها في الصباح فهي حرز له الى المساء، ومن قالها في المساء فهي حرز له ووقاية له الى الصباح، وما جاء من الفضل والثواب في هذه الأحاديث فانه يختلف على حساب اختلاف تكرارها، فالذي يقولها مائة ليس عليه كمن يقولها مرة واحدة، والهدف من كل هذا هو التحصن الدائمي من الشيطان الرجيم.

المطلب الثاني: قراءة القرآن:

ومن العبادات الجليلة والطاعات الكبيرة التي يتقرب بها العبد الى الله تعالى، قراءة القرآن الكريم، وعلى هذا الأساس جعلها الله سبحانه وتعالى حصنا دائما لمن تلاها وتدبرها، فتحصنه من دسائس الشيطان ومداخله كما ان لبعض السور والآيات القرآنية تأثيراً خاصاً للتخلص من الشياطين وطرد دسائسه اللعينة وسد مداخله الخطيرة وهي كما يلي:

أولاً: سورة البقرة.

1-سورة البقرة بشكل عام

لا يخفى على كل مسلم فضل هذه السورة المباركة وقدرها العالي واهميتها الكبيرة، وهي كفيلة بطرد الشيطان والاحتراز منه.

فقد روى أبو هريرة ڤ رسول الله ﷺ قال: (لا تجعلوا بيوتكم مقابر، ان الشيطان ينفرد من البيت الذي تقرا فيه سورة البقرة)[2].

والمعنى أنّ شيطان الرجيم يهرب ويفر من بيت تقرأ فيه سورة البقرة(فالنبي ﷺ يوصي بعدم جعل البيوت أماكن مهجورة، من العبادة والذكر وتلاوة القرآن، قال أبو حاتم البستي[3]: (أراد مرَدَت الشياطين)[4].

فسورة البقرة: (فضلها عظيم وثوابها جسيم ويقال لها أيضاً فسطاط القرآن لكثرة أحكامها ومواعظها، وقد تعلمها عمر ڤ بفقهها وما تحتوي عليه في اثنتي عشرة سنة)[1].

---

(1) سنن ابي داود، ابو داود/4: 319 برقم 5077 باب ما يقال إذا أصبح.

(2) صحيح مسلم، الامام مسلم/1: 539 برقم 780 باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد.

(3) هو الامام العلامة ابو حاتم محمد بن احمد بن حبان بن معاذ بن معبد بن مرة التميمي البستي صاحب التصانيف، مات في شوال سنة 354هـ. ينظر ترجمته: تذكرة الحفاظ، الذهبي/3: 920.

(4) الجامع لأحكام القران، القرطبي/1: 152.

بل ويزيد الرسول ﷺ في حثه على قراءتها بشكل عام حيث يقول(اقرءوا سورة البقرة فأنّ أخذها بركة، وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة)[2]...)[3].

وهي أي سورة البقرة- سنام القران الكريم كما جاء من أبي هريرة ڤ قال: قال رسول الله ﷺ: (لكل شيء سنام[4]وأن سنام القرآن سورة البقرة)[5].

والواقع يشهد ان هذه الفضائل المباركة تشترك لتكون سبباً رئيساً في طرد الشيطان، وإنْ لم يتيسر قراءة هذه السورة العظيمة مرة واحدة، فيمكن قراءة بعض آياتها وهذا ما سيأتي في النقاط التالية إن شاء الله.

2-آية الكرسي.

وآية الكرسي من سورة البقرة ذات تأثير عظيم في طرد الشياطين، وإبطال أهوالهم فعن أبي هريرة ڤ قال: (وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فعن ابي هريرة ڤ قال: (وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو الطعام، فأخذته وقلت لأرفعنك الى رسول الله ﷺ قال: إني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة، قال: فخليت عنه فأصبحت، فقال النبي ﷺ: يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟ قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته وخليت سبيله، قال: اما انه كذب وسيعود، فعرفت انه سيعود لقول رسول الله ﷺ فرصدته، فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال: دعني، محتاج وعلي عيال لا أعود، فرحمته، وخليت سبيلـــه، فأصبحت فقال لي رسول الله: يا أبا هريرة: ما فعل أسيرك؟ قلت يا رسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته، فخليت سبيله، قال: أما انه قد كذب فسيعود فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام فأخذته، فقلت لأرفعنك الى رسول الله وهذا آخر ثلاث مرات، انك تزعم انك لا تعود ثم تعود فقال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت ما هو؟ قال: إذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي: چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ئى ی ی ئج[6].

حتى تختم الآية فانك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ ما فعل أسيرك البارحة؟ قلت يا رسول الله زعم انه يعلمني كلمات ينفعني الله بها، فخليت سبيله، قال: وما هي، قال لي إذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم لا اله إلا هو الحي القيوم، وقال لي لن يزال

---

(1) المصدر نفسه/1: 153.

(2) البطلة: اصحاب البطالة والكسالة لطولها قيل: أي السحرة لان ما ياتون به باطل سماهم باسم فعلهم الباطل أي لا يؤهلون لذلك ولا يوفقون له. ينظر مرقاة المفاتيح/علي القاري/5: 17.

(3) صحيح مسلم، الامام مسلم/1: 553 برقم 804 باب فضل قراءة القران وسورة البقرة.

(4) سنام: من تنسيم أي مرتفع وكل شيء علا شيء فقد تسنمه، ينظر النهاية، الجرزي/2: 409.

(5) سنن الترمذي، الامام الترمذي/5: 145 برقم 2878 باب فضائل صورة البقرة.

(6) سورة البقرة، الآية (255).

عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، وكانوا احرص شيء على الخير، فقال النبي ﷺ: (أما انه صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب من ثلاث ليال يا أبا هريرة؟ قلت لا: قال: ذاك الشيطان)[1].

وما ذلك إلا لعظمة هذه الآية الكريمة وقوتها في دفع الشياطين، فإذا قرأها المسلم بإخلاص ويقين في بيته عند الصباح حفظه الله تعالى من الشيطان طول اليوم، وإذا قرأها عند المساء حفظه الله تعالى تلك الليلة حتى الصباح؛ لأنها من أعظم آيات القران العظيم.

(وكان عبد الرحمن بن عوف ؓ إذا دخل بيته قرأ آية الكرسي في زوايا بيته الأربع، معناه كأنه يلتمس بذلك ان تكون حارسا في جوانبه الأربع وان تنفي عنه الشيطان من زوايا بيته)[2].

3-عشر آيات من سورة البقرة.

روى الدارمي من طريق الشعبي قال: قال ابن مسعود ؓ: (من قرأ عشر آيات من سورة البقرة في ليلة لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة: أربعة من أولها، وآية الكرسي وآيتان بعدها، وثلاث آيات من آخرها)[3].

4-آخر آيتين من سورة البقرة.

في الصحيحين من رسول الله ﷺ قال: (من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه)[4].ومعنى كفتاه: أي: (أغنته عن قيام الليل، أو تكفيان الشر وتقيان من المكروه)[5].

قال القرطبي: (إن من يقرأ الآيتين من سورة البقرة تقيه من شر الشيطان، فلا يكون عليه سلطان)[6].

وعن النعمان بن بشير ؓ قال: قال النبي ﷺ: (إن الله كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والأرض بألفي عام انزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، لا يُقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان)[7].

والمراد بالآيتين الأخيرتين من سورة البقرة أي من قوله تعالى چ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ںچإلى قوله تعالى چ□ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □چ[8].

قال سيدنا علي (كرم الله وجهه): (ما أظن أحداً عقل وأدرك الإسلام ينام حتى

---

(1) سبق تخريجه ص39.
(2) الجامع لأحكام القران، القرطبي/3: 269.
(3) سنن الدارمي، الامام الدارمي/2: 541 برقم 3382 باب اول سورة البقرة وآية الكرسي.
(4) صحيح البخاري، الامام البخاري/4: 1914 برقم 4722 باب فضل سورة البقرة.
(5) النهاية في غريب الحديث، الجزري/4: 193.
(6) الجامع لأحكام القران، القرطبي/3: 428.
(7) سنن الترمذي، الامام الترمذي/5: 137 باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام.
(8) سورة البقرة، الآيتان (286-280).

يقرأهما)[1]فقراءة هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة تطرد الشيطان وتعد حصناً منيعاً لمن قرأهما بنية الوقاية من الشيطان.

ثانيا: المعوذات.

عن عبد الله بن خبيب[2]ﷺ (قال خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب النبي ﷺ ليصلي لنا فادركناه فقال: قل، فلم اقل شيئا، ثم قال: قل، فلم اقل شيئا، ثم قال: قل، فقلت يا رسول الله ما اقول؟ قال: (قل هو الله احد، والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات يكفيك من كل شيء)[3].

وفي الصحيح عن عائشة ﷺ قالت: (ان النبي ﷺ كان إذا آوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرا فيهما قل هو الله احد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجه وما اقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات)[4].

فالمؤمن الحق هو الذي ينظر الى ما يفعله رسول الله ﷺ من التحرز من الشيطان ومن السوء، فانه ﷺيقوم بهذا العمل بنفسه لتتأسى به أمته ويسلكوا سبيله فيتحرزوا بهذا الحرز العظيم.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (وذكر سورة الإخلاص معهما تغليبا لما اشتملت عليه من صفة الرب وان لم يصرح فيها لفظ التعويذ)[5].

ولهذا ساق البخاري الحديث تحت باب: فضل المعوذات.

ثالثاً: المعوذتان

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: (كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان، فلمَّا نزلتا أخذ بهماوترك ما سواها)[6].

فالنبي ﷺ يتعوذ بهما؛ لأنهما اشمل من التعوذ الذي كان يقوله ﷺ قبل نزولهما فهما حرز من الشيطان وغيره بإذن الله تعالى لما لها من فضل كبير من الله تبارك وتعالى.

ويسند ما نقول ما ورد عن عقبة بن عامر قال: (كنت أقود برسول ﷺ ناقته في السفر، فقال لي ياعقبة ألا اعلمك خير سورتين قرئتا فعلمني- قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب

---

(1) تفسير الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعلبي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، مصر، ب.ت/ 1: 240.

(2) هو عبد الله بن خبيب الجهنمي، حليف الانصار، مدني، له صحبة، وينظر: الاصابة في تمييز الصحابة، احمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (ت852 هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، 1412هـ-1992م/4: 73.

(3) سنن النسائي، الامام النسائي/4: 442 برقم 7860 باب الاستعاذة.

(4) صحيح البخاري، البخاري/4: 1916 برقم 4729 باب فضل المعوذات.

(5) فتح الباري، ابن حجر/9: 62.

(6) سنن الترمذي، الامام الترمذي/4: 395 برقم 2058 باب ما جاء في الرقية والمعوذتين.

الناس- قال: فلم يرني سررت بهما جدا، فلما نزل لصلاة الصبح صلى بهما صلاة الصبح للناس، فلما فرغ رسول الله ﷺ من الصلاة التفت إليَّ فقال: يا عقبة كيف رأيت؟)[1].

فكل هذا (لاشتمالها على التعوذ من الشرور كلها، فمن حفظهما فقد وقي من الآفات والبليات)[2].

قال ابن حجر: (وهذا لا يدل على المنع من التعوذ بغير هاتين السورتين، بل يدل على الأولوية ولا سيما مع ثبوت التعوذ بغيرهما، وإنما اجتزأ بهما لما اشتملتا عليه من جوامع الاستعاذة من كل مكروه جملةً وتفصيلا)[3].

ولهذا جاء في بعض ألفاظ حديث عقبة بن عامر ڤ: (فانه ما سئل بمثلهما ولا استعاذ بمثلهما)[4].

والرسول الكريم ﷺ يأمرنا دائما بقراءة هاتين السورتين لأهميتها في حياة المسلم فقال عليه الصلاة والسلام: (اقروا المعوذات في دبر كل صلاة)[5].

وهي الدواء الشافي للداء الكبير كالسحر والأمراض الأخرى.

فعن عائشة ڤ (أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرا على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وامسح بيده رجاء بركتها)[6].

وان هاتين السورتين لا تطردان الشيطان فحسب، وإنما يمكن أن تكون وقاية وحصناً من كل شيء.

فهذا ابن مسعود ڤ يقول: (استكثروا من النورين ينفعكم الله في الآخرة، والمعوذتين، ينوران القبر ويطردان الشيطان، ويزيدان في الحسنات والدرجات ويثقلان الميزان ويدلان من أحبهما إلى الجنة)[7].

---

(1) سنن ابي داود، ابو داود/2: 73 برقم 1462 باب في المعوذتين.
(2) عون المعبود، محمد شمس الحق العظيم/4: 236.
(3) فتح الباري، ابن حجر/10: 195. سنن النسائي، الامام النسائي/4: 437 برقم 7838 باب الاستعاذة.
(4) صحيح ابن خزيمة، ابن خزيمة/1: 372 برقم 755 باب الأمر بقراءة المعوذتين في دبر الصلاة.
(5) صحيح ابن حبان، ابن حبان/5: 344 برقم 2004، باب التأمين.
(6) صحيح البخاري، الإمام البخاري/4: 1916 برقم 4728 باب فضل المعوذتين.
(7) الفردوس بمأثور الخطاب، الديلمي/1: 84.

المبحث الثاني

الوقايةُ مِن الشيطانِ بالأَذكار والأَدعِيةِ الشَّرعِيَّة

المطلب الأول: التحصن من الشيطان بالأذكار والأدعية اليومية.
المطلب الثاني: التحصن من الشيطان بالأدعية والأذكارفي أوقات الصلاة.

المطلب الأول: التحصن بالأذكار والأدعية اليومية.

أولا: ما يقال لطرد الشيطان في الصباح والمساء.

عن سيدنا عثمان بن عفان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل يوم بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات، لم يضره شيء)[1].

أخرج الحاكم من حديث أبي هريرة ﷺ أن أبا بكر الصديق ﷺ قال: (يا رسول الله مرني بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت، فقال: قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة ورب كل شيء والملائكة اشهد أن لا اله إلا أنت، أعوذ بالله من شر نفسي وشر الشيطان وشركه قال فلها إذا أصبحت، وإذا أمسيت، وإذا أخذت مضجعك)[2].

ثانيا: ما يقال بعد الاستيقاظ من نوم الليل.

جاء في الصحيح عن النبي ﷺ قال: (يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب كل عقد عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فإذا توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان)[3].

ثالثا: ما يقال لطرد الشيطان عند دخول البيت.

أخرج الإمام مسلم رحمه الله عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل ولم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه، قال أدركتم المبيت والعشاء)[4].

---

(1) سنن الترمذي، الإمام الترمذي/5: 465 برقم 3388 باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى.
(2) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري/1: 694 برقم 1892 كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح.
(3) صحيح البخاري، البخاري/3: 1193 برقم 3096 باب صفة إبليس وجنوده.
(4) صحيح مسلم، الإمام مسلم/3: 1598 برقم 2018 باب آداب الطعام والشراب وأحاكمها.

رابعا: ما يقال لطرد الشيطان عند الخروج من البيت.

أخرج أبو داود رحمه الله عن انس ڤ قال: قال رسول الله ﷺ: (من قال يعني إذا خرج من بيته بسم الله وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له: كفيت وهديت ووقيت، وتنحى عنه الشيطان، فيقول لشيطان آخر: كيف برجل قد هدى وكفي ووقي)[1].

خامسا: ما يقال عند تعثر الدابة.

عن أسامة بن عمير[2]قال: ركبت ردف رسول الله ﷺ فعثر بعيرنا فقلت: تعس الشيطان، فقال لي النبي ﷺ: (لا تقل: تعس الشيطان، فانه يعظم حتى يصير مثل البيت، ويقول: بقوتي، ولكن قل: بسم الله، فانه يصغر حتى يصير مثل الذباب)[3].

سادسا: ما يقال لطرد الشيطان عند دخول الدخلاء.

ثبت أنّ النبي ﷺ انه قال: (ستر ما بين الجن وعورات بني آدم إذا دخل الكنيف أن يقول بسم الله)[4].

بل ان الرسول عليه الصلاة والسلام كان يستعيذ بالله عز وجل من شر الشيطان الرجيم عند قضاء حاجته وهي من الطاعات والعبادات والتعليم للمسلمين.

قال ابن العربي: (وإنما شرعت الاستعاذة في هذا المحل لأنه محل خلوة والشيطان يتسلط فيها ولا يتسلط في غيرها، ولأنه موضع قذر ينزه الله عن جريان ذكر اللسان فيه والذكر مبعد للشيطان، فإذا انقطع الذكر اغتنم تلك الغفلة، فشرع تقديم الاستعاذة للعصمة من وساوس الشيطان)[5].

وورد في سبب هذا التعوذ عن النبي ﷺ قال: (ان هذه الحشوش[6]محتضرة، فإذا دخلها أحدُكم، فليقل اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث)[7].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (كان المصطفى ﷺ يستعيذ إظهاراً للعبودية، ويجهر بها للتعليم)[8].

---

(1) سنن ابي داود، ابو داود/4: 325 برقم 5095.

(2) هو أسامة بن عمير الهذلي، والداي المليح، له صحبة ونزل البصرة، ولم يرو عنه الا ولده. ينظر:الإصابة في تعير الصحابة ابن حجر/1: 50.

(3) مسند الإمام احمد، احمد بن حنبل/5: 59 برقم 20611.

(4) سنن الترمذي، الإمام الترمذي/2: 504 برقم 606 باب من ذكر من التسمية عند دخول الدخلاء وينظر: سنن ابن ماجة، ابن ماجة/1: 109 برقم 297، باب ما يقول اذا دخل الخلاء.

(5)فتح القدير، المناوي/5: 175.

(6) الحشوش: (يعني الكنف ومواضع قضاء الحاجة، واصله من الحش، البستان لانهم كثيرا ما يتغوطون في البساتين). ينظر: النهاية في غريب الأثر، ابن الجزري/1: 390.

(7) صحيح ابن حبان، ابن حبان/4: 255 برقم 1408، ذكر الأمر بالاستعاذة بالله جل وعلا لمن أراد دخول الخلاء من الخبث والخبائث.

(8) فتح الباري، ابن حجر/1/: 244.

وفي هذه الاستعاذة نجد الرسول ﷺ يستعيذ بالله من كل شر فان معنى (الخبث والخبائث): (اراد بالخبث الشر، وبالخبائث الشياطين، وقيل: الخبث هو الشيطان الذكر، والخبائث جمعا للخبيثة من الشياطين)[1].

سابعا: ما يقال لطرد الشيطان عند الخوف والفزع

أخرج أبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع كلمات: (أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضروه)[2].

ثامنا: ما يقول المرء عند الأحلام.

عن أبي قتادة الأنصاري رحمه الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم الحلم يكرهه فليبصق عن يساره ويستعذ بالله منه)[3].

تاسعا: ما يقال عند الجماع لطرد الشيطان.

أخرج البخاري عن ابن عباس ڤ عن النبي ﷺ قال: (لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: بسم الله جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فَرُزِقا ولداً لم يضره الشيطان)[4].

فإنّ من يقول هذا الدعاء، لم يستطع الشيطان أن يضره، وقد جاء في المراد بقوله (لم يضره) أقوال منها (انه لم يصرعه الشيطان)[5].

والثاني: (أي الطعن الذي يطعن المولود عند ولادته والذي عصم منه عيسى غ)[6].

والثالث: (أي لم يفته عن دينه الى الكفر وليس المراد عصمته من المعصية)[7].

والرابع: (أي لم يكن عليه سلطان، بل يكون من جملة العباد المحفوظين المذكورين في قوله تعالى: **چ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ چ**[8]أي ببركة هذا الذكر وحسن نية أبويهم)[9].

والراجح بإذن الله هو الرأي الأخير فكل مولود وان كان يسمه الشيطان ما عدا سيدنا عيسى وأمه عليهما السلام فلابد له من أن يوسوس للإنسان، فالمقصود انه لم يتسلط عليه بحيث يمنعه من العمل الصالح.

---

(1) لسان العرب، ابن منظور/2: 143.
(2) سنن أبي داود، أبو داود/4: 12 برقم 3893 باب كيف الرقى.
(3) صحيح البخاري، الإمام البخاري/3: 1198 برقم 3118 باب صفة إبليس وجنوده.
(4) المصدر نفسه/6: 2692 برقم 6961 باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها.
(5) شرح النووي على مسلم/الإمام النووي/10: 5.
(6) الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، ابن علان/6: 86.
(7) تحفة الأحوذي، المبارك فوزي/4: 181.
(8) سورة الحجر، الآية (42).
(9) الفتوحات الربانية، ابن علان/6: 87.

عاشراً: ما يقال لطرد الشيطان عند الأكل.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ قال: (أن الشيطان يستحل الطعام ان لا يذكر اسم الله عليه)[1].

وقال ﷺ: (من نسي ان يذكر الله في اول طعامه فليقل حين يذكر بسم الله أوله وآخره، فانه يستقبل طعاما جديدا ويمنع الخبث ما كان يصيب منه)[2].

احد عشر: ما يقال لطرد الشيطان عند سماع نهيق الحمار ونباح الكلاب.

عن ابي هريرة ڤ عن النبي ﷺ قال: (اذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فإنها رأت شيطاناً)[3].

وعن جابر بن عبد الله ڤ قال: قال رسول الله ﷺ: (اذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمار بالليل فتعوذوا بالله فأنهن يرين ما لا ترون)[4].

اثنا عشر: ما يقال لطرد شيطان الغضب.

اخرج البخاري سليمان بن صرد ڤ قال: (كنت جالساً مع النبي ﷺ: ورجلان يستبان، فأحدهما احمرَّ وجهه وانتفخت أوداجه، فقال النبي ﷺ إني اعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد، لو قال، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه مما يجد)[5].

ثلاثة عشر: ما يقال ويفعل عند مغيب الشمس.

أخرج الإمام البخاري (رحمه الله)عن جابر ڤ: قال رسول الله ﷺ: (إذا استجلح الليل فكفوا صبيانكم فان الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم، واغلق بابك، واذكر الله، واطفيء مصباحك واذكر اسم الله)[6].

أربعة عشر: النهي عن أمور يؤدي تركها الى الوقاية من الجان.

أ-النهي عن قتل حيات البيوت.

اخرج الإمام مسلم رحمه الله عن أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري، وكان مسكنه بقباء فانتقل الى المدينة فبينما عبد الله بن عامر يفتح (خوخة)[7] له اذ هم بحية من عوامر

---

(1) صحيح مسلم، الامام مسلم/3: 1597 برقم 2017 باب آداب الطعام والشراب وأحكامها.
(2) صحيح ابن حبان، ابن حبان/12: 12 برقم 5213، ذكر البيان بأن قول المرء بسم الله في أوله وآخره إنما يقول ذلك عند ذكره نسيان التسمية عند ابتداء الطعام.
(3) صحيح مسلم، الامام مسلم/4: 2092 برقم 2729 باب استحباب الدعاء.
(4) سنن أبي داود، أبو داود/4: 327 برقم 5103 باب ما جاء في الديك والهائم.
(5) صحيح البخاري، الامام البخاري/3: 1195 برقم 3108 باب صفة ابليس وجنوده.
(6) المصدر السابق/3: 1195 برقم 3106 باب صفة إبليس وجنوده.
(7) الخوخة: هي كوة بين الدارين او البيتين، يدخل منها وقد تكون في حائط منفرد، ينظر شرح النووي، الإمام النووي/4: 232.

البيوت، فارادوا قتلها فقال أبو لبابة قد نُهِي عنهن يريد عوامر البيوت، وأمر بقتل الأبتر وذي الطفتين، وقيل: هما اللذان يلتمعان البصر ويطرحان اولاد النساء)[1].

ب-النهي عن الاشارة الى المسلم بالسلاح.

عن أبي هريرة ڤ ان رسول الله ﷺ قال: لا يشمر أحدكم الى أخيه بالسلاح فانه لا يدري لعل الشيطان ينزغ في يده فيقع في حفرة من النار)[2].

المطلب الثاني: الوقاية من الشيطان بالأدعية والأذكار في أوقات العبادة

علمنا أنّ الشيطان الرجيم يتصيد الفرص للإيقاع ببني آدم وإضلاله عن الحق ولا سيما أوقات العبادة التي يرتبط بها العبد مع الله، فانه اشد شوقا ليوقع بالمؤمن في هذه الأوقات الطيبة، ولهذا علمنا حضرة الرسول الأكرم ﷺ الدعاء والاستعاذة بالرب العظيم، ليبرئه الله تعالى من سقم الشيطان وينجيه من مخططاته الخبيثة، فان الاعتصام إلى الله والالتصاق برحمته هما أسلحة المؤمن في كل أوقاته المباركة إن شاء الله تعالى.

أولاً: ما يقال لطرد الشيطان عند دخول المسجد.

أخرج أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص ڤ عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخل المسجد يقول: (أعوذ بالله العظيم ووجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، قال: أقط، قلت نعم، قال: فاذا قال ذلك قال الشيطان: حفظ مني سائر اليوم)[3].

ومعنى هذا الادعاء: (أي: اللهم أحفظني من الشيطان ووسوسته وإغوائه وخطواته وخطراته وتسويله، وإضلاله، فانه السبب في الضلالة والباعث على الغواية والجهالة)[4].

وفي الحديث دلالة واضحة على اعتصام العبد والتجائه إلى الله تعالى وقوته وغلبته وقهره ان يطرد الشيطان عنه فهو وحده القادر على طرده ومنعه من ان يغوي العباد.

ثانيا: الآذان يطرد الشيطان.

عن أبي هريرة ڤ أن رسول الله ﷺ قال: (إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التاذين فإذا قضي النداء اقبل حتحتى إذا ثوب الصلاة أدبر حتى قضى التثويب اقبل حتى يحظر بين المرء ونفسه، ويقول: اذكر كذا اذكر كذا لما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل لا يدري كم صلى)[5].

---

(1) صحيح مسلم، الامام مسلم/4: 1754 برقم 2233 باب قتل الحيات وغيرها.
(2) المصدر نفسه/4: 2020 برقم 2617 باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى المسلم.
(3) سن ابي داود، ابو داود السجستاني/1: 127 برقم 466 كتاب الصلاة، باب فيما يقول الرجل عند دخول المسجد.
(4) عون المعبود، محمد بن شمس الحق العظيم/2: 94.
(5) صحيح البخاري، الإمام البخاري/1: 220 برقم 583 باب فضل التاذين.

فالشيطان ضعيف كما يصفه الباري عز وجل في كتابه العظيم بقوله(إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً)[1].

وعلى هذا الأساس فانه يضرب وينفر خوفاً وفزعاً إذا ذكر الله تبارك وتعالى بخاصة عند الأذان لما للأذان من أسس عقائدية تنفي أي ضرر من أي مخلوق الا بإذن الله تعالى، بل انه يهرب كهرب الجبان المنهزم الذي يسمع ضراطه من الخوف، وهنا (شبه شغل الشيطان نفسه عن سماع الأذان بالصوت الذي يملا السمع ويمنعه من سماع غيره وسماه ضراطا تقبيحاً له)[2].

فالشيطان يهرب لان (الأذان هيبة يشتد انزعاج الشيطان بسببها، لأنه لا يكاد يقع في الأذان رياء ولا غفلة عند النطق به بخلاف الصلاة فان النفس تحضر فيها فيفتح لها الشيطان أبواب الوسوسة)[3].

والخلاصة أنّ الأذان من التحصينات الشرعية من الشيطان الرجيم.

ثالثا: ما يقال في الصلاة لطرد الشيطان

1-التعوذ بالله من الشيطان إذا وسوس في الوضوء.

عن أبي سعيد الخدري ڤ ان رسول الله ﷺ قال: (أن الشيطان يأتي أحدكم وهو في الصلاة فيأخذ بشعرة من دبره فيمدها، فيرى انه قد أحدث، فلا ينصرف حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً)[4].

2-ذكر الله تعالى والاستعاذة من الشيطان عند استفتاح الصلاة.

عن ابن جبير بن مطعم، عن أبيه انه رأى رسول الله ﷺ يصلي صلاة، قال عمرو: لا ادري أي صلاة هي؟ فقال: (الله اكبر كبيراً والله اكبر كبيراً، الله اكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، والحمد لله كثيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً ثلاثاً أعوذ بالله من الشيطان من نفخه ونفثه وهمزه)[5].

ويكفينا هذا الحديث المبارك تبيانا لكيفية التحصن من الشيطان عند استفتاح الصلاة، فهذا المخلوق الخبيث لا يرضى للمؤمنين ان يرتقوا في علاقاتهم مع الرب الجليل لأعلى درجات القرب في العبادة، فيؤذي أهل الإيمان والعبادة بكل ما عنده من وساوس ومخططات لإفشال العمل الذي يقرب العبد من ربه ولذلك أمرنا حضرة الحبيب المصطفى ﷺ بالتعوذ من الشيطان الرجيم (فوساوس هذا العدو ونزغاته وهمزاته ونفثاته تطمس وجه القلب، وتذهب

---

(1) سورة النساء، الاية (76).
(2) فتح الباري، ابن حجر/2: 85.
(3) المصدر نفسه/2: 85.
(4) صحيح البخاري، الإمام البخاري/3: 1194 برقم 3102 باب صفحة ابليس وجنوده.
(5) سنن ابي داود، ابو داود السجستاني/1: 203 برقم 764 باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء.

بحياته، وذهاب حياة القلب يوهن عقد الإيمان، ويرخي عراه، ويخمد توقده فيجد العدو سبيلا لان يحترق هذا القلب الخاوي من تحصن من الرحمن)[1].

3-الاستعاذة من الشيطان عند القراءة في الصلاة.

اخرج الإمام مسلم رحمه الله (عن عثمان بن العاص أنّه أتى النبي ﷺ فقال يارسول الله، ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي، فقال رسول الله ﷺ: ذلك شيطان يقال له خنزب، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه، واتفل عن يسارك ثلاثا قال فقلت ذلك فاذهبه الله عني)[2].

رابعا: ما يفعل في الصلاة لطرد الشيطان.

1-عدم الالتفاف في الصلاة:

أخرج الإمام البخاري عن سيدتنا عائشة ڤ سالت رسول الله ﷺ عن الالتفاف في الصلاة، فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد)[3].

2-منع المار بين يدي المصلي.

عن أبي سعيد الخدري ڤ قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا مر بين يدي أحدكم شيء وهو يصلي، فليمنعه، فان أبى فليمنعه فإن أبى فليقاتله فانما هو شيطان)[4].

خامسا: تصفيد الشياطين في شهر رمضان.

إنّ شهر رمضان شهر مبارك وكريم حيث خصه الله تبارك وتعالى بنزول القران الكريم وبليلة القدر وبتنزل الرحمات على المؤمنين وبفتح أبواب الجنان وغلق أبواب النيران، ولكي يستغل الناس هذا الشهر العظيم ويعرفوا قدر بركته، ابعد الله سبحانه وتعالى عنهم الشياطين حيث صفدها ومنعها من إغواء الناس كما في الأيام الأخرى، وهذا التصفيد يكون للعباد المؤمنين دون العاصين المفرطين، لان العاصين انضموا الى حزب الشيطان، فصاروا من اتباعه.

فعن أبي هريرة ڤ ان رسول الله ﷺ قال: (إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النيران، وصفدت الشياطين)[5].

---

(1) نوادر الأصول في أحاديث الرسول، أبو عبد الله الحكيم الترمذي، تحقيق:-د.عبد الحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992م/3: 146.

(2) صحيح مسلم، الامام مسلم/4: 1728 برقم 2203 باب التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة

(3) صحيح البخاري، الامام البخاري/1: 261 برقم 718 باب الالتفاف في الصلاة

(4) المصدر نفسه/3: 1193 برقم 3100 باب صفة ابليس وجنوده.

(5) صحيح مسلم، الامام مسلم/2: 758 برقم 1079 باب فضل شهر رمضان.

ولهذا فان الله عز وجل جعل هذا الشهر المبارك بمثابة تهذيب للنفس وتعليمها على بعد الشيطان عنها، كي يقوى ايمان العبد، ويتدرب فيه على اقوى الأسلحة التي تقمع الشيطان وتخذله، فما ان ينتهي شهر العبادة والايمان الا والمؤمن قد حمل قوة عالية يستطيع بها أن يجابه عدوه اللدود، فيكون هذا الشهر الكريم بمثابة باب عظيم من أبواب الوقاية المستمرة من الشيطان الرجيم، والحماية من جميع مداخله الخبيثة.

المبحث الثالث

الوقاية من الشيطان بمحاسن الأخلاق

المطلب الأول: الأخلاق المخالفة للشيطان
المطلب الثاني: الأخلاق الاجتماعية.

المطلب الأول: الأخلاق المخالفة للشيطان

أولاً: الأكل والشرب باليمين.

(عن أبي بكر بن عبد الله بن عمر[1]ﷺ عن جده عمر ﷺ، ان رسول الله ﷺ قال: إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله)[2].

قال النووي: (إن هذا الحديث وشبهه من الأحاديث، يدل على أن الشياطين يأكلون وهو يدل على ظاهره، وان الشيطان يأكل حقيقة، إذا العقل لا يحيله والشرع لم ينكره)[3].

لذلك فان التخلق بما يخالف الشيطان في الأكل والشرب والأعمال الأخرى يقي صاحبه فتنة الشيطان ولا يدع سبيلا للوصول إليه.

والأكل باليمين ورد فيه للعلماء قولان:

القول الأول: (يرى أن الأمر فيه على سبيل الندب، وهو ما قاله أكثر الشافعية وبه جزم الغزالي والنووي، ومنهم القرطبي حيث علل ذلك قائلا: لأنه من باب تشريف اليمين على الشمال، لأنها أقوى في الغالب واسبق للكمال، وأمكن في الاشتغال، وهي مشتقة من اليمين، وقد شرف الله أصحاب الجنة اذ نسبهم الى اليمين)[4].

القول الثاني: (يرى ان الأمر فيه على سبيل الوجوب، وهو قول للشافعي، واختاره الحافظ ابن حجر وغيرهم)[5].

والقول الثاني هو الراجح ان شاء الله تعالى.

ومن باب تحريم الأكل والشرب بالشمال ما ورد عن عائشة ﷺ عن النبي ﷺ: (مَن أكل بشمالِهِ أكل معه الشيطان، ومن شرب بشماله شرب معه الشيطان)[6].

---

(1) ابو بكر بن عبد الله بن عمر، روى عن جده وعمه سالم، ثقة من الرابعة، ينظر: تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني/1: 312.

(2) صحيح مسلم، الامام مسلم/3: 1598 برقم 2020 باب اداب الطعام والشراب واحكامهما.

(3) شرح النووي على مسلم، الامام النووي/11: 15.

(4) فتح الباري، ابن حجر العقلاني/9: 523.

(5) المصدر نفسه/9: 523.

(6) مسند احمد، احمد بن حنبل/6: 77.

فمن أكل وشرب بشماله فقد عصى الله تبارك وتعالى وأطاع الشيطان، بل وانحاز الى صف الشيطان فهو وليه، اما المسلم الصادق فهو مأمور بالطاعة وبتجنب طريق الفاسقين، فان أطاع الله فقد وقى نفسه من مداخل الشيطان ومكائده الخبيثة.

ثانيا: الأخذ والعطاء باليمين.

عن أبي هريرة ؓ ان النبي ﷺ قال: (ليأكل أحدكم بيمينه، وليشرب بيمينه، وليأخذ بيمينه، وليعط بيمينه، فإنَّ الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله ويعطي بشماله ويعطي بشماله ويأخذ بشماله)[1].

وهذا امتداد لأخلاق المسلم فالشيطان لا يتوقف إلى حد الأكل والشرب بالشمال وإنما يأخذ ويعطي بالشمال أيضا..

فينبغي لكل مؤمن أن يقتدي بالرسول ﷺ فهو الأسوة الحسنة لا ان يقتدي بالشيطان ويخالف أوامر الرحمن. قال ابن حجر: (فعلى العبد أن يأخذ بيمينه، وان يعطي بيمينه امتثالا لهذا الحديث، ولان اليمين هي المناسبة للأعمال الشريفة والأحوال النظيفة وهي مشتقة من اليمن، وقد شرف الله أصحاب الجِنة إذ نسبهم إلى اليمين وعكسه في أصحاب الشمال)[2].

فمن أراد أن يقي نفسه مداخل الشيطان فعليه أن يبحث عن الأخلاق الحسنة ويتخلق بها تقربا إلى الله تعالى.

ثالثا: التأني وعدم العجلة.

قال رسول الله ﷺ: (الأناة من الله والعجلة من الشيطان)[3].

فالمؤمن القوي يخالف الشيطان في كل الأمور، وذلك أن اتباعه يؤدي إلى دخوله النار كما توعد الرب العظيم كل من اتبع الشيطان قائلا: **چ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ۂ ۂچ**[4].

بل إن الرسول ﷺ كان يمتدح الأناة ويرفض العجلة، فقال يوما لأشَجِّ عبد القيس: (ان فيك خصلتين يحبهما الله: العلم والأناة)[5].

فان العجلة صفة من صفات الشيطان وأتباعه، والأناة صفة يتصف بها عباد الله الصالحين فهم في وقاية عن الشيطان الرجيم

رابعا: عدم التبذير والإسراف.

---

(1) سنن ابن ماجة، ابن ماجة/2: 1087 برقم 3266 كتاب الأطعمة، باب: الأكل باليمين.

(2) فتح الباري، ابن حجر/9: 523.

(3) سنن الترمذي، الإمام الترمذي/4: 367 برقم 2012 باب ما جاء في التأني والعجلة.

(4) سورة حجر، الآيتان (43-42).

(5) صحيح مسلم، الإمام مسلم/1: 48 برقم 18 باب الأمر الإيمان بالله تعالى ورسوله وشرائع الدين.

عن جابر بن عبد الله ان رسول الله ﷺ قال له: (فراش للرجل، وفراش لامرأته، والثالث للضيف، والرابع للشيطان)[1]. فان الرجل إذا أراد أن يتوسع في الفراش فغايته ثلاث، والرابع لا يحتاج إليه.

والحديث النبوي المبارك يدل على اجتناب المباحات والترف، وأنْ يقصر على الأشياء التي تسد حاجته، فلا يزيد عن الحاجة؛ لأنه إسراف وتبذير وهما صفتان للشيطان اللعين، على المسلم ان يبتعد عنها، وان يتخلق بخلق رسول الله ﷺ الزاهد الورع السخي النقي.

خامسا: الابتعاد عن مواطن حضور الشيطان.

عن البراء بن عازب ڤ قال: (سُئل رسول الله ﷺ عن الوضوء من لحوم الإبل، فقال: (توضؤا منها)، وسُئل عن لحوم الغنم فقال: لا تتوضؤا منها وسئل عن الصلاة في مبارك الإبل فقال: لا تصلوا في مبارك الإبلفإنها من الشياطين، وسئل عن الصلاة في مربض الغنم فقال: صلوا فإنها بركة)[2].

فان الصواب هو الابتعاد عن الشيطان وما يقرب منه، وعن الأماكن التي يحضر فيها، فهذا ما يريده الله تعالى من عباده، فما من طريق إلا وأمرنا باجتنابه، وما من طريق يبعدنا عن الشيطان إلا وأمرنا باجتنابه، وما من طريق يبعدنا عن الشيطان إلا وأمرنا باتباعه، كي نقي أنفسنا أهوال الدنيا والآخرة. فإذا تيقن الإنسان أنّ الشيطان يسلك كل سبيل لإغوائه وإهلاكه فعليه أن يحذر منه ويجاهده اشد مجاهدة؛ لأنه هو الذي يحركه إلى المعاصي وهو الذي يزينها له ويرغبه إليها ويأمر بها، وهو الذي يصده عن دين الله ويأمره بالفحشاء، ويعده الفقر، ويُؤخره عن القيام بأي عمل صالح فإذا علم الإنسان المسلم بهذه العداوة، وطرق الشيطان في الإغواء فعليه أن يحذر منه اشد الحذر ولا يطيعه. ويهرب من أي مكان يحضر فيه الشيطان ففي ذلك صلاح للعبد مع ربه وخلاص للعبد من شرور مؤكدة كانت ستقع عليه إن واصل التقرب إلى الشيطان اللعين. فكل من حذر من الشيطان ومن مواطن حضوره فقد اتقى شره وامن مكره واطمأن بالله العزيز الحكيم.

---

(1) المصدر نفسه/3: 1651 برقم 2084 باب كراهية ما زاد عن الحاجة.

(2) سنن أبي داود، الإمام أبو داود السجستاني/1: 47 برقم 184 كتاب الطهارة، باب: الوضوء من لحوم الإبل، ينظر سنن ابن ماجة، ابن ماجة/1: 253 برقم 769 كتاب المساجد والجماعات، باب الصلاة في احطان الإبل.

المطلب الثاني: الأخلاق الاجتماعية

أولاً: الكلمة الطيبة.

إن الكلمة الطيبة من أهم عوامل بروز الإسلام والمسلمين على وجه الأرض ولقيمة الكلمة الطيبة ومكانتها في الإسلام قال تعالى: **ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ**[1].

فهذا أمر مباشر من الرب إلى جميع العباد بأن يقولوا في تخاطبهم فيما بينهم الكلام الجميل والكلمة الطيبة؛ لأنهم إذا خالفوا هذا الأمر الإلهي نزغ الشيطان فيما بينهم وهيج الشر ليوقع بينهم العداوة والبغضاء لأنه هو العدو المبين.

فان القول الجميل هو الدواء الحقيقي لكل ما يلقيه الشيطان من نزغات في نفوس الناس. والكلمة الطيبة التي ترد كيد الشيطان بمنزلة الصدقة اذ يقول رسول الله ﷺ: (الكلمة الطيبة صدقة)[2].

الشيطان يصر على أنْ يحدث الفرقة بين الإخوان وبين الأصدقاء والمتحابين لكن المؤمن الصادق هو الذي يترك من أساء إليه ولا يقابل الكلمة السيئة بكلمة سيئة أو أسوء منها، وعلى هذا الأساس أمرنا الله تبارك وتعالى بان نترك المعتدين، ولا نصنع البغضاء بل نقابلها بالعفو والصفح والإحسان حتى يقلع المعتدي المسيء عن إساءته وعداوته، فيهتدي رغم انف الشيطان الرجيم واتقاء منه دائما ان شاء الله تعالى.

ليس هذا فحسب وإنما حذر من النتائج السيئة التي يقع بها أتباع الشيطان وهي النار كما قال ﷺ: (اتقوا النار ولو بِشِقِّ تمرة، فمن لم يجد فبكلمةٍ طيبة)[3].

ثانيا: لزوم الجماعة.

إن الالتزام بالجماعة مطردة للشيطان، مرضاة للرحمن، فعلى المؤمن الذي يبتغي وقاية نفس من شرور الشيطان ان ينجو بنفسه بالجماعةفعن سيدنا عمر ﭬ أن رسول الله ﷺ قال: (من أراد بحبوبة الجنة فليلزم الجماعة، فان الشيطان مع الواحد وهو مع الاثنين أبعد)[4].

بل حتى في حالات السفر فان الإنسان معرض لمخاطر الطريق ومخاطر الشيطان، فان أراد المسلم ان يسافر سفرا طويلا وخاصة في الصحراء فليصحب معه غيره، لان النبي ﷺ يقول: (الراكب شيطان والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب)[5].

---

(1) سورة الحجر، الآية (53).

(2) صحيح ابن حبان، ابن حبان/2: 219 برقم 472، ذكر كتبة الله جل وعلا الصدقة للمرء بالكلمة الطيبة يكلم بها أخاه المسلم.

(3) صحيح البخاري، الإمام البخاري/2: 512 برقم 1347، باب الصدقة قبل الرد.

(4) سبق تخريجه ص 314.

(5) مسند أبي داود، الإمام أبو داود/3: 36 برقم 2607 باب في الرجل يسافر وحده.

بل ان النبي ﷺ يحذر من الوحدة بطريقة جميلة جدا فيقول عليه الصلاة والسلام: (لو يعلم الناس ما في الوحدة ما سار راكب بليل وحده)[1].

روى مالك عن سعيد بن المسيب أنّ رسول الله ﷺ قال: (الشيطان يهم بالواحد والاثنين، فإذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم)[2].

وقد بين حضرة الرسول ﷺ أنّ التفريق من الشيطان، فعن أبي ثعلبة الخشني ڤ قال: (كان الناس إذا نزلوا تفرقوا في الشعاب والأودية، فقال الرسول: إنَّ تفرقكم في الشعاب والأدوية، إنما ذلكم من الشيطان، فلم ينزلوا بعد ذلك إلا انظم بعضهم إلى بعض)[3].

فما أجمل الجماعة وما أعظمها فهي رحمة من الله إن جعلنا بين الناس نحيا حياة جماعية جميلة، وأما من شذ عن الجماعة وعاش الوحدة فانه سيكون عرضه لمخططات الشيطان ومداخله الكثيرة. ومن فوائد الجماعة التي تغيظ الشيطان: الإعانة على وحدة الاعتقاد الصحيح فلا نخالف فيها عقيدة الرسول ﷺ ولا أصحابه الكرام والتابعين بإحسان ڤ أجمعين فهم أهل الحق. قال ابن مسعود ڤ: (الجماعة ما وافق الحق ولو كنت وحدك)[4].

والفائدة الثانية هي الالتزام صفاً واحداً قوياً، وهو أنْ تكون بقلبك وقالبك مع أهل الحق اينما كانوا وحيثما كانوا واهل الحق هم الذين قال فيهم النبي ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك)[5].

وأهل الحق مفارقون للشيطان منتصرون على الباطل، ومن علاماتهم عدم تقديمهم قول احد كائنا من كان على قول رسول الله ﷺ، ومنها أنهم يؤمنون بصفات الله سبحانه وتعالى دون تشبيه او تعطيل او تأويل، بخلافهم اتباع الشيطان الفرادى الذين اتبعوا الزيغ وكل ما توسوس به شياطينهم.

إذاً فإنَّ لزوم الجماعة والالتفاف حولها سلاح من أسلحة المؤمنين للوقاية من شرور الشيطان الرجيم.

---

(1) صحيح البخاري، الإمام البخاري/3: 1092 برقم 2836، باب السير وحده.
(2) موطأ مالك، الإمام مالك/2: 978 برقم 1765.
(3) سنن أبي داود، الإمام ابو داود/3: 41 برقم 2628، بَاب ما يُؤْمَرُ من انْضِمَامِ الْعَسْكَرِ وَسَعَتِهِ.
(4) تاريخ مدينة دمشق، ابو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد ا لله الشافعي، (ت571هـ) تحقيق: محب الدين ابو سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، 1995م/46: 409.
(5) صحيح مسلم، الإمام مسلم/3: 1523 برقم 1920 باب قوله ﷺ (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة على الحق لا يضرهم منة خذلهم).

المبحث الرابع

الوقاية من الشيطان بمباشرة أسباب الإيمان

المطلب الأول: أسباب زيادة الإيمان من العبادات
المطلب الثاني: أسباب زيادة الإيمان العامة

المطلب الأول: أسباب زيادة الإيمان من العبادات

أولاً: الوضوء والصلاة.

إنّ من أحسن أدوات الوقاية من الشيطان هو الوضوء، فهو مانع من وسوسة الشيطان، ومانع من الغضب والشهوة لقول رسول الله ﷺ: (إن الغضب من الشيطان، وان الشيطان خلق من نار، وإنما تطفأ النارُ بالماء، فإذا غَضِبَ أحَدُكُم فليتوضأ)[1].

وقال ابن القيم رحمه الله: (فما أطفأ العبد جمرة الغضب والشهوة بمثل الوضوء والصلاة، فإنها نار والوضوء يطفئها، والصلاة إذا وقعت بخشوعِها والإقبالِ على الله أذهبت اثر ذلك كله)[2].

والوضوء الصحيح طهارة للعبد من جميع القاذورات الظاهرية والمعنوية فعن ابن عباسؓ أنّ رسول الله ﷺ قال: (طهروا هذه الأجساد طهركم الله، فانه ليس من عبد يبيت طاهراً إلا بات معه في شعاره ملك لا يتقلب ساعة من الليل إلا قال: اللهم اغفر لعبدك فانه بات طاهراً)[3].

وهنا نجد أنّ الوضوء يقرب الملائكة الى العبد ويبعد الشيطان، وكذلك الصلاة فهي من أبواب الاقتراب الى الله ومن اقترب من الله ابتعد عن الشيطان، فعن ابن مسعود ؓ قال: (ذكر عند النبي ﷺ رجل فقيل: ما زال نائما حتى أصبح، ما قام إلى الصلاة. فقال: بال الشيطان في أذنه)[4].

فان هذا الرجل ما قام الى صلاة الليل، ولذلك ترجم له البخاري قائلا باب: (اذا نام ولم يصل بال الشيطان في أذنه)[5].

فكل من لازم الوضوء كان ظاهره وباطنه طاهرا، والشيطان يحب النجاسة ولا يقترب من الطهارة، وكل من استمر في صلاته فقد وقى نفسه من شر الشيطان، فالشيطان ضعيف أمام الإيمان وأمام طاعة الله عزوجل، فحسب المؤمن ان يديم طهارته ويحافظ على صلاته ما استطاع.

---

(1) سبق تخريجه ص305.
(2) التفسير القيم، ابن القيم الجوزي/627.
(3) المعجم الأوسط، الطبراني/5: 204 برقم 5087.
(4) صحيح البخاري، الإمام البخاري/1: 384 برقم 1093 باب اذا نام ولم يصل بال الشيطان في أذنه.
(5) المصدر نفسه.

ثانيا: التقوى والاستغفار.

التقوى شعار المؤمنين الصادقين، لأن المتقي لربه تبارك وتعالى يقي نفسه من تسلط الشيطان عليه وان تسلط الشيطان ببعض الذنوب، تذكر ورجع الى ربه ومولاه واستغفره.

قال تعالى: چڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گچ[1].

فبين الرب الكريم أن الأساس من التقوى سلامة المتقين من الشيطان الرجيم وان عرض لهم طيف منه بعض الاحيان، وان مس المتقين حين غفلتهم، فلا يستطيع ان يتمكن منهم كما يتمكن من الكفار، بل هو طائف يزول بسبب يقظة قلوبهم، أما إذا اختلس شيئا من المتقي لحظة غفلة بدأت كلمات الاستغفار تنبعث من القلب واللسان ترفع راية التوبة وطلب المغفرة على أساسٍ من الذل والخضوع لرب العالمين.

وفي الحديث عن النبي ﷺ انه قال: (إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا ابرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي لا أزال اغفر لهم ما استغفروني)[2].

فما من إنسان إلا ويصدر منه الخطأ، ولكن على المسلم الذكي أنّ يبادر الى التوبة حتى يرد كيد الشيطان في نحره.

وقد قال ﷺ: (كل ابن ادم خطاء وخير الخطائين التوابون)[3].

من لازم تقوى الله وطلب المغفرة منه فقد دحر الشيطان وهدم كل ما بناه من الباطل

ثالثا: الإيمان والتوكل على الله.

الإيمان: (قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان يزيد الطاعة، وينقص بالمعصية، وإذا ذكر مجرداً دخل فيه الإسلام والأعمال الصالحة وإذا ذُكِر مقرونا بالإسلام فهو أعمال القلب، وهو أنْ تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، ويراد بالإسلام حينئذ بالأعمال الظاهرة)[4].

والتوكل: (هو الثقة بما عند الله واليأس عما في أيدي الناس)[5]. فالمتوكلون على الله تعالى هم الذين لا يرجون إلا الله ولا يقصدون غيره ولا يتوكلون إلا عليه.

وكل من كان هذا حاله فقد وقي من الشيطان، فليس للشيطان عليه سبيل قال تعالى: چہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ےچ[6].

ففي الله جل جلاله سلطان الشيطان عن أهل الإيمان والتوكل وأثبته لمن تولى الشيطان والمشركين.

---

(1) سورة الأعراف، الآية (201).

(2) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري/4: 29 برقم 7672 كتاب التوبة والأناة.

(3) نفس المصدر/4: 272 برقم 7617 كتاب التوبة والأناة.

(4) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (ت 728هـ)، الشيخ عبد الرحمن بن قاسم الحنبلي (ت1392هـ)، طبعة مطبعة النهضة الحديثة، القاهرة، 1404هـ/37.

(5) التعريفات، الجرجاني/48.

(6) سورة النحل، الآية (99).

فلا تأثير ولا قدرة للشيطان على إغواء الذين آمنوا بالله إيماناً عميقا وجه قلوبهم إلى الله تعالى، وحرك جوارحهم في طاعته، وجعل اعتمادهم وثقتهم به، فليس للشيطان على هؤلاء من سلطان، فهم يضادون أمانيه الباطلة، ويهدمون ما يلقيه في نفوسهم، لأنّ أيمانهم بالله يمنحهم النور الكاشف عن مكر الشيطان، والتوكل عليه يفيدهم التقوية بالله فيضعف الشيطان وينخذل أمام قوة الإيمان بالله والتوكل عليه)[1].

وهكذا يقرر لنا الدين الحنيف أن أهم وقاء من غواية الشيطان وتسلطه هو الإيمان بالله والتوكل عليه.

رابعا: متابعة سنة الرسول ﷺ.

ان من سمات المؤمن متابعته والتزامه لسنة الحبيب المصطفى ﷺ ذلك أنّ الأصل في ديننا الحنيف هو ما شرعه الله تبارك وتعالى للعباد ليدينوا به، ويتقربوا به أليه، أما من يتبع شرعاً غير شرعنا، وسنةً غير سنتنا فهو من شركائه في هذا الفعل من أهل الضلالة والابتداع قال تعالى: ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ[2].

وأما وصية الله تعالى للمؤمنين فهي قوله تعالى: ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ[3].

والمعنى أن صراط الله تعالى هو طريقه الموصول إليه مستقيماً لا اعوجاج فيه أبدا، فالواجب التمسك به وسلوكه بلا زيغ، واتباع سنة الرسول محمد ﷺ، فكل هذا يزيد من الايمان ويقويه، وبالتالي يجعل القلب محاطاً بنور الله تعالى وحصنه الحصين، فان اتباع السنة المشرفة قمع للشيطان، ورد لكيده، فلا يستطيع أنْ يدخل على قلب الانسان من طريق البدع، فيحسن له من العبادات ما لم يشرعه الله له اذ من عمل عملا ليس عليه امر النبي ﷺ فهو مردود على صاحبه، غير مقبول. استنادا الى قوله ﷺ: (من عمل عملاً لَيْسِ عَلَيْهِ أَمْرُنا فَهُو رَد)[4].

فمن فضل اتباع السنة المشرفة أنها ترد وساوس الشيطان ابتداء من النية في كل الأعمال، وانتهاء بخاتمة العمل، فلا زيادة على سنة رسول الله ﷺ ولا اتباع إلا لشرع الله تعالى، الشرع الذي يرد كيد الشيطان، ويهدي إلى طريق الرشاد.

المطلب الثاني: أسباب زياد الإيمان العامة

أولاً: كشف مخططات الشيطان.

---

(1) المستفاد من قصص القران، عبد الكريم زيدان/71.

(2) سورة الشورى، الآية (21).

(3) سورة الأنعام، الآية (153).

(4) صحيح مسلم، الإمام مسلم/3: 1343 برقم 1718 باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور.

من المهم جداً أنْ يتعرف المؤمن على وقاء جديد يقيه من الشيطان الرجيم إلا وهو كشف مخططات الشيطان نفسه، فلابد من التعرف أولا على هذا العداء التاريخي بين الجانبين، ومدى الحقد الذي يكنه الشيطان لآدم ﷺ وذريته، ومن المهم أن يعرف المسلم مراحل الصراع الدائر بين الإنسان والشيطان.

بل ينبغي على كل مسلم ان يكشف مداخل الشيطان الشريرة التي ينفذ من خلالها إلى قلوب بني ادم، ويحذر من الوسائل التي يستخدمها إبليس اللعين وجنوده، فان كشف مخططات الشيطان يتيسر لكل مسلم، وذلك عن طريق التدبر والتفكر في آيات القران الكريم وإنَّ الأساليب والوسائل والمداخل الشيطانية، بينها الله تعالى سبحانه وتعالى في آيات كتابه العزيز وعلى هذا الأساس قال تعالى: چ ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ چ[1].

وبإمكان كل مسلم فطن ان يكشف خواطر الشيطان التي يقذفها في القلب عن طريق فهمه لآيات القران الكريم. قال تعالى: چ ڃ ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ چ[2].

فبعد أنْ فصل الرب سبحانه وتعالى مسالك الشيطان، وحذر منها في ثنايا كتابه العزيز، بين طريقةً حسنةً في إتمامِ هذا التحذير، ألا وهو بيان طريق الحق، وصراط الله المستقيم، فمن عرف تلك الطريقة وسار عليها اجتنب بالبديهة طريق الشيطان وأصبح في وقاية عن الشيطان، فبيان سبل الشيطان، وكشف مخططاته ثم اتباع صراط الله تعالى طريقة حسنة إنْ شاء الله تعالى.

وقد نبه إلى هذه السبيل الدكتور عمر الأشقر حيث قال: (على المسلم ان يتعرف على سبله ووسائله في الإضلال، ويكشف ذلك للناس، وقد فعل ذلك القران، وقام بهذه المهمة الرسول ﷺ خير قيام، فالقران عرفنا الأسلوب الذي أغوى

الشيطان به آدم، ورسول الله ﷺ كان يُعَرِّف الصحابة كيف يسترق الشيطان السمع، ويلقي بالكلمة التي سمع في أذن الكاهن أو الساحر، ومعها مائة كذبة، ويبين ذلك لهم كي لا ينخدعوا بأمثال هؤلاء، ويبين لهم كيف يوسوس لهم ويشغلهم في صلاتهم وعباداتهم، وكيف يحاول الشيطان ان يوهمهم بان وضوءهم قد فسد والأمر ليس كذلك، وكيف يفرق بين المرء وزوجه وغيرها)[3].

فكل مسلم ألقى الشيطان في قلبه خاطرة سوء عليه أنْ يزن ما يفعله بميزان الشريعة، بل يعرضها على الكتاب والسنة، فانه سيجد بتوفيق الله تعالى أنّ هذه الخاطرة مردودة ومرفوضة، وهكذا تنكشف كل مخططات الشيطان ومكائده الخبيثة التي يحاول من خلالها إضلال بني ادم وإفسادهم.

---

(1) سورة محمد، الآية (24).

(2) سورة يس، الآيتان (61-60).

(3) عالم الجن والشياطين، الدكتور عمر سليمان عبد الله الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، ط10، 1417هـ-1997م/161.

ولعل هذا السبيل هو الذي أحاول أن أقدمه بين طيات هذه الأطروحة حيث قدمت قدر استطاعتي كيفية كشف مخططات الشيطان الخبيثة وتوضيحها كما جاء في القران والسنة وما أجمع عليه أهل العلم إن شاء الله تعالى ومن الله التوفيق.

ثانيا: التبرؤ من الشيطان.

قال تعالى: ﭽ ﯾ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
□ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[1].

والله تبارك وتعالى يعلن أن أقوى سلاح ضد الشيطان هو الكفر بالطاغوت والتبرؤ من الشيطان والتمسك بالإيمان المطلق بالرب العظيم، فان هذا الإيمان عاصم للعبد من الزلل في الشرك وغيره من أمراض القلوب كالرياء وعدم إخلاص النية لله سبحانه وتعالى.

فهذا التبرؤ يعصم المسلم من وساوس الشيطان، ويفوت عليه غرضه في الإغواء والإغراء والرياء يوصل صاحبه إلى معاداة الشيطان بفعل الإخلاص والصدق في التبري من هذا المخلوق الخبيث والتمسك بالله عز وجل وهو الواقي من شر الشيطان الرجيم.

ثالثا: ترك المعصية.

إنّ تزيين المعصية وإيقاع الناس فيها من أهم أهداف وأعمال الشيطان وهو يسعى لتحقيقها على مدى وجوده.

والمعاصي هي السبب انهزام المسلمين على مدى القرون الأخيرة، بل وهي سبب نزول العذاب الأليم على كثير من الأقوام السابقة.

ومن آثارها (أنها تزرع أمثالها، ويولد بعضها بعضاً حتى يعز على العبد مفارقتها والخروج منها، كما تستدعي نسيان الله لعبده وتركه وتخلي بينه وبين نفسه وشيطانه)[2].

فمن الواجب على المسلم: (ابتعاده عن عصيان الله تعالى، بقدر ضعف إيمان المسلم وغفلته عن ربه ويقع في معصيته، فيقدر الشيطان على التسلل إليه بالإغواء والخداع، وجره إلى المعصية، فإذا وقع في المعصية سهل على الشيطان جره الى معصية أخرى، فالبعد عن المعاصي قوة للمسلم ووقاية له من الشيطان)[3].

فعلى كل مسلم مخلص لدينه، ويبتغي وجه ربه أن يترك المعاصي كي ينظر اليه الباري عز وجل بعين الرضا والمغفرة، وبهذا يكون قد وقى نفسه مداخل الشيطان الخبيثة وارتقى بروحه الى درجات القرب من الله والبعد من الشيطان الرجيم.

رابعا: اجتناب كل ما يجلب الشيطان.

بعد أنْ يتسلح المؤمن بأسلحة الإيمان للوقاية من الشيطان، يجب عليه ان يتم هذه الحماية الربانية المتكاملة بترك كل ما يجلب الشيطان من ذنوب ومعاصي واثام،وهي:

---

(1) سورة البقرة، الآية (256).

(2) الجواب الكافي، ابن القيم الجوزية/81.

(3) المستفاد من قصص القران، عبد الكريم زيدان/71.

1-اجتناب قرناء السوء:

من أنواع الوقاية من الشيطان، اجتناب قرناء السوء، وهو سلاح ذو أهمية كبيرة، فكم للقرين والصاحب من اثر على الإنسان، والاسوء إذا أُطيع قرين السوء فإلى الهاوية مصيرهما. حيث يعطي الباري عز وجل صورة حقيقية واقعة لا محالة تدور أحداثها يوم القيامة بين عبد يائس وبين شيطان من شياطين الانس او الجن. فيقول تعالى: **چ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ چ**[1].

وهكذا يذكر الله عز وجل أن أخلاء الفتنة والضلال من شياطين الإنس والجن يضلون إخلاءهم عن الذكر بعد إذ جاءهم ذكره في غير هذا الموضع كقوله تعالى:**چ گ گ گ گ گ گ چ**[2].

وقوله تعالى: **چ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک چ**[3].

وقوله تعالى: **چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ چ**[4]

الى غير ذلك من الآيات التي تدل على ان هذا القرين السيئ سيتبرأ من صاحبه ويخذله، فهذا هو خُلُقُ الشيطان ومن سار على خطاه.

والواجب الأخير لهذه الحالة هو أنْ يرافق العبد كل من اتصف بالإيمان والخلق الرفيع حتى يكون زمرة من المؤمنين أشداء على قرناء الشياطين، أقوياء يجمعهم وبأخلاقهم الطيبة وبإيمانهم.

2-اجتناب الإفك والإثم.

يوضح الباري عز وجل أن الشيطان يتقرب وينساق لكل من اتصف بالإفك والإثم الكبير، فيصبح لهم عوناً وسنداً.

قال تعالى: **چ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ۇ ۇ چ**[5].

فإن الإفك والإثم مجالان كبيران تدخل من خلالهما كل المعاصي، واجتنابها يعد سلاحا فتاكا لردع الشيطان، وفي نفس الوقت مرتبط بما سبق ذكره من أبواب الوقاية من الشيطان، فالمؤمن الحق هو الذي يبحث عن كل السبل التي تقي قلبه نزغات ومهالك ومداخل الشيطان حتى يرتقي إلى درجة الإيمان قولاً وعملاً إنْ شاء الله تعالى.

---

(1) سورة الفرقان، الآيات (29-27).
(2) سورة الأعراف، الآية (202).
(3) سورة فصلت، الآية (25).
(4) سورة الأحزاب، الآية (67).
(5) سورة الشعراء، الآيات (223-221).

الخاتمة واهم النتائج

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى اله وصحبه ومن والاه.

أما بعد فقد يسر الله تعالى كتابة هذا الكتاب المبارك بحلته المتواضعة هذه، حيث انتظم في سبع فصول اجتمعت كلها تحت اسم أو عنوان واحد ألا وهو مداخلُ الشيطانِ إلى قَلبِ الإنْسان وسبل الحماية منها. وقد توصلت الى النتائج الآتية:

1- كما إن الإنسان مخلوق من تراب، وهو خليفة الله في هذه الأرض، فإن الشيطان مخلوق من نار السموم، وهما أي: الإنسان والشيطان على طرفي نقيض فالإنسان يسعى ليعيش على الأرض ويحقق أهدافه المرتبطة بغرائزه النفسية، لكن الشيطان يحاول أن يعرقل مسيرة هذا الكائن الحي، ويهدف إلى إلقائه نحو الهاوية بلا رحمة ولا شفقة.

2- بعد أن رفض إبليس اللعين تنفيذ أمر الله تبارك وتعالى ثم طرده من رحمة الله وإبعاده عن المكان المقدس الذي كان فيه، بل استمرت العقوبة باللعنة الأبدية التي يرددها الإنس والجن والملائكة إلى يوم القيامة.

3- وكنتيجة لطرد إبليس واستحقاقه عقوبة الطرد الأبدية فقد عزم على معاداة ڠ وذريته وخلق ما يسمى بعداوة الشيطان للإنسان، فاخذ يتعرض للأنبياء لكنه لم يفلح أبدا في صدهم عن طريق الرحمن، ثم تعرض ويتعرض لجميع بني آدم، ولن يهدا الا إذ ضل الإنسان دربه وعصا ربه وكفر بما انزل على النبيين الذين أرسلوا لهداية البشر جميعا.

4- إن لله تعالى الحكمة البالغة في خلقه الشيطان وإبقائه إلى آخر الزمان.

5- إن كيد الشيطان ضعيف جدا إمام المؤمنين الذين يتمسكون بدينهم فالقوة للمؤمن أمام الشيطان، لكن القوة للشيطان بالنسبة للكافرين وضعاف الإيمان.

6- أظهرت الأطروحة أول مداخل الشيطان إلى قلب الإنسان ألا وهي المداخل الدينية فكانت أخطرها المداخل العقائدية التي تهوي بالإنسان إلى الشرك والكفر، حيث انتهت كل المداخل الدينية بوضع أسلحة إيمانية، على المؤمنين جميعا ان يتسلحوا بها ويحموا انفسهم من المخططات الشيطانية.

7- ثم بينت الأطروحة مداخل الشيطان الدنيوية وخلاصتها محبة الأموال وجمعها وحسد

الناس والبخل والإسراف، مع بيان أساليب الحماية الصحيحة من كل مدخل من هذه المداخل الخطيرة.

8- وضعت الاطروحة مداخل الشيطان الشهوانية التي يقع تحت تأثيرها الكثير من الناس ابتداءً من شهوة النساء وكشف العورات وانتهاءً بطول الأمل والغناء وشرب الخمور، وقد وضعت بعون الله تعالى الحلول الجذرية لكل سبب من أسباب هذه المداخل السيئة.

9- اتضح أن مداخل الخطرة جدا هي التي توقع بين الناس من التحرش بين المسلمين وتفريق الزوجين وسوء الظن الذي فكك المجتمعات وانتهاء بالتناجي بالإثم والأماني والوعود الكاذبة مع علاج كل هذه المداخل السيئة التي تسبب العداوة والبغضاء والكره والحقد بين المسلمين.

10- اتضح لنا من خلال دراسة مداخل الشيطان أن الحرب بين الإنسان والشيطان حرب قديمة ومستمرة إلى قيام الساعة، قال تعالى﴿ ڑ ڑ ڑ ژ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ﴾(الأعراف: 27). وهذا ما يتحتم على كل انسان ان يتخذ الشيطان عدوا، ويكون حذرا منه ابدا.

11- توصلت الأطروحة إلى الطرق والوسائل النهائية للوقاية من شر الشيطان، وهذه الوسائل هي وسائل شرعية تكونت من الآيات القرآنية مع الأذكار والأدعية الشرعية، وكل الأعمال والأخلاق الدينية الحسنة التي يمكن بها كشف جميع مخططات الشيطان والوقاية من مداخله القذرة السيئة.

12- نضيف إلى النتائج السابقة دروسا وعبر ينبغي على كل مسلم ان ينتبه اليها ويعمل بها وهي أن المسلم إذا لم يحكم شرع الله تعالى وسنة رسوله ﷺ فان سيضيع بين طاعته الشيطان وطاعته للهوى كما كشفت لنا الدراسة عن أهمية الأخلاق في المجتمع الإسلامي، وان كشف العورات وشرب الخمور وغياب الوعي الاجتماعي هو من فعل الشيطان كما كشفت الدراسة عن خطر التكبر اذ الكبر من الآفات التي تدمر الإنسان وان كل ما حصل لإبليس اللعين من الطرد والأبعاد من رحمة الله تعالى كان بسبب تكبره وعصيانه أمر الرب العظيم بالسجود لأبينا ادم ﷺ مما يحزنا جميعا على الانتباه والاحتراز من مزالق ومداخل الشيطان الرجيم على قلوبنا لينال مبتغاه وهو إغواء البشر وصدهم عن سبيل الله ولذلك كان من الواجب على المسلمين ان

يبينوا خطورة أهدافه ومخططاته، والله المستعان على كل حال.

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم
2- إتحاف السادة المتقين شرح إحياء علوم الدين، العلامة محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى، دار الفكر، بيروت، ط3، ب.ت.
3- الأحاديث المختارة، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي، ت643هـ، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة- مكة المكرمة– ط1، 1410م.
4- أحكام القرآن، أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، ت 370هـ، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي- بيروت- 1405.
5- إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، ت 505هـ، دار المعرفة- بيروت، ب ت.
6- الأخلاق الدينية والأحكام الشرعية، عبد الرحمن بن محمد الجزيري، مكتب المشهد الإسلامي، الكويت، ط1، ب.ت.
7- الأخلاق عند الغزالي، زكي مبارك، المطبعة الرحمانية، مصر، ب.ت.
8- الأخلاق والسير، علي بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري ت456هـ، الطبعة الكاتوليكية، بيروت، 1961م.
9- الآداب الشرعية والمنح المرعية، تأليف: الإمام أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، 763هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعمر القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1417هـ- 1996م.
10- أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن حمد بن حبيب الماوردي، تحقيق: مصطفى السقا، المكتبة الثقافية، بيروت، ط1، ب. ت.
11- أدب الطلب ومنتهى الأدب، تأليف: محمد بن علي الشوكاني، 1250هـ تحقيق: عبد الله يحيى السريحي دار النشر: دار ابن حزم- لبنان/ بيروت، ط1، 1419هـ- 1998م.
12- أربعون حديثا لأربعين شيخا من أربعين بلدة، تأليف: علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم، ت 571هـ، تحقيق: مصطفى عاشور، مكتبة القرآن- القاهرة.
13- الأربعين في أصول الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، ت 505هـ، خرج أحاديث: محمود بيجو، دار البلخي، دمشق، ط1، 1414هـ 1994م.
14- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، العلامة القسطلاني، ت923هـ، دار صادر للطباعة، والنشر، بيروت، ط6، 1304هـ.
15- إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم، قاضي القضاة الإمام أبو السعود محمد بن محمد العمادي، ت 951هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط4، 1414هـ، 1994م.
16- أساس البلاغة، ابوالقاسم محمود بن عمر بن محمد بن مر الخوارزمي، ت538هـ،

دار الفكر، بيروت، 1399هـ، 1979م.
17- أسباب النزول، الإمام عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي ابو الفضل، ت911هـ، تحقيق: حامد أحمد الطاهر، دار الفكر للتراث، القاهرة، ط1، 1433هـ.
18- الاستقامة، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، ت728هـ، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة المنورة، ط1، 1403هـ.
19- الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ت852هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ- 1992م.
20- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي،1393هـ، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1415هـ- 1995م.
21- الأعلام، خير الدين الزركلي، طبع دار العلم للملايين، ط6، 1984م.
22- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، ت 751هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة- بيروت- ط2، 1395- 1975.
23- الإفصاح، عبد الفتاح الصعيدي، دار الفكر، بيروت، ب.ت.
24- الأفعال، أبو القاسم علي بن جعفر السعدي، ت 515هـ، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1403هـ 1983م.
25- آكام المرجان، الشيخ العلامة بدر الدين بن عبد الله الشبلي، ت 769هـ، تحقيق: إبراهيم محمد الجمل، مطبعة صبيح، مصر، ب ت/20
26- أمراض القلوب وشفاؤها، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، ت728هـ، المطبعة السلفية، القاهرة، ط2، 1399هـ.
27- إيقاظ همم أولي الأبصار، تأليف: صالح بن محمد بن نوح العمري، ت1217هـ، دار النشر: دار المعرفة- بيروت- 1398.
28- إيقاظ الهمم في شرح الحكم، الشيخ ابو العباس احمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي، ت 1224هـ، ضبطه وصححه: خليل المنصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ب.ت.
29- الإيمان لابن منده، محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده، ت395هـ، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط2، 1406هـ.
30- البحر الزخار، احمد بن يحيى المرتضى ت840هـ، موسوعة الرسالة، بيروت، ط2، 1394هـ.
31- بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، ت751هـ، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا- عادل عبد الحميد العدوي- أشرف أحمد، دار النشر: مكتبة نزار مصطفى الباز- مكة المكرمة، ط1، 1416هـ- 1996م.
32- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، ت 774هـ، مكتبة المعارف، بيروت، ب.ت.
33- البرهان المؤيد، أحمد الرفاعي الحسيني، 578هـ، تحقيق: عبد الغني نكه مي، دار

الكتاب النفيس، لبنان، ط1، 1408هـ.
34- بهجت المجالس وأنس المجالس وشحن الذاهن والهاجس، أبو عمر بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق: محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، ب.ت.
35- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تأليف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، ت728هـ، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، ط1، 1392هـ.
36- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين دار الهداية، ب. ت
37- التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري الجعفي،226هـ، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر، بيروت، ب.ت.
38- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، أبو القاسم علي بن الحسن إبن هبة الله بن عبد الله الشافعي،ت571هـ، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري دار الفكر- بيروت- 1995م.
39- تأويلات أهل السنة، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي الحنفي ت333هـ، تحقيق: د.مستفيض الرحمن، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1983م.
40- التبصرة، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي، ت597هـ، تحقيق: د.مصطفى عبد الواحد، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، مصر، لبنان، ط1، 1390هـ- 1970م.
41- التحرير والتنوير، محمد السيد عاشور، دار الجماهير للنشر والإعلان. والتوزيع، ليبيا. ب ت.
42- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، ت1353هـ، دار الكتب العلمية- بيروت، ب.ت.
43- تذكرة الحفاظ، أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، ت 748هـ، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، ب.ت.
44- التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، ت741هـ، دار الكتاب العربي، لبنان، ط4، 1403هـ-1983م.
45- تفسير البغوي، أبو الحسين الفراء البغوي، ت516هـ، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة- بيروت. ب.ت.
46- تفسير البيضاوي، الإمام ناصر الدين ابو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي- ت791هـ، دار الفكر- بيروت، ب.ت.
47- تفسير السلمي، وهو حقائق التفسير، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي، 412هـ، تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية- لبنان/ بيروت، ط1، 1421هـ-2001م.

48- تفسير السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، ت 489هـ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن- الرياض- السعودية، ط1، 1418هـ-1997م.
49- تفسير القرآن الحكيم، الشهير بتفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1349هـ.
50- تفسير القرن العظيم، عبد الرحمن بن محمد بن باديس الرازي ابن أبي حاتم، ت327هـ، تحقيق: أسعد محمد الطيب، إعداد مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار الباز، مكتبة نزار الباز، ط1، 1428هـ، 1997م.
51- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، ت 604هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ- 2000م.
52- تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج، ت104هـ، تحقيق: عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي، المنشورات العلمية- بيروت، ط1، ب.ت.
53- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر بيروت- دار الفكر، دمشق، ب ت.
54- تقريب التهذيب، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ت852هـ، تحقيق: محمد عوامة دار الرشيد- سوريا، ط1، 1406هـ- 1986م.
55- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، ت 463هـ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي,محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية- المغرب- 1387.
56- تهذيب الأخلاق وتطير الأعراق، أبو علي احمد بن محمد بن يعقوب الرازي (مسكويه)، طبعة مكتبة الحياة، بيروت، 1402هـ- 1982م.
57- تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي، ت 742هـ، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار النشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، ط1، 1400هـ، 1980م.
58- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري،ت370هـ، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.
59- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، ابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي، ت842هـ، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1993م.
60- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، ت1030هـ، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت, دمشق، ط1، 1410هـ.
61- التيسير بشرح الجامع الصغير، الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي، ت1031هـ، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط3، 1408هـ- 1988م.
62- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الإمام عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ت1376 هـ، تحقيق: مجدي فتحي السيد، و مصطفى شتات، المكتبة التوقيفية، مصر، ب ت.

63- الثقات، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، ت 354هـ، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط1، 1395هـ- 1975م.
64- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ت 671 هـ، دار الشعب- القاهرة، ط2، 1411هـ.
65- جامع الأصول في أحاديث الرسول، ابن الأثير، ت606هـ، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مطبعة الملاح، مكتبة الحلواني، 1390هـ.
66- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، ت 310 هـ، دار النشر: دار الفكر- بيروت- 1405.
67- جامع بيان العلم وفضله، يوسف بن عبد البر النمري، ت 463هـ، دار النشر: دار الكتب العلمية- بيروت- 1398هـ.
68- الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب، الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري، تحقيق: محمد إدريس، عاشور بن يوسف، دار الحكمة,مكتبة الاستقامة- بيروت، سلطنة عمان، ط1، 1415.
69- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، تأليف: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي، ت 795هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط/ إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط7، 1417هـ- 1997م.
70- الجامع في الحديث، عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي أبو محمد المصري، ت197هـ، دار ابن الجوزي، تحقيق: د. مصطفى حسن حسين أبو الخير السعودية، ط1، 1996م.
71- الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، 327هـ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1271- 1952.
72- الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح الحميدي، ت 488هـ، تحقيق: د. علي حسين البواب، دار ابن حزم- لبنان/ بيروت، ط2، 1423هـ- 2002م.
73- جمهرة اللغة، دار العلم للملايين، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، بيروت، ط1، 1987م.
74- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، ت 751هـ، دار الكتب العلمية- بيروت، ب.ت.
75- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت، ب.ت.
76- حاشية الجمل على الجلالين (الفتوحات الإلهية) بتوضيح تفسير الجلالين، الشيخ سلمان الجمل، المطبعة الميمنية، مصر، 1306هـ.
77- الحديث النبوي وعلم النفس، محمد عثمان نجاتي، ت1413هـ، دار الشروق للطباعة، القاهرة، ط2، ب.ت.
78- حقائق عن التصوف، الشيخ عد القادر عيسى، العراق، ط5، 1413هـ- 1992م.
79- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ت 430 هـ، دار الكتاب العربي- بيروت، ط4، 1405.

80- حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب، عماد الدين الدين الأموي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1426هـ.
81- الدر المنثور، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، ت911هـ، دار الفكر، بيروت- 1993م.
82- دروس أخلاقية ومعلومات مدنية، عبد الفتاح محسن، مطبعة الدقي، القاهرة، ط3، 1343م.
83- دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، تأليف: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، تحقيق: عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية- لبنان/ بيروت، ط1، 1421هـ- 2000م.
84- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب،إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي، دار الكتب العلمية- بيروت.
85- الديباج على مسلم، عبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي،ت911هـ، تحقيق: أبو إسحاق الحويني الأثري، دار ابن عفان- الخبر-السعودية- 1416- 1996.
86- الذريعة إلى مكارم الشريعة، أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الراغب الأصفهاني، مطبعة الوطن، مصر، 1308هـ.
87- ذم الهوى، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي، ت597هـ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار الفكر، بيروت، 1962م.
88- ذم الوسوسة والموسوسين، الإمام ابو محمد موفق الدين عبد الله بن احمد ابن قدامة المقدسي الحنبلي 620هـ، تحقيق، أبي انس احمد عدنان صالح الحمداني، مطبعة العاني، بغداد، ب ت.
89- رسالة الجن، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، ت 728هـ، رئاسة إدارة البحوث العلمية، السعودية، ب ت
90- رسالة المسترشدين، أبي عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي البصري،ت243هـ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا، ط2، 1391- 1971.
86- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، ت1270هـ، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط2، ب.ت.
91- روضة المحبين ونزهة المشتاقين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، ت 751هـ، دار الكتب العلمية- بيروت- 1412- 1992.
92- زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي، ت 597هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1404.
93- زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، ت 751هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط- عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة

الرسالة- مكتبة المنار الإسلامية، بيروت، الكويت، ط14، 1407- 1986.
94- الزهد، هناد بن السري بن مصعب بن ابي بكر بن شبر الكوفي، ت 243هـ، تحقيق: أبو عبد الرحمن نبيل بن صلاح سليم، دار البصيرة، الإسكندرية، ط1، ب.ت.
95- الزواجر عن اقتراف الكبائر، ابن حجر الهيثمي، تحقيق: تم التحقيق والاعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، المكتبة العصرية- لبنان/ صيدا، بيروت، ط2، 1420هـ- 1999م.
96- سراج القلوب في علاج الذنوب، أبو علي زين الدين المعبري، مطبوع بهامش قوت القلوب، الطبعة الميمنية، مصر، 1306.
97- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبوعبد الله القزويني، ت273هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ب.ت.
98- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، 275هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار النشر: دار الفكر، ط2، ب.ت.
99- سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي،ت458هـ تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، 1414- 1994.
100- سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي،ت279هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي- بيروت ب.ت.
101- السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات، محمد عبد السلام خضر الشقيري، تحقيق: المصحح: محمد خليل هراس، دار الفكر بيروت، ط1، ب.ت.
102- السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، علي بن برهان الدين الحلبي، ت 1044هـ، دار المعرفة- بيروت، 1400هـ.
103- السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، ت213هـ، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل- بيروت، ط1، 1411هـ.
104- شرح الخريدة البهية، الشيخ أحمد الدردير، ت1201هـ، مطبعة الإستقامة، مصر، ب ت.
105- شرح شطرنج العارفين، محمد بن الهاشم بن عبد الرحمن الحسني التلمساني، مطبعة التراقي، مصر، 1357هـ، 1938م.
106- شرح رياض الصالحين للإمام يحيى بن شرف النووي، شرحه: محمد صالح العثيمين، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط1، ب ت.
107- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، تأليف: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، ت1122هـ، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ.
108- شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، شعيب الأرناؤوط، ت516هـ، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط2، 1403هـ، 1983م.
109- شرح النووي على مسلم، الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، 676هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392.
110- الشريعة، أبي بكر محمد بن الحسين الآجري،ت360هـ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، ط2، 1420هـ، 1999م.

111- الشريعة الإسلامية والفنون، أحمد مصطفى علي القضاة، مطبعة دار الجيل، بيروت، 1408هـ، 1988م.
112- شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت 458هـ، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410.
113- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، ت751هـ، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، دار الفكر- بيروت- 1398.
114- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، ت 398هـ، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1984م.
115- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، ت 354 هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1414- 1993.
116- صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، 311 هـ، تحقيق: الدكتور: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1390- 1970.
117- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ت226هـ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير, اليمامة، بيروت، ط3، 1407هـ- 1987م.
118- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، ت261 هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ب.ت.
119- صحيفة همام، همام بن منبه الصنعاني، ت 132هـ، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط2، 1414- 1993.
120- الصمت وآداب اللسان، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي، ت281هـ، تحقيق: أبو إسحاق الجويني، دار الكتاب العربي- بيروت، ط1، 1410.
121- طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل ت911هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403.
122- طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، ت851هـ، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، ط1، بيروت- 1407هـ.
123- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، ت230، دار صادر، بيروت، ب.ت.
124- طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان أبو محمد الأنصاري، ت339 هـ، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط2، 1412- 1992.
125- الطريقة المحمدية والسيرة الأحمدية، زين الدين محمد بن بير علي البركوي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1356هـ، 1937م.

126- عارضة الأحوذي بشرح الترمذي، ابو بكر بن العربي، ت543هـ، دار العلم للجميع، ب ت.
127- العاقبة في ذكر الموت، عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الإشبيلي، ت581هـ، أبو محمد، تحقيق: خضر محمد خضر، مكتبة دار الأقصى، الكويت، ط1، 1406- 1986.
128- عالم الجن والشياطين، عمر سليمان عبد الله الأشقر، در النفائس للنشر والتوزيع، عمان، ط10، 1417- 1997.
129- عدة الصابرين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، ت 751هـ، تحقيق: زكريا علي يوسف، دار الكتب العلمية، بيروت.
130- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني، ت855هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت. ب.ت.
131- عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1995م.
132- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت175هـ، تحقيق: د مهدي المخزوميود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، مصر، ب.ت.
133- غرر الخصائص الواضحة وغرر النقائص الفاضحة، الشيخ أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن يحيى بن علي بن علي الكتبي المعروف بالوطواط، المطبعة الأدبية المصرية، ط1، 1318هـ.
134- غريب الحديث، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي، ت597هـ، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1405- 1985.
135- غيث المواهب العلية شرح الحكم العطائية، ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عباد النفري الرندي، تحقيق: د. عبد الحليم محمود، و محمد بن الشريف، مطبعة السعادة، مصر، ب.ت.
136- فتاوى ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوي أبو عمرو، تحقيق: د. موفق عبد الله عبد القادر، مكتبة العلوم والحكم, عالم الكتب- بيروت، ط1، 1407هـ.
137- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ت852هـ، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ب.ت.
138- الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، أحمد عبد الرحمن البنا، دار الحديث، القاهرة، ب.ت.
139- الفتح الرباني والفيض الرحماني، السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني، ت561هـ، دار المعرفة للنشر، بيروت، 1399هـ، 1979م.
140- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت 1250، دار الفكر- بيروت، ب.ت.
141- فتح المبين لشرح الأربعين، أحمد بن جعفر الهيتي، دار مكتبة الهلال، بيروت،

1398هـ، 1978م.
142- الفتوحات الربانية والأذكار النووية، العلامة محمد ابن علان الشافعي الأشعري المكي، 1057هـ، مطبعة المعاصر، القاهرة، ط1، 1348هـ، 1929م.
143- الفتوحات المكية، أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عربي الحاتمي الطائي، دار الطباعة الباهرة، بولاق، القاهرة، 1266هـ.
144- فتوح الغيب، الشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني، ت561هـ، طبعه ووثقه: محمد سالم بواب، دار الألباب، مصر، ب. ت.
145- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، ت728هـ، رئاسة إدارة البحوث العلمية، السعودية، ب ت.
146- الفلسفة العربية والأخلاق، سلطان بك محمد، مطبعة المعارف، مصر، 1911هـ.
147- الفوائد، تمام بن محمد الرازي أبو القاسم، ت 414هـ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1412هـ.
148- فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، دار النشر: المكتبة التجارية الكبرى- مصر، ط1، 1356هـ.
149- قصص الأنبياء، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ت 774هـ، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط1، 1980م.
150- قواعد التصوف، ابو العباس احمد بن احمد بن محمد الشهير بزروق، ت 899هـ، المطبعة العلمية، مصر، 1318.
151- قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد الى مقام التوحيد، الشيخ محمد بن علي بن عطية الحارثي المشهور بأبي طالب المكي ت286هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1426هـ.
152- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، حمد بن أحمد أبو عبدالله الذهبي الدمشقي، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية, مؤسسة علو، جدة، ط1، 1413- 1992م.
153- الكبائر، محمد بن عثمان الذهبي، دار الندوة الجديدة- بيروت، ط1، 1411هـ.
154- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ت538هـ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت ب.ت.
155- الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ- 2002م.
156- الكشف والتبيين في غرر الخلق أجمعين، الإمام محمد بن محمد بن محمد حجة الإسلام أبو حامد الغزالي، ت505هـ، تحقيق: عبد اللطيف عاشور، مكتبة القرآن الكريم، القاهرة، ط2، ب. ت.
157- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى

الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت- 1419هـ- 1998م.
158- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، ت 975هـ، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ- 1998م.
159- الكنه فيما لابد للمريد منه، محيي الدين بن عربي، ت، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، مصر، 1387هـ، 1967م.
160- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ت711هـ، دار صادر- بيروت.
161- لطائف المنن والأخلاق في وجوب التحدث بالنعمة على الإطلاق، الشيخ العارف بالله عبد الوهاب الشعراني، تحقيق: د.عبد الحليم محمود، طه عبد الباقي، مكتبة عالم الفكر، القاهرة، ط2، ب. ت.
162- لقط المرجان في أحكام الجان، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، ت911هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1406هـ- 1986م.
163- لوامع الأنوار البهية، الإمام السفاريني، مطبعة السلف الصالح، قطر، ب ت.
164- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي- القاهرة، بيروت، ط1، 1407هـ.
165- مجمل اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت 395هـ، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، ط2، 1986م.
166- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، ت 548هـ، دار الفكر، بيروت، ط2، 1414هـ، 1994م.
167- المجموع، الإمام أبو بكر يحيى بن شرف بن مري النووي، ت676هـ، دار الفكر- بيروت- 1997م.
168- مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ت728هـ، الشيخ عبد الرحمن بن قاسم الحنبلي، ت1392هـ، طبع مطبعة النهضة الحديثة، القاهرة، 1404هـ.
169- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد دار الكتب العلمية- لبنان، ط1، 1413هـ-1993م.
170- مختار الصحاح، تأليف: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي،ت666هـ، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1415- 1995.
171- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، ت 458هـ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 2000م.
172- مختصر منهاج القاصدين، نجم الدين ابو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن الشيخ إبي عمر بن قدامة المقدسي، مطبعة ابن زيد، دمشق،1347هـ.
173- المخصص، ابو الحسين علي بن اسماعيل الأندلسي، ت584هـ، المكتبة التجارية

للنشر، بيروت، ب ت.
174- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، ت 751هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي- بيروت، ط2، 1393- 1973.
175- المدخل، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج، ت737هـ، دار الفكر، بيروت، 1401هـ- 1981م
176- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ت 1014هـ، علي بن سلطان محمد القاري، تحقيق: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية- لبنان/ بيروت، ط1، 1422هـ- 2001م.
177- المسائل في أعمال القلوب والجوارح، الحارث بن أسد المحاسيبي، ت 243هـ، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1969.
178- مساوئ الأخلاق، ابو بكر محمد بن جعفر بن سهل الشامري الخرائطي، ت327هـ، تحقيق: مصطفى بن ابي النصر الشلبي، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، ط1، 1412هـ
179- المستدرك على الصحيحين، تأليف: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، 405هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1411هـ- 1990م.
180- المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، د.عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1418هـ.
181- مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، ت307هـ، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط1، 1404- 1984.
182- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، 241هـ، مؤسسة قرطبة- مصر، ب.ت.
183- مسند الروياني، محمد بن هارون الروياني أبو بكر، 307هـ، تحقيق: أيمن علي أبو، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط1، 1416، ب.ت.
184- المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، تأليف: أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الهراني الأصبهاني، ت 430هـ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ- 1996م.
185- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي، ت 544 هـ، دار المعرفة، بيروت، ط1. ب.ت.
186- مشاهير علماء الأمصار، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، ت 354هـ، تحقيق: م. فلايشهمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1959م.
187- مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1985م.
188- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني، ت 840هـ، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية، بيروت، ط2، 1403.

189- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، 770هـ، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، ت 770 هـ، دار النشر: المكتبة العلمية- بيروت
190- المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، 211هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1403.
191- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، 852هـ، تحقيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشتري دار النشر: دار العاصمة/دار الغيث- السعودية، ط1، 1419هـ.
192- المطلع على أبواب الفقه/المطلع على أبواب المقنع، محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي أبو عبد الله، ت 709هـ، تحقيق: محمد بشير الأدلبي، المكتب الإسلامي- بيروت- 1401– 1981.
193- معارج القدس في مدارج النفس، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد،ت 505هـ، المكتبة العلمية، بغداد، ب.ت.
194- معالم التنزيل بحاشية الخازن، الإمام ابو الحسن الفراء البغوي، ت516هـ، المكتبة التجارية، مصر، ب ت.
195- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، ت207هـ، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983م.
196- معاني القرآن الكريم، أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، ت 338هـ، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى- مكة المرمة، ط1، 1409هـ.
197- معجم ألفاظ القرآن، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1364هـ.
198- معجم ألفاظ الفرآن، الهيئة المصرية، مصر، ط2، 1970.
199- المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، ت360هـ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ,عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين- القاهرة- 1415 هـ.
200- المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، ت360هـ، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، ط2، 1404هـ- 1983م.
201- معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت395هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل- بيروت- لبنان، ط2، 1420هـ- 1999م.
202- معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي نزيل طرابلس الغرب، ت261هـ، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، السعودية، ط1، 1405هـ– 1985م.
203- معرفة السنن والآثار عن الامام أبي عبد الله محمد بن أدريس الشافعي، الحافظ الامام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو أحمد. البيهقي. الخسروجردي تحقيق: سيد كسروي حسن، دار النشر: دار الكتب العلمية- لبنان/ بيروت، ط2، ب.

ت.
204- المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، ت 620هـ، دار الفكر، بيروت، ط1، 1405هـ.
205- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد، ت 502هـ، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة- لبنان، ط1، ب.ت.
206- مفردات ألفاظ القرآن الكريم، سميع عاطف الزين، مجمع البيان الحديث، ب ت.
207- المقاصد، الإمام سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني ت791هـ، طبعة الأستانة، مصر، 1305.
208- مقاصد الرعاية لحقوق الله عز وجل أو مختصر رعاية المحاسبي، سلطان العلماء عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، ت 660هـ، تحقيق: إياد خالد الطباع، دار الفكر- دمشق، ط1، 1416هـ- 1995م.
209- المقتنى في سرد الكنى، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، تحقيق: محمد صالح عبد العزيز المراد، الجامعة الإسلامية بالمدينة، المدينة المنورة، السعودية، ط1، 1408هـ.
210- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تأليف: علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، ت 324هـ، تحقيق: هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، ب.ت.
211- المهذب في فقه الإمام الشافعي، إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبو إسحاق، دار الفكر- بيروت
212- منهاج السنة النبوية، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، ت728هـ، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط1، 1406.
213- منهاج الطالبين وعمدة المفتين، يحيى بن شرف النووي أبو زكريا، ت 676هـ، دار المعرفة- بيروت، ب.ت.
214- منهاج اليقين شرح ادب الدنيا والدين، أويس وفا الأرزنجاني، مطبعة محمود بك، 1328هـ
215- مواعظ الإمام الحارث المحاسيبي، جمع: صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، ط1، 1419هـ، 1998م.
216- مواعظ الإمام مالك بن دينار، قام بجمعها: صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1419هـ، 1998م.
217- المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، ت 756هـ، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل- لبنان- بيروت، ط1، 1417هـ- 1997م.
218- موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي،ت179هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر، ب.ت.
219- موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، الشيخ محمد جمال الدين القاسمي، المكتب الإسلامي، دمشق، ط1، 1410هـ.

220- نتائج الأفكار القدسية في بيان الرسالة القشيرية، مصطفى العروسي، الناشر عبد الوكيل الدروبي، و ياسين عرفة، جامع الدرويشية، دمشق، ب.ت.
221- نحو علم نفس إسلامي، الدكتور: حسن محمد الشرقاوي، تقديم البدكتور عبد الحليم محمود، والدكتور مصطفى محمود، مؤسسة شباب الجامعة، الأسكندرية، 1984هـ.
222- نسخة أبي مسهر، عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى أبو مسهر، ت 218هـ، تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط1، 1410هـ.
223- نظم الدرر في تناسب الآي والسور، الإمام برهان الدين أبي الحسن بن عمر البقاعي، ت885هـ، خرج ووضح حواشيه: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2003م.
224- النكت والعيون (تفسير الماوردي)، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي المصري، ت450 هـ، راجعه وعلق عليه السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية- بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت، ب. ت.
225- النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، ت606هـ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى- محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ- 1979م.
226- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة ابن شهاب الدين الرملي الشهير بالشافعي الصغير، دار الفكر للطباعة- بيروت- 1404هـ، 1984م.
227- الوابل الصيب من الكلم الطيب، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، ت751هـ، تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405– 1985.
228- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن، ت468هـ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم, الدار الشامية- دمشق, بيروت، ط1، 1415.
229- الوسيلة في شرح الفضيلة، الشيخ الراحل عبد الكريم بيارة، طبعة بغداد، 1972م.
230- ولاية الله والطريق إليها، إبراهيم إبراهيم هلال، تحقيق: تقديم ابن الخطيب، دار الكتب الحديثة- مصر/ القاهرة، ب ت.
231- ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن، أبو عمر محمد بن عبد الواحد البغداي الزاهد المعروف بغلام الثعلب، تحقيق: حققه وقدم له محمد بن يعقوب التركستاني، مكتبة العلوم والحكم- السعودية/ المدينة المنورة، ط1، 1423هـ- 2002م.
232- اليواقيت والجواهر في بيان عقيدة الأكابر، الإمام عبد الوهاب الشعراني، شركة ومطبعة مصطفى الحلبي، ط2، مصر، 138هـ.